3896
3-229
E8
3

الثاني عشر من شرح البخاري ليوسف زاده ١٨٣

№ 3896
3-229
E 8
3

3896
3-229

E8
3

جلد ٧٨٦
صحيفه ٢٩٢
سطر ٢٥

اوله ایکنجی جلد ؛ بخاری شرحی یوسف
افندی زاده ،

YJ. ... ...
Kit. 325
Tasnif N°

3896
3-229

3396
3-229

3896
3-229
E8
3

No 3896
h 3-229
d E 8
r
s 3

T.C.
Maarif Vekaleti Konya Eski Eserler Müzesi Müdürlüğü

M. Yusuf

وقف هذا الكتاب يوسف كتخداى حرم همايون مهد عليا والدهٔ سلطان سليم خان بالشرط ان لا يخرج من خزانته
١٢٠٩

T.C.
Maarif Vekaleti Konya Eski Eserler Müzesi Müdürlüğü

M. Yusuf

بسم الله الرحمن الرحيم

باب كذا وقع من غير ترجمة في جميع الروايات وهو كالفصل
لما قبله لانه يتعلق ببيان من شهد بدرا حدثنا ويروى حدثني بالافراد
خليفة بفتح الخاء المعجمة وبالالف هو ابن خياط بفتح الخاء المعجمة وتشديد
التحتية ابو عمرو الحافظ العصفري مات سنة ست واربعين ومائتين
قال اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري من كبار مشايخ البخاري وحدث عنه
هنا بالواسطة قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه انه قال مات ابو زيد هو قيس بن السكن الانصاري من بني
عدي بن النجار وهو احد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو احد عمومة انس رضي الله عنهما ولم يترك عقبا العقب
الولد وولد الولد وقال ابن فارس الورثة كلهم قال والاول اصح وكان
بدريا بهذا اورده مختصرا هنا وقد مضى في مناقب الانصار باتم من هذا
انه سال انسا رضي الله عنه عن ابي زيد الذي جمع القرآن فقال هو قيس بن
السكن رجل من بني عدي بن النجار مات فلم يترك عقبا نحن ورثناه
وفي اسمه اختلاف كثير قال ابو عمر وهو قيس بن زعورا بن حرام بن جندب
بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي غلبت عليه كنيته
وقال ابن سعد يذكرون انه ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان له من الولد زيد واسحق وخولة وامهم ام خولة بنت
سفيان بن قيس بن زعورا وشهد قيس بن السكن بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر ابي عبيد
شهيدا سنة خمس عشرة وليس له عقب وبخط الدمياطي ابو زيد ثابت
بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب
بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ولد ابي زيد سعيد بن اوس
بن ثابت بن بشير بن ابي زيد النحوي البصري وهو احد الستة الذين جمعوا

القرآن

القرآن وهلك في خلافة عمر رضي الله عنه وفي معجم الصحابة للذهبي ابو زيد اوس
وقيل معاذ الانصاري المدني جمع القرآن وقال ابن معين اسمه ثابت
بن زيد وهو والد عمير استشهد بالقادسية قال وقيل ابن السكن بن
قيس الخزرجي النجاري مشهور بكنيته وقال ابن التين ابو زيد هذا احد اعمام
زيد بن ثابت رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد قال حدثني بالافراد يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد اي ابن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن ابن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة
الاولى واسمه عبد الله وهو مولى بني عدي بن النجار الانصاري ان ابا سعيد
بن مالك الخدري هو سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه قدم من سفر
فقدم اليه اهله طعاما من لحوم الاضاحي ويروى من لحوم الاضحى فقال ما انا باكل
على صيغة اسم الفاعل حتى اسال فانطلق الى اخيه لامه وهي انيسة بنت
قيس بن عمرو وكان بدريا اي وكان اخوه لامه بدريا قتادة بن النعمان
اي ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر بن الخزرج بن عمرو
بن مالك بن الاوس الانصاري الظفري يكنى ابا عمر وقيل ابا عمرو
وقيل ابا عبد الله عقبي بدري احدي شهد المشاهد كلها واصيبت عينه
يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل يوم احد وهو الاصح فسالت حدقته
على وجهه فارادوا قطعها ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع حدقته
بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال اللهم اكسه جمالا فجاءت
وانها لاحسن عينيه وما مرضت بعد وقال الهيثم بن عدي فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال ما هذا يا قتادة قال هو ما ترى
فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت
الله تعالى فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جليل وعطاء
جزيل ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني
ولكن تردها وتسال الله لي الجنة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
واعادها الى مكانها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة

وقال عبد الله بن محمد بن عمارة قال يا رسول الله ان عندي امرأة احبها
وان هي رأت عيني خشيت ان تقذرني فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فاستوت وعند ابن اسحق من حديث جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال اصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد وكان قريب عهد
بعرس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها بيده فكانت احسن عينيه
واحدهما نظرا وقال ابو معشر السندي قدم رجل من ولد قتادة بن النعمان
على عمر بن عبد العزيز فقال من الرجل فقال ٥ انا ابن الذي سالت على الخد
عينه ٥ فردت بكف المصطفى احسن الرد ٥ فعادت كما كانت لاول امرها ٥
فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ٥ توفي قتادة رضي الله عنه سنة ثلاث
وعشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل في قبره اخوه
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو ابن خمس وستين سنة ثم ان قوله
قتادة يجوز فيه الرفع والجر على انه خبر مبتدا محذوف اي هو والنصب
على انه مفعول لفعل محذوف اي اعني والجر على انه بدل من اخيه
فساله فقال له اي الشان حدث بعدك امر نقض بالقاف والضاد
المعجمة اي ناقض لما كانوا اي لما كانت الصحابة رضي الله عنهم ينهون على
البناء للمفعول من اكل لحوم الاضحى ويروى من اكل لحوم الاضاحي بعد ثلاثة
ايام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ادخار الاضحية
بعد ايام التشريق قال علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا ان ناكل لحوم نسكنا بعد ثلاثة انتهى ثم اباح لهم الاكل والامساك
بعد الثلاث بقوله صلى الله عليه وسلم كلوا بعد وادخروا وتزودوا
فكان النهي منسوخا وهو قول جماهير العلماء وسياتي تفصيله في كتاب
الاضاحي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان
بدريا وفي الاسناد ثلاثة من التابعين على نسق واحد حدثنا عبيد مصغر
عبد بن اسماعيل ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة حماد
بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير انه قال قال الزبير

اي

اي ابن العوام رضي الله عنه لقيت يوم بدر عبيدة بضم المهملة وفتح الموحدة
وقيل بفتح العين وكسر الموحدة بن سعيد بن العاص اي ابن امية بن
عبد شمس وهو مدجج بضم الميم وفتح الدال المهملة وكسر الجيم الاولى
وفتحها مع تشديدها على صيغة الفاعل او المفعول من التدجيج وهي
للتغطية بالسلاح اي مغطى بالسلاح شاكي السلاح تامه ويقال مدجج
اي مغطى بالسلاح فلا يظهر منه شيء لا يرى منه الا عيناه وهو يكنى من الكنية
ابو ذات الكرش بفتح الكاف وكسر الراء وهو لذي الخف والظلف
وكل مجتر على المعدة للانسان وكرش الرجل ايضا عياله والكرش ايضا
الجماعة من الناس فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة
بفتح المهملة والنون والزاي كالحربة قاله الداودي وقال ابن فارس هي
شبه العكاز وقال الكرماني وهي اطول من العصا واقصر من الرمح
فطعنته في عينه قال هشام هو ابن عروة وهو موصول بالاسناد المذكور
فاخبرت على البناء للمفعول ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم
تمطات قال الدمياطي الصواب تمطيت وهو من التمطي بمعنى مد
اليدين في المشي وتمطط اي تمدد فكان الجهد بفتح الجيم وبضمها ان
نزعتها بفتح الهمزة ولقد انثنى طرفاها اي انعطف طرفاها والضمير في نزعتها
وطرفاها للعنزة قال عروة وهو موصول بالاسناد المذكور فساله اياها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياها اي سال الزبير العنزة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى الزبير رسول الله صلى الله عليه
وسلم العنزة عارية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها
يعني اخذ الزبير العنزة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها
كانت عارية عنده ثم طلبها ابو بكر رضي الله عنه اي من الزبير رضي الله عنه
فاعطاه اياها ايضا عارية فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه سالها اياه عمر
رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر رضي الله عنه اخذها ثم طلبها عثمان
رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قتل عثمان رضي الله عنه وقعت عند آل علي

رضي الله عنه اي عند علي رضي الله عنه نفسه ولفظة الال معجمة وبعد علي
رضي الله عنه كانت عنده اولاده فخطبها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فكانت
عنده حتى قتل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقيت يوم بدر حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال
اخبرني ابو ادريس عائذ الله من العوذ بالمهملة والذال ابن عبد الله
ان عبادة بن الصامت بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة رضي الله
عنه وكان شهد بدرا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بايعوني وهذا طرف من حديث مر في كتاب الايمان بتمامه ومطابقته
للترجمة في قوله وكان شهد بدرا حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير عن
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا حذيفة
بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية يقال اسمه
مهشم بالشين المعجمة ويقال هشيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون
المثناة التحتية ويقال هاشم والاكثر على انه هشام بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين
الاولين وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد بدرا واحدا والخندق
والحديبية والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث
او اربع وخمسين سنة وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبنى سالما اي ادعى انه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله
تعالى ادعوهم لآبائهم فانها لما نزلت صار يدعى مولى ابي حذيفة وسالم
كان ابن معقل بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف وقيل
هو ابن عبيد مصغرا وفي الاستيعاب كان سالم عبد الثبيتة بضم المثلثة
وفتح الموحدة واسكان المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية بنت يعار
بالياء والعين المهملة والراء الانصارية زوج ابي حذيفة فاعتقته
فانقطع الى ابي حذيفة فتبناه وانكحه اي زوجه بنت اخيه هند بنت

الوليد

الوليد بن عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وكذا رواه
ابو داود والنسائي وقالا هند ابنة الوليد وكذا سماها الزهري وخالفهم
مالك فاخرجه في الموطا من طريق الزهري ايضا عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها وسماها فاطمة بنت الوليد وكذا قال عمر [illegible] ولم يذكر ابن سعد
ولا ابو عمر في الصحابة هند ابنة الوليد ولم يذكر ابن سعد فاطمة بنت عتبة
وانها التي تزوج بها سالم قال الدمياطي ولا اظنه صحيحا وذكر ابن منده في الصحابة
عن ابي بكر بن الحارث عن فاطمة بنت الوليد انها كانت بالشام تلبس
الثياب من ثياب الخز ثم تأتزر فقيل لها اما يغنيك هذا عن الازار فقالت
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالازار وفي معجم الذهبي فاطمة
بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة زوج سالم مولى ابي حذيفة من المهاجرات
تزوجها بعد سالم الحارث بن هشام فيما زعم اسحق الفروي وليس بشي
ثم قال فاطمة بنت الوليد المخزومية اخت خالد بايعت يوم الفتح وهي
زوج ابن عمها الحارث بن هشام وهو اي سالم مولى لامراة من الانصار
وهي ثبيتة المذكورة آنفا فان قيل قد مضى في فضائل الصحابة باب مناقب
سالم مولى ابي حذيفة وبينه وبين قوله هنا تفاوت فالجواب ان النسبة
الى ابي حذيفة انما كانت بادنى ملابسة فهو اطلاق مجازي وفي الحقيقة
هو مولى الانصارية المذكورة كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا
وهو زيد بن حارثة الصحابي المشهور رضي الله عنه كذلك تبنى ابو حذيفة
سالما يتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الكلبي من بني
عبد ود وكان عبد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه
قبل الوحي واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في الاسلام
فجعل الفقير اخا للغني ليعود عليه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش الاسدي وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود
والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عنه فانزل الله تعالى
هذه الاية اعني قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وكان من

وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من ميراثه حتى
انزل الله ادعوهم لآبائهم فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء
بنت سهيل بن عمرو العامرية القرشية هاجرت مع زوجها ابي حذيفة
وليست هي التي اعتقت سالما فان تلك انصارية وهذه قرشية
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ولسياق تمام الحديث في كتاب
النكاح ان شاء الله تعالى وبيان ذلك ان سهلة لما جاءت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد بلغ
مبلغ الرجال وانه يدخل علينا واني اظن ان في نفس ابي حذيفة شيئا
من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه ويذهب ما في نفس ابي حذيفة
وفي لفظ ابي داود قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد انزل الله
تعالى فيه ما قد علمت فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه فارضعته
خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة وفي رواية النسائي
فجاءت سهلة بنت سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني لارى في وجه ابي حذيفة من دخول سالم علي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارضعيه قلت انه ذو لحية فقال ارضعيه يذهب ما في وجه ابي
حذيفة قالت والله ما عرفته في وجه ابي حذيفة وفي رواية له ارضعيه
تحرمي عليه فارضعته فذهب في نفس ابي حذيفة رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدرا حدثنا علي هو ابن عبد الله
المديني قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة ابن المفضل بتشديد الضاد المعجمة المفتوحة
ابن لاحق ابو اسمعيل البصري قال اخبرنا خالد بن ذكوان ابو الحسن المدني
سكن البصرة عن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وكسر الياء المشددة بنت
معوذ بصيغة اسم الفاعل من التعويذ بالذال المعجمة بن عفراء الانصارية
ومعوذ له صحبة ايضا قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني
على الظرف مضاف الى الجملة التي بعدها وهي قوله بني علي بضم الباء
على البناء للمفعول وعلي بتشديد الياء والبناء عبارة عن الدخول

بالمراة

بالمراة فجلس على فراشي كمجلسك مني بفتح اللام بمعنى الجلوس وجويريات
يضربن جملة حالية بالدف بضم الدال وفتحها وتشديد الفاء يندبن بفتح
المثناة التحتية وضم الدال المهملة من الندب وهو ذكر الميت باحسن اوصافه
وهو ما يهيج الشوق اليه والبكاء عليه من قتل في محل النصب على انه
مفعول يندبن من ابائهن حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين
وفي الحديث اباحة ضرب الدف صبيحة العرس واباحة سماعه ومنع
من العلماء من قول كان هذا وامثاله في ابتداء الاسلام وفيه منع نسبة
علم الغيب لاحد من المخلوقين ومطابقة للترجمة في قوله يندبن من
قتل من اباي يوم بدر وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا واخرجه
ابو داود في الادب والترمذي في النكاح وكذا ابن ماجه فيه حدثنا
ابراهيم بن موسى الفراء الرازي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس المدني
قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن
محمد بن ابي عتيق بفتح المهملة سبط الصديق رضي الله عنه عن ابن شهاب
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس
رضي الله عنهما قال اخبرني ابو طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وقوله يريد التماثيل جمع
تمثال التي فيها الارواح من قول ابن عباس رضي الله عنهما قاله
القابسي وجزم به ابن التين تفسيرا له وتخصيصا لعمومه والحديث قد مضى
في بدء الخلق ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله وكان
قد شهد بدرا حدثنا عبدان هو عبد الله وعبدان لقب قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي

ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال
اخبرنا عنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبالمهملة ابن
خالد ابن اخي يونس بن يزيد المذكور قال اخبرنا يونس عن الزهري محمد
بن مسلم بن شهاب قال اخبرنا علي بن حسين ان حسين بن علي رضي الله عنهما
اخبره ان عليا رضي الله عنه قال كانت لي شارف هي المسنة من النوق
من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني
شارفا مما افاء الله من الخمس يومئذ فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع بفتح القاف
الاولى وسكون التحتية وضم النون وفتحها وكسرها وبالمهملة ان يرتحل
معي فنأتي باذخر فاردت ان ابيعه من الصواغين فنستعين به في وليمة
عرسي فبينا وفي رواية فبينما بزيادة النون انا اجمع لشارفي من الاقتاب
والغرائر جمع الغرارة وهي للتبن ونحوه وهو معرب والحبال وشارفاي
مبروكان وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت
ما جمعت فاذا انا بشارفي قد اجبت على البناء للمفعول من الجب وهو
القطع ويروى جبت بدون الهمزة قيل وهو الصواب اسنمتهما جمع سنام
وبقرت على البناء للمفعول ايضا اي شقت خواصرهما واخذ من اكبادهما
فلم املك عيني حين رايت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة
بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب بفتح الشين المعجمة وسكون
الراء جمع شارب كتجر جمع تاجر من الانصار عنده قينة اي جارية
مغنية واصحابه فقالت في غنائها ۵ الا يا حمز هو ترخيم حمزة للشرف جمع
الشارف النواء ۵ بالكسر جمع الناوية وهي السمينة وبعده ۵ وهن معقلات
بالفناء ۵ ضع السكين في اللبات منها ۵ وضرجهن حمزة بالدماء ۵ وعجل
من اطايبها لشرب ۵ قديرا من طبيخ او شواء ۵ المعقلات المقيدات
والتضريج التدمية والتلطخ والصبغ فوثب حمزة الى السيف
فاجب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي رضي الله عنه

فانطلقت

فانطلقت حتى ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال ما لك قلت يا
رسول الله ما رايت كاليوم ويروى ما لقيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي
بتشديد الياء فاجب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته
انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن عليه فاذن
له فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل بفتح
المثلثة وكسر الميم السكران محمرة عيناه فنظر حمزة الى النبي صلى الله عليه
وسلم ثم صعد اي رفع النظر فنظر الى ركبته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه
ثم قال حمزة وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه
ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى وكان
فعل ذلك خشية ان يزداد عبث حمزة في حال سكره فينتقل من القول
الى الفعل فاراد ان يكون ما يقع من حمزة بمراى منه ليدفعه ان وقع
شيء منه كذا قال الحافظ العسقلاني فيما مضى فان قيل الى ما ال امر
الناقتين فالجواب كان ضمانهما لازما لحمزة رضي الله عنه لو طالبه علي
رضي الله عنه ويمكن ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضهما اذ العلماء لا يختلفون
ان جنايات الاموال لا تسقط عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها
كالعقلاء فخرج وخرجنا معه والحديث قد مضى في كتاب الشرب وفي كتاب
الجهاد في باب فرض الخمس وقد مضى الكلام فيه هناك وذكره ها هنا لقوله
من المغنم يوم بدر حدثنا محمد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة
ابو عبد الله المكي نزيل بغداد ثقة مشهور مات ببغداد سنة اربع
وثلاثين ومائتين ۵ قال انفذه لنا ابن الاصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله
الاصبهاني الكوفي وقد مر في العلم انه بلغ به منتهاه من الرواية يقال
انفذت السهم اي رميت به فاصبت وقيل المراد بقوله انفذه لنا اي
ارسله فكانه حمله عنه مكاتبة سمعه من ابن معقل هو عبد الله بن معقل

وليس له في البخاري الا هذا الحديث
قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان
صح

بفتح الميم واسكان المهملة وكسر القاف المزني بالزاء والنون لابيه صحبة
وقد مر في الزكوة ان عليا رضي الله عنه كبر على سهل بن حنيف بضم المهملة
وفتح النون وسكون المثناة التحتية واخره فاء ابن واهب بن الحكيم بن
ثعلبة ابو عبد الله وقيل ابو الوليد وقيل ابو ثابت الانصاري مات
بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي بن ابي طالب وكبر عليه
فقال انه شهد بدرا كذا في الاصول لم يذكر عدد التكبير وقد اورده ابو نعيم
في المستخرج من طريق البخاري بهذا الاسناد فقال فيه كبر خمسا واخرجه
البغوي في معجم الصحابة عن محمد بن عباد بهذا الاسناد والاسمعيلي والبرقاني
من طريقه وقال ستا وكذا اورده البخاري في التاريخ عن محمد بن عباد
وكذا اخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة واورده ايضا بلفظ
خمسا وقول علي رضي الله عنه انه شهد بدرا يشير الى ان لمن شهدها
فضلا على غيرهم في كل شيء حتى في التكبير كذا قال الحافظ العسقلاني
وقال ايضا ان تكبيرات الجنازة ثلاث وان الاولى للاستفتاح
وقال النووي في شرح المهذب كان بين الصحابة رضي الله عنهم خلاف
ثم انقرض واجمعوا على انها اربع لكن لو كبر الامام خمسا لم يبطل صلوته
ان كان ناسيا وكذا ان كان عامدا على الصحيح لكن لم يتابعه المأموم
على الصحيح وذكر هذا الحديث لاجل قوله انه شهد بدرا حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني سالم
بن عبد الله انه سمع اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حين تأيمت بالتحتية المثقلة اي صارت
ايما وهي من مات زوجها وقيل يقال تأيمت المرأة اذا اقامت
لا تتزوج والايم التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت
او متوفى عنها زوجها حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما من خنيس بضم الخاء
المعجمة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة ابن
حذافة بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس بن عدي

بن سعد

بن سعد بن سهم القرشي السهمي وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا
بعد هجرته الى ارض الحبشة ثم شهد احدا ونالته ثم جراحة مات منها بالمدينة
وهو اخو عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة قال عمر رضي الله عنه فلقيت
عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت
انكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر في امري فلبثت ليالي فقال قد بدا
لي ان لا اتزوج يومي هذا اي في هذا الوقت الحاضر قال عمر رضي الله عنه
فلقيت ابا بكر رضي الله عنه فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت
عمر فصمت ابو بكر رضي الله عنه فلم يرجع الي شيئا فكنت عليه اوجد
مني على عثمان اي اشد غضبا وهو من الموجدة يقال وجد عليه
موجدة اذا غضب وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما كان لابي بكر
عنده وله عند ابي بكر رضي الله عنهما من مزيد المحبة فلذلك كان غضبه
من ابي بكر اشد من غضبه من عثمان رضي الله عنهم فلبثت ليالي ثم خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك
وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك قلت نعم
قال فانه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول
صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة
سابقه لها وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه النسائي فيه
حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم القصاب البصري قال اخبرنا شعبة عن عدي
بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن ثابت الانصاري
الكوفي عن عبد الله بن يزيد من الزيادة الانصاري الخطمي الصحابي وهو
جد عدي لامه سمع اي انه سمع ابا مسعود البدري رضي الله عنه هو
عقبة بن عمرو الانصاري الخزرجي واختلفوا في شهوده بدرا فالاكثرون
على انه لم يشهدها ولم يذكره محمد بن اسحق ومن تبعه من اصحاب المغازي

في البدريين وقال الواقدي وابراهيم الحربي لم يشهد بدرا وانما نزل بها فنسب
اليها وقال الاسماعيلي لم يصح شهود ابي مسعود بدرا وانما كانت مسكنه
فقيل له البدري فاشار الى ان الاستدلال على انه شهدها بما يقع في الروايات
انه البدري ليس بقوي لانه يستلزم ان يقال لكل من شهد بدرا البدري وليس
ذلك بمطرد وقال الحافظ العسقلاني لم يكتف البخاري في جزمه
بانه شهد بدرا بذلك بل استدل على ذلك بقوله في الحديث الذي
يليه انه شهد بدرا فان الظاهر انه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك
لكونه ادرك ابا مسعود وان كان روى عنه هذا الحديث بواسطة وقد
اختار ابو عبيد القاسم بن سلام انه شهدها وذكره البغوي في معجمه عن عمه علي
بن عبد العزيز عنه وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في الكنى وقال
الطبراني وابو احمد الحاكم يقال انه شهدها وقال ابن البرقي لم يذكره ابن
اسحق في البدريين وفي غير حديث انه شهدها انتهى والقاعدة ان المثبت
يقدم على النافي وانما رجح من نفى شهوده بدرا باعتقاده ان عمدة من
اثبت ذلك وصفه بالبدري وان ذلك نسبة الى نزول بدر لا الى
شهودها لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم انه شهدها كما في الحديث
الثاني عشر حيث قال فيه فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو
الانصاري جد زيد بن حسن شهد بدرا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال نفقة الرجل على اهله صدقة والحديث قد مر في كتاب الايمان
في باب ما جاء ان الاعمال بالنية وذكره ههنا لاجل قوله البدري حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري اي ابن شهاب
انه قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز يعني ذلك
الخليفة العادل رضي الله عنه في امارته اخر المغيرة بن شعبة العصر وهو
امير الكوفة فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري جد زيد بن
حسن شهد بدرا والحسن هو ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وابو
مسعود رضي الله عنه هو ابو امه وامه ام بشير بنت ابي مسعود تزوجها

سعيد

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فولدت له ثم خلف عليها الحسن بن علي
رضي الله عنهما فولدت له زيدا ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي
ربيعة المخزومي فولدت له عمرا وقوله شهد بدرا اخبار عن حقيقة شهوده
غزوة بدر فلذلك جزم به البخاري حيث ذكره اولا في الحديث السابق
بقوله البدري بالتوصيف وذكره ههنا بالاخبار على وجه الجزم فقال لقد
علمت بفتح الخطاب نزل جبريل عليه السلام فصلى فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس صلوات ثم قال بهذا امرت بفتح التاء
على البناء للمفعول وقوله كذلك كان بشير بن ابي مسعود يحدث
عن ابيه من كلام عروة وفيه نوع من الارسال وبشير بفتح الموحدة وكسر
الشين المعجمة هو ابن ابي مسعود المذكور وقد مضى هذا الحديث في اول
كتاب مواقيت الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى وذكره ههنا لاجل قوله
شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح
المهملة الوضاح اليشكري عن الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابراهيم
اي النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة النخعي الكوفي عن علقمة
عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة وهما امن الرسول الى اخرها
من قرأهما في ليلة كفتاه اي اغنتاه عن قيام الليل وقيل اقل ما يكفي به
في قيام الليل ايتان لهذا الحديث يريد مع ام القران وقيل اقله ثلاث
ايات لانه ليس سورة اقل من ذلك وقيل اقل ما يجزي من القران
في قيام الليل وقيل معناه تكفيان الشر وتقيان من المكروه قال عبد
الرحمن هو المذكور في الاسناد فلقيت ابا مسعود وهو يطوف بالبيت
جملة حالية فسألته فحدثنيه اي بالحديث المذكور وفيه الحديث في الطواف
وتعليم العلم والسؤال عنه وما خف من الحديث فهو جائز فيه وفيه
اربعة من التابعين على نسق واحد وكلهم كوفيون ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله البدري وقد اخرجه البخاري في فضائل القران ايضا واخرجه

واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود فيه والترمذي في فضائل القرآن وكذا
النسائي فيه وابن ماجة في الصلوة حدثنا يحيى هو ابن سعيد قال اخبرنا الليث
اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني بالافراد محمود بن الربيع ابو
محمد الانصاري الحارثي ويقال ابو نعيم عقل مجة مجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه في دارهم وهو ابن خمس سنين وقال عمر معدود
في اهل المدينة وقال ابراهيم بن المنذر مات سنة تسع وتسعين وهو
ابن ثلاث وتسعين ان عتبان بكسر المهملة وسكون المثناة الفوقية
وبالموحدة وبالنون بن مالك اي ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم
بن سالم الخزرجي السالمي توفي زمن معاوية رضي الله عنه وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار انه اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب
المساجد في البيوت وفي باب صلوة النوافل جماعة مطولا وذكره
هنا لاجل قوله ممن شهد بدرا ولهذا لم يذكر بقية الحديث حدثنا احمد هو ابن
صالح المصري قال اخبرنا عنبسة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن
يزيد الايلي قال قال ابن شهاب اي الزهري ولم يورد البخاري موضع
الحاجة من الحديث وهو قوله في اوله ان عتبان بن مالك وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار
وقد تقدم هكذا في ابواب المساجد من كتاب الصلوة وكانه اكتفى
بالايماء اليه كعادته ثم سألت القائل لذلك هو ابن شهاب الحصين
بضم المهملة الاولى وفتح الثانية بن محمد وهو احد بني سالم وهو من سراتهم
اي خيارهم وهو جمع سري وهو النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة
عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه ذكر ذلك
لتأكيد سماع ابن شهاب حديث عتبان بن مالك عن محمود بن الربيع
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عبيد الله بن عامر بن ربيعة اي ابن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث

حالف

حالف عامر بن الخطاب اي ابن نفيل ثم تبناه واسلم قبل دخول النبي
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة مع امراته ليلى بنت
ابي حثمة العدوية ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وسائر المشاهد وتوفي
سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة ثنتين وقيل سنة خمس وثلاثين بعد
قتل عثمان رضي الله عنه بايام روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر
وابن الزبير رضي الله عنهم وابنه عبد الله الراوي عنه الزهري ولد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة ست من الهجرة وحفظ عنه
وهو صغير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين
او خمس سنين وتوفي سنة خمس وثمانين وله اخ اخر اسمه عبد الله ايضا
وله صحبة ايضا صحب هو وابوه النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد
يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اكبر بني عدي
اي وكان عبد الله بن عامر من اكبر بني عدي بفتح العين وكسر الدال
المهملتين وتشديد التحتية هو ابن كعب بن لؤي ولم يكن منهم وانما كان
حليفا لهم ووصفه بكونه اكبرهم بالنسبة لمن لقيه الزهري منهم وكان ابوه
شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر رضي الله عنه استعمل قدامة
بضم القاف بن مظعون بسكون الظاء المعجمة هو ابن حبيب بن وهب
بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي يكنى ابا عمرو وقيل يكنى ابا عمر والاول اشهر ها
جر الى ارض الحبشة مع اخويه عثمان وعبد الله ابني مظعون شهد بدرا
وسائر المشاهد على البحرين على لفظ تثنية البحر هو موضع بين البصرة
وعمان ثم عزله وولى عثمان بن ابي العاص وهو خال عبد الله بن عمر
وحفصة رضي الله عنهم وذلك ان ام عبد الله وحفصة زينب بنت مظعون
اخت عثمان بن مظعون واخيه قدامة بن مظعون ولم يذكر البخاري
القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه وغرضه ذكر من شهد بدرا
فقط وقد اوردها عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري وزاد
فقدم الجارود داعي البحرين على عمر رضي الله عنه فقال ان قدامة

فقال من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضي الله عنه فصمت
ثم عاوده فقال لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق ان تشرب
ابن عمك ولتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه الى زوجته هند بنت عم الوليد
فشهدت على زوجها فقال عمر رضي الله عنه لقدامة اني اريد ان احدك
فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال اخطات التاويل بقية الاية
اذا ما اتقوا فانك اذا اتقيت اجتنبت ما حرم عليك ثم امر به فجلد
فغاضب قدامة ثم حجا جميعا فلما استيقظ عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال
عجلوا بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد
الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو من مشايخ مسلم ايضا
قال حدثنا جويرية اي ابن اسماء عن مالك الامام عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب ان سالم بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهم اخبره قال
اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالنصب على المفعولية وفي رواية
المستملي اخبرني نافع بالنون بدل الراء قال الحافظ العسقلاني وهو
خطا ورافع هو ابن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ابن رافع
بن عدي بن زيد الانصاري الحارثي الخزرجي ان عميه تثنية عم وهما
ظهير مصغرا ومظهر ابنا رافع بن عدي وشهد ظهير العقبة الثانية
وقتل مظهر بخيبر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله غلمان له فاجلى
عمر رضي الله عنه اهل خيبر من اجل ذلك لانه كان بامرهم وكانا شهدا بدرا
انكر ذلك الدمياطي وقال انما شهدا احدا واعتمد على ابن سعد ومن
اثبت شهودهما اثبت ممن نفى اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن كرا المزارع قلت لسالم فتكريها انت قال نعم اكريها
ان رافعا اكثر على نفسه هذا انكار من سالم على رافع قال الكرماني
فان قلت رافع رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال

ثم قال هو اكثر على نفسه قلت لعل غرضه انه لا يفرق بين الكراء ببعض
ما يحصل من الارض والكراء بالنقد ونحوه والاول هو المنهي لا مطلقا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ادم هو ابن ابي اياس عن شعبة
عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن عبد الرحمن انه قال سمعت
سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بالنصب لانه صفة عبد الله
قال رايت رفاعة بن رافع الانصاري بالنصب ايضا لانه صفة
رفاعة وقد تقدم ترجمة رفاعة وكان شهد بدرا وتمام هذا الحديث اخرجه
الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة بلفظ سمع رجلا يقال له رفاعة بن
رافع كبر في صلوة حين دخلها ومن طريق ابن ابي عدي عن شعبة ولفظه
عن رفاعة رجل من اهل بدر انه دخل في الصلوة فقال الله اكبر وانما لم يذكر
البخاري ذلك لانه موقوف حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد ويونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة بن الزبير
انه اخبره ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن عوف بالفاء الانصاري
كذا هو بالواو وكذا عند ابن اسحق وسماه موسى وابو معشر والواقدي عمير
بن عوف بالتصغير وكذا سماه ابن سعد وقال انه مولى سهيل بن عمرو
يكنى ابا عمرو وهو حليف لبني عامر بن لوي وكان شهد بدرا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال انه من مكة نزل على كلثوم بن الهدم لما هاجر
وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مات في خلافة عمر رضي الله عنه
وصلى عليه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة
بضم المهملة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي احد العشرة
امين هذه الامة الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو صالح اهل البحرين وامر بتشديد الميم عليهم العلاء بن الحضرمي بفتح المهملة
واسكان المعجمة وفتح الراء وكان مجاب الدعوة وانه خاض البحر
بكلمات قالها ودعا بها واسم الحضرمي عبد الله بن عمار ويقال غير ذلك

وقال الحسن بن عثمان مات العلاء سنة احدى عشرة وكان واليا على
البحرين ويقال توفي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فاقره ابو بكر رضي الله
عنه خلافته كلها ثم اقره عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه
سنة اربع عشرة فاستعمل عليها عمر رضي الله عنه مكانه ابا هريرة رضي الله عنه
فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا
صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان
ابا عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا بتشديد
الميم من الامل ما يسركم فوالله ما الفقر بالنصب مفعول مقدم لقوله اخشى
عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم
ويروى على من قبلكم فتنافسوها مضارع حذف منه التاء اي فترغبوا
فيها على وجه المضارعة كما تنافسوها فعل ماض وتهلككم كما اهلكتهم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وكان شهد بدرا وقد مضى في باب الجزية والموادعة
ومر الكلام فيه هناك مستوفى وفي الاسناد صحابيان وتابعيان حدثنا
ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا جرير بفتح الجيم ابن حازم
بالمهملة والزاي عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها
حتى حدثنا ابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الانصاري واختلف
في اسمه فقيل بشير بن عبد المنذر وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي
البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت
بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهي الحية البيضاء او الرقيقة او الصغيرة
فامسك عنها والحديث قد مضى في بدء الخلق في اخر باب خير مال المسلم
غنم وذكره هنا لاجل قوله البدري حدثنا ابراهيم بن المنذر ابن عبد الله
ابو اسحق الحزامي المدني قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون
الياء واخره حاء مهملة عن موسى بن عقبة انه قال قال ابن شهاب الزهري
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك بصيغة الامر جواب للامر
السابق وقال الكرماني فان قلت الاذن سبب للترك لا الامر
انفسهم بالترك قلت للترك بلفظ الامر مبالغة كانهم امروا انفسهم
بذلك ولو صحت الرواية بالنصب فهو في تقدير الخبر للمبتدا المحذوف
اي فالاذن للترك لابن اختنا عباس وكان عباس رضي الله عنه من جهة
الام قريبا للانصار وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب
هي الانصارية فاطلقوا على جدة العباس اختا لكونها منهم وعلى العباس
ابنها لكونها جدته وام العباس نتيلة بضم النون وفتح المثناة وسكون
المثناة التحتية وفتح اللام بنت جناب بالجيم والنون ابن حبيب بن مالك
بن عمرو بن عامر الضحيان الاصغر بن زيد مناة بن عامر الضحيان الاكبر بن
سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر قاله ابو عبيدة وقال الزبير اسمها نتلة
بفتح النون وسكون المثناة بنت جناب الخ وام عبد المطلب سلمى
بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن خندف بن عدي
بن النجار وكان هاشم والد عبد المطلب لما مر بالمدينة نزل على عمرو
بن زيد المذكور وكان سيد قومه فاعجبته سلمى فخطبها الى ابيها وزوجها منه
فداءه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تذرون بفتح
الذال المعجمة اي لا تتركون منه اي من الفداء درهما اي درهما واحدا
وفي رواية الكشميهني لا تذرون له اي للعباس وامات العرب ماضي
هذه المادة فلم يقولوا وذر وكذا ماضي يدع الا في قراءة ما ودعك
ربك وروى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر رضي الله عنه
لما ولي وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس وكان
الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه
ان يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك واخرج ابن اسحق
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ياعباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال قال الله اعلم بالقول
ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا
وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابي
نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان فداء
كل واحد اربعين اوقية فجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل
ثمانين فقال له العباس اللقرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية فقال العباس وددت لو كنت اخذت
مني اضعافها لقوله تعالى يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله ان رجالا من الانصار لانهم كانوا بدريين حدثنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد النبيل البصري عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد
العزيز بن جريج عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عطاء بن يزيد
من الزيادة هو الليثي الاتي في الاسناد التالي عن عبيد الله بن عدي
بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية عن المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو
الكندي بكسر الكاف واسكان النون وبالمهملة والاسود انما نسب
اليه ويقال كان في حجره ويقال كان عبدا حبشيا فتبناه ولا يصح عبوديته
وقال ابن حبان كان ابوه عمرو حالف كندة فنسب اليها وقال ابو عمر
المقداد ابن الاسود نسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد
مناف بن زهرة الزهري لانه كان تبناه وحالفه في الجاهلية فقيل المقداد
بن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن
ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراني وكان المقداد من الفضلاء
النجباء الكبار الخيار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر
ومات في ارضه بالجرف فحمل الى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان
بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين ح تحويل من سند الى اخر
وحدثني بالافراد اسحاق هو ابن منصور قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم

بن سعد

بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري قال اخبرنا
ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب ابن اخي
شهاب الزهري عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني
عطاء ابن يزيد الليثي بالرفع صفة عطاء وهو نسبة الى ليث بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة ثم الجندعي بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة
نسبة الى جندع بن ليث بن بكر وقال ابن دريد الجندع واحد الجنادع
وهو الخنافس الصغار ان عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي النوفلي
التابعي اخبره ان المقداد بن عمرو الكندي نسبة الى كندة بكسر الكاف
وسكون النون وبالدال المهملة هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث
بن كندة لانه كند اباه اي عقه وكان حليفا لبني زهرة اي ابن كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وكان ممن شهد بدرا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ارايت اي اخبرني ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا
فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة اي تحيل في الفرار
مني بالشجرة ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا الان لواذا مصدر لاذ
ومصدر لاذ لياذا فقال اسلمت لله اقتله يا رسول الله بعد ان قالها
وفي ذلك دلالة على انه يثبت به الاسلام فلا يحتاج الى كلمتي الشهادة
وقوله اقتله بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع احدى يدي ثم
قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله
فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول
كلمته التي قال فان قيل المؤمن لا يكفر بالقتل فكيف كان بمنزلته
فالجواب ان معناه انه مثله في كونه مباح الدم فقط فان قيل القتل
ليس سببا للكون كل واحد منهما بمنزلة الاخر فاوجه الشرطية فالجواب
ان امثاله عند النحاة مؤولة بالاخبار الا قتلك سبب لاخباري

بذلك وعند البيانيين ان المراد لازمه كونه مباح ذلك اذ عصيت وقال
الخطابي معنى هذا ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول كلمة
التوحيد فاذا قالها صار محقون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد
ذلك صار دمه مباحا بحكم القصاص كالكافر بحق الدين ولم يرد به
الحاقه بالكفر على ما يقوله الخوارج من اكفار المسلم بالكبيرة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدرا وقد تقدم انه كان فارسا يومئذ وفي
اسناده ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم مدنيون وقد اخرجه
البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد
والنسائي في السير حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن كثير الدورقي وهو
شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية
امه بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية قال اخبرنا سليمان
التيمي هو سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي البصري قال حدثنا انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر
ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء وهما
معاذ ومعوذ الانصاريان وعفراء مونث الاعفر بالمهملة والفاء
والراء حتى برد اي مات فقال انت ابا جهل بحذف همزة الاستفهام
على سبيل التقريع ونصب ابا جهل على طريقة النداء او على لغة
من جوز ذلك قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس قال
قال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه اي ليس فعلكم زائدا
على قتل رجل قال سليمان او قال قتله قومه اي قال ابو جهل وهل
فوق رجل قتله قومه قال اي قال سليمان وقال ابو مجلز بكسر الميم وفتح وسكون
اللام الجيم وبالزاء اسمه لاحق بن حميد السدوسي التابعي قال ابو جهل
فلو غير اكار قتلني اي لو قتلني غير اكار لان كلمة لو لا يأتي بعدها الا
الفعل ولا يأتي الاسم والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع
والفلاح وكان الذين قتلوه من الانصار وهم اهل زراعة يريد

بذلك

يريد بذلك استحقارهم وقد تقدم هذا الحديث في اوائل هذه الغزوة والغرض
من ذكره هنا بيان كون ابني عفراء ممن شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسماعيل
المنقري التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي البصري قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
اي ابن عتبة بن مسعود انه قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر
رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فلقينا بفتح الباء فعل
ومفعول منهم رجلان صالحان شهدا بدرا فحدثت عروة بن الزبير
اي بذلك فقال هما عويم بضم العين المهملة وفتح الواو واخره ميم مصغر
ابن ساعدة اي ابن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية
شهد العقبتين جميعا في قول الواقدي وغيره وشهد بدرا واحدا والخندق
ومات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات في خلافة
عمر رضي الله عنه بالمدينة وهو ابن خمس او ست وستين ومعن بفتح
الميم وسكون العين واخره نون بن عدي اي ابن الجد بن عجلان
بن ضبيعة البكري من بني الحارث بن قضاعة حليف بني عمرو بن عوف
الانصاري شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وهذا قطعة من حديث السقيفة وقد مر مطولا في المظالم
وفي الهجرة وقد مر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله
رجلان صالحان شهدا بدرا حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه
انه سمع محمد بن فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة ابن غزوان الكوفي
عن اسماعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه قال كان
عطاء البدريين اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد
عمر رضي الله عنه فمن بعده خمسة الاف ويروى ذلك مكررا اي
خمسة الاف خمسة الاف وقال عمر رضي الله عنه لافضلنهم من

بذلك وعند اليمانيين ان المراد لازمه نحو يباح ذلك اذ عصيت وقال
الخطابي معنى هذا ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول كلمة
التوحيد فاذا قالها صار محقون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد
ذلك صار دمه مباحا بحكم القصاص كالكافر بحق الدين ولم يرد به
الحاقه بالكفر على ما يقوله الخوارج من اكفار المسلم بالكبيرة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدرا وقد تقدم انه كان فارسا يومئذ وفي
اسناده ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم مدنيون وقد اخرجه
البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد
والنسائي في السير حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن كثير الدورقي وهو
شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية
امه بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية قال اخبرنا سليمان
التيمي هو سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي البصري قال حدثنا انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر
ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء اي هما
معاذ ومعوذ الانصاريان وعفراء مؤنث الاعفر بالمهملة والفاء
والراء حتى برد اي مات فقال انت ابا جهل بحذف همزة الاستفهام
على سبيل التقريع ونصب ابا جهل على طريقة النداء او على لغة
من جوز ذلك قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس قال
قال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه اي ليس فعلكم زائدا
على قتل رجل قال سليمان او قال قتله قومه اي قال ابو جهل وهل
فوق رجل قتله قومه قال اي قال سليمان وقال ابو مجلز بكسر الميم وفتح وسكون
اللام الجيم وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي التابعي قال ابو جهل
فلو غير اكار قتلني اي لو قتلني غير اكار لان كلمة لو لا يأتي بعدها الا
الفعل ولا يأتي الاسم والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع
والفلاح وكان الذين قتلوه من الانصار وهم اهل زراعة يريد

بذلك

يريد بذلك استحقارهم وقد تقدم هذا الحديث في اوائل هذه الغزوة والغرض
من ذكره هنا بيان كون ابني عفراء ممن شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسماعيل
المنقري التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي البصري اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
اي ابن عتبة بن مسعود انه قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر
رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فلقينا بفتح الياء فعل
ومفعول منهم رجلان صالحان شهدا بدرا فحدثت عروة بن الزبير
اي بذلك فقال هما عويم بضم العين المهملة وفتح الواو واخره ميم مصغر
عام بن ساعدة اي ابن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية
شهد العقبتين جميعا في قول الواقدي وغيره وشهد بدرا واحدا والخندق
ومات في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات في خلافة
عمر رضي الله عنه بالمدينة وهو ابن خمس او ست وستين ومعن بفتح
الميم وسكون العين واخره نون بن عدي اي ابن الجد بن عجلان
بن ضبيعة البلوي من بني الحارث بن قضاعة حليف بني عمرو بن عوف
الانصاري شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وهذا قطعة من حديث السقيفة وقد مر مطولا في المظالم
وفي الهجرة وقد مر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله
رجلان صالحان شهدا بدرا حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه
انه سمع محمد بن فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة ابن غزوان الكوفي
عن اسماعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه قال كان
عطاء البدريين اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد
عمر رضي الله عنه فمن بعده خمسة الاف ويروى ذلك مكررا اي
خمسة الاف خمسة الاف وقال عمر رضي الله عنه لافضلنهم من

من التفضيل على من بعدهم اى على غيرهم فى زيادة العطاء وفيه فضل
ظاهر للبدريين وفى حديث مالك بن اوس عن عمر رضى الله عنه انه
اعطى المهاجرين خمسة الاف خمسة الاف والانصار اربعة الاف
اربعة الاف وفضل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فاعطى كل
واحدة اثنى عشر الفا ووجه ذكره هنا ظاهر حدثنى بالافراد ويروى حدثنا
اسحق بن منصور اى بهرام المروزى وقد مر فى كتاب الصلوة فى باب الجهر
فى المغرب مع حديث جبير رضى الله عنه اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهرى عن محمد بن جبير عن ابيه جبير بن مطعم انه قال سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور اى بسورة والطور وذلك
اول ما وقر الايمان فى قلبى اى اول ما حصل وقار الايمان فى قلبى اى
شانه فان قيل تقدم فى الجهاد فى باب فداء المشركين ان جبيرا حين سمع
قراءته فى المغرب بالطور كان كافرا وقد جاء الى المدينة فى اسارى بدر
وانما اسلم بعد ذلك يوم الفتح فالجواب ان التصريح بالكلمة والتزام
احكام الاسلام كان عند الفتح واما حصول وقار الايمان فى صدره فكان
فى ذلك اليوم وعن الزهرى هو موصول بالاسناد السابق عن محمد
بن جبير بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام عن ابيه جبير بن مطعم ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى
هو والد جبير المذكور رضى الله عنهما حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى بنونين مفتوحتين
بينهما مثناة فوقية وهو جمع نتن بفتح النون وكسر التاء كزمن وزمنى
سمى اسارى بدر من المشركين بالنتنى لكفرهم لقوله تعالى انما المشركون
نجس لتركتهم له اى بغير فداء وانما قال ذلك لليد التى كانت للمطعم وهى
قيامه فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم ومن معهم من المسلمين
حين حصروهم فى الشعب وكذا دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى جواره حين رجع من الطائف على ما ذكره ابن شاهين وقد ذكر
ابن اسحق القصة فى ذلك مبسوطة وكذلك اوردها الفاكهى باسناد

حسن

حسن مرسل وفيه ان المطعم امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح
وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له انت
الرجل الذى لا تخفر ذمتك وروى الطبرانى من طريق محمد بن صالح
التمار عن الزهرى عن محمد بن جبير عن ابيه قال قال المطعم بن عدى
لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك
بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدى قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون
سنة وذكر الفاكهى باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رضى الله عنه
رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع للنبى صلى الله عليه وسلم وروى
الترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن على رضى الله
عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك فى الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال
الحافظ العسقلانى ووجه ايراد الحديث هنا كما تقدم فى الجهاد انه كان
قدم فى اسارى بدر اى فى طلب فدائهم وتعقبه العينى بانه غير ظاهر
ولم يبين الذكره هنا وجها وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن
سعيد اى الانصارى وصله ابو نعيم فى المستخرج من طريق احمد
بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصارى نحوه
عن سعيد بن المسيب وقعت الفتنة الاولى يعنى مقتل عثمان
رضى الله عنه فلم تبق بعض الناس الا ابقاء من اصحاب بدر احدا وكان
مقتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذى الحجة
يوم التروية سنة خمس وثلاثين قاله الواقدى وعنه ايضا انه قتل
يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقال الواقدى وحاصروه
تسعة واربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما
ومعنى قوله فلم تبق من اصحاب بدر احدا انهم ماتوا منذ قامت
الفتنة بمقتل عثمان رضى الله عنه الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة

الحرة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين وغفل من زعم ان قوله
فلم يبق من اصحاب بدر احدا غلط لسنده ابان عليا وطلحة والزبير
وغيرهم من البدريين رضى الله عنهم عاشوا بعد عثمان رضى الله عنه زمانا
ومات بعضهم حتف انفهم مثل مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصارى
وكذا اصحاب الحديبية مثل عبد الله بن عمر فكيف يقال فلم يبق
الفتنة الاولى من اصحاب بدر احدا فهو قد ظن ان المراد انهم قتلوا
عند مقتل عثمان رضى الله عنه وليس المراد ذلك وقال الكرمانى
المراد ان عثمان رضى الله عنه صار سببا لهلاك كثير من البدريين
كما فى القتال الذى بين على ومعاوية رضى الله عنهما ونحوه ثم قال فان
قلت احدا نكرة فى سياق النفى فيفيد العموم قلت ما من عام الا
وقد خص الا قوله تعالى والله بكل شىء عليم مع ان لفظ العام الذى
قصد به المبالغة اختلفوا فيه هل معناه العموم ام لا انتهى وقد اخرج
ابن ابى خيثمة هذا الاثر من وجه اخر عن يحيى بن سعيد بلفظ وقعت فتنة
الدار الحديث وفتنة الدار هى مقتل عثمان رضى الله عنه وزعم الداودى
ان المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين رضى الله عنه لم يكن احد من البدريين
موجودا والله تعالى اعلم ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة تفسير
للفتنة الثانية فلم يبق من اصحاب الحديبية احدا والمراد بالحرة حرة
المدينة وهى خارجها وهى الموضع الذى قاتل عسكر يزيد بن معاوية
فيه اهل المدينة فى سنة اثنين وستين كذا قيل والاصح انها كانت
فى سنة ثلاث وستين وكان راس عسكر يزيد مسلم بن عقبة قال
المدائنى كان فى سبعة وعشرين الفا اثنى عشر الف فارس وخمسة
عشر الف راجل وكانوا نازلا فى المدينة فى الحرة وهى ارض ذات
حجارة سود ولما وقع القتال انتصر مسلم بن عقبة وقتل سبعمائة
من وجوه الناس من المهاجرين والانصار وكان السبب فى ذلك

ان اهل

ان اهل المدينة خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى
الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابى عامر واخرجوا عامل يزيد من بين اظهرهم
وهو عثمان بن محمد بن ابى سفيان ابن عم يزيد واجتمعوا على اجلاء بنى امية
من المدينة فاجتمعوا وهم قريب من الف رجل فى دار مروان بن الحكم
والقصة فى ذلك طويلة لم يضبطها ارباب التاريخ ثم وقعت الثالثة اى
الفتنة الثالثة كذا وقع فى الاصول ولم يفسرها كما فسر غيرها وزعم الداودى
ان المراد بها فتنة الازارقة وتعقبه الحافظ العسقلانى ان فيه نظرا لان
الذى يظهر ان يحيى بن سعيد اراد الفتنة التى وقعت بالمدينة دون
غيرها وقال ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصارى قال لم
يترك الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان رضى الله
عنه ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالثة قال ابن عبد الحكيم هو يوم
خروج ابو حمزة الخارجى وكان ذلك فى خلافة مروان بن محمد بن مروان
بن الحكم سنة ثلاثين ومائة وكان مجيئه من حضرموت من عند عبد الله بن يحيى
بن زيد مظهرا خلاف مروان فى سبعمائة فارس وكان حضوره فى الموسم
وكان على مكة والمدينة والطائف عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
بن مروان ووقع بينهما الاتفاق الى ان ينفر الناس النفر الاخير ووقفوا
بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد ثم مضى الى المدينة وخلى مكة لابى حمزة
فدخلها من غير قتال ولما بلغ الخبر مروان انتخب من عسكره اربعة الاف
واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى ولما تلاقيا اقتتلوا
فقتل ابو حمزة وعسكره والله اعلم فلم ترتفع وللناس طباخ بفتح الطاء
المهملة وتخفيف الموحدة واخره خاء معجمة اى قوة شديدة وقال الخليل
اصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل فى العقل والخير قال حسان
رضى الله عنه المال يغشى رجالا لا طباخ لهم ○ كالسيل يغشى اصول الدندن
البالى ○ والدندن بكسر الدالين المهملتين وسكون النون بينهما ما اسود
من النبات لقدمه ويروى وبالناس ويروى وفى الناس وقال الكرمانى

واما الفتنة الثالثة فهي المقاتلة التي جرت بين عبد الله بن الزبير والحجاج
بن يوسف وقتله وتخريب الكعبة وهو في عام اربع وسبعين زمان
عبد الملك بن مروان هذا وروى الدارقطني في غرائب مالك بالاسناد
صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في اخره وان وقعت الثالثة
لم ترتفع وللناس طباخ واخرجه ابن ابي خيثمة بلفظ ولو وقعت وهذا
خلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب ويمكن الجمع بان يكون يحيى
بن سعيد قال هذا اولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة فقال بالقطع فيه
الليث بن سعد حدثنا حجاج ويروى الحجاج وهو بفتح المهملة وتشديد الجيم
بن منهال ويروى المنهال باللام ايضا وهو بكسر الميم وسكون النون
قال اخبرنا عبد الله بن عمر بن غانم النميري بضم النون وفتح الميم مصغر النمر
وقيل النمري بدون التصغير ايضا الرعيني قاضي افريقية نزيلها انفرد به
البخاري وهو مستقيم الحديث مات سنة تسعين ومائة وولد سنة ثمان
وعشرين ومائة قاله الدمياطي وهو الذي كان يكتب للامام مالك بن
انس في المسائل وليس له عند البخاري غير هذا الحديث قال اخبرنا يونس
بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كلهم حدثني طائفة من الحديث
قالت فاقبلت انا وام مسطح بكسر الميم بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين
بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وامه سلمى بنت
صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ويقال مسطح لقب واسمه عوف بن اثاثة توفي سنة اربع
وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل شهد مسطح صفين وتوفي
سنة سبع وثلاثين فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بكسر الميم الكساء
فقالت تعس بالفتح وقيل بالكسر ايضا مسطح فقلت بئسما قلت تسبين
رجلا شهد بدرا فذكرت حديث الافك وهذا طرف من حديث الافك

النميري هو عبد الله بن عمر بن غانم صح

وقد مضى

وقد مضى في الشهادات في باب تعديل النساء بعضهن بعضا مطولا
ومضى الكلام فيه مشروحا مفصلا وذكره هنا لاجل شهادة عائشة رضي الله
عنها لمسطح انه من اهل بدر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا
محمد بن فليح بضم الفاء على صيغة التصغير بن سليمان عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب الزهري انه قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي قال ابن شهاب بعد ان ذكر غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه المذكورات مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث اي حديث بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلقيهم
بتشديد القاف المكسورة بعد الياء التحتية الساكنة وفي رواية المستملي
بسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء وفي رواية الكشميهني وهو
يلعنهم من اللعن وكذا هو في مغازي موسى بن عقبة هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قال موسى هو ابن عقبة المذكور وهو بالاسناد المذكور اليه
قال نافع هو مولى ابن عمر قال عبد الله هو ابن عمر رضي الله عنهما قال ناس
من الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله تنادي ناسا
امواتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما قلت
منهم فيه جواز الفصل بين افعل التفضيل وكلمة من قال عبد الله هو البخاري
نفر فجميع من شهد بدرا من قريش ممن ضرب له بسهمه اي اعطاه نصيبا
من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له فضيره ممن شهدها احد وثمانون رجلا
فقوله فجميع من شهد بدرا الى اخره من مقول البخاري وليس في كثير من النسخ
قوله قال ابو عبد الله ومعنى هذا قوله فجميع من شهد بدرا من مقول موسى
بن عقبة عن ابن شهاب وقال الكرماني قوله فجميع الى اخره الظاهر انه
مقول ابن شهاب وكان عروة بن الزبير هو الظاهر انها من بقية كلام البخاري
واما من بقية كلام موسى بن عقبة على النسختين يقول قال الزبير هو
ابن العوام رضي الله عنه قسمت على البناء للمفعول سهمانهم فكانوا مائة
اي كان من شهد بدرا من قريش مائة رجل والله اعلم ثم ان البخاري

استظهر له بالحديث الذي بعده فقال حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد ابراهيم
بن موسى قال اخبرنا هشام هو هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني
وهو من افراد البخاري عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال
ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم فان قيل يعارض هذا حديث البراء
الذي مضى في اوائل هذه القصة وهي قوله ان المهاجرين كانوا زيادة
على ستين فالجواب انه يجمع بينهما بان حديث البراء ورد فيمن شهدها
حسا وحديث الباب فيمن شهدها حسا وحكما ويحتمل ان يكون المراد بالعدد
الاول الاحرار وبالثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وقد سرد ابن اسحق اسماء
من شهد بدرا وذكر معهم حلفائهم ومواليهم فبلغوا ثلاثمائة وثمانين رجلا وزاد
عليه ابن هشام في تهذيب السيرة ثلاثة واما الواقدي فسردهم خمسة
وثمانين رجلا وروى احمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين وفي بعض الاصول
رجلا فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا والله تعالى اعلم
تسمية من وفي بعض الاصول باب تسمية من بزيادة لفظ باب
سمى من اهل بدر في الجامع اي في هذا الصحيح الذي هو جامع لاقوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وايامه والمقصود منه تسمية
من علم في هذا الباب انه من اهل بدر على الخصوص وكانه قد ذكره واحال
لما تقدم مفصلا لا تسمية المذكورين منهم فيه مطلقا اذ كثير ممن لم يختلف
في شهوده بدرا كابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لم يذكره ههنا ولا تسمية
من روى حديثا منهم فان كثيرا من المذكورين ههنا لم يرو واحد منهم فيه نحو
حارثة وغيره وقال الحافظ العسقلاني والمراد بمن سمى من جاء ذكره
فيه برواية عنه او من غيره بانه شهدها لا مجرد ذكره دون التنصيص على انه
شهدها بالاتفاق وذكر في الكتاب في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه
التنصيص على انه شهد بدرا واعلم انه ذكر الاسماء بترتيب حروف الهجاء
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة فانه قدمهم على غيرهم

لشرفهم

لشرفهم وفي بعض النسخ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وذكر
الباقين بالترتيب وانما ذكره صلى الله عليه وسلم مع انه من المتطوع
به تيمنا وتبركا صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
الهاشمي اي احد من سمي منهم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني عبد الله بن
عثمان ابو بكر الصديق القرشي رضي الله عنه عثمان وكنية ابيه عثمان ابو قحافة
بضم القاف قد تقدم في اول المغازي حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر اللهم اني انشدك فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك
والثالث عمر بن الخطاب العدوي بالمهملتين المفتوحتين رضي الله عنه
وتقدم هو ايضا في المغازي حيث قال يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا
ارواح لها حيث امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالقذف
في قليب بدر وقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا عثمان بن عفان القرشي
خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته وضرب له بسهمه هو عثمان بن
عفان بن ابي العاص بن امية ابو عمرو ويقال ابو عبد الله ويقال ابو
ليلى الاموي وهو لم يشهد بدرا لكونه خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على
زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنهما وكانت
مريضة ولكن لما ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره
وقال له النبي ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وقد تقدم في
المناقب علي بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنه وقد تقدم ذكره سابقا
حيث قال كان لي شارف من المغنم يوم بدر على ما تقدم بيانه اياس بن
البكير قد شرع في ذكر من سمي من اهل بدر على ترتيب حروف الهجاء فذكره
ثم فذكره في حرف الالف اياس بكسر الهمزة وفتحها وتخفيف التحتية
واخره سين مهملة ابن البكير بضم الموحدة مصغر بكر ويقال له ابن ابي البكير
بن عبد ياليل بن ناشب الليثي حليف بني عدي شهد بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قبيل
باب شهود الملائكة حيث قال في ذكر محمد بن اياس وكان ابوه شهد بدرا

ولم يذكر في حرف الالف الا اياس بن بكير وقد شهد بدرا اياس اخر وهو
اياس بن ورقة الانصاري وقتل يوم اليمامة شهيدا وشهد مع اياس
بدرا اخوته عاقل وعامر وغيرهما ولكن لما لم يقع ذكرهم في هذا الجامع لم نذكرهم
بلال بن رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة واخره حاء مهملة مولى ابي بكر
الصديق القرشي وقدم ذكره في كتاب الوكالة او قال بلال يوم بدر
لا نجوت ان نجا امية بن خلف وهو بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ذكر في حرف
الحاء المهملة جماعة منهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتل شيبة بن ربيعة يوم بدر وقتل
اخرين ايضا وقد تقدم ذكره في اول المغازي حيث قال برز يوم بدر
حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب حاطب بالمهملتين
بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المثناة الفوقية وبالعين
المهملة اللخمي ذكره في باب فضل من شهد بدرا وقد ذكر هناك ان عمر
رضي الله عنه اراد قتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد
بدرا ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابو حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة
ثم المعجمة هو مهشم ويقال هشيم ويقال مهشم ويقال هاشم بن عتبة بضم
العين المهملة وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحدا والخندق والحديبية
وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا
وقد ذكر في باب شهود الملائكة قال وكان ممن شهد بدرا حارثة بن الربيع
الانصاري حارثة بالحاء المهملة والراء والربيع بضم الراء مصغر الربيع وهو
اسم امه قتل يوم بدر وهو اول قتيل قتل يوم بدر من الانصار وقد مر
في باب فضل من شهد بدرا وهو حارثة بن سراقة بضم السين المهملة
وتخفيف الراء ابن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن
غنم بن عدي بن النجار وامه ام حارثة عمة انس بن مالك رضي الله عنه

كان

كان في النظارة بتشديد الظاء المعجمة وهو القوم ينظرون الى شيء وكان
حارثة خرج ينظر ما بدر اخرج احمد والنسائي من رواية حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه خرج نظارا وزاد النسائي ما خرج
لقتال خبيب بن عدي الانصاري شرع في الخاء المعجمة وخبيب بضم الخاء
المعجمة وفتح الموحدة هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية الانصاري
الاوسي وقد مر في باب فضل من شهد بدرا وكان خبيب قتل الحارث
بن عامر يوم بدر خنيس بن حذافة السهمي خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون
وسكون المثناة التحتية واخره سين مهملة هو ابن حذافة بضم الحاء المهملة
وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم
القرشي وقد مر في الباب المجرد بعد باب شهود الملائكة بدرا وقال
ابن عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة
وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي
بالمدينة رفاعة بن رافع الانصاري شرع في الراء ورفاعة بكسر الراء
وتخفيف الفاء هو ابن رافع ضد الخافض ابن مالك بن العجلان
بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي وقد مر في باب فضل من
شهد بدرا قال وكان من اهل بدر رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الا
الانصاري رفاعة كسابقه وعبد المنذر بلفظ اسم الفاعل من الانذار
ضد الابشار وابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين بينهما الف الانصاري
من بني عمرو بن عوف وقد تقدم في الباب المتقدم آنفا قال حدثه ابو
لبابة البدري وقال الدمياطي انما هو اخو لبابة وليس بابي لبابة بشير بن
عبد المنذر الزبير بن العوام القرشي شرع في الزاي والزبير بصيغة التصغير
والعوام بتشديد الواو وقد تقدم في عدة احاديث وفي الباب قال
لقيت يوم بدر زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري مر فيما تقدم قال وكان
بدريا وهو زوج ام سليم ام انس بن مالك رضي الله عنهم وهو مشهور
بكنيته مات سنة احدى وخمسين ابو زيد الانصاري اسمه قيس بن السكن

الانصاري النجاري تقدم في حديث انس رضي الله عنه وكان بدريا
سعد بن مالك الزهري شرع في التسمين وهو سعد بن ابي وقاص مالك
الزهري بضم الزاء وسكون الهاء ولا اختلاف في كونه بدريا قال الكرماني
لم استحضر الموضع الذي صرح البخاري فيه بذلك وفي بعض النسخ
لم يوجد ذكره بتا ايضا وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اخذه
من ان سعيد بن المسيب على بعد في ذلك سعد بن خولة القرشي
خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام وقد تقدم في باب الفضل قال
وكان ممن شهد بدرا سعيد بن زيد عمرو بن نفيل القرشي نفيل مصغر النفل
ضد الفرض وقد تقدم في باب الفضل ايضا قال وكان بدريا سهل
بن حنيف الانصاري حنيف مصغر حنف بالحاء المهملة والنون والفا
وقد تقدم قريبا في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كبر عليه
خمسا فقال انه شهد بدرا ظهير بن رافع الانصاري واخوه شرع في الظاء
ظهير بضم الظاء المعجمة وفتح الهاء مصغرا هو ابن رافع وقد تقدم في حديث
رافع بن خديج وانه عمه واما اخوه اي اخو ظهير فلم يسمه البخاري واسمه
مظهر بلفظ الفاعل من الاظهار وقد تقدم في الباب انهما شهدا بدرا
عبد الله بن مسعود الهذلي شرع في العين والهذلي بضم الهاء وفتح الذال
المعجمة وقد تقدم في اول المغازي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه
عتبة بن مسعود الهذلي اخوه اي اخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ولم يتقدم له ذكر فيما
مضى ولا ذكره احد ممن صنف في المغازي في البدريين وقد سقط
ذكره من رواية النسفي ولم يذكره الكرماني ايضا في شرحه ولم يذكره
الاسماعيلي ولا ابو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد وقال ابو عمر عتبة
بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة اخو عبد الله بن مسعود شقيقه
وقيل اخوه من امه والاول اصح شهد احدا وما بعدها من المشاهد ومات

المدينة

بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت وفاته قبل وفاة
اخيه عبد الله رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف الزهري وقد تقدم في قتل
ابي جهل وغيره في باب الفضل قال لما لقي الصف يوم بدر عبيدة
بن الحارث القرشي عبيدة بضم العين المهملة وفتح الموحدة هو ابن الحارث
بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وكان اسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعشر سنين وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات بالصفرا على ليلة من بدر وكان عتبة بن ربيعة قطع رجله
يومئذ وقد مر في اول المغازي قال بارز عبيدة يوم بدر عبادة بن الصامت
الانصاري عبادة بضم المهملة وفتح الموحدة هو ابن الصامت الى اخره
وقد مر في باب شهود الملائكة بدرا عمرو بن عوف حليف بني عامر
بن لؤي عمرو بن عوف بفتح العين المهملة فيهما ولؤي بضم اللام وفتح
الهمزة وتشديد الياء قال ابو عمر شهد بدرا وسكن المدينة ولا عقب له
وقد تقدم في باب شهود الملائكة قال وكان شهد بدرا عقبة بن عمرو
الانصاري عقبة بضم العين المهملة وسكون القاف هو ابن عمرو وهو
الذي يقال له ابو مسعود البدري وقد تقدم ذكره بثلاثة احاديث
عامر بن ربيعة العنزي هو بفتح العين المهملة والنون وبالزاء ووقع
في رواية الكشميهني العدوي وكلاهما صواب لانه عنزي الاصل عدوي
الحلف وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى عامر بن ربيعة العدوي
حليف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان بدريا مات سنة ثلاث
وثلاثين وقد مر في باب شهود الملائكة عاصم بن ثابت الانصاري
تقدم في كتاب الجهاد في باب قتل الاسير قال وكان قتل رجلا من عظمائهم
يوم بدر عويم بن ساعدة الانصاري عويم مصغر عام هو ابن ساعدة
وقد مر في الفاتحة قال ولقيا رجلان صالحان شهدا بدرا عويم ومعن
عتبان بن مالك الانصاري عتبان بكسر العين المهملة وسكون المثناة
الفوقية وبالموحدة وقد تقدم فيما بعد شهود الملائكة بدرا حيث قال كان

ممن شهد بدرا قدامة بن مظعون شرع في القاف قدامة بضم القاف
وتخفيف الدال المهملة ومظعون بالظاء المعجمة والعين المهملة وقد تقدم
في الباب المذكور قال وكان شهد بدرا قتادة بن النعمان الانصاري
قتادة بفتح القاف والنعمان بضم النون وقد تقدم في اوائل الباب
في حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال وكان بدريا معاذ بن عمرو بن الجموح
معاذ بضم الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو ابن عمرو بفتح العين
ابن جموح بفتح الجيم وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب من لم يخمس الاسلاب
حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه اي سلب ابي جهل
لمعاذ بن عمرو معوذ بن عفراء واخوه معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة
وتشديد الواو المكسورة وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي انه بالكسر وبالذال
المعجمة هو ابن عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد وقد تقدم
ان عفراء اسم امه وهو معوذ بن الحارث بن رفاعة قال ابو عمر معوذ
بن عفراء هو الذي قتل ابا جهل يوم بدر ثم قاتل حتى قتل يومئذ ببدر
شهيدا قتله ابو مسافع واما اخوه اي اخو معوذ فاسمه عوف بن الحارث
وقد تقدم ذكرها قريبا مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري ربيعة
بفتح الراء وكسر الموحدة ابن البدن بن عامر بن عوف بن عمرو بن الخزرج
بن ساعدة وابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصاري الساعدي
قال ابو عمر صحح عن ابن اسحق البدن بالباء المنقوطة والنون وقد تقدم
في اول باب من شهد بدرا وغيره ومات بالمدينة سنة ستين وقد نبه
القاضي عياض على ان من لا معرفة له بهذا الفن قد يتوهم من سياق
البخاري ان مالكا اخو معاذ وعطف بيان من قوله واخوه وليس كذلك
بل قوله واخوه المراد به عوف وقوله مالك بن ربيعة مستانف
ولو كتب بواو العطف لارتفع اللبس وكذا وقع بواو العطف عند
بعض الرواة وقدم ذكره في باب الفضل قال قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف

مسطح

مسطح بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية وباهمال الحاء هو ابن اثاثة
بضم الهمزة وتخفيف المثلثة الاولى ابن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة
ابن المطلب بن عبد مناف وهو من بني عبد المطلب وهو سهو وقدم انفا
التيمين رجلا شهد بدرا مرارة بن الربيع الانصاري مرارة بضم الميم هو ابن
الربيع بفتح الراء ويقال ابن ربعي الانصاري العمري بفتح المهملة من بني
عمرو بن عوف شهد بدرا وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يذكره بعضهم بناء على ما قيل انه
ليس ببدري وقد ذكر في باب الفضل قال ذكروا مرارة وهلالا رجلين
صالحين شهدا بدرا معن بن عدي الانصاري معن بفتح الميم وسكون
العين المهملة وبالنون هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية
وقد تقدم انفا حيث قال فلقينا رجلان صالحان شهدا بدرا عويم
ومعن مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة مقداد بكسر الميم وسكون
القاف وبالمهملة هو ابن عمرو والكندي بكسر الكاف وسكون النون
وبالمهملة وقد تقدم قريبا انه شهد بدرا هلال بن امية الانصاري وامية
بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية وقد تقدم انفا حيث قال ذكروا
مرارة وهلالا وهذا اخر اسمائهم وجميع ما ذكره البخاري هنا اربعة واربعون
رجلا ويعلم كون الكل بدريين من كتاب المغازي الا ثلاثة او اربعة
فانهم مذكورون فيه التزاما ان سياق القصة وتمام الحديث مشعر به
ولا يخفى عليك ان بعضهم ممن اختلف في شهوده بدرا كسعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل فان عبد البر قال في الاستيعاب انه لم يشهد بدرا لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه واجره وقيل شهدها وبعضهم
ممن اتفق على عدم شهوده كعثمان رضي الله عنه لكن له حكمهم في الاجر
والسهم وقد سبق البخاري الى ترتيب اهل بدر على حروف المعجم وهو اضبط
الاستيعاب اسمائهم لكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم واستوعبهم
الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الاحكام وبين اختلاف اهل السير

في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش واورد ابن سيد الناس اسمائهم في عيون
الاثر لكن على القبائل كما صنع ابن اسحق وغيره واستوعب ما وقع له
من قول فزادوا على ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا قال وسبب الزيادة
الاختلاف في بعض الاسماء والله تعالى اعلم فائدة انما ذكر اسمائهم ليحصل
معرفة فضيلة السبق لاهل السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان
على التعيين رضوان الله عليهم اجمعين حديث بني النضير ويروى باب
حديث بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهو قبيلة كبيرة من يهود
المدينة وكان منزلهم على ميلين من المدينة وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد موادعة قال المولى سعدي في حاشية البيضاوي
هم من اولاد الكاهن بن هرون نزلوا قريبا من المدينة في فتن بني اسرائيل
انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم ولبني قريظة الكاهنان
لانهم من اولاد هرون ايضا وقال ابن اسحق قريظة والنضير والنحام وعمرو
وهو هدل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان بن السمط بن اليسع بن سعد
لاوي بن خير بن النحام بن تحوم بن عازر بن عزرى بن عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق بن ابراهيم خليل
الرحمن عليه الصلوة والسلام وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله
عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يمالوا عليه
عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع وقسم حاربوه
ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول اليه امره كطوائف
من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم
من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون فكان اول
من نقض العهد من اليهود بني قينقاع فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر
فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن ابي وكانوا حلفاءه
فوهبهم له واخرجهم من المدينة الى اذرعات ثم نقض العهد بنو النضير كما سيأتي
وكان رئيسهم حيي بن اخطب ثم نقضت قريظة كما سيأتي شرح حالهم بعد

غزوة

غزوة الخندق ان شاء الله تعالى وخرج اليهم اي خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم اي الى بني النضير في دية الرجلين حال بمعنى المتعلق اي يسأل
دية الرجلين كما في قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه وفي الحديث ان امراة
دخلت النار في هرة وما ارادوا عطف على مخرج من الغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجلان المذكوران من بني عامر
على ما قاله ابن اسحق وقال ابن هشام ثم من بني كلاب وذكر ابو عمر انهما من بني
سليم فخرجا من المدينة متوجهين الى اهلهما ونزلا في ظل فيه عمرو بن امية
الضمري وكان معهما عقد وعهد من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم
به عمرو وقد سألهما حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا
ناما عدا عليهما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه وذلك ان عامر
بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت
عن امه وكان عمرو بن امية مع المسلمين من اهل بئر معونة فخرج عمرو
الى المدينة فصادف الرجلين فقتلهما ولما قدم عمرو الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لاديهما
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير مستعينا بهم في دية
القتيلين قال ابن اسحق وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعقد
فقالوا نعم يا ابا القاسم نعينك ثم قالوا اجلس حتى نطعمك ونقوم
ونتشاور ونصلح امرنا في حاجتك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعلي وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ وسعد
بن عبادة رضي الله عنهم الى جدار من جدرهم ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا
انكم لن تجدوه على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي
عليه هذه الصخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش
بكسر الجيم وتخفيف الحاء المهملة وبالشين المعجمة بن كعب احدهم فقال
انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة وهذا معنى قوله وما ارادوا من الغدر
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام

مظهرا انه يقضي حاجة وقال لاصحابه لا تبرحوا مسرعا الى المدينة واستبطاه
الصحابه فاخبروا انه توجه الى المدينة فلحقوا به وقال ابن سعد خرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم يوم السبت في شهر ربيع الاول
على راس سبعة وثلاثين شهرا من المهاجرة بعد غزوة الرجيع وان
ابن جحاش لما هم بما هم به قال سلام بن مشكم ما تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم
وانه لنقض العهد بيننا وبينه ثم امر بحربهم والمسير اليهم فتحصنوا فامر بقطع
النخل والتحريق وذكر ابن اسحق انه حاصرهم ست ليال وكان ناس
من المنافقين بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فان قوتلتم قاتلنا معكم
فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسالوا ان يجلوا
عن ارضهم على ان لهم ما حملت الابل فصولحوا على ذلك وروى
البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه الى بني النضير ان اخرجوا من بلدي ولا تساكنوني بها وقد هممتم
بما هممتم به من الغدر وامره ان يوجلهم في الجلاء ثلاثة ايام ويروى انه
صلى الله عليه وسلم قال قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت
عنقه فمكثوا اياما يتجهزون فارسل اليهم ابن ابي فثبطهم فارسلوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فقال صلى الله عليه
وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فاعتزلتهم قريظة فلم تعنهم
وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان فحاصرهم خمسة عشر يوما وقال
ابن الطلاع ثلاثة وعشرين يوما وعن عائشة رضي الله عنها خمسة وعشرين
يوما وقال ابن سعد ثم اجلاهم فحملوا على ستمائة بعير وقال ابن اسحق
فاحتملوا الى خيبر والى الشام قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر انهم خلوا الاموال
من الابل والمزارع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة
وقيل كانت صفايا له حبسا لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لاحد الا لابي
وعمر وبن عوف وصهيب بن سنان والزبير بن العوام وابي سلمة
بن عبد الاسد وابي دجانة وقال ابن اسحق ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير

والوسعيد

والوسعيد بن وهب فاحرزا اموالهما وروى ابن مردويه قصة بني النضير باسناد
صحيح الى معمر عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله
بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجميع العرب فهم ابن ابي
ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم
احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك
عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود
انكم اهل الحلقة والسلاح يهددونهم فاجمع بنو النضير على الغدر
فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة من اصحابك
فيلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل فاشتمل
اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها
من الانصار مسلم تخبره بامر بني النضير فاخبر اخوها النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومهم وغدا على بني
قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا
على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب
بيوتهم وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها
وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام وكذا اخرجه عبد بن
حميد في تفسيره عن عبد الرزاق وفي ذلك رد على ابن التين في
زعمه انه ليس في هذه القصة حديث باسناد وقال الحافظ العسقلاني
فهذا اقوى مما ذكره ابن اسحق من ان سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله
عليه وسلم ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافق ابن اسحق جل اهل
المغازي فالله اعلم واذا ثبت ان اجلاء بني النضير ما ذكر من همهم
بالفتك به وهو انما وقع عند ما جاء اليهم يستعين بهم في دية قتيل
عمرو بن امية تعين ما قال الزهري ولولا ما ذكر من قصة عمرو بن امية

لا يمكن ان يكون كذلك في غزوة الرجيع ويروى ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية بالنصرة فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا
كعب من الرضاعة وهو محمد بن مسلمة بفتح الميم فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر
والحيرة فانزل الله سبحانه الى قوله والله على كل شيء قدير وقال الزهري
هو محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اي ابن الزبير بن العوام كانت
اي غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وهذا
وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا
ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير
وهم طائفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم
ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال
الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر ما
فقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم
فيما خلا جلاء وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا
بالقتل والسبي وقوله لاول الحشر كان هو جلاء وهو اول حشر حشر في الدنيا
الى الشام وقول الله عز وجل بالجر او بالرفع عطفا على قوله ومخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم
لاول الحشر وهذه الاية من سورة الحشر قال ابن اسحق انزل الله هذه السورة
بكمالها في بني النضير فيها ما اصابهم من نقمة وما سلط عليه رسوله وما عمل
به فيهم وقوله لاول الحشر اي الجلاء وذلك ان بني النضير اول من اخرج
من ديارهم وهذا وصح المراد من ذلك انه عبد الرزاق المذكور

واتفق

واتفق اهل العلم على انها نزلت في هذه القصة قاله السهيلي وقال
ايضا ولم يختلفوا ان في اموال بني النضير كلها كانت خاصة برسول
صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب
وانهم لم يقع بينهم قتال اصلا هذا ولا عليك ان نفسر هذه الاية على طريق
الاختصار فنقول قال الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب
اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للجلاء الى الشام واخر
حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس
الى الشام مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بني النضير واخر حشرهم
انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله
وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط
وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها
ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله اي عذابه على
اضمار المضاف وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر
من حيث لم يحتسبوا لقوتهم ووثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم
ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الاتها وايدي المؤمنين
فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها
على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم
فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء

المزوج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة
ولهم فى الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة وجعله ابن اسحق اى وجعل قتال بنى
النضير محمد بن اسحق صاحب المغازى بعد بئر معونة وكانت بئر معونة
فى صفر من سنة اربع من الهجرة واحد قال ابن اسحق اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم
ثم بعث اصحاب بئر معونة فى صفر على راس اربعة اشهر من احد
وقال موسى بن عقبة كان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابى
مرثد ووقع فى رواية القابسى وجعله اسحاق وقال القاضى عياض
وهو وهم والصواب ابن اسحق وهو كما قال اذ هو محمد بن اسحق بن
يسار وقد وهم الكرمانى ايضا حيث قال اوجعل قتال بنى النضير محمد
بن اسحق بن نصر بفتح النون وسكون المهملة وليس كما قال لانه ابن يسار
لا ابن نصر وانما ابن نصر هو الذى يحكى فى الاسناد الاتى ثم انه حكى ابن
التين عن الداودى انه رجح ما قال ابن اسحق من ان غزوة بنى النضير بعد
بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم قال وذلك فى قصة الاحزاب قال الحافظ العسقلانى
وهو استدلال واه فان الاية نزلت فى شان بنى قريظة فانهم هم الذين
ظاهروا الاحزاب واما بنوا النضير فلم يكن لهم فى الاحزاب ذكر بل كان
من اعظم الاسباب فى جميع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان
من رؤسهم حيى بن اخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة
الاحزاب كما سياتى حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق
لاحقا والله تعالى اعلم حدثنا ويروى حدثنى بالافراد اسحق بن نصر هو
اسحق بن ابراهيم بن نصر بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبالراء
السعدى البخارى والبخارى يروى تارة عنه بنسبته الى ابيه وتارة
الى جده قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام اليمانى قال اخبرنا ابن جريج

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى عن موسى بن عقبة الاسدى
ابن ابى عياش الاسدى المدنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه
قال حاربت النضير فعل وفاعل وقريظة عطف على النضير وهو
مصغر القرظ بالقاف والراء والظاء المعجمة وهم قبيلة من يهود المدينة
ايضا والمفعول محذوف تقديره حاربت يا انا الضلتان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقضهم العهد اما النضير فبالسبب
الاتى ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة فى المغازى قال كانت
النضير قد دسوا الى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودلوهم على العورة ثم ذكر نحو ما تقدم عن ابن اسحق
من مجئ النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الرجلين قال وفى ذلك
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وعند ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بعد ان هممتم
به من الغدر وقد اجلتكم عشرا واما قريظة فظاهروا الاحزاب على النبى
صلى الله عليه وسلم وسياتى بيان ذلك مستوفى بعد غزوة الخندق
ان شاء الله تعالى فاجلى بنى النضير يقال جلا عن الوطن يجلو جلاء
واجلى يجلى اجلاء اذا خرج مفارقا وجلوته انا واجليته وكلاهما لازم
ومتعد وذكر ابن اسحق فى القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل
اليهم ان اخرجوا واجلهم عشرا ارسل اليهم عبد الله بن ابى فخطلهم فارسلوا
الى النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فخذلهم
ابن ابى ولم ينفعهم برايه وروى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق عكرمة
ان غزوة بنى النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف يعنى الاتى
ذكره عقب هذا واقر قريظة اى فى منازلهم ومن عليهم ولم ياخذ منهم
شيئا حتى حاربت قريظة يعنى ان اقراره صلى الله عليه وسلم اياهم
ومنه عليهم كان الى ان حاربوا فقتل رجالهم يعنى لما حاربوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم ويروى واولادهم واموالهم بين المسلمين اي بعدما اخرج الخمس فاعطى للفارس ثلاثة اسهم سهمين للفرس وسهما لفارسه وسهما للراجل وكانت الخيل ستة وثلاثين الا بعضهم اي بعض قريظة لحقوا بالنبي صلى الله عليه فامنهم اي جعلهم امنين واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع بالنصب على انه بدل من قوله يهود المدينة وبنو قينقاع مثلثة والاشهر فيها الضم وهم رهط عبد الله بن سلام وكانوا اول من اخرج من المدينة كما تقدم في اول الكتاب وروى ابن اسحق عن ابيه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال لما حارب بنو قينقاع قام بامرهم عبد الله بن ابي فمشى الى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن ابي فتبرا عبادة منهم قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة وكان عبد الله بن ابي لما كان سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يمن عليهم قال يا محمد انهم منعوني من الاسود والاحمر اني امرؤ اخشى الدوائر فوهبهم له وذكر الواقدي ان جلاءهم كان في شوال سنة اثنتين يعني يوم بدر ويؤيده ما روى ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله لاولي الابصار واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق

كما تقدم

كما تقدم بسطه ويهود بني حارثة وكل يهود بالمدينة اي واجلى كل يهود بالمدينة ويروى كل يهودي بالمدينة ويروى كل يهود المدينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد الحسن بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك ابو علي الطحان وهو من افراده وقد مر في الحيض قال اخبرنا يحيى بن حماد الشيباني البصري مات سنة خمس عشرة ومائتين قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير اي لانها نزلت فيهم قال الداودي كان ابن عباس رضي الله عنهما كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن ان المراد بالحشر يوم القيامة او لكونه مجملا فكره النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها الذين اصابهم من النقمة تابعه اي تابع ابا عوانة هشيم مصغر هشم هو ابن بشير الواسطي اي في روايته عن ابي بشر ووصل البخاري هذه المتابعة في التفسير كما سياتي هناك ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حميد بن الاسود ابو بكر البصري الحافظ وهو من افراده وقد مر في الصلوة قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي البصري عن ابيه سليمان انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وكان بعد ذلك يرد عليهم زاد في الرواية الاخرى ما كانوا اعطوه وروى الحاكم في الاكليل من حديث ام العلاء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار لما فتح النضير ان احببتم قسمت عليكم ما افاء الله علي وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا فاختاروا الثاني وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في الخمس في باب كيف قسم النبي صلى الله

عليه وسلم قريظة والنضير وسياتي في اول غزوة بني قريظة باتم من هذا السياق
حدثنا آدم هو ابن ابي اياس اخبرنا الليث هو ابن سعد عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال حرق بتشديد الراء رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخل بني النضير هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره نخل النضير وقطع
وهي البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهو موضع بقرب المدينة ونخل
كان لبني النضير وقال الحافظ العسقلاني هي مكان معروف بين المدينة
وبين تيماء ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الراء وقال الطوري البويرة
بالهمزة المفتوحة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله والاية في سورة الحشر قال الله تعالى ما قطعتم اي اي شيء قطعتم
من لينة اختلفوا في تفسيرها فقال ابو عبيدة انها النخلة من الالوان
وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل قال السهيلي
في تخصيصها بالذكر ايماء الى ان ما يجوز قطعه من شجر العدو ما لا يكون معدا
للاقتيات فانهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنية دون اللينة وقال ابن اسحق
اللينة ما خلا العجوة من النخل وهو قول عكرمة ويزيد بن رومان وقتادة
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو الذي رجحه النووي ويقال اللينة
انواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل الدقل
وقيل كل الاشجار وقيل هي النخلة القريبة من الارض وقيل اللينة العجوة
والعتيق والفحل رواه ابن مردويه في التفسير عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما وقال الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون النخلة واللينة اسمان
بمعنى واحد واختاره البيضاوي حيث قال في تفسيره من نخلة فعلة من
اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها
اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها
فباذن الله قيل يحتمل ان يراد به العلم ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب
اي فاعلموا ويحتمل ان يراد بالاذن اباحة الفعل وهو الاظهر وقال ابن
اسحق فبامر الله واختاره البيضاوي وعلى هذا فهل استقر الامران بعد

ذلك

ذلك بانهم يخيرون بين قطع النخل والتحريق وبين ابقائها وان ذلك
كان على الترتيب فكان الاذن اولا بالقطع ثم في الترك اخيرا اما على
سبيل الوجوب او الاستحباب فيكون القطع والتحريق منسوخا
قيل يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه رواه ابن مردويه في تفسيره
من رواية سليمان بن موسى عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال
رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطع النخيل ثم شدد عليهم
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا
او علينا وزر فيما تركنا فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية فدل ذلك
على انه نهاهم عن القطع فيكون محل الاية ما قطعتم من لينة اولا بالاذن
في القطع او تركتموها اخرا بالنهي عنه فيستفاد ان كلا من القطع والترك
باذن الله تعالى فرخص لهم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم نهاهم اخرا
قال العيني حديث جابر ضعيف وسليمان بن موسى الاشدق عنده
مناكير قاله البخاري وفيه ايضا سفيان بن وكيع متكلم فيه وقال ابو زرعة
متهم بالكذب فحديث جابر رضي الله عنه لا يصح انتهى لكن اقول في صحيح الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما قطعتم من لينة الاية امروا
بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا
وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا
من اجر فهل لنا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها
الاية وفي الكشاف فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت
من الالوان فيستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام
النخل فليكون غيظ اليهود اشد واخر الاية وليخزي الفاسقين وهو
علة لمحذوف اي وفعلتم ذلك او واذن لكم في القطع ليخزيهم
على فسقهم بما غاظهم منه وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع
نخلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل
وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم

زيادة لفظ لهم ولما روى الترمذي هذا الحديث قال وقد ذهب قوم من اهل العلم
الى هذا ولم يروا باسا بقطع الاشجار وتخريب الحصون وكره بعضهم ذلك
وهو قول الاوزاعي قال الاوزاعي ونهى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ان يقطع شجرة مثمرة او يخرب عامرا وعمل بذلك المسلمون بعده وقال
الشافعي لا باس بالتحريق في ارض العدو وقطع الاشجار والثمار وقال
احمد قد يكون في مواضع لا يجدون منه بدا فاما العبث فلا تحرق وقال
اسحاق التحريق سنة اذا كان انكى فيهم انتهى وقال العيني ما حكاه الترمذي
عن الشافعي من انه لا باس بالتحريق وقطع الاشجار حكاه النووي في شرح
مسلم عن الائمة الاربعة والجمهور والمعروف عن احمد انه لا يجوز
الحرق الا لحاجة وكذا حكى الخطابي عن احمد انه كره تخريب العامر الا
لحاجة الى ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود
في الجهاد والترمذي والنسائي جميعا في السير وفي التفسير وابن ماجة
في الجهاد حدثنا اسحق هو ابن منصور المروزي وقيل اسحق بن راهويه
وقد جزم بذلك الحافظ العسقلاني والاول اشهر وقد وقع في بعض
النسخ اسحق بن منصور منسوبا قال اخبرنا حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة
واخره نون بن هلال الباهلي قال اخبرنا جويرية بن اسماء عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق وفي نسخة
قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير قال ولها يقول
حسان بن ثابت رضي الله عنه وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة
مستطير قوله وهان كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني لهان
باللام بدل الواو وفي رواية الاسماعيلي هان بلا لام ولا واو وقوله
على سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو السيد الرئيس
والمراد السادات الاشراف وقوله بني لؤي بضم اللام وفتح الهمزة
وتشديد الياء والمراد بهم هنا وهم قريش واكابرهم وقال الكرماني اي

برسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاربه وفيه تامل وفي التوضيح
لان قريشا هم الذين حملوا كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة
على نقض العهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج معهم
الى الخندق وقوله مستطير اي مشتعل ومنتشر وانما قال حسان رضي الله
عنه ذلك تعييرا لقريش لانهم كانوا اغروهم بنقض العهد وامروهم
به ووعدوهم ان ينصروهم ان قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم
فاجابه ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ لم يسلم وقد اسلم بعد
في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم بحنين ادام الله ذلك
من صنيع قال الكرماني فان قلت كيف قال ادام الله ذلك اي تحريق
المسلمين ارض الكافرين وهو كان كافرا قلت غرضه ادام
الله تحريق تلك الارض بحيث يتصل بنواحيها وهي المدينة وسائر
مواضع اهل الاسلام فيكون دعاء عليهم لا لهم وحرق في نواحيها السعير
وتحرق في جوانبها ستعلم اينا منها بنزه قوله منها اي من البويرة اي
من جهتها واطرافها ويروى منهم اي من بني النضير وقوله بنزه بضم النون
وسكون الزاي ويقال بفتح النون ايضا بمعنى النزاهة وهي البعد من السوء
وقيل هو بمعنى البعد وتعلم اي ارضينا تضير قوله اي ارضينا تثنية
والمراد المدينة التي هي دار الايمان ومكة التي كان بها الكفار وقوله
تضير بفتح المثناة من فوق وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضرر
وفي بعضها نضير بالنون فعيل من النضارة وحينئذ يكون قوله اي مرفوعا
فافهم ونسب هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه وجوابه لابي سفيان
بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح وعند مسلم نقيض ذلك
وعند الشيخ ابي الفتح ابن سيد الناس في عيون الاثر عن ابي عمرو الشيباني
ان الذي قال هان على سراة بني لؤي هو ابو سفيان بن الحارث وانه
انما قال عز بدل هان وان الذي اجاب بقوله ادام الله ذلك من صنيع

البيتين هو حسان قال وهو اشبه من الرواية التي وقعت في البخاري انتهى ولم يذكر مستند الترجيح قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الذي في الصحيح اصح وذلك ان قريشا كانوا يظاهرون كل من عادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونهم النصر والمساعدة فلما وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الابيات موبخا لقريش وهم بنو لؤي كيف خذلتم اصحابكم وقد ذكر ابن اسحق ان حسان رضي الله عنه قال ذلك في غزوة بني قريظة وانه انما ذكر بني النضير استطرادا اول الابيات المذكورة ٥٥ الا يا سعد سعد بني معاذ ٥ لما فعلت قريظة والنضير ٥ ومنها ٥ وقد قال الكريم ابو حباب ٥ اقيموا قينقاع لا تسيروا ٥ وعاند معشر نفروا قرابا ولبيتهم ببلدتهم نضير ٥ هم اوتوا الكتاب فضيعوه ٥ فهم عمي عن التوراة بور ٥ كفرتم بالقران فقد لقيتم ٥ بتصديق الذي قال النذير ٥ وفي جواب ابي سفيان بن الحارث في قوله ستعلم اي ارضينا تضير ٥ ما يرجح ما وقع في الصحيح لان ارض بني النضير مجاورة لارض الانصار فاذا اخربت اضرت بما جاورها بخلاف ارض قريش لانها بعيدة منها بعدا شديدا فلا يبالي بخرابها فكان ابا سفيان يقول تخريب ارض بني النضير وتحريقها انما يضر ارض من جاورها وارضكم هي التي تجاورها فهي التي تتضرر لا ارضنا ولا يتهيا مثل هذا في عكسه الا بتكلف وهو ان يقال ان الميرة كانت تحمل من ارض بني النضير الى مكة فكانوا يرتفقون بها فاذا خربت تضرروا بخلاف المدينة فانها في غنية عن ارض بني النضير بغيرها كخيبر ونحوها فتحتج بعض الحاجة لكن اذا تعارضتا كان ما في الصحيح اصح ويحتمل ان كان ما قال ابو عمرو الشيباني محفوظا ان ابا سفيان بن الحارث قدم في جوابه بيتا من قصيدة حسان فاعتدى فلما قال حسان وهان على سراة بني لؤي وهو على سائغ وكان من الحكم ذلك استبعد ان يدعوا ابو سفيان بن الحارث على ارض الكفرة مثل التحريق في قوله ادام الله ذلك من صنيع والجواب عنه ان اسم الكفر وان جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة

بينهم

بينهم كما بين اهل الكتاب وعبدة الاوثان من التباين وايضا فقوله وحرق في نواحيها السعير يريد بنواحيها المدينة فرجع ذلك وبالا على تلك المسلمين ايضا وكعب بن مالك في هذه القصة قصيدة على هذا الوزن والروي ايضا ذكرها ابن اسحاق اولها ٥ لقد خزيت بغدرتها الحبور ٥ كذاك الدهر ذو صرف يدور ٥ وغودر منهم كعب صريعا فذلت عند مصرعه النضير ٥ يشير الى كعب بن الاشرف الذي سيذكر قتله عقيب هذا ومنها ٥ فذاقوا غب امرهم وبالا ٥ لكل ثلاثة منهم بعير ٥ فاجلوا عامدين لقينقاع ٥ وغودر منهم نخل ودور ٥ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في كتاب المزارعة في باب قطع الشجر والنخل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد مالك بن اوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة ابن الحدثان بالمهملتين المفتوحتين وبالمثلثة والنون النضري بفتح النون وسكون المهملة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه اذ جاءه ويروى اذا جاء بدون الضمير حاجبه يرفا بفتح التحتانية وسكون الراء وبالفاء مهموزا وغير مهموز وقد يدخل عليه اللام فيقال اليرفا وهو الحاجب من حجاب عمر رضي الله عنه فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس لم يكن هذا السب من قبيل القذف ولا من نوع اخر من المحرمات قال العيني ولعل عليا رضي الله عنه ذكر تاخر عباس عن الهجرة ونحو ذلك فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فقال عمر رضي الله عنه اتئدوا اي لا تستعجلوا وهو من التؤدة وهي التاني والمهملة انشدكم بضم الشين بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا نورث بفتح الراء والمعنى على الكسر ايضا صحيح ما تركنا صدقة يريد
بذلك نفسه وكذلك سائر الانبيا عليهم السلام وعورض بقوله تعالى
وورث سليمان داود وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني واجيب
بان المراد وارث النبوة والعلم ولو كان المراد المال كان زكريا عليه السلام
احق بالميراث من ال يعقوب قالوا قد قال ذلك اي قوله لا نورث ما تركنا
صدقة فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا
الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الامر ويروى في هذا الفي بشي لم يعطه
احدا غيره فقال وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
الى قوله قدير والاية في سورة الحشر قال الله تعالى وما افا الله على رسوله
اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له
لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم
عليه اي فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب
ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك
ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا
ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم
حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة ولكن الله يسلط رسله على من يشا بقذف الرعب في قلوبهم
فكانه قيل وما افا الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق
الجبين ولكن الله يسلط رسله على من يشا والله على كل شي قدير فيفعل
ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها فكانت هذه خالصة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اي عمر رضي الله عنه والله ما احتازها
بالحاء المهملة من الاحتياز وهو الجمع دونكم ولا استاثر بها عليكم من الاستيثار

وهو

وهو الاستبداد والاستقلال لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي هذا المال
منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من
سنة من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا
ولي رسول الله صلى الله عليه فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس وقال تذكران ان قوله وانتم
مبتدا خبره قوله تذكران فان قيل انتم جمع وتذكران مثنى فلا مطابقة
بين المبتدا والخبر اجيب بانه على مذهب من قال ان اقل الجمع اثنان
ويمكن ان يكون لفظ حينئذ خبره وتذكران ابتداء كلام وقال الكرماني
وفي بعضها انتما فلا اشكال وعلى التقدير كون تذكران خبرا يكون قوله واقبل
الخ جملة معترضة بين المبتدا والخبر ان ابا بكر فيه اي في العمل كما تقولان
والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما ويروى بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله
يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة
وامركما جميع فجئتني يعني عباسا فان قيل قال اولا جئتماني ثم قال جئتني
بالافراد فما وجهه فالجواب انه لعلهما جاءا لا باتفاق ثم جاء عباس
وحده فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة فلما بدا لي اي ظهر لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته
اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك
فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال ابن الزهري
فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا

سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن مما افاء الله على
رسوله فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه
انما ياكل آل محمد في هذا المال اي في جملة من ياكل من هذا المال لا انه لهم بخصوصهم
ويروس من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن
قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها اي بالتصرف
فيها وتحصيل غلاتها لا التخصيص الحاصل بنفسه ثم كان اي المال ويروس ثم كانت
اي هذه الصدقة بيد الحسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين
وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها اي يتناوبان في التصرف فيها وكل منهما ابن
عم الآخر وحسن بن حسن على صيغة التكبير فيهما ثم بيد زيد بن حسن اي ابن
علي وهو اخو الحسن المذكور وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
وقد مر الحديث في الخمس في باب فرض الخمس ومر الكلام فيه مستوفى والغرض
من ذكره هنا قوله وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله من بني النضير حدثنا
ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة والعباس رضي الله
عنهما اتيا ابا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال
ابو بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما
تركنا صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال يعني انهم يعطون منه ما يكفيهم لا على
وجه الميراث والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل
من قرابتي وهذا اعتذار من ابي بكر رضي الله عنه عن منعه القسمة ولا يلزم من ذلك
ان يعطيهم شيئا من جهة اخرى ومحصل كلامه ان قرابة النبي منهم والله اعلم
مقدمة في بره الا ان عارضهم في ذلك من هو ارجح وقدم الكلام الحديث
في اول فرض الخمس بزيادة فيه وزاد هنا قول ابي بكر رضي الله عنه والله
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فظاهر

لسياقة

لسياقة الادراج وفي رواية الاسماعيلي بلفظ فتشهد ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الي ان اصل من قرابتي ومطابقته للترجمة من حيث مطابقته للحديث
السابق اذ المطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء قتل كعب
بن الاشرف وفي رواية باب قتل كعب بن الاشرف اي كيفية قتل
كعب بن الاشرف اليهودي القرظي الشاعر كان يهجو النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين ويظاهر عليهم الكفار ولما اصاب المشركين يوم بدر ما اصابهم
اشتد عليه وكان يبكي على قتلى بدر وينشد الاشعار فمن ذلك ما حكاه
الواقدي ٭ طحنت رحى بدر لمهلك اهله ٭ ولمثل بدر تستهل وتدمع ٭
قتلت سراة الناس حول حياضهم ٭ لا تبعدوا ان الملوك تصرع ٭ الى ابيات
كثيرة فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه اي هجاه كعب ثم عل بعبرة ٭ منه وعاش
مجدعا لا يسمع ٭ الى ابيات وقال ابن اسحاق كان كعب من بني نبهان وهم
بطن من طي وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير
فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان
طويلا جسيما ذا بطن وهامة وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة
فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب فهجاه حسان وهجا امراته عاتكة
بنت اسيد بن ابي العيص بن امية فطردته فرجع كعب الى المدينة وشبب
بنساء المسلمين حتى آذاهم وروى ابو داود والترمذي من طريق الزهري عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف
كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يؤذون
المسلمين اشد الاذى فامر الله رسوله والمسلمين بالصبر فلما ابى كعب
ان ينزع عن اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
ان يبعث رهطا ليقتلوه وذكر ابن سعد ان قتله كان في ربيع الاول

من السنة الثالثة وقيل في رمضان وهو الاشهر حدثنا علي بن عبد الله
هو المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو هو
ابن دينار وفي رواية قتيبة عن سفيان في الجهاد عن سفيان حدثنا عمرو
وكذا عند ابي نعيم من طريق الحميدي سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما يقول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب
بن الاشرف اي من يستعد لقتله ومن الذي ينتدب اليه فانه قد اذى الله
ورسوله هذه كناية عن مخالفة الله ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية محمد بن محمود بن مسلمة عن جابر رضي الله عنه عند الحاكم في الاكليل
فقد اذانا بشعره وقوى المشركين واخرج ابن عائذ من طريق الكلبي ان
كعب بن الاشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند استار الكعبة
على قتال المسلمين ومن طريق ابي الاسود عن عروة انه كان يهجو النبي
صلى الله عليه وسلم ويحرض قريشا عليهم وانه لما قدم على قريش قالوا له
ادينا اهدى ام دين محمد قال دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لنا
بابن الاشرف فانه قد استعلن بعداوتنا فقام محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام
ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج
بن عمرو بن مالك بن الاوس الحارثي الاشهلي حليف لبني عبد الاشهل
شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين
وقيل ست واربعين وقيل سبع واربعين وهو ابن سبع وسبعين
سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة وكان من
فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض
غزواته وقيل انه استخلفه في غزوة قرقرة الكدر وقيل انه استخلفه عام
تبوك واعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب وجعله في جفن وذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك ولم يشهد الجمل ولا صفين
واقام الربذة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الاستخبار وقيل القائل اتحب ان يقتله هو ابو نائلة قال نعم

وفي رواية

وفي رواية محمد بن محمود فقال انت له وفي رواية ابن اسحق قال فافعل
ان قدرت على ذلك وفي رواية عروة فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال محمد بن مسلمة اوصامت ومثله عند سمويه في فوائده فان ثبت
احتمل ان يكون سكت اولا ثم اذن له فان في رواية عن عروة ايضا انه قال
له ان كنت فاعلا فلا تعجل فلا تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له
توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله ان يسلف طعاما قال فائذن لي
ان اقول شيئا يعني مما يسر كعبا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
قل وفي رواية ابن اسحاق فقال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول فقال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة
انهم استاذنوا ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه ولفظه فقالوا له ان
قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وفي رواية ابن اسحاق بعد قوله عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل
حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا
فقال كعب انا والله لقد اخبرتكم ان الامر سيصير الى هذا وعند ابن اسحق
باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم
فاتاه اي اتى كعبا محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قد سالنا بفتح الهمزة واللام وفاعل ومفعول اول وقوله صدقة
بالنصب مفعول ثان وفي رواية الواقدي سالنا الصدقة ونحن لا نجد
ما ناكل وانه يريد النبي صلى الله عليه وسلم قد عنانا بفتح العين المهملة
وتشديد النون اي اتعبنا وكلفنا المشقة من العناء وهو التعب وقال
الجوهري عنى بالكسر يعني عناء اي تعب ونصب وعنيته انا تعنية
واني قد اتيتك استسلفك قال اي قال كعب وايضا اي زيادة
على ذلك وقد فسره بعد ذلك بقوله والله لتملنه بفتح اللام والميم
وتشديد اللام والنون من الملالة ومعناه لتزيدن ملالتكم وضجركم

عنه وعند الواقدي ان كعبا قال لابي نائلة اخبرني ما في نفسك ما الذي
تريدون في امره قال خذلانه والتخلي عنه قال سررتني قال انا قد اتبعناه
فلا نحب ان ندعه اي نتركه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه اي حاله وامره
وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين الوسق وقر بعير وهو ستون
صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وقوله او وسقين شك من الراوي
وفي رواية عروة احب ان تسلفنا طعاما قال اين طعامكم قال انفقناه
على هذا الرجل واصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل
وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا او وسقين قيل قائل ذلك علي بن
المديني وقال الكرماني اي قال سفيان وهذا هو الظاهر على ما قاله العيني
فقلت له وسقا او وسقين فقال ارى فيه اي اظن في الحديث وسقا
او وسقين وقد وقع في رواية الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك
هو محمد بن مسلمة والذي عند ابن اسحق وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة
ويحتمل ان يكون كل منهما كلمه في ذلك وذكر ابن عائذ ان سعد بن معاذ
بعث مع محمد ابن اخيه الحارث ابن اوس بن معاذ فقال نعم ارهنوني
اي ادفعوا الي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه قالوا واي شيء
اي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت
اجمل العرب اي صورة والنساء يملن الى الصور الحسان وفي رواية ابن
سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك
وقال الحافظ العسقلاني لعلهم قالوا ذلك تهكما وان كان هو في نفسه
كان جميلا وتعقبه العيني بان مرسل عكرمة يرد هذا قال فارهنوني ابناءكم
قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب على البناء للمفعول احدهم فيقال
رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة بتشديد اللام
وسكون الهمزة قال سفيان يعني السلاح كذا قال سفيان وقال غيره
من اهل اللغة اللامة الدرع فعلى هذا اطلاق السلاح عليها من اطلاق
اسم الكل على البعض وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحا مع علمك

بحاجتنا

بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا ذلك لئلا ينكر
مجيئهم اليه بالسلاح فواعده ان ياتيه فجاءه اي فجاء محمد بن مسلمة كعبا ليلا
ومعه ابو نائلة اي والحال ان معه ابا نائلة بالنون وبعد الالف
تحتانية وقيل بالهمزة بعد الالف واسمه سلكان بكسر السين المهملة
وسكون اللام ابن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا بن عبد الاشهل
الاشهلي الانصاري ويقال سلكان لقبه واسمه سعد شهد احدا وكان
من الرماة المذكورين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا
وهو اخو كعب من الرضاعة ويروى وكان اخا كعب من الرضاعة
اي كان ابو نائلة اخا كعب من الرضاعة وذكر الواقدي ان محمد
بن مسلمة ايضا كان اخاه من الرضاعة وزاد الحميدي في روايته وكانوا
اربعة سمى عمرو منهم اثنين والاثنان الاخران عباد بن بشر والحارث
ابن اوس وقال ابن اسحق فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن
سلامة بن وقش وهو ابو نائلة الاشهلي وعباد بن بشر بن وقش الاشهلي
وابو عبس بن جبر اخو بني حارثة والحارث بن اوس فهؤلاء خمسة فدعاهم
الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امراته قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمها اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو
ابو نائلة وقال غير عمرو اي قال سفيان قال غير عمرو بن دينار المذكور
وبين الحميدي في روايته عن سفيان ان الغير الذي ابهم سفيان في هذه
القصة هو العبسي وانه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلا وقالت اسمع
صوتا كانه يقطر منه الدم هو كناية عن صوت طالب شر وحرب
وقال ابن اسحق لما انتهى هؤلاء الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان
حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة له فاخذت امراته بناحيتها
وقالت انت امرؤ محارب لا تنزل في هذه الساعة فقال انه ابو نائلة
لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف من صوته الشر
فقال لها كعب لو دعي الفتى الى طعنة لاجاب ثم نزل وفي رواية ابن

ابن الكلبى فتعلقت به امرأته وقالت مكانك فوالله انى لارى حمرة
الدم مع الصوت قال انما هو اخى محمد بن مسلمة ورضيعى ابو نائلة ان
الكريم لو دعى الى طعنة بليل لاجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين
قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو جاء معه رجلين وقال
غير عمرو ابو عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو عبد الرحمن
بن جبر ضد الكسر الانصارى الاشهلى والحارث بن اوس وعباد بفتح
المهملة وتشديد الموحدة بن بشر بكسر الموحدة كان عصاه يضيء له حين
يخرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم ليلا الى بيته لا يقال ان المفصل
ثلاثة والمجمل رجلان لانه فى رواية غير عمرو وقد وقع فى رواية الحميدى قال
فاتاه ومعه ابو نائلة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر والحارث بن
معاذ ان شاء الله تعالى كذا ادرجه ورواية على بن المدينى مفصلة
ونسب الحارث بن معاذ الى جده ووقعت تسميتهم كذلك فى رواية
ابن سعد فعلى هذا كانوا خمسة ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة
فى هذه القصة ٥ لبشر سيفه صلتا عليه ٥ فقطره ابو عبس بن جبر ٥ ٥
وكان الله سادسنا فابنا ٥ بانعم نعمة واعز نصر ٥ وهو اولى مما وقع
فى رواية محمد بن محمود وكان مع محمد بن مسلمة ابو عبس بن جبر وابو عتيك
ولم يذكر غيرهما قال عمرو جاء معه برجلين فقال اذا ما جاء فانى قائل بشعره
اى فانى جاذب بشعره وهو من اطلاق القول على الفعل وقد اعمل
العرب لفظ القول فى غير الكلام ايضا فيقول قال بيده اى اخذ
وقال برجله اى مشى وقال بالماء على يده اى قلب وقال بثوبه اى رفعه
وكل ذلك على المجاز والاتساع فاشمه فاذا رايتمونى استمكنت من راسه
فدونكم فاضربوه قال مرة ثم اشمكم بضم الهمزة من الاشمام اى امكنكم من الشم
فنزل اليهم متوشحا ينطف على الطال من القصر الذى فى منزل اى ملتبسا بثوبه
يقال توشح الرجل بثوبه وسلاحه وهو ينفح بالحاء المهملة اى يفوح منه ريح
الطيب فاعل ينفح والجملة حالية وفى رواية ابن سعد وكان حديث

عهد بعرس فقال ما رايت كاليوم ريحا اى ما رايت ريحا طيبا فى يوم
مثل هذا اليوم وكذا فسره بقوله اى اطيب وقال غير عمرو اى قال سفيان
وقال غير عمرو بن دينار قال عندى اعطر نساء العرب اى عندى امراة
اعطر نساء العرب وفى رواية اخرى عندى اعطر سيد العرب وكان
لفظ سيد تصحيف من نساء فان كانت محفوظة فالمعنى اعطر نساء سيد
العرب على الحذف او المراد نفسه او مصاحب اعطر من سادتهم
واكمل العرب وفى رواية الاصيلى اجمل بالجيم بدل الكاف وبمال الشب
وفى مرسل عكرمة فقال هذا عطر ام فلان يعنى امرأته وفى رواية
الواقدى وكان كعب يدهن بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد
فى صدغيه قال عمرو فقال اتاذن لى ان اشم راسك قال نعم فشمه
ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم اى
خذوه باسيافكم فاقتلوه وسقط ذلك فى رواية واقتصر على قوله
فقتلوه وفى رواية عروة وضربه محمد بن مسلمة فقتله واصاب ذباب
السيف الحارث بن اوس واقبلوا حتى اذا كانوا بجرف بعاث
تخلف الحارث ونزف فلما افتقده اصحابه رجعوا فاحتملوه ثم اقبلوا
سراعا حتى دخلوا المدينة وفى رواية الواقدى ان النبى صلى الله عليه
وسلم تفل على جرح الحارث بن اوس فلم يؤذه وفى رواية ابن الكلبى
فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود فاخذوا على
غير طريق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم وفى رواية
ابن سعد ان محمد بن مسلمة لما اخذ بقرون شعره قال لاصحابه اقتلوا
عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه فلم يغن شيئا قال محمد
فذكرت مغولا كان فى سيفى فوضعته فى سرته ثم تحاملت عليه فقططته
حتى انتهى الى عانته فصاح ثم اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فاخبروه
وفى رواية عروة فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
وفى رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله

صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف
ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال افلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله
ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله وفي مرسل عكرمة فاصبحت
يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة
فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين
وزاد ابن سعد فخافوا فلم ينطقوا وفي كتاب شرف المصطفى ان
الذين قتلوا كعب بن الاشرف حملوا راسه في مخلاة الى المدينة
فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل اول راس حمل راس عمرو
بن الحمق وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال السهيلي في قصة كعب بن الاشرف
قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة وتعقبه الحافظ العسقلاني
بان صنيع المصنف يفيد ان كعبا كان محاربا حيث ترجم لهذا الحديث
الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه جواز قتل
قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وفيه جواز
الكلام الذي يحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله حقيقته وقد تقدم
البحث في ذلك مستوفى في كتاب الجهاد **قتل ابي رافع** وسقط باب
قتل ابي رافع عند الحافظ عبد الله مجرد وعطف بيان لابي رافع بن
ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى مصغرا والذي سماه
عبد الله هو عبد الله بن انيس وذلك فيما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه
مطولا واوله ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله بن ابي الحقيق ليقتلوه هم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن
انيس وابو قتادة وحليف لهم ورجل من الانصار وانهم قدموا خيبر
ليلا فذكر الحديث ويقال سلام بن ابي الحقيق اي يقال اسم ابي رافع
سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام كان بخيبر ويقال في حصن له بارض
الحجاز قال محمد بن اسحاق صاحب المغازي هو سلام قال لما قتلت الاوس

كعب

كعب بن الاشرف استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم قال فحدثني الزهري عن عبد الله
بن كعب بن مالك قال مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان
الاوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا تصنع الاوس
شيئا الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا وكذلك
الاوس فلما اصاب الاوس كعب بن الاشرف تذاكرت من رجل
له بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لكعب فذكروا
ابن ابي الحقيق وهو بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز ووقع هو
في سياق الحديث الموصول ويحتمل ان يكون حصنه كان قريبا من خيبر
في طرف ارض الحجاز ووقع عند موسى بن عقبة فطرقوا ابا رافع بن
ابي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته ولابي رافع المذكور اخوان مشهوران
من اهل خيبر احدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي صلى الله
عليه وسلم واخوه الربيع بن ابي الحقيق وقتلهما النبي صلى الله عليه
وسلم جميعا بعد فتح خيبر وقوله كان بخيبر اي كان ابو رافع يسكن
بخيبر بلد في جهة الشمال والشرق من المدينة على نحو ست مراحل وخيبر
بلغة اليهود حصن وكان في صدر الاسلام دار بني قريظة والنضير وقوله
ويقال في حصن له بارض الحجاز اي يقال كان ابو رافع في حصن كائن
له بارض الحجاز قال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة
الى طريق الكوفة ومن وراء ذلك الى ان يشارف ارض البصرة
فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف نجد وما كان
من وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز
وقال المدائني الحجاز جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة
وعمان وانما سمي حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة ومن المدينة الى طريق مكة
الى ان يبلغ مهبط العرج حجاز ايضا وما وراء ذلك الى مكة وجدة فهو
تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز قال الزهري اي قال محمد بن مسلم

الزهري فيما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع
عن جده عن الزهري هو اي قتل ابي رافع بعد كعب بن الاشرف
اي بعد قتله وعند ابن اسحاق عن الزهري انه اخذ ذلك عن عبد الله
بن كعب بزيادة فيه وقال ابن سعد ان قتل كعب بن الاشرف
كان في رمضان من سنة ثلاث وكانت مقتلة ابي رافع في ذي الحجة
سنة خمس وقيل في سنة اربع وقيل في رجب سنة ثلاث وقال الواقدي
كانت مقتلة ابي رافع في سنة ست وهو وهم حدثنا ويروى حدثني بالافراد
اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا يحيى بن
ادم اي ابن سليمان الكوفي صاحب الثوري قال اخبرنا ابن ابي زائدة
وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسمه ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي
القاضي عن ابيه عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء
اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رهطا الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون
فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط وقد
ذكر القاضي عن الحاكم انهم كانوا اربعة منهم عبد الله بن عتيك بفتح العين
المهملة وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالكاف ابن مالك بن
الاوس ويقال عتيك بن الحارث بن قيس بن جشم بن الحارث
بن امية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
بن مالك بن الاوس الانصاري استشهد عبد الله هذا يوم اليمامة قال
ابو عمر واظنه واخاه جابر بن عتيك شهد بدرا ولم يختلف ان عبد الله
شهد احدا وقال ابن الكلبي انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه قال ابو عمر
فان كان فلم يقتل يوم اليمامة والله تعالى اعلم الى ابي رافع اي ليقتلوه
فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا بسكون التحتية وبالنصب على المفعولية
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكرخي والمستملي بتشديد التحتية على انه
فعل ماض من التبييت والجملة حالية بتقدير قد والمعنى دخل على ابي

رافع

لا
ابي رافع في سنة ست وهو وهم حدثنا ويروى حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق
بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا يحيى بن ادم اي ابن سليمان الكوفي
صاحب الثوري قال اخبرنا ابن ابي زائدة وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
واسمه ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي عن ابيه عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه
انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا الرهط من الرجال
ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له
من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط وقد ذكر القاضي عن الحاكم انهم
كانوا اربعة منهم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية
وسكون التحتية وبالكاف ابن مالك بن الاوس ويقال عتيك
بن الحارث بن قيس بن جشم بن الحارث بن امية عبد الله بن عتيك
فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا اي في الليل وهو نائم اي والحال انه نائم فقتله
وقد اخرجه المصنف في الجهاد في باب قتل النائم المشرك من هذا الوجه
مطولا نحو رواية ابراهيم بن يوسف الاتية حدثنا يوسف بن موسى
اي ابن راشد بن بلال القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة
اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا عبيد الله بن موسى
اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو ايضا شيخ البخاري روى عنه
هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي يروي عن
ابي اسحق جده عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار وفي رواية
يوسف بن اسحق بن ابي اسحق الاتية بعد هذه بعث الى ابي رافع
عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم وقد سمي منهم هذان
ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن اسود
ولم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذا الطريق فان كان محفوظا فهم ستة
وقد ترجم عبد الله بن عتيك انفا فاما مسعود بن سنان فهو ابن سنان

بن لسنان بن الاسود حليف لبني غنم بن سلمة من الانصار شهد احدا وقتل
يوم اليمامة شهيدا وعبد الله بن انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية
وبالسين المهملة ابن اسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب
بن غنم بن نفاثة بن اياس بن يربوع بن البرك بن وبرة اخي كلب بن
وبرة فالبرك بن وبرة دخل في جهينة وقال ابو عمر عبد الله بن انيس الجهني
ثم الانصاري حليف بني سلمة بكسر اللام وقيل هو من جهينة حليف الانصار
وقيل هو من الانصار توفي لسنة اربع وخمسين شهد احدا وما بعدها
وابو قتادة الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف
اختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن سنان
بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي وقيل النعمان
بن ربعي وقيل النعمان بن عمرو وقيل عمرو بن ربعي واختلف في شهوده
بدرا فقال بعضهم كان بدريا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين
وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كلها وعن الشعبي ان عليا رضي الله عنه
كبر على ابي قتادة ستا وكان بدريا وعنه انه كبر عليه سبعا وكان بدريا
وقال الحسن بن عثمان مات ابو قتادة لسنة اربعين وشهد مع علي
رضي الله عنه مشاهده كلها في خلافته ومات بالكوفة وهو ابن سبعين
سنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاء وبالعين المهملة هو ابن
اسود بن خزاعي الاسلمي حليف الانصاري ذكره الذهبي في تجريد الصحابة
وقال قيل له صحبة ولم يذكره ابو عمر في الصحابة وقيل بالقلب اسود بن خزاعي
وقيل اسود بن حرام ذكره في الاكليل في حديث عبد الله بن انيس
وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي فان كان غير من ذكر والا فهو
تصحيف كذا قال الحافظ العسقلاني وذكره في دلائل البيهقي من طريق
موسى بن عقبة على الشك هل هو اسود بن خزاعي واسود بن حرام
وقال الذهبي في تجريد الصحابة الاسود بن خزاعي وقيل خزاعي بن اسود
احد من قتل ابن ابي الحقيق ذكره ابن اسحق وهو اسلمي من حلفاء

بني سلمة الانصاريين وقال الذهبي ايضا الاسود بن ابيض استدركه
ابو موسى قيل هو احد من بيت ابن ابي الحقيق واما عبد الله بن عتبة
فبالعين المضمومة وسكون المثناة الفوقية ابن مسعود الهذلي وقال
ابو عمر عبد الله بن عتبة ابو قيس الذكواني وقال من قال انه صحابي فقد
فقد غلط وانما هو تابعي وقال الذهبي قيل له صحبة وقال ابن الاثير في جامع
الاصول انه ابن عتبة بكسر العين وفتح النون وغلط الحافظ العسقلاني
بانه خولاني لا انصاري ومتأخر الاسلام وهذه القصة متقدمة وقال
الذهبي عبد الله بن عتبة ابو عتبة الخولاني نزل حمص قال بكر بن زرعة له
صحبة وقد صلى القبلتين وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن الاثير ايضا وفي كنيته واسم ابيه خلاف قال الكرماني لعل مراده فيما
قال ان في اسم ابيه خلافا الاختلاف اهو بالنون او بالفوقانية او
عليهم — الاختلاف في انه انيس او عتبة وامر عبد الله اي عبد الله بن عتيك
وامر من الامير اي جعله اميرا عليهم وكان ابو رافع يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود
عن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من بطون العرب
ومشركيهم بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي ابو
رافع في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح
الناس بسرحهم اي رجعوا بمواشيهم التي ترعى والسرح بفتح السين
المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة هي السائمة من ابل وغنم قال عبد الله
لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل
فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه اي تغطى به ليخفى شخصه لئلا
يعرف كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس ذكر في رواية يوسف
سبب تأخير غلق الباب قال ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس
اي شعلة من نار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف فغطيت راسي
فهتف به البواب اي ناداه وفي رواية فنادى صاحب الباب

اي البواب قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه يا عبد الله
فان قيل كيف قال البواب يا عبد الله وهذا يدل على انه عرفه فلو عرفه
لما مكنه من الدخول مع انه كان مستوفزا عنه فالجواب انه لم يرد به اسمه العلم
بل الظاهر انه اراد معناه اللغوي لان الكل عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل
فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت اي اختبات
وفي رواية يوسف ثم اختبات في مربط حمار عند باب الحصن فلما دخل
الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق وهو بالغين المعجمة جمع غلق
بفتح اوله وهو ما يغلق به الباب ويقال له المغلاق ايضا والمراد بها
المفاتيح كانه كان يغلق بها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالعين
المهملة وهو المفتاح بلا اشكال وفي التوضيح الاغاليق جمع اغليق
وفي رواية يوسف ووضع مفتاح الحصن في كوة على ود وهو بفتح الواو
وتشديد الدال مدغم الوتد قلبت التاء دالا وادغمت ويروى على وتد
على الاصل قال الكرماني فان قلت هي مستمرة على الباب فكيف
تعلق على الوتد قلت يراد بها الاقاليد والاقليد كالمفتاح يعلق ايضا
قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وفي رواية يوسف
ففتحت باب الحصن وكان ابو رافع يسمر عنده على المبني للمفعول من
المضارع اي يتحدثون عنده ليلا وهو من السمر وهو الاقتصاص بالليل
وفي رواية يوسف فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة
ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم وكان في علالي له بالمهملة جمع علية
بضم العين المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية وهي الغرفة وفي رواية ابن
اسحق وكان في علية له اليها عجلة والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب
وقيده ابن قتيبة بجذع النخل وقال ابن الاثير العجلة من نخل ينقر الجذع
ويجعل فيه شبه الدرج فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت عليه فجعلت
كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم نذروا بي
بكسر الذال المعجمة اي علموا واصله من الانذار وهو الاعلام بالشيء

الذي

الذي يحذر منه وذكر ابن سعد ان عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية
فاستفتح فقالت له امراة ابي رافع من انت قال جئت ابا رافع
بهدية ففتحت له وفي رواية يوسف فلما هدأت الاصوات اي سكنت
وعنده ايضا ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فاغلقتها عليهم من ظاهر ثم
صعدت الى ابي رافع في سلم لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا
هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت يا ابا
رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت اي قصدت نحو صاحب الصوت
وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف
وانا دهش بفتح الدال وكسر الهاء وبالشين المعجمة اي متحير جملة وقعت
حالا فما اغنيت شيئا اي لم اقتله يقال ما يغني عنك اي ما يجدي عنك
وما ينفعك وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت
اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع وفي حديث عبد الله بن انيس
فقالت امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك
امك واين عبد الله بن عتيك فقال لامك الويل وعاد عليه
والويل مبتدا ولامك خبره مقدما عليه ان رجلا في البيت ضربني
قبل اي قبل هذه الساعة قال فاضربه ذكره بلفظ المضارع هنا وفيما سبق
مبالغة لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى ضربة اثخنته
اي اثخنت الضربة ابا رافع ولم اقتله ويروى فلم تغن اي لم تنفع ثم
وضعت ضبيب السيف بفتح الضاد المعجمة وكسر الموحدة الاولى
على وزن رغيف قال الخطابي هكذا يروى وما اراه محفوظا وانما هو
ظبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ظباب واما
الضبيب فلا ادري له معنى يصح هنا وانما هو سيلان الدم من الفم يقال
ضبت لثته ضبيا وقال القاضي عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة
واظن انه الطرف وكذا ذكره الحربي وقال الكرماني لو كان بالذال المعجمة
لصح ذباب السيف وهو طرفه لكان ظاهرا في بطنه حتى اخذ في ظهره

وفي رواية يوسف فاضع السيف في بطنه ثم اتكئ عليه حتى سمعت صوت
العظم فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت
الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى بضم الهمزة اي اظن وذكر ابن اسحق
في رواية انه كان سيء البصر اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة
مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ويروى بعصابة وفي رواية يوسف
ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت
رجلي فعصبتها وجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق
وقال الداودي هذا يجوز في التعبير باحدهما عن الاخر لان الخلع هو
زوال المفاصل من غير بينونة بخلاف الكسر وقال الحافظ العسقلاني
والجمع بينهما باطلاق وقوعهما معا اولى ووقع في رواية ابن اسحق فوثبت
يده قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا
فيكون وقع جميع ذلك وزاد انهم كمنوا في نهر وان قومه اوقدوا النيران
وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا رجعوا اليه وهو يقضي ثم انطلقت
حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح
الديك قام الناعي وفي رواية يوسف صعد الناعية بالنون والعين
المهملة من النعي وهو خبر الموت والاسم الناعي على السور فقال انعى
ابا رافع كذا ثبت في الروايات وقال ابن التين هي لغة والمعروف انعوا
وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا
وسار فقال انعى فلانا تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت
النجاء بالنصب اي اسرعوا اسراعا فالنجاء هو الاسراع قد قتل الله ابا رافع
فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت
رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط من الشكاية حدثنا احمد بن عثمان بن
حكيم ابو عبد الله الكوفي قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون
التحتية وبالمهملة بن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن
يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابيه يوسف عن ابي اسحق جده يوسف

انه

انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة
بضم العين وسكون المثناة الفوقية في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا
من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا
فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس
اي شعلة من النار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي
وجلست كاني اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل
فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب
الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ويروى حتى ذهب
ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدأت الاصوات كذا بالهمز
وذكره ابن التين بغير همز ثم قال وصوابه الهمز اي سكنت ونام الناس
ولا اسمع حركة خرجت قال ورايت صاحب الباب حيث وضع
مفتاح الحصن في كوة بفتح الكاف وضمها ثقب البيت فاخذته ففتحت
به باب الحصن قال قلت ان نذر بكسر الذال المعجمة اي علم بي القوم
انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر
ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفئ سراجه فلم ادر
اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه
ذكره بلفظ المضارع لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى
وصاح ويروى فصاح بالفاء فلم تغن اي لم تنفع تلك الضربة شيئا
قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع وغيرت صوتي
قال الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف قال فعمدت
له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله وفي رواية ابن اسحق
فصاحت امراته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء فنكف عنها قال
ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق وفي نسخة.

مستلقى ووجهه غير ظاهر على ظهره فاضع السيف فى بطنه ثم انكى اى
انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت وهو صاح حتى اتيت السلم
اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلى وفى الرواية المتقدمة فانكسر
ساقى وقد سبق وجه التطبيق بينهما بانهما وقعا معا او اراد من كل منهما
اختلال الرجل فعصبتها ثم اتيت اصحابى احجل بالحاء المهملة ثم بالجيم من الحجلان
وهو مشية المقيد كما يحجل البعير على ثلاث والغلام على رجل واحدة وقال
الحافظ العسقلانى هو ان يرفع رجلا ويقف على اخرى من الفرح
وقد يكون بالرجلين معا الا انه حينئذ يسمى قفزا لا مشيا ويقال حجل فى
اذا مشى مثل المقيد اى قارب خطاه وفى حديث عبد الله بن انيس
قال فوجهنا من خيبر وكنا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كمنا بالنهار اقعدنا
منا واحدا يحرسنا فاذا راى شيئا يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة
كانت نوبتى فاشرت اليهم فخرجوا سراعا فقالوا ما ذا رايت قلت
ما رايت شيئا ولكن خشيت ان تكونوا اعييتم فاحببت ان يحملكم الفزع
فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لا ابرح حتى
اسمع الناعية فلما كان فى وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع
قال فقمت امشى ما بى قلبة بفتح القاف واللام والموحدة اى علة انقلب
واضطرب من جهة الرجل وقال الفراء اصل القلاب بكسر القاف داء
يصيب البعير فيموت من يومه فقيل لكل من سلم من علة ما به قلبة اى
ليست به علة تهلكه فان قيل سبق انه قال فعصبتها فكانما لم اشتكها قط
فالجواب انه لا منافاة بينهما اذ لا يلزم من عدم التقلب عوده الى حالته
الاولى وعدم بقاء الاثر منها فادركت اصحابى قبل ان ياتوا النبى صلى الله
عليه وسلم وفى الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذى بلغته
الدعوة واصر وقتل من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
او ماله او لسانه وجواز التجسس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ
بالشدة فى محاربة المشركين والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك

على ابى رافع

على ابى رافع بصوته واعتماده على صوت الناعى بموته والله تعالى اعلم
باب غزوة احد وسقط فى رواية ابى ذر لفظ باب كانت
احد فى شوال سنة ثلاث بالاتفاق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال
عند ابن عائذ وقاله ابن اسحق ايضا للنصف منه وعند ابن سعد لسبع
ليال خلون منه على راس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره وعند البيهقى
عن مالك كانت بدر لسنة ونصف من الهجرة واحد بعدها بسنة وفى
رواية كانت على احد وثلاثين شهرا وفى رواية على احد وثلاثين
شهرا لم يكمل واحد بضم الهمزة والمهملة جبل معروف من جبال المدينة
بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم
جبل يحبنا ونحبه كما سياتى فى اخر باب من هذه الغزوة سمى احدا لتوحده
وانقطاعه عن جبال اخر هناك وقال السهيلى وفيه قبر هارون بن عمران
عليه السلام وبه قبض وكان هو واخوه موسى عليهما السلام مرا به حاجين
او معتمرين وفى الاثار المسندة انه يوم القيمة عند باب الجنة من داخلها
وفى بعضها انه ركن لبابها ذكره ابن سلام فى تفسيره وفى المسند من حديث
ابى عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وكان على باب الجنة وقال
السهيلى ويقال لاحد ذو عينين وعينان تثنية عين جبل باحد وهو
الذى قام عليه ابليس عليه اللعنة يوم احد وقال ان سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قتل وبه اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرماة يوم احد وقد ذكر هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى
وابو الاسود عن عروة وابن اسحق عن شيوخه وملخص ما ذكره موسى بن
عقبة فى سياق القصة كلها انه لما قال لما رجعت قريش استجلبوا
من اطاعوا من العرب وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى
من قبل احد وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر
وتمنوا لقاء العدو وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة
رؤيا فلما اصبح قال رايت البارحة فى منامى بقرا تذبح والله خير ورايت

سبق ذا الفقار انقصم من عند ظبته وفي رواية ورأى في ذباب سيفي ثلما ورأى
مردف كبشا ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة قالوا فما أولتها
قال أولت البقر بقرا يكون فينا وفي رواية فأما البقر فناس من أصحابي
يقتلون وأما الثلم فرجل من أهل بيتي يقتل وأولت الكبش كبش
الكتيبة وأما أولت الدرع فامكثوا فإن دخل القوم الأزقة قاتلناهم
ورموا من فوق البيوت فقال أولئك القوم يا نبي الله كنا نتمنى هذا
اليوم وأبى كثير من الناس إلا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا
باللأمة فلبسها ثم أذن في الناس بالخروج فندم ذو الرأي منهم فقالوا
يا رسول الله امكث كما أمرتنا فقال ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب
أن يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف رجل وكان المشركون ثلاثة
آلاف حتى نزل بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمائة
فبقي في سبعمائة فلما رجع عبد الله سقط في أيدي طائفة من المؤمنين وهما
بنو حارثة وبنو سلمة وصف المسلمون بالسفح وتعبوا للقتال
وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين
فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد إليهم
أن لا يتركوا منازلهم وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير
فبارز طلحة بن عثمان فقتل وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم
عن أثقالهم وحملت خيل المشركين فنضحهم الرماة بالنبل ثلاث مرات ودخل
المسلمون عسكر المشركين فانتهبوا فرأى الرماة ذلك فتركوا أمكنتهم
ودخلوا العسكر فأبصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل
فرقوهم وصرخ صارخ قتل محمد أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم
بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة منهم إلى جهة المدينة وتفرق
سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا
عنه وهو يدعوهم في أخراهم حتى رجع إليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب
وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس أصحابه فاستقبله المشركون فرموا

وجهه فأدموه وكسروا رباعيته ثم صعدا في الشعب ومعه طلحة
والزبير وقيل معه طائفة من الأنصار منهم سهل بن بيضاء والحارث
بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون
الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون
أنهم أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف أصحابه فقال أبو سفيان
يفتخر بآلهته اعل هبل فناداه عمر رضي الله عنه الله أعلى وأجل فرجع
المشركون إلى أثقالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن ركبوا
وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون البيوت وإن ركبوا
الأثقال وتجنبوا الخيل فهم يريدون الرجوع فتبعهم سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه ثم رجع فقال رأيت الخيل مجنوبة فطابت أنفس المسلمين
ورجعوا إلى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم
وبكى المسلمون على قتلاهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت
المدينة بالنفاق فقالت اليهود لو كان نبيا ما ظهروا عليه وقال
المنافقون ما أصابهم هذا **تنبيه** قال العلماء وكان في قصة أحد
وما أصاب بها المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة
منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي
لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا يبرحوا منها ومنها أن عادة الرسل عليهم السلام أن
يبتلوا ويكون لهم العاقبة كما تقدم في قصة هرقل مع أبي سفيان
والحكمة في ذلك أن لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين من ليس منهم
ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك
أن نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة
وأظهر أهل النفاق ما أضمروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا
وعرف المسلمون أن لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم

ومنها ان الله تعالى هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها
اعمالهم فقيض اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة
من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه
فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها من كفرهم وبغيهم وطغيانهم
في اذى اوليائه فمحص بذلك ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين كما قال
تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ومنها ان في تاخير النصر
في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلى المؤمنون صبروا
وجزع المنافقون والله تعالى اعلم ثم ان البخاري رحمه الله ذكر ايات
من ال عمران في هذا الباب وما بعده كلها تتعلق بغزوة احد وقد
قال ابن اسحق انزل الله تعالى في شان احد ستين اية من ال عمران
وروى ابن ابي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن
بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين ومائة من ال عمران
تجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله امنة
نعاسا وقول الله عز وجل بالجر عطفا على ما قبله واذ غدوت من اهلك
الى قوله والله سميع عليم قال الله تعالى واذ غدوت اي اذكر يا محمد
حين غدوت اي خرجت اول النهار من اهلك اي من حجرة عائشة
رضي الله عنها واختلف في هذا اليوم الذي عنى الله به فعند الجمهور المراد به
يوم احد قاله ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة والسدي وغير
واحد وعن الحسن البصري المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير
وهو غريب لا يعول عليه وقيل يوم بدر وهو ايضا لا يعول عليه
وكانت وقعة احد يوم السبت من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقال
قتادة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة يوم السبت
النصف من شوال وقال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد قدومه من غزوة بحران من الفرع جمادى الاخرة
ورجبا وشعبان ورمضان وغزته قريش بغزوة احد في شوال سنة

ثلاث

ثلاث وقال البلاذري لسبع خلون من شوال وقال مالك كانت الوقعة
اول النهار وهي التي انزل الله فيها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
الايات تبوئ المؤمنين اي تنزلهم مقاعد اي منازل ومواقف واماكن
ميمنة وميسرة قال الزمخشري اي مواطن ومواقف واصل تبوئ من المباءة
وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وقد يستعمل المقعد
والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله
قبل ان تقوم من مقامك وقيل في تفسير قوله تبوئ المؤمنين تسوي
وتهيا لهم على الحذف والايصال ويؤيده القراءة باللام وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة قال غدا نبي الله من اهله يوم احد يبوئ المؤمنين
مقاعد ومن طريق مجاهد والسدي وغيرهما نحوه ومن طريق الحسن ان ذلك
كان يوم الاحزاب وهو ... للقتال اي لاجل القتال مع المشركين من قريش
وغيرهم وكانوا قريبا من ثلاثة الاف ونزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة
وكان قائدهم ابا سفيان ومعه زوجته هند بنت عتبة بن ربيعة وكان
خالد بن الوليد على ميمنة خيلهم وعكرمة بن ابي جهل على ميسرتهم
وقال ابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان بن امية وقيل عمرو بن العاص
وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة وفيهم سبعمائة دارع
والظعن خمسة عشر وقال ابن هشام لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون يوم احد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم على الصلوة
بالناس وقال موسى بن عقبة كانوا الف رجل فلما نزل صلى الله عليه
وسلم باحد رجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعمائة قال البيهقي هذا هو المشهور عند اهل المغازي
قال والمشهور عن الزهري انهم بقوا في اربعمائة مقاتل ولم يكن معهم فرس
واحد وكان مع المشركين مائة فرس وقال الواقدي وكان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسان فرس له صلى الله عليه وسلم وفرس لابي
بردة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير

أخا بني عمرو بن عوف وهم خمسون رجلا وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره
بالقتال ثم جرى ما ذكره أهل السير وسنورده إن شاء الله تعالى مفصلا
في الأحزاب والله سميع لأقوالكم عليم بضمائركم ونياتكم وقوله جل
ذكره بالجزم والرفع أيضا ولا تهنوا ولا تحزنوا إلى قوله وأنتم تنظرون قال
الله تعالى ولا تهنوا عطف على مقدر أي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تهنوا
أي لا تضعفوا بسبب ما جرى عليكم من الجهاد وهذا تسلية من الله لرسوله
وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وأصل لا تهنوا لا توهنوا حذفت الواو
طردا للباب لأنه حذفت في بعض أصله يوهن لوقوع الواو بين الياء
والكسرة والوهن الضعف يقال وهن يهن بالكسر في المضارع ويستعمل
وهن لازما ومتعديا قال تعالى وهن العظم مني وفي الحديث وهنتهم
حمى يثرب وقال الفراء يقال وهنه الله وأوهنه ووهنه غيره ولا تحزنوا
أي على ظهور أعدائكم وما فاتكم من الغنيمة وكان قد قتل يومئذ خمسة
من المهاجرين وهم حمزة ومصعب بن عمير صاحب راية النبي صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان
بن شماس وسعد مولى عتبة ومن الأنصار سبعون رجلا وأنتم الأعلون
وهو جمع الأعلى أي بالحجة في الدنيا وللآخرة ولكم الغلبة فيما بعد يعني
والله تعالى أعلم والحال أنكم أعلى منهم شأنا فإنكم على الحق وقتالكم
لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار
أو لأنكم أصبتم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الأعلون في
العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة إن كنتم مؤمنين متعلق
بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله
أو بالأعلون ويقال قوله إن كنتم مؤمنين محذوف الجواب تقديره
فلا تهنوا ولا تحزنوا كما هو مذهب البصريين فافهم وقيل معنى قوله إن
كنتم مؤمنين إن دمتم على الإيمان في المستقبل وأخرج الطبري من طريق
مجاهد في قوله ولا تهنوا أي لا تضعفوا ومن طريق الزهري قال كثر في أصحاب

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم
نصيب فاشتد حزنهم فعزاهم الله أحسن تعزية ومن طريق قتادة نحوه
قال فعزاهم وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز ومن طريق ابن
جريج قال في قوله ولا تهنوا في أمر أنفسكم فأنتم الأعلون قال وأصاب
فيها أنهم لما تفرقوا ثم راجعوا إلى الشعب قالوا ما فعل فلان ما فعل
فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا بينهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل وكانوا في هم وحزن فبينا هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد بخيل
المشركين فوقهم فثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل
المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فالتقوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبل
خالد بن الوليد يريد أن يعلو الجبل عليهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم لا يعلون علينا فأنزل الله تعالى فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم
الأعلون إن يمسسكم من المس وهو الإصابة قرح القرح بالفتح
الجراح واحدتها قرحة وبالضم ألمها كذا قال الفراء وقيل بالفتح المصدر
قرح يقرح وقال الكسائي القرح بالفتح والضم واحد أي الجراح فهما لغتان
كالضعف والضعف وقد قرئ بهما في السبع وقال أبو البقاء بضم القاف
والراء على الإتباع فقد مس القوم قرح مثله والمعنى إن أصابوا منكم
يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم
أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين
كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول
فقد روي أنه قتل نيف وعشرون رجلا من المشركين وقتل صاحب
لوائهم وجراحات كثرت فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد
وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار وقتل علي بن أبي طالب
رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة وهو يحمل لواء قريش وأخذ اللواء من بعده
عثمان بن أبي طلحة فقتله حمزة رضي الله عنه ثم أخذه أبو سعيد بن أبي طلحة

فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بسهم فات مكانه واخذ اللواء من بعده
مسافع بن طلحة فقتل وقتل منهم رجال اخر وفرق الله تعالى شملهم وانزل
نصره على المؤمنين قال راشد بن سعد انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ كئيبا وجعلت المراة تجيء بابنها وزوجها مقتولين فقال
صلى الله عليه وسلم اهكذا تفعل برسولك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
اقبل علي رضي الله عنه يومئذ وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة
ورمية فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحها بيده وهي تلتئم باذن الله تعالى
كان لم تكن وتلك الايام اي ايام النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها
بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله ٥ فيوما علينا ويوما لنا
ويوما نساء ويوما نسر ٥ والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم
فتداولوه والمعنى والله تعالى اعلم لا تهنوا فالحرب سجال وانا اداول
الايام بين الناس فاديل الكافر من المؤمن تغليظا للمحنة والابتلاء ولو
كانت الغلبة للمؤمنين دائما لصاروا كالمضطرين ولو كانت للكافرين
دائما لفات المراد من البعثة ويقال نديل عليكم الاعداء تارة وان كانت
العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم والمصالح وتلك مبتدا والايام خبره
ونداولها في موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي انبه اليها حال كونها
مداولة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا لاسم الاشارة
والخبر هو جملة نداولها وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة
اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة
وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل محذوف
تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك
فان قيل امثال هذه الاية ونقائضها تدل بظاهرها على ان يكون علمه
تعالى معللا بما يتوقف علمه عليه وعلى ان علمه تعالى غير محيط بجميع المعلومات
وكلاهما باطل لا محالة فالجواب ان القصد في امثالها ونقائضها ليس الى
اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان

وقيل

وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا والا
لمجازاة تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يوجد والاسم منه مجرد
علمه الله تعالى وحده وثبت في مثل معنى الاية ليعلم الله الذين امنوا موجودين
كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون قال ابن عباس رضي الله عنهما في
مثل هذا الذي من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء اي ويكرم
ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد قال ابن جريج كان المسلمون يقولون
ربنا ارنا يوما كيوم بدر نلتمس فيه الشهادة فاتخذ الله منهم شهداء يوم
احد ويحتمل ان يكون المعنى ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صور منهم
من الثبات والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون
خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى
لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء
للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا عطف على ليعلم اي وليطهرهم ويصفيهم
من الذنوب ان كانت الدولة عليهم والمعنى ليكفر الله عن المؤمنين
ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب والا يرفع لهم درجات بحسب ما اصابهم
وقيل التمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين اي ويهلكهم ان كانت
عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم كلمة ام منقطعة اي بل
احسبتم ومعناه الانكار ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد
كما دخل الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح وهذا معنى قوله ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا لانه لما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع
فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم
على ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم الصابرين نصب باضمار
ان على ان الواو للجمع وقال الزجاج الواو بمعنى حتى اي حتى
يعلم صبركم وقرأ الحسن بكسر الميم عطفا على الاول وحاصل المعنى
لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله
والصابرين على مقارعة الاعداء وقرئ بالرفع على ان الواو للحال

على تقديره وهو يعلم كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولما واحد
ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت
بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا
يوم احد على الخروج قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اخبر الله تعالى على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما فعل بشهداء بدر من الكرامة رغبوا
في ذلك فاراهم يوم احد فلم يلبثوا ان انهزموا فنزلت هذه الاية اي
ولقد كنتم تمنون الموت القتال من قبل ان تلقوه تشاهدوه وتعرفوا
شدة فقد رأيتموه اي اسباب الموت من السيوف والاسنة والرماح
والسهام يوم احد وانتم تنظرون اي معاينين له حين قتل دونكم من قتل
من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا
وانهزموا عنها فان قيل كيف جاز تمني الشهادة وفيه غلبة الكفار
على المسلمين فالجواب ان غرض المتمني ليس الا حصول الشهادة مع
قطع النظر عن غلبة الكفار وقيل بل هو توبيخ على تمني الشهادة فان
في تمنيها تمني غلبة الكفار فتأمل وقوله تعالى بالجر او الرفع مثل ما سبق
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم وقوله تستاصلونهم قتلا تفسير لقوله
تحسونهم وهو من كلام ابي عبيدة باذنه الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين
قال الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب لما رجع النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من احد الى المدينة قال قوم منهم من اين
اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت هذه الاية ولقد صدقكم الله وعده
اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة
فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم واخرج الطبري من طريق السدي وغيره
ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم
فلا تبرحوا من مكانكم حتى آمركم وقد ذكر المصنف قصة الرماة في هذا الباب

وسيأتي

وسيأتي ان شاء الله تعالى وحاصلها انهم لما لم يثبتوا في المركز وطلبوا الغنيمة
هزموا اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم كذا فسره قتادة ومجاهد اخرجه الطبري وهو من
حس اذا ابطل حسه وقتله قتلا ذريعا وقال الجوهري والحس ايضا برد يحرق الكلأ
والحس بالفتح مصدر قولك حس البرد العلاجيه بالضم وحسهم اي استاصلهم
قتلا وقال تعالى اذ تحسونهم باذنه وحس البرد الجراد قتله والحسيس القتيل حتى
اذا فشلتم اي جبنتم وضعف رأيكم يقال فشل الرجل فشلا فهو فشل او ملتم
الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر اي اختلفتم
في معنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم ما موقفنا
وقد انهزم المشركون وقال الآخرون لا نخالف امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فثبت مكانه اميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة
ونفر الباقون ينتهبون وهو المعنى بقوله وعصيتم اي تركتم المركز
من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما نقل
خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا
عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وجواب اذا محذوف
وهو امتحنكم وابتلاكم ويقال فيه تقديم وتأخير اي حتى اذا تنازعتم وعصيتم
فشلتم وقيل كلمة حتى حرف جر متعلقة بمحذوف اي رام لكم ذلك
الى وقت فشلكم وتنازعكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم التاركون
للمركز ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا في المركز محافظة على امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم اي انهم كفكم وردكم عن المشركين
بهزيمتكم لهم عليكم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصاب
ويمتحن ثباتكم على الايمان عنده وفيه اشارة الى رجوع المسلمين عن المشركين
بعد ان ظهروا عليهم لما وقع من الرماة من الرغبة في الغنيمة ولقد عفا
عنكم اي ذنبكم بعصيان الرسول صلى الله عليه وسلم تفضلا ولما علم
من ندمكم على المخالفة وقال ابن جريج ان لم يستاصلكم وكذا قال محمد بن
اسحق رواهما ابن جرير والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم

٨٩

بالعفو وقيل اي لم يقتلوا جميعا والاولى ان يقال في الاحوال كلها
سواء اريد لهم او عليهم اي الابتلاء ايضا فضل ورحمة قال السدي عن عبد
خير قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما كنت ارى احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله بالجر والرفع ايضا تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد روى مسلم
من طريق مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الايات
قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه احمد انه قال لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا
طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة
نرزق لئلا يزهدوا عن القتال فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فا
فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في شهداء بدر وقيل في شهداء بئر معونة
وقيل غير ذلك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او الى الجميع
او لكل احد وقرا هشام بالتاء كالباقين وبالياء ايضا على اسناده الى
ضمير الرسول او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل
مبتدا جائز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة
المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء
عند ربهم ذو زلفى منه تعالى يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم
احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة
الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون
بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا
فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا ورتبة الا خوف عليهم

ولاهم

ولاهم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم
من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا
او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات
محبوب وفي الاية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى
للمؤمنين بالفلاح وروى احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وقال
ابن كثير في تفسيره الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم
من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان ينتهي سيرهم الى هذا
النهر فيجتمعون هناك ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح والله اعلم
واعلم انه قد وقع هنا في رواية ابي الوقت والاصيلي من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما هكذا حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب
اخبرنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة
الحرب قال الحافظ العسقلاني وهو وهم من وجهين احدهما ان هذا
الحديث تقدم بسنده ومتنه في باب شهود الملائكة بدرا ولهذا
لم يذكره هنا ابو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري ولا استخرجه الاسماعيلي
ولا ابو نعيم وثانيهما ان المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا
يوم احد حدثنا محمد بن عبد الرحيم هو ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال
اخبرنا زكريا بن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ابو يحيى الكوفي
وتقدم في الوصايا قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك
المروزي عن حيوة بفتح المهملة وسكون التحتية هو ابن شريح بضم المعجمة
وفتح الراء وسكون التحتية والحاء المهملة الحضرمي الكندي المصري ابو
زرعة التجيبي بضم الفوقانية وكسر الجيم والتحتية والموحدة مات سنة

تسع وخمسين ومائة وقد مر في المناقب عن يزيد من الزيادة ابن ابي
حبيب واسم ابي حبيب سويد ويكنى بابي رجاء المصري عن ابي الخير اسمه
مرثد بن عبد الله عن عقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر رضي الله
عنه انه قال صلى رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم على
قتلى احد بعد ثمان سنين فيه تجوز فان وفاته صلى الله عليه وسلم
كانت بعد احد بسبع سنين وخمسة اشهر فكان الراوي جبر الكسر
فاطلق ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال
اني بين ايديكم فرط بالتحريك هو الذي يتقدم للوارده ليصلح الحياض
والدلاء ونحوها انا سابقكم على الحوض كالمهيئ وانا شهيد عليكم
ويروى وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض لا يقال موعدهم المدينة
اذ الوعد وقع فيه لانه يقال ان معناه مكان موعدكم الحوض او
مكان وفاء الوعد ثمة واني لانظر اليه من مقامي هذا وفيه اشارة الى
انه مخلوق واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني ويروى ولكن
اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت اخر نظرة نظرتها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الجنائز
في باب الصلوة على الشهيد وقال الكرماني فان قلت ما قول
الشافعية حيث لا يصلون على الشهيد قلت قد تقدم انه ايضا ثم انه
لم يصل على احد فلا بد من التوفيق بينهما بان يحمل الصلوة على المعنى
اللغوي اي دعا لهم بدعاء الميت انتهى وتعقبه العيني بانه حفظ شيئا
وغابت عنه اشيا كيف يحمل الصلوة على المعنى اللغوي وفي رواية
للبخاري ومسلم في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على شهداء احد صلوته على الميت
ثم الفرق ويقول الحنفية جاء عن ابن عباس وابن الزبير وعقبة
بن عامر وسعيد بن المسيب والحسن البصري ومكحول والثوري و
والاوزاعي والمزني واحمد في رواية واختاره الخلال انتهى وانت

خبير

خبير بانه يحمل تلك الرواية ايضا ان تحمل على المعنى اللغوي بان الصلوة التي
الى صلوته صلى الله عليه وسلم ان يسلم كونها محمولة على المعنى الشرعي
فتكون صلوته صلى الله عليه وسلم عليهم بعد ثمان سنين من خصائصه
صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بالتصغير بن موسى اي ابن باذام
ابو محمد الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه وفي
رواية زهير في الجهاد عن ابي اسحق سمعت البراء بن عازب قال الرماة
قال لقينا المشركين يومئذ اي يوم احد وفي رواية لابي نعيم لما كان
يوم احد لقينا المشركين واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة
بضم الراء جمع رام وفي رواية زهير وكانوا خمسين رجلا وامر عليهم
الجيم من الناس اي عليهم عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصغرا
اي جعله اميرا عليهم وهو عبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن امرئ
القيس ولامرئ القيس اسمه برك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري
شهد العقبة ثم شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا قال ابو عمر لا اعلم له رواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو خوات بن جبير بن النعمان لابيه
وامه وفي رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم انضحوا الخيل
عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا وقال لا تبرحوا وفي رواية زهير حتى ارسل
اليكم ان رايتمونا وفي رواية وان رايتمونا ظهرنا عليهم وغلبناهم
فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا وفي رواية زهير وان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تعينونا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد
والطبراني والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع
ثم قال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا
قد غنمنا فلا تشركونا قال فلما لقيناهم هربوا حتى رايت النساء يشتددن
كذا في رواية الاكثرين بفتح اوله وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة
الفوقية وبعدها دال مهملة مكسورة ثم اخرى ساكنة اي يسرعن المشي

يقال اسند في سيره اذا اسرع وكذا للكشميهني في رواية زهير وله ايضا تسندن
بضم اوله وسكون السين المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة ساكنة
اي يصعدن يقال اسند في الجبل يسند اذا صعد فيه والسند ما ارتفع
من الارض وللباقين في رواية زهير يشتددن بفتح اوله وسكون المعجمة
وضم المهملة الاولى وسكون الثانية وقال القاضي عياض ووقع
للقابسي في الجهاد يشتددن وكذا لابن السكن عنه وفي الفضائل
وعند الاصيلي والنسفي يشد بمعجمة ودال واحدة وللكشميهني يشتددن
ولرفيقه يسندن وكله بمعنى وفي رواية ابي داود يصعدن في الجبل
وقد روي ان قريشا خرجوا معهم النساء لاجل الثبات وسمى النساء
المذكورات وهن هند بنت عتبة خرجت مع ابي سفيان وام حكيم
بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت
الوليد بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود
الثقفية مع صفوان بن امية وهي والدة ابن صفوان وريطة بنت
شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي والدة ابنه عبد الله
وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن ابي طلحة الحجبي وخناس بنت
مالك والدة مصعب بن عمير وعمرة بنت علقمة بن كنانة وقيل
كان النساء اللواتي خرجن مع المشركين يوم احد خمس عشرة امراة
رفعن ويروى يرفعن عن سوقهن جمع ساق وذلك ليعينهن ذلك
على سرعة الهرب قد بدت اي ظهرت خلاخلهن جمع خلخل كما ان
الخلاخيل جمع خلخال وهما بمعنى واحد وفي حديث الزبير بن العوام
قال والله لقد رايتني انظر الى هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات
هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر
حين كشفت القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب
لوائهم حتى ما يدنو منه احد واخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة اصحاب

اي

اي اخذوا الغنيمة وقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا وفي رواية زهير فقال اصحاب
عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وزاد فقال
عبد الله بن جبير انسيتم الناس فلنصيبن من الغنيمة وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحوا عسكر
المشركين انكفات الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون وقد التقت
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا وشبك بين اصابعه
فلما اخلت الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك
الموضع على الصحابة رضي الله عنهم فضرب بعضهم بعضا وقتل من المسلمين
ناس كثير وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار حتى قتل
من اصحاب لواء المشركين تسعة او سبعة وجال المسلمون جولة نحو
الجبل وصاح الشيطان ان قتل محمد فلما ابوا صرف ويروى صرفت
وجوههم اي تحيروا فلم يدروا اين يتوجهون عقوبة لهم لعصيانهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية زهير فلما اتوهم المثناة
الفوقية وزاد زهير في روايته فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم
فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا وجاء في رواية
مرسلة انهم من الانصار كما سيأتي في الكلام على الحديث السابع
من الباب الذي يليه وروى النسائي من طريق ابي الزبير عن جابر
رضي الله عنه قال لما ولى الناس يوم احد كان النبي صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر رجلا من الانصار فيهم طلحة الحديث ووقع عند الطبراني
من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق
بعضهم فوق الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس
الى الله فرماه ابن قمئة بحجر فكسر رباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتراجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحماه منهم
طلحة وسهل بن حنيف فرمي طلحة بسهم فيبست يده وقال بعض من فر

الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابى ليستامن لنا من ابى سفيان
فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله كما سياتى قريبا وصعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجبل فاراد رجل من الصحابة ان يرميه بسهم
فقال انا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع
الناس وسياتى فى باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه صلى الله عليه
وسلم فاصيب سبعون قتيلا ولم يكن فى عهده صلى الله عليه وسلم
ملحمة هى اشد ولا اكثر قتيلا وفى رواية زهير فاصابوا منها اى من طائفة
المسلمين وفى رواية الكشميهنى فاصابوا منا وهى اوجه وزاد زهير وكان
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين
ومائة وروى سعيد بن منصور من مرسل ابى الضحى قال قتل يومئذ يعنى
يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله
بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من الانصار رضوان الله عليهم
اجمعين وهذا جزم ابن اسحق وفى كلام ابن سعد ما يخالف ذلك
ويمكن الجمع كما تقدم واشرف ابو سفيان اى اطلع ابو سفيان بن حرب
وكان رئيس المشركين يومئذ فقال افى القوم محمد زاد زهير ثلاث مرات
فى المواضع الثلاثة والهمزة للاستفهام على سبيل الاستعلام فقال
لا تجيبوه فقال ويروى قال بدون الفاء افى القوم ابن ابى قحافة
بضم القاف يريد ابا بكر رضى الله عنه قال لا تجيبوه فقال ويروى قال
افى القوم ابن الخطاب وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فقال اين
ابن ابى كبشة اين ابن ابى قحافة اين ابن الخطاب فقال اى ابو
سفيان ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا وفى رواية زهير
رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فلم يملك عمر نفسه وفى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما فقال عمر الا اجيبه قال بلى فقال كذبت
يا عدو الله ابقى الله ويروى قد ابقى الله بزيادة قد ما يخزيك

بضم الباء

بضم الباء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاء من الخزى وزاد زهير ان الذين
عددت لاحياء كلهم قال ابو سفيان اعل هبل اعل امر من علا يعلو
وهبل بضم الهاء وتخفيف الموحدة اسم صنم كان فى الكعبة وهو منادى حذف
منه حرف النداء اى يا هبل وفى رواية زهير ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل
هبل قال ابن اسحاق معناه ظهر دينك وقال السهيلى معناه زد علوا
وفى التوضيح اى ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت قال العينى ذلك
ليس معناه الحقيقى ولكن فى الواقع يرجع معناه الى هذه المعانى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله
اعلى واجل قال الكرمانى ما معنا اعلى ولا علو فى هبل ثم اجاب
بقوله هو بمعنى العلى او المراد اعلى من كل شىء وقد اغرب العينى
حيث قال ظن انه اعلى هبل على وزن افعل التفضيل فلذلك
سال واجاب وهو واهم فى هذا ووجه الغرابة انه ظن ان سؤاله
وجوابه يتعلق بقوله اعل هبل وليس كذلك بل هو متعلق
بقوله الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم
العزى تانيث الاعز بالزاء وهو اسم صنم لقريش وقيل العزى سمرة
كانت غطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتا واقاموا لها سدنة فبعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه
فهدم البيت واحرق السمرة ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك
انى رايت الله قد اهانك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم اى الله ناصرنا ولا ناصر لكم
قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اى هذا اليوم بمقابلة يوم بدر لان
فى البدر قتل منهم سبعون وفى احد قتلوا سبعين من الصحابة
رضى الله عنهم والحرب سجال بكسر المهملة وتخفيف الجيم اى ساجلة
ومداولة يوم لنا ويوم علينا اى او جمع سجل بمعنى الدلو اذا كان
فيها ماء فلا ذكر ولا يقال اذا لم يكن فيها ماء سجل ولا ذنوب

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الايام دول والحرب سجال وفي رواية
ابن اسحاق انه قال انعمت فعال ان الحرب سجال انتهى فعال بفتح الفا
وتخفيف المهملة قالوا معناه انعمت الازلام وكان استقسم بها حين
خرج الى احد وقد اسلم ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل
لما سأله كيف كان حربكم معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم
بسط في بدء الوحي وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة
كما في حديث اوس بن ابي اوس عند ابن ماجة واصله عند ابي داود
اعني قوله الحرب سجال ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها
نزلت في قصة احد بالاتفاق والقرح الجراح واخرج ابن ابي حاتم
من مرسل عكرمة قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل جاء
ابو سفيان فقال الحرب سجال فذكر القصة قال فانزل الله تعالى
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها
بين الناس وزاد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله
عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال انكم تزعمون ذلك
لقد خبنا اذا وخسرنا وتجدون وفي رواية الكشميهني وستجدون مثلة
بضم الميم وسكون المثلثة ويجوز فتح اوله وقال ابن التين بفتح الميم وضم
المثلثة قال ابن فارس مثل بالقتيل اذا جدعه كما فعلوا بحمزة رضي الله
عنه قال ابن اسحق حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة
معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند
من ذلك خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها اي اللاتي كن
عليها لوحشي جزاء له على قتل حمزة رضي الله عنه وبقرت عن كبد حمزة
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها لم امر بها اي بالمثلة وفي رواية
ابن اسحق والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما امرت
وما امرت وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن ذلك

على ذلك بان نطق النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن رأس سراتها ثم ادركه حمية الجاهلية فقال انه اذا كان لم يكرهه وهو معنى قوله
ولم تسؤني اي لم اكرهها وان كان وقوعها بغير امري وفي الحديث من
الفوائد منزلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم
وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون بذلك غيرهما اذ لم يسأل
ابو سفيان عن غيرهما وانه ينبغي للمرء ان يتذكر نعم الله ويعترف بالتقصير
عن اداء شكرها وفيه شؤم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه
كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وانه من اثر دنياه اضر بامر اخرته ولم يحصل له دنياه واستفيد من هذه
اخذ الصحابة بالحذر من العود الى مثلها والمبالغة في الطاعة والتحرز
من العدو الذين كانوا يظهرون انهم منهم وليسوا منهم والى ذلك
اشار سبحانه وتعالى بقوله في سورة ال عمران ايضا وتلك الايام
نداولها بين الناس الى ان قال وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده حدثنا
عبد الله بن محمد المسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال اصطبح الخمر اي شرب الخمر
صبوحا يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن
كيسان عنه اباه عبد الله بن عمرو واخرجه الحاكم في الاكليل وفي الحديث
ما يدل على ان تحريم الخمر انما كان بعد احد واخرج صدقة بن الفضل
عن ابن عيينة في اخر الحديث وذلك قبل تحريمها وقد مضى الحديث
في الجهاد في باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا شعبة
عن سعد بن ابراهيم اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه
ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي بضم الهمزة على البناء

للمفعول بطعام وفي رواية نوفل بن اياس لان الطعام كان خبزا ولحما اخرجه
الترمذي في الشمائل وكان صائما كما يروى وهو صائم وذكر ابن عبد البر ان
ذلك كان في مرض موته فقال قتل مصعب بن عمير تقدم نسبه وذكره
في اول الهجرة وانه كان من السابقين الى الاسلام والى الهجرة وكان يقرئ
الناس بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان قتله
يوم احد ذكر ذلك ابن اسحق وغيره وقال ابن اسحق وكان الذي قتل
مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثي وظن انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع الى قريش فقال لهم قتلت محمدا وفي الجهاد لابن المبارك
في مرسل عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه وكان صاحب لواء رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وهو خير مني وهو خير مني لعله
قال ذلك تواضعا ويحتمل ان يكون ذلك قبل ما استقر الامر عليه
من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر الى من لم يقتل في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد وقع من ابي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك
فذكر ابن هشام ان رجلا دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنده
بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال من هذه فقال هذه بنت رجل
خير مني سعد بن الربيع كان من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد يوم
احد كفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا
راسه وقد تقدم بيانه في كتاب الجنائز واراه بضم الهمزة اي اظنه
قال وقتل حمزة اي ابن عبد المطلب سيأتي كيفية قتله في هذا الباب
وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط اشار بذلك الى ما حصل
له من الفتوحات والغنائم وحصل لهم من الاموال وكان لعبد الرحمن
الحظ الوافر او قال شك من الراوي ما اعطينا على البناء للمفعول
في الموضعين وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا وفي رواية
الجنائز طيباتنا وفي رواية نوفل بن اياس ولا اراها اخرنا لما هو خير لنا

ثم جعل

ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وفي رواية احمد عن غندر عن شعبة واحسبه
لم ياكله وفي الحديث فضل الزهد وان الفاضل ينبغي له ان يخشى من التوسع
في الدنيا لئلا ينقص حسناته والى ذلك اشار عبد الرحمن رضي الله عنه بقوله
خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا وسياتي مزيد لذلك في الرقاق
ان شاء الله تعالى قال ابن بطال وفيه انه ينبغي ذكر سير الصالحين وتقللهم
في الدنيا لتقل رغبته فيها قال وكان بكاء عبد الرحمن شفقا ان لا يلحق
من تقدمه وحرصا على تأخره عنهم ومطابقته للترجمة في قوله قتل مصعب
بن عمير وفي قوله وحمزة رضي الله عنهما حدثنا وبه قال حدثني بالافراد عبد الله
بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
هو ابن دينار انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رجل قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وزعم ابن بشكوال انه عمير بن الحمام
وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد الانصاري وقال
صاحب التوضيح ايضا انه عمير بن الجموح وليس في الصحابة عمير بن الحمام
بن الجموح غيره وقد تبع في ذلك صاحب التلويح واحتج ابن بشكوال
بما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ان عمير بن الحمام اخرج
من تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن حييت حتى اكل تمراتي هذه انها
لحيوة طويلة ثم قاتل حتى قتل وقال الحافظ العسقلاني لكن قد وقع
التصريح في حديث انس رضي الله عنه ان ذلك كان يوم بدر والقصة
التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر انها كانت يوم احد فالذي
يظهر انهما قصتين وقعتا لرجلين والله اعلم للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات
في يده ثم قاتل حتى قتل وفي الحديث ما كان الصحابة عليه من حب
نصر الاسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضات الله تعالى ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الجهاد وكذا النسائي فيه حدثنا
احمد بن يونس قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا الاعمش

هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة عن خباب بفتح المعجمة
والتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت رضي الله عنه انه قال هاجرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله فوجب اجرنا
على الله ومنا من مضى او ذهب شك من الراوي لم ياكل من اجره
شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد لم يترك الا نمرة بفتح
النون وكسر الميم كساء ملون اي مخطط او بردة يلبسها الاعراب كنا
اذا غطينا بها راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه خرج راسه
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا اي من التغطية بها رجليه
بها راسه واجعلوا على رجله الاذخر او قال شك من الراوي القوا
اي من الالقاء على رجليه ويروى على رجله من الاذخر ومنا من اينعت
اي نضجت له ثمرته فهو يهدبها من هدب الثمرة اذا جناها واخترفها
ومطابقته للترجمة في قوله كان منهم مصعب بن عمير وقد تقدم
شرح الحديث مفصلا في الجنائز حدثنا حسان بن حسان كلاهما فقال
من الحسن ويقال له حسان بن ابي عباد وفيهم من جعله اثنين وهو
ابو علي الواسطي ثم البصري ثم المكي وهو من قدماء شيوخ البخاري
مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وحديث اخر في ابواب العمرة حدثنا محمد بن طلحة اي ابن مصرف
على وزن اسم الفاعل من التصريف اليامي الكوفي فيه مقال وقد
انفرد بهذا عن حميد قال حدثنا حميد هو الطويل عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان عمه وهو انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة
غاب عن بدر اي عن غزوة بدر فقال غبت عن اول قتال النبي
صلى الله عليه وسلم اراد به اول القتالات العظيمة وليس هي
وليس هو اول الغزوات لئن شهدني الله مع النبي صلى الله عليه
وسلم ليرين الله بفتح المثناة التحتية والراء والياء وتشديد النون
وهو فعل مضارع مؤكد باللام والنون الثقيلة ولفظة الله بالرفع

فاعله

فاعله ما اجد بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ويقال ابن اوله وهي
رواية الاكثر يقال اجد في الشيء يجد اذا بالغ فيه وقال ابن التين
صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم يقال جد يجد اذا اجتهد في الامر واما اجد
فانما يقال ان سار في الارض مستوية ولا معنى له ههنا وضبط
بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم وتخفيف الدال من الوجدان اي ما
التقي من الشدة في القتال ومراده انه يبالغ في القتال ولو زهقت
روحه وقد قال انس في رواية ثابت وخشي ان يقول غيرها اي
غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الادب منه والخوف لئلا يعجز
له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فاخلف فلقي يوم احد
فهزم الناس على البناء للمفعول فقال اللهم اني اعتذر اليك مما
صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به المشركون فلقي
سعد بن معاذ فقال اين يا سعد ويروى اي سعد يعني يا سعد
اني اجد ريح الجنة دون احد اي عند احد وهذا كناية عن شدة قتاله
في ذلك اليوم المؤدي الى الاستشهاد المؤدي الى الجنة وقال
الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة بان يكون
شم رائحة طيبة زائدة على ما يعهد فعرف انها ريح الجنة ويحتمل
ان يكون اطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كان
الغائب عنه محسوس عنده والمعنى ان الموضع الذي قاتل
عليه يؤول لصاحبه الى الجنة فمضى فقتل فيه حذف اي فمضى الى القتال
فقاتل قتالا شديدا فقتل شهيدا وفي رواية عبد الاعلى قال سعد بن معاذ
فما استطعت يا رسول الله ما صنع اي ما صنع انس بن النضر قال
الحافظ العسقلاني وهو يشعر بان انس بن مالك انما سمع هذا
الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر مقتل انس بن النضر
ودل ذلك على شجاعة مفرطة في انس بن النضر بحيث ان سعد

بن معاذ مع ثباته يوم احد وكمال شجاعته ما جسر على ما صنع انس بن النضر فما عرف حتى عرفته اخته بشامة بتخفيف الميم الخال او ببنانه بموحدتين ونونين بينهما الف وهو راس الاصبع وهو شك من الراوي وهو المشهور وبه جزم عبد الاعلى في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم وبه جزم اي وبانس بن النضر بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم الواوان في ضربة ورمية للتنويع والتقسيم ووقع في رواية عبد الاعلى بلفظ ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم وليست كلمة او للشك وانما هي للتقسيم وزاد في رواية ووجدناه قد مثل به المشركون وعنده قال انس رضي الله عنه كنا نرى ان هذه الاية فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وفي رواية ثابت المذكورة قال انس فنزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه وكذا وقع الجزم بانها نزلت في ذلك عند المصنف في تفسير سورة الاحزاب من طريق ثمامة عن انس رضي الله عنه ولفظه هذه الاية نزلت في انس بن النضر فذكرها وفي الحديث جواز الاخذ بالشدة في الجهاد وبذل المهجة في طلب الشهادة والوفاء بالعهد وتقدمت بقية فوائده في كتاب الجهاد في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري قال اخبرني بالافراد خارجة بن زيد بن ثابت اي ابن الضحاك النجاري الانصاري انه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول فقدت اية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها اي طلبناها فوجدناها مع خزيمة مصغر خزمة بالمعجمة والزاي

بن

بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه المعاهدة كانت ليلة العقبة على الاسلام والنصرة وقيل على ان لا يفروا لانهم كانوا لم يشهدوا بدرا فمنهم من قضى نحبه الحاجة اي منهم من قضى عهده وحاجته ومنهم من ينتظر ان يقضيه لقتال وصدق لقائه وقيل من قضى نذره واصل النحب النذر فاستعير للاجل لانه وقع بالنحب وكان هو سببا له وكان رجال حلفوا بعد بدر لئن لقوا العدو ليقاتلن حتى يستشهدوا ففعلوا فقتل بعضهم وبعضهم ينتظر ذلك واخر الاية وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم عليه من الصبر وعدم الفرار فالحقناها في سورتها في المصحف اي فالحقنا هذه الاية المذكورة في سورتها وهي الاحزاب قال الكرماني فان قلت كيف جاز الحاق الاية بالمصحف بقول واحد او اثنين وشرط كونه قرانا التواتر عندهم وانما فقدوا مكتوبيتها فما وجدوها مكتوبة الا عنده وفي الحديث ان الايات كلها كان لها في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامات مخصوصة من السور ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في هذه الاية منهم من قضى نحبه وانما قضوه في احد منهم انس بن النضر المذكور في الحديث السابق واشباهه وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن عدي بن ثابت انه قال سمعت عبد الله بن يزيد من الزيادة هو الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه اراد به عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه وذلك صريح في رواية موسى بن عقبة في المغازي وان عبد الله بن ابي كان وافق رايه راي النبي صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فلما اشار غيره

بالخروج واجابهم النبي صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فخرج قال
عبد الله بن ابي لاصحابهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان
خزرجيا كعبد الله بن ابي وناشدهم ان يرجعوا فابوا فقال ابعدكم الله
وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين في الحكم فيمن انصرف
مع عبد الله بن ابي فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم
فنزلت اي هذه الاية هذا هو الاصح في سبب نزولها وكان ابن ابي حاتم
من طريق زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ قال نزلت هذه الاية
في الانصار خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لي بمن
يؤذيني فذكر منازعة السعد بن سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
واسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة قال فانزل الله هذه الاية يعني انها
نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين
استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قصة
الافك قيل وهذا غريب وقيل نزلت في الذين تشاتموا حين
قال لهم عبد الله بن ابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذينا
برائحة حمارك وفي سبب نزولها قول اخر اخرجه احمد من طريق
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه ان قوما اتوا المدينة فاسلموا فاصابهم
الوباء فرجعوا واستقبلهم ناس من الصحابة فاخبروهم فقال بعضهم
نافقوا وقال بعضهم لا فنزلت واخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر
عن ابي سلمة مرسلا فان كان محفوظا احتمل ان يكون نزلت في كل
من الامور فما لكم في المنافقين اي فما لكم تفرقتم في امر المنافقين
فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم اي ردهم الى
حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم الى النار واصل الركس رد الشيء
مقلوبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اركسهم اي اوقعهم وقال
قتادة اهلكهم بما كسبوا اي بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول
صلى الله عليه وسلم واتباعهم الباطل واخر الاية اتريدون ان

تهدوا

ان تهدوا من اضل الله اي تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا اي الى الهدى وقال صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اخرجه
الراوي وقد مر فيما واخرها انها اي المدينة طيبة تنفي الذنوب المراد من النفي
الاظهار والتمييز ومن الذنوب اصحابها كما تنفي النار خبث الفضة اي
تفحص ما يلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما اذا اذيب ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة قد مر في فضل المدينة في باب المدينة تنفي الخبث
باب ... قد مر غير مرة ان لفظة باب اذا ذكرت مجردة عن الترجمة
يكون كالفصل لما قبله وههنا غير مجرد لانه اضيف الى قوله اذ همت الخ
فيكون الاية ترجمة له فلا وجه لما قيل انها كالفصل لما قبله فافهم اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الاية هذه الاية في سورة ال عمران
قال الله تعالى اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت
طائفتان منكم اي حيان من الانصار بنوا سلمة بفتح السين واللام من
الخزرج وبنوا حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وقد مر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد في الف رجل وقيل
في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف ووعدهم النصر ان صبروا
فلما بلغ الشوط الشوط اسم حائط من بساتين المدينة انخزل عبد الله بن
ابي بثلث الناس ثم همت الطائفتان اي بنوا سلمة وبنوا حارثة ان
تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتذهبا
مع عبد الله بن ابي ولكن الله عصمهما فلم ينصرفوا ومضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله نعمته بعصمته فقال اذ همت طائفتان
والهم تعلق الخاطر بماله قدر دون الفشل الجبن والخور ولكن لم يكن همهما
عزما بل كانت خطرة فلهذا قال تعالى والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع
تلك الخطرة وقال الزمخشري والله ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما تفشلان
ولا يتوكلان على الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا
عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر حدثنا محمد بن يوسف

١٠٧

عن ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر
رضي الله عنه انه قال نزلت فينا اي في قومه بني سلمة وهم من الخزرج وفي
اقاربهم بني حارثة وهم من الاوس هذه الاية اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا بني سلمة بالجر على انه بدل من قوله فينا وقوله وبني حارثة عطف
عليه وما احب انها لم اي ان الاية لم تنزل لقول الله والله وليهما و
حاصله فرط الاستبشار ما حصل لهم من الشرف بثناء الله تعالى
وانزاله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية يعني ان الاية وان كان في ظاهرها
غض منهم لكن في اخرها غاية الشرف لهم وان ذلك الهم غير ماخوذ به لانه
لم يكن عزما وتصميما قال ابن اسحاق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا
من الفشل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن
منهم في دينهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله
عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نكحت يا جابر
قلت نعم قال ماذا اي [illegible] انكاحك ابكرا ام ثيبا اي انكحت بكرا
ام نكحت ثيبا والهمزة في ابكرا للاستفهام على سبيل الاستخبار قلت
لا بل ثيبا اي قلت لا انكحت بكرا بل نكحت ثيبا قال فهلا جارية اي
فهلا نكحت بكرا تلاعبك وهذه الجملة في محل النصب لانها صفة لقوله
جارية قلت يا رسول الله ان ابي هو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري
رضي الله عنه قتل يوم احد وترك تسع بنات وفي رواية الشعبي
ست بنات وكان ثلاث بنات منهن متزوجات او بالعكس
كن لي تسع اخوات وفي باب استيذان الرجل الامام فلي اخوات
صغار فلم يعين عددهن وفي السيرة عند الطبري الى حمراء الاسد
ان ابي خلفني على اخوات سبع بتقديم السين على الموحدة ولا
اشكال لان ذكر القليل لا ينافي ذكر الكثير فكرهت ان اجمع

اليهن

اليهن جارية خرقاء تانيث الاخرق وهي الحمقاء الجاهلة والخرق بالضم
الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا بالفتح وهو المصدر وبالضم الاسم
وقيل الخرقاء المراة التي لا رفق بها ولا سياسة والمراد بها غير الكيسة
ذات التجربة مثلهن ولكن امراة تمشطهن بضم الشين المعجمة من مشطتها
الماشطة اذا سرحت شعرها بالمشط بضم الميم وبالفتح المفتوح وتقوم
عليهن قال صلى الله عليه وسلم احسنت وهذا يدل على ان الثيب
في هذه الحالة اولى من البكر الصغيرة وهذا هو المراد من قول الفقهاء
البكر اولى ان لم يكن عذر فيما يظهر وقد تقدم في الجنائز من وجه اخر
عن جابر رضي الله عنه ايضا والغرض من ايراده هنا ان عبد الله بن
جابر رضي الله عنهما كان ممن استشهد باحد وعند الترمذي من طريق
طلحة بن خراش سمعت جابرا رضي الله عنه يقول لقيني النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي
يوم احد وترك دينا وعيالا قال فلا ابشرك ان الله لقي اباك
فقال تمن علي قال تحييني فاقتل فيك مرة اخرى وانزلت هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ان ابي قتل يوم احد وقد اخرجه مسلم في النكاح حدثني بالافراد
احمد بن ابي سريج بضم السين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية واخره
جيم الصباح الرازي النهشلي بفتح النون وبالشين المعجمة وهو من
افراده قال اخبرنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد الكوفي قال
اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي سكن الكوفة واصله من
البصرة عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبسين مهملة هو ابن
يحيى وقدم في كتاب الزكوة عن الشعبي هو عامر بن شراحيل [illegible]
الكوفي انه قال حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اباه استشهد
يوم احد وترك عليه دينا وترك ست بنات وقد مر ان التخصيص
بالعدد لا ينافي الزيادة فلا منافاة بين قوله هنا ست بنات وبين

قوله في الحديث السابق لتسع بنات فلما حضر جذاذ النخل بفتح الجيم وكسرها
اي قطعه ويروى جزاز النخل بالزايين وفتح الجيم وكسرها ايضا وهو القطع
ايضا قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت
ان والدي قد استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك
الغرماء فقال اذهب فبيدر امر من البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه
الطعام ويجمع يقال بيدر اذا جمع الطعام في موضع يسمى بيدرا كل تمر
اي كل نوع منه على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما اغروا بي
اي هيجوا تلك الساعة فلما راى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدرا
ثلاث مرات يقال اطاف به اي الم به وقاربه ثم جلس عليه ثم قال
ادع لك اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عز وجل عن والدي
امانته وانا ارضى ان يؤدي الله عز وجل امانة والدي ولا ارجع على اخوتي
بتمرة فسلم الله البيادر كلها حتى اني ويروى حتى كاني انظر الى البيدر الذي
كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كانها لم تنقص تمرة واحدة وادعى
الداودي ان قوله حتى اني الخ ليس في اكثر الروايات والحديث قد مر
مرارا مطولا ومختصرا في الصلح والقرض وغيرهما ومطابقته للترجمة في
في قوله ان اباه استشهد يوم احد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى
الاويسي المديني قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه الزهري القرشي المديني كان على قضاء بغداد
عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان
عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال الكاف زائدة على ما قاله
الكرماني وتعقبه العيني بانه للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم ما رايتهما
قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد لم ارهما قبل
ذلك اليوم ولا بعده وفي كتاب مسلم انهما جبريل وميكائيل
عليهما السلام اخرجه من طريق اخرى عن مسعر قال في اخره يعني

جبريل

جبريل وميكائيل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني عبد الله بن محمد قال
اخبرنا مروان بن معاوية قال اخبرنا هاشم بن هاشم السعدي هو هاشم
بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص السعدي ابن اخي سعد بن ابي وقاص
وانما قيل له السعدي لانه منسوب الى عم ابيه سعد وهو جده من قبل
الام قال سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه يقول نثل بالنون وبالمثلثة يقال نثلت كنانتي اذا استخرجت
ما فيها من النبل وكذلك اذا نفضت ما في الجراب من الزاد لي النبي
صلى الله عليه وسلم كنانته بكسر الكاف جعبة السهام ويكون غالبا
من جلود وقال العيني الكنانة التركاش الذي يجمع فيه النبل يوم احد
فقال ارم فداك ابي وامي هذه كلمة يقولها العرب على الترحيب
اي لو كان لي الى الفداء سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان
عندي والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى اي ارم مرضيا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني بالافراد مسدد قال اخبرنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد هو الانصاري انه قال
سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعدا اي ابن ابي وقاص
رضي الله عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه اي قال
فداك ابي وامي يوم احد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا ليث
اي ابن سعد عن يحيى اي ابن سعيد الانصاري عن ابن المسيب
انه قال قال سعد بن ابي وقاص لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد ابويه كليهما كذا وقع لغير ابي ذر وابي الوقت وفي روايتهما
كلاهما قال الحافظ العسقلاني وهما جائزان وقال العيني كلاهما غير صواب
والصواب كليهما وفيه تامل يريد حين قال فداك ابي وامي وهو
يقاتل وقدم الحديث في مناقب سعد ايضا وقال الحافظ العسقلاني
ورايت في هذا الحديث زيادة من وجه مرسل اخرجها ابن عائذ
عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال قال سعد رميت بسهم فرد

على النبي صلى الله عليه وسلم سهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة
كل ذلك يرده علي فقلت هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني
وعند الحاكم لهذه القصة بيان سبب فاخرج من طريق يونس بن بكير
وهي في المغازي من رواية من طريق عائشة بنت سعد عن ابيها
قال لما جال الناس يوم احد تلك الجولة تنحيت فقلت اذود عن نفسي
فاما ان انجو واما ان استشهد فاذا رجل محمر الوجه ويروى محمر وجهه
وقد كاد المشركون ان يركبوه فملا يده من الحصى فرماهم واذا بيني وبينه
المقداد فاردت ان اساله عن الرجل فقال لي يا سعد هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك فقمت وكاني لم يصبني شيء من الاذى
واجلسني امامه وجعلت ارمي فذكر الحديث حدثنا ابو نعيم الفضل
بن دكين قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين
المهملة وبالراء هو ابن كدام الكوفي وهو من اصحاب ابي حنيفة
رحمه الله عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن
شداد بفتح المعجمة وتشديد الدال الاولى هو عبد الله بن شداد بن الهاد
الليثي الكوفي وابوه صحابي جليل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول
ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع ابويه لاحد غير سعد اي
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعدم سماع علي رضي الله عنه انه جمع
النبي صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد لا ينافي سماع غيره في غيره
حدثنا يسرة بفتح المثناة التحتية والسين المهملة والراء ابن صفوان اللخمي
الدمشقي وهو من افراد البخاري قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه عن عبد الله بن شداد
عن علي رضي الله عنه انه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص
واسم ابي وقاص مالك وفي رواية الكشميهني غير سعد بن مالك
فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية

الترمذي

الترمذي ارم ايها الغلام الحزور وقال الزهري رمى سعد يومئذ الف
سهم حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي عن معتمر هو ابن سليمان بن طرخان
التيمي عن ابيه سليمان انه قال زعم ابي قال ابو عثمان هو عبد الرحمن
بن مل النهدي وفي رواية الاسماعيلي سمعت ابا عثمان انه لم يبق مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام وفي رواية ابي ذر
وفي رواية غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الايام
بدون لفظ بعض ورواية ابي ذر ابين واوضح لان المراد بالبعض يوم
احد التي يقاتل فيهن هو رواية ابي ذر وفي رواية غيره الذي بالتذكير الى
لفظ البعض والتانيث بالنظر الى قوله تلك الايام غير طلحة اي ابن عبيد الله
كما في رواية ابي ذر وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وسعد هو ابن ابي وقاص
عن حديثهما اي روى ابو عثمان هذا عن حديث طلحة وسعد يعني انهما حدثا
ابا عثمان بذلك ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن
معاذ عن معتمر في هذا الحديث قال هو ابن سليمان فقلت لابي عثمان
وما علمك بذلك قال عن حديثهما وهذا قد يعكر عليه ما تقدم قريبا
في الحديث الخامس ان المقداد كان ممن بقي معه صلى الله عليه وسلم
ويجاب عنه بان المقداد انما حضر بعد تلك الجولة ويحتمل ان يكون
انفرد معه صلى الله عليه وسلم في بعض المقامات فقد روى مسلم
من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه قال افرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فكان
بالرجلين طلحة وسعد وكان المراد بالحصر المذكور في حديث الباب
تخصيصه بالمهاجرين كانه قال لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ويحتمل ايضا
ان ذلك باعتبار اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا في القتال فانه
لما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد اشتغل كل
واحد بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب
ببقائه فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم كان بعد ذلك يندبهم الى القتال

فيشغلون به وروى ابن اسحاق باسناد حسن عن الزبير بن العوام
قال مال الرماة يوم احد يريدون النهب فاتينا من ورائنا وصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا راجعين فانكفأ القوم علينا
وسمى ابن اسحاق في المغازي باسناد له ان من جملة من استشهد من
الانصار الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن السكن
قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن في خمسة من الانصار
وعند ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة
تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى بقي في اثني عشر رجلا
من الانصار وللنسائي والبيهقي في الدلائل من طريق عمارة بن غزية
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال تفرق الناس عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة واسناده
جيد وهو كحديث انس رضي الله عنه الا ان فيه زيادة اربعة فلعلهم
جاؤا بعد ذلك ويجمع بينه وبين حديث الباب بان سعدا جاء بهم
بعد ذلك كما في حديثه الذي تقدم في الحديث الخامس وان المذكورين
من الانصار استشهدوا كما في حديث انس رضي الله عنه فان فيه عند
مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي
في الجنة فقام رجل من الانصار فذكر ان المذكورين من الانصار
استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء واما
المقداد فيحتمل ان يكون استمر مشتغلا بالقتال وسيأتي بيان ما جرى
لطلحة رضي الله عنه بعد هذا ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله في بعض تلك الايام لان المراد به يوم احد حدثنا عبد الله بن
ابي الاسود هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود واسمه حميد بن الاسود
البصري الحافظ وهو من افراده مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين
قال حدثنا حاتم بن اسماعيل ابو اسماعيل الكوفي سكن المدينة عن محمد
بن يوسف اي ابن عبد الرحمن بن يزيد ابن اخت نمر وامه ابنة ال

بن يزيد

بن يزيد انه قال سمعت السائب بن يزيد يعني انه سمع جده لامه أي
بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر وهو من صغار
الصحابة وقال السائب حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابن سبع سنين هذه رواية محمد بن يوسف عنه وقال ابو نعيم و
ولد في السنة الثانية من الهجرة فهو ترب ابن الزبير والنعمان بن
بشير في قول من قال ذلك وكان عاملا لعمر رضي الله عنه على سوق
المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود ومات سنة ثمانين وقيل سنة
ست وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين وهو ابن اربع وتسعين
قال صحبت عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا
فما سمعت احدا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني سمعت
طلحة يحدث عن يوم احد والسبب في ذلك ان هؤلاء خشوا السهو
فحذروا ان يقعوا في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار وفي قول طلحة ذكر المرء بعمله الصالح ليؤدي
ما علمه مما لم يعلم غيره لانه انفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
ووقع عند ابي يعلى من وجه اخر عن السائب بن يزيد ان طلحة ظاهر
يوم احد بين درعين وذكر ابن اسحاق ان طلحة جلس تحت النبي
صلى الله عليه وسلم حتى صعد الى الجبل قال فحدثني يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول اوجب طلحة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وفي رواية حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال
اخبرنا وكيع عن اسماعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي
عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي انه قال رأيت يد طلحة هو ابن عبيد الله
رضي الله عنه شلاء بفتح الشين المعجمة وتشديد اللام وبالمد التي
اصابها الشلل وهو ما يبطل عمل الاصابع كلها او بعضها وقى بها النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد اي حفظ بيده وقد اوضح ذلك الحاكم

في الاكليل من طريق موسى بن طلحة ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين
او خمسا وثلاثين وشلت اصبعه اي السبابة والتي تليها وللطيالسي من
طريق عيسى بن طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله
عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة قال كنت اول
من فاء فرايت رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
كن طلحة قلت حيث فاتني يكون رجل من قومي وبيني وبينه رجل
من المشركين فاذا هو ابو عبيدة فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال دونكما صاحبكما يريد طلحة فاذا هو قد قطعت اصبعه فاصلحنا
من شانه وفي حديث جابر رضي الله عنه عند النسائي قال فادرك
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طلحة
فذكر قتل الذين كانوا معه من الانصار قال ثم قاتل طلحة فقتل الاحد
عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون
قال ثم رد الله المشركين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح
الميمين اسمه عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد وهو شيخ
مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الوارث اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز
هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم احد برفع
يوم ونصبها انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم اي بعضهم
واطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه والواقع انهم صاروا
ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا
حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان الاية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب
عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال الى ان قتل وهم اكثر الصحابة
وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليه القسم الثاني

شيئا

شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري وهو زوج
والدة انس وكان انس حمل هذا الحديث عنه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم مجوب عليه بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة
بعدها موحدة اي مترس من الجوبة وهي الترس بحجفة له بفتح الحاء المهملة
والجيم والفاء وهي الترس الذي من الجلد ويسمى الدرقة وكان ابو طلحة
رجلا راميا شديد النزع بفتح النون وسكون الزاي واخره عين مهملة
اي الرمي بالسهم وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر بلفظ كان ابو طلحة حسن
الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد كسر
يومئذ قوسين او ثلاثا من شدة الرمي وكان الرجل يومئذ يمر في نسخة
وكان الرجل يمر معه بجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة
وهي الالة التي توضع فيها السهام ويقال لها الكنانة وضبطها الحافظ
العسقلاني بضم الجيم وقال العيني هو ما اداه الاغلاط من النبل فيقول
انثرها اي فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثر الجعبة التي فيها النبل
وهو بضم الهمزة امر من نثر بالنون والمثلثة ينثر نثرا من باب نصر ينصر
لابي طلحة اي لاجل ابي طلحة قال ويشرف بضم الياء من الاشراف
وهو الاطلاع الى الشيء ويروى وتشرف على وزن تفعل النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم جملة وقعت حالا فيقول ابو
طلحة بابي انت وامي لا تشرف بضم اوله وسكون المعجمة من الاشراف
ايضا وفي رواية ابي الوقت بفتح اوله وفتح المعجمة وتشديد الراء
المفتوحة واصله لا تتشرف بتائين حذفت احداهما اي لا تطلع الاشراف
عليهم يصبك بالجزم على انه جواب النهي ويروى بالرفع على تقدير
فهو يصيبك والجزم هي رواية ابي ذر سهم من سهام القوم نحري دون
نحرك اي يصيب السهم نحري ولا يصيب نحرك وحاصله افديك
بنفسي ولقد رايت عائشة بنت ابي بكر الصديق اي ام المؤمنين
وام سليم اي والدة انس رضي الله عنهم وفي اسم ام سليم اختلاف تقدم

في الجهاد وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما خدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة
جمع خدمة وهي الخلخال وقيل الخدمة اصل الساق والسوق جمع ساق
تنقزان القرب اي تحملانها يقال نقز والنقز الوثوب وتنقزان بها
قال ابن الاثير وفي بنصب القرب بعد لان تنقز غير متعد واوله بعضهم
بتقدير الجار ورواه بعضهم بضم التاء من انقز فعداه بالهمزة يريد تحريك
القرب ووثوبها لشدة العدو والوثب ويروى برفع القرب على
الابتداء والجملة في موضع الحال وقيل معناه تنقلان وقال الداودي
وهو مثل تنقلان والذي ذكره اهل اللغة ان النقز بالنون والقاف
والزاء الوثب فلعلهما كانتا تنهضان بالحمل وتنقزان وانكره الخطابي
وانما هو تزفران اي تحملان وفي نسخة بالزاء زيادة وهي قوله قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه وقال غيره اي غير البخاري تنقلان القرب
على متونهما تفرغانه في افواه القوم قال الداودي الافواه جمع فوه والفم
لا جمع له من لفظه وقال العيني الذي ذكره اهل اللغة ان اصل الفم
فوه فابدل من الواو ميم والجمع يرد الشيء الى اصله كما ان ماء اصله موه
فلذلك قالوا في جمعه امواه فافهم ثم ترجعان فتملانها ثم تجيئان فتفرغانه
في افواه القوم ولقد وقع السيف من يدي ابي طلحة وفي رواية للاصيلي
من يد ابي طلحة بلفظ التثنية اما مرتين او ثلاثا وسبب وقوع السيف
كان هو النعاس الذي القى الله عليهم امنة منه ولقد زاد مسلم عن الدارمي
عن ابي معمر شيخ البخاري في هذا الاسناد من النعاس فافاد سبب
الوقوع وسيأتي بعد باب من وجه اخر عن انس عن ابي طلحة رضي الله
عنه كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي
مرارا وللاحمد والحاكم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه رفعت
راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم من احد الا وهو يميد تحت حجفته
من النعاس وهو قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ومضى

في مناقب ابي طلحة مثل ما اخرجه ههنا عن ابي معمر عن عبد الوارث الخ
نحوه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد عبيد الله بن سعيد اي
ابن يحيى ابو قدامة اليشكري السرخسي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابو
حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت لما كان يوم احد برفع يوم
على ان كان تامة وبنصبه على انها ناقصة واسمها ضمير الشان المستفاد
من المقام هزم المشركون على البناء للمفعول فصرخ ابليس اي عباد الله
حرف النداء ومنادى اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة
تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك
الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق بيانه فرجعت
اولاهم فاجتلدت هي اي اولاهم واخراهم اي قاتلوهم وهم يظنون
انهم من العدو وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الذي اخرجه احمد والحاكم وانهم لما رجعوا واختلطوا بالمشركين
والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم
من بعض فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان اي نظر الى ابيه وراءه
فقال اي عباد الله ابي ابي بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اي هذا ابي
فلا تقتلوه واحفظوه واعادها تاكيدا وانما ضبط الشراح لئلا يصحف
بابي بضم الهمزة وفتح الموحدة مع تشديد الياء قال عروة قالت عائشة
رضي الله عنها فوالله ما احتجزوا اي ما امتنعوا من قتله حتى قتلوه اي اليمان
والد حذيفة واقاد ابن سعد ان الذي قتل اليمان خطاء عتبة بن مسعود
اخو عبد الله بن مسعود وهو في تفسير عبد بن حميد من وجه اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة وذكر ابن اسحاق قال حدثني
عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت
بن قيس شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء
والصبيان فتذاكرا بينهما ورغبا في الشهادة فاخذا اسيافهما ولحقا

بالمسلمين بعد الهزيمة فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان
فاختلف عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة
يغفر الله لكم وفي رواية ابن اسحاق فقال حذيفة قتلتم ابي قالوا والله
ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة رضي الله عنه يغفر الله لكم فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ومما يتعجب منه ان ابن
التين قال ان الراوي سكت في قتل اليمان عما يجب فيه من الدية
والكفارة فاما ان يكون لم يفرض يومئذ واكتفى بعلم السامع ولو
اطلع على رواية ابن اسحاق لما اغرب في ذلك قال عروة فوالله
ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق الله وقد مضى الحديث في باب
صفة ابليس وجنوده ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد وقع في بعض
النسخ بابصرت علمت من البصيرة في الامر وابصرت من بصر العين
ويقال بصرت وابصرت واحد لما كان في الحديث المذكور لفظ بصر
بفتح الباء وضم الصاد اشار الى معناه والى الفرق بين بصر وابصر فقال
معنى بصر علم ماخوذ من البصيرة في الامر فيكون من المعاني القلبية
وابصر بزيادة الهمزة في اوله بمعنى نظر لانه من بصر العين حاستها وقال
الجوهري البصر العلم وبصرت بالشيء علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا
به وقوله ويقال بصرت وابصرت واحد يعني كلاهما سواء كسرعت
واسرعت باب قول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان اي من المسلمين والمشركين واتفق اهل العلم بالنقل والرواية
على ان المراد به هنا يوم احد وغفل من قال يوم بدر لانه لم يول فيها
احد من المسلمين نعم المراد بقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان وهي في سورة الانفال يوم بدر ولا
يلزم منه ان يكون حيث جاء التقى الجمعان المراد به يوم بدر انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد

انما

انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه
واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة لمخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان
توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها
بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل
قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولم يكرهوه معاندة ولا نفاقا
ولذلك عفى الله عنهم ولقد عفى الله عنهم غفر لهم الخطيئة لتوبتهم واعتذارهم
وقيل حلم عليهم ولم يعاجلهم بالعقوبة ويروى انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع الى المدينة قال لاصحابه هذه وقعة تشاع في العرب فاطلبوهم
حتى يسمعوا انا قد طلبناهم فخرجوا فلم يدركوا القوم ان الله غفور
للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب حدثنا عبدان
هو لقب عبد الله قال اخبرنا ابو حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون
العسكري عن عثمان بن موهب بفتح الميم والهاء الاعرج الطلحي التيمي قال
القرشي انه جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه الا انه
يحتمل ان يكون هو العلاء بن عرار ثم رايت لبعضهم ان اسمه حكيم
وفي الرواية المتقدمة انه من اهل مصر حج البيت فراى قوما جلوسا فقال
من هؤلاء القعود القعود جمع القاعد كالجلوس جمع الجالس قالوا
هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال اني سائلك
عن شيء اتحدثني بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام وبعده في غزوة
اي نعم قال نعم قال انشدك بضم الشين اي اطلب منك بحرمة هذا
البيت اتعلم ان عثمان فر يوم احد قالوا نعم قال فتعلم انه تخلف
ويروى تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال فكبر اي
قال الله اكبر فقال ابن عمر رضي الله عنهما تعال لاخبرك ولابين لك عما
سالتني عنه اما فراره يوم احد فاشهد ان الله قد عفا عنه حيث قال
ولقد عفا الله عنهم واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله

وتحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي رقية رضي الله عنها وكانت
مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا
وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فانه لو كان احد اعز ببطن مكة
من عثمان رضي الله عنه لبعثه مكانه فبعث عثمان وكان ويروى و
كانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال ويروى
وقال هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك وقد مضى الحديث بطوله
في مناقب عثمان رضي الله عنه ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب اذ تصعدون ولا تلوون على احد الى ما تعملون وفي بعض
الاصول ذكرت الآية بتمامها وهي في سورة آل عمران قال الله تبارك
وتعالى اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر
والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعد ناس من مكة الى
المدينة وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل قال الزمخشري
وتعضد القراءة الاولى قراءة ابي تصعدون في الوادي وقرأ ابو حيوة
تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم ولا تلوون
اي ولا تعرجون ولا تقيمون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره
ولا يلتفت بعضكم على بعض هربا واصله من لي العنق في الالتفات
ثم استعمل في ترك التعريج وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وقال
الزمخشري وقرأ يصعدون ويلوون بالياء يعني فيهما وقال الكلبي
قوله على احد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأت عائشة رضي الله
عنها على أحد بضم الهمزة والحاء يعني الجبل والرسول يدعوكم جملة حالية
كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة
في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي الجماعة المتأخرة والمعنى
من خلفكم فاثابكم غما بغم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله
عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر

المشركين والارجاف بقتل الرسول او المعنى فجازاكم غما حين صرفكم عنهم
وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم
له وقال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل
محمد والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل رواه ابن مردويه وروى
ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك وبه وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد
قال كان الغم الاول حين سمعوا الصوت ان محمدا قتل والثاني لما
انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل
من قتل منهم فاغتموا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة
والفتح والثاني باشراف العدو عليهم رواه الطبري عنه وزاد لما قال
لما صعدوا الجبل اقبل ابو سفيان بالخيل حتى اشرف عليهم فنسوا ما كانوا
فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لكي تتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا
فيما بعد على نفع فات ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا
على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة
لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم
وواقعكم وشاركم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل
عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر
ولا على ما اصابكم من الهزيمة وذلك كله على ان قوله لكيلا تحزنوا
متعلق بقوله فاثابكم ويقال انه يجوز ان يكون متعلقا بقوله ولقد
عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل
والجرح لان عفوه يذهب ذلك كله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصدتم بها تصعدون تذهبون اصعد وصعد فوق البيت
سقط هذا التفسير للمستملي كأنه يريد الاشارة الى التفرقة بين الثلاثي
والرباعي بمعنى ذهب وقال بعض اهل اللغة اصعد اذا ابتدأ السير
حدثني بالافراد عمرو بن خالد اي ابن فروخ الحراني الجزري سكن مصر

قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا ابو اسحاق عمرو بن عبد الله
السبيعي سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال جعل النبي صلى الله
عليه وسلم على الرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم جمع الراجل خلاف الفارس
يوم احد عبد الله بن جبير واقبلوا منهزمين قال الكرماني فان قلت
القياس ان يقال وادبروا منهزمين قلت معناه اقبلوا الى المدينة
فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم وقد مضى الحديث في اوائل باب
غزوة احد ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة نعاسا الى قوله بذات الصدور وقد ذكرت الاية بتمامها
في بعض الاصول وهي ايضا في سورة آل عمران عقيب الاية السابقة
قال الله تبارك وتعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
اي انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس قال المفسرون لما انصرف
المشركون يوم احد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع ولم يامن المسلمون
كرتهم وكانوا تحت الحجف متاهبين للقتال فانزل الله عليهم دون
المنافقين امنة فاخذهم النعاس وانما ينعس من امن والخائف
لا ينام وروى الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم باسناده عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال النعاس في القتال من الله وفي الصلوة
من الشيطان وقوله من بعد الغم اراد به الغم الذي حصل لهم عند
الانهزام والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او
عطف بيان او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له
بمعنى نعستم امنة او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع
امن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن يغشى
طائفة منكم اي النعاس وقرئ حمزة والكسائي بالتاء راجعا على الامنة
والطائفة هم المؤمنون اهل الصدق واليقين حقا وطائفة قد اهمتهم
انفسهم اي اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب
خلاصها قال ابن اسحاق انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم نيام

لا يخافون

لا يخافون والذين اهمتهم انفسهم اهل النفاق في غاية الخوف والذعر
يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استئناف على وجه
البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحق ان يظن به وهو قولهم لا ينصر محمد واصحابه او انه قتل
او ان امره مضمحل وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية
واهلها وهي زمن الفترة ويجوز ان يراد لا يظن مثل ذلك الظن الا
اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يسألونه وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا
معاشر المسلمين مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب وقائل ذلك
عبد الله بن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا
وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء وتوضيحه ان عبد الله بن ابي
لما شاوره النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوقعة اشار اليه بان
لا يخرج من المدينة ثم ان الصحابة رضي الله عنهم الحوا عليه صلى الله عليه
وسلم في ان يخرج اليهم فلم يزالوا يلحون عليه حتى دخل فلبس لامته
وتقلد سيفه واخذ رمحه والقى الترس على ظهره فخرج اليهم تام السلاح
فلما راوه قد لبس ندموا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون افعل
ما بدا لك وامرت به لا ينبغي لك ان تفعل ما قلنا والوحي ينزل
عليك فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فينزعها قبل ان يقاتل
ولما خالف صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي غضب ابن ابي
من ذلك فقال عصاني واطاع الولدان ورجع مع قومه الى المدينة
ثم لما بلغه كثرة القتلى في بني الخزرج قال هل لنا من الامر من شيء يعني
ان محمدا لم يقبل قولي حين اشرت اليه بعدم الخروج من المدينة
فليس لنا امر يطاع قل ان الامر كله لله اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
ان الغلبة الحقيقية والنصرة في الحقيقة لله تعالى ولاوليائه المؤمنين

فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو
اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم
ما لا يبدون اي لا يظهرون لك يا محمد صلى الله عليه وسلم حال من ضمير
يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين
الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او بعضهم لبعض اذا خلوا وهو
بدل من يخفون والاستيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء
اي من النصر والظفر كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم اي لو كان الامر كما
زعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه اي ينكرون قولك لهم ان الامر
كله لله تعالى ولاوليائه ولو كان لنا اختيار وتدبير لم نخرج كما كان من راى
ابن ابي وغيره يعنون انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا وكان
اكثر القتلى يومئذ من الانصار ولم يقتل من المهاجرين الا قليل ما قتلنا
ههنا اي ما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة وقيل الذين اخفوه
قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا ههنا وقيل الذين اخفوه اسرارهم الكفر والشك
في امر الله تعالى وقيل هو الندم على حضورهم مع المسلمين باحد فرد الله
تعالى ذلك عليهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
ايها المنافقون لو كنتم في بيوتكم ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم اي طرح الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح
المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم يخرج منهم احد فانه قدر
الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وقال محمد بن اسحق
حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما قال قال الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل
الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير ما اسمعه
الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها منه فانزل الله تعالى
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لقول معتب وليبتلي الله ما

في صدوركم

ما في صدوركم اي ليمتحن باعمالكم ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص
والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف
على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على
قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم اي وليكشفه ويميزه ويطهره
من الشك بما يريكم من عجائب صنعه من الامنة واظهار اسرار
المنافقين ويخلصه من الوساوس وهذا التمحيص خاص بالمؤمنين
والله عليم بذات الصدور اي الاسرار الخفية التي في الصدور ويعلم
السر قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء
وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين او اظهار حال المنافقين وقال
لي خليفة وانما قال لي خليفة ولم يقل حدثنا ونحوه لانه لم يقل
ذلك على طريق التحديث والتحميل بل على سبيل المذاكرة اخبرنا
يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن
انس عن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنت
فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا
يسقط واخذه يسقط واخذه ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب**
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
اي بيان سبب نزول هذه الاية وقد ذكر في الباب تبيان وقال انه
صلى الله عليه وسلم هم بسبب الذين انهزموا يوم احد وكان فيهم
عثمان بن عفان رضي الله عنه فنزلت هذه الاية وقيل ان اصحاب
الصفة خرجوا الى قبيلتين من بني سليم عصية وذكوان فقتلوا فدعا
عليهم اربعين صباحا وقيل لما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة رضي
الله عنه ممثلا قال لامثلن بكذا وكذا منهم فنزلت هذه الاية وهي في سورة
ال عمران قال الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء اعتراض
بين المعطوفات فان قوله تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم عطف
على قوله تعالى في الاية المتقدمة او يكبتهم والمعنى والله تعالى اعلم

ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم فينقلبوا خائبين
منهزمين منقطعي الاموال او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا
وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم قال
المحقق التفتازاني عند قول صاحب الكشاف او يتوب عليهم على
ليقطع او يكبتهم و وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله
تعالى وما النصر الا من عند الله ظاهر واما على تقدير تعلقها بقوله ولقد
نصركم الله ببدر كان من اظهر الايات وابهر البينات فيصلح سببا للتوبة
على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر بجحودهم بالايات
وان اريد التعذيب في الدنيا بالاسر فالامر ظاهر فان قيل هو يصلح سببا
لتوبتهم والكلام في التوبة عليهم قلنا يصلح سببا لاسلامهم الذي هو يصلح
سببا للتوبة عليهم فيكون سببا لها بالواسطة ويحتمل ان يكون معطوفا
على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم
او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم
ويحتمل ان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان
يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفي منهم فانهم ظالمون قد استحقوا
التعذيب لظلمهم انفسهم بكفرهم قال حميد وثابت عن انس رضي الله
عنه شج النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول يوم احد قال
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء اي هذه الاية
اما حديث حميد فوصله احمد والترمذي والنسائي عن حميد به وقال ابن
اسحاق في المغازي حدثني حميد الطويل عن انس رضي الله عنه قال
كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل
الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله هذه الاية قال
الطيبي والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم على تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم

يوم

يوم احد كما ان قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعييرهم بالفشل يعني لما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسر رباعيته وشج في وجهه
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ان لن يفلحوا ابدا فرد الله بقوله ليس لك
من الامر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور كلها وله
ما في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك
من الامر الا التفويض والرضى بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب
بما فعلوا بك فمشيئة الله لا مشيئتك وان استحقوا الغفران بان
بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه لا بارادتك فقوله تعالى ولله
ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله تعالى ليس لك من الامر شيء
وتذييل له وقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير لمعنى
التذييل على سبيل الاستئناف والله تعالى اعلم واما حديث ثابت
البناني فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت
الدم عن وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وادموا وجهه
فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الاية وذكر ابن هشام في حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبة بن ابي وقاص هو الذي كسر
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان
عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله بن
قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته
وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم
ثم ازدرده الازدراد الابتلاع فقال له لن تمسك النار وروى
ابن اسحاق من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال ما حرصت
على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وروى الطبراني من حديث

ابي امامة رضي الله عنه قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد فشجه في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط
الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة ولسياق اواخر
هذه الغزوة شواهد لحديث انس رضي الله عنه من حديث ابي هريرة وغيره
رضي الله عنهم ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون
وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على
راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها الاية حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح اللام
البلخي ثم المروزي الملقب بخاقان بالمعجمة والقاف وهو من افراد
البخاري روى عنه بها وفي تفسير الانفال قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة
الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا سماهم في الرواية
التي بعدها بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وفي رواية
ولك الحمد بالواو فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله
ظالمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
وفي الاعتصام ايضا واخرجه النسائي في الصلوة والتفسير وعن حنظلة
بفتح المهملة والمعجمة وسكون النون بن ابي سفيان قال الحافظ
العسقلاني هو معطوف على قوله اخبرنا معمر والراوي له عن حنظلة
هو عبد الله بن المبارك ووهم من زعم انه معلق ونظر فيه العيني بان
احتمال التعليق اقوى ولهذا لما ذكر المزي الحديث السابق قال وقال
عقيب حديث يحيى وعن حنظلة عن سالم ولم يزد على هذا الشيء فلو كان

موصولا لكان اشار اليه فتامل قال اي انه قال سمعت سالم بن عبد الله
اي ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
على صفوان بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الجمحي
المكي وسهيل بالتصغير بن عمرو وفي بعض النسخ بن ابي عمرو بزيادة
الاب وهو سهو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر
شيء الى قوله فانهم ظالمون والحديث مرسل وهؤلاء الثلاثة المذكورون
فيه قد اسلموا ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى ليس لك من الامر
شيء اما صفوان بن امية بن خلف الجمحي السلمي القرشي فانه هرب يوم
الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلاما حسنا وشهد معه حنينا
والطائف ومات بمكة سنة اثنين واربعين في اول خلافة معاوية
رضي الله عنه واما سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري ويقال
ابن عبد العزى بدل عبد شمس والد ابي جندل خطيب قريش وكان
احد الاشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية وعلى يده ابرم صلح
الحديبية واسر يوم بدر كافرا ثم اسلم وحسن اسلامه غاية الحسن وكان
كثير الصلوة والصوم والصدقة وخرج الى الشام مجاهدا ومات هناك
واما الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي فانه شهد بدرا كافرا
مع اخيه شقيقه ابي جهل وفر خيفة وقتل اخوه ثم غزا احدا مع المشركين
ايضا ثم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم
ثم خرج الى الشام مجاهدا ولم يزل في الجهاد حتى مات في طاعون عمواس
سنة ثمان عشرة هذا ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما لكن فيه
اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية ثم بلغنا انه ترك ذلك
لما نزلت ليس لك من الامر شيء الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا ان
كان محفوظا احتمل ان يكون نزول الاية تراخى عن وقعة احد لان
قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سياتي في نحو هذه الغزوة وفيه

بعد والصواب انها نزلت في شان الذين دعا عليهم لبث قنته احد
والله اعلم ويؤيد ذلك ظاهر قوله في الاية السابقة ليقطع طرفا من الذين
كفروا اي يقتلهم او يكبتهم اي يخزيهم ثم قال او يتوب عليهم اي فيسلموا
او يعذبهم اي ان ماتوا كفارا **باب ذكر ام سليط** بفتح السين
المهملة وكسر اللام وهي امراة من المبايعات حضرت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد حدثنا ويروى حدثني بالافراد يحيى بن بكير هو يحيى بن
عبد الله بن بكير مصغر بكر ومر في الايمان قال اخبرنا الليث اي ابن سعد
عن ابن شهاب الزهري قال وفي نسخة وقال بالواو وكانه عطف على
ما سبق من الكلام ثعلبة بن ابي مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قسم مروطا جمع مرط وهو كساء من صوف او خز يؤتزر به وربما تلقيه المراة
على راسها وتتلفع به بين نساء من نساء اهل المدينة فبقي منها مرط جيد
فقال له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا ابنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه ام سليط احق به وام سليط من نساء
الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر ان قوله وام
سليط الخ من كلام ابن شهاب الزهري وقال عمر رضي الله عنه فانها كانت
تزفر بالزاي والفاء والراء قال البخاري تخيط وقال الخطابي تحمل وقال الطيل
القاضي عياض تحمل القربة ملائى على ظهرها لتسقي الناس منها والزفر
الحمل على الظهر والزفر القربة ايضا وقال كلاهما بفتح الزاي وسكون الفاء
يقال منه زفر وازدفر لنا القرب يوم احد والحديث قد مضى في كتاب
الجهاد في باب حمل النساء القرب الى الناس في الغزو ومضى الكلام
فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب قتل حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه** وفي رواية ابي ذر قتل حمزة بدون لفظ باب
وفي رواية النسفي قتل حمزة سيد الشهداء وهذا اللفظ قد ورد في حديث
مرفوع اخرجه الطبراني من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
حدثني بالافراد ابو جعفر محمد بن عبد الله اي ابن المبارك المخرمي بضم الميم
وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء نسبة الى محلة من محال بغداد وهو من
افراده روى عنه هنا وفي الطلاق قال اخبرنا حجين بضم المهملة وفتح الجيم
واخره نون على صيغة التصغير بن المثنى ضد المفرد اصله من اليمامة وسكن
بغداد وولي قضاء خراسان مات سنة خمسين ومائتين وهو من اقران
كبار شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري وليس له عنده سوى هذا الموضع
قال اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل
اي ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني
من صغار التابعين عن سليمان بن يسار ضد اليمين هو اخو عطاء التابعي
عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء
نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وابوه عمرو بن امية هو الصحابي
المشهور رضي الله عنه وهذا هو المحفوظ وكذا رواه احمد بن خالد الوهبي
عن عبد العزيز اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي عن عبد العزيز
شيخ حجين بن المثنى فيه فقال عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن
سليمان بن يسار عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال قفلنا من الروم
فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن عمرو قال خرجت انا وعبيد الله
فذكره وكذا اخرجه ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن امية قال خرجت انا وعبيد الله
بن عدي قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ضد الاشرار اي
ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي وقد تقدم ذكره في مناقب
عثمان رضي الله عنه وزاد احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله
فادربنا اي دخلنا درب الروم مجاهدين فلما مررنا بحمص وكذا في
رواية ابن اسحاق وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر خرجت
انا وعبيد الله بن عدي غازين الصائفة زمن معاوية رضي الله عنه

فلما قفلنا مررنا بحمص فلما قدمنا حمص بكسر الحاء وسكون الميم مدينة مشهورة
قديمة احدى قواعد الشام ذات بساتين مشربها من نهر العاصي سميت
بحمص بن المدين بن الطاف بن مكنف من العماليق وهي بين حماة وحمص
وقال البكري لا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لانه اسم اعجمي وقال العيني
يجوز صرفها مثل هود ونوح لان سكون وسطها يؤثر في منع احدى
العلتين فتبقى على علة واحدة وقال النووي ما هو غير منصرف للعجمة
والعلمية والتانيث وقال غيره بلد بالشام يذكر ويؤنث وذكر الثعلبي
انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم قال لي عبيد الله بن
عدي هل لك في وحشي بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتشديد
الياء اي ابن حرب ضد الصلح كان من سودان مكة قال ابو عمر مولى
لطعيمة بن عدي ويقال مولى جبير بن مطعم بن عدي كذا قال ابن اسحق
وكان يكنى ابا دسمة وكان يرمي بحربة ولا يكاد يخطئ وليس في الصحابة
من يسمى باسمه غيره نسأله عن قتل حمزة وفي رواية الكشميهني نسأله عن قتله
حمزة وزاد ابن اسحاق كيف قتله قلت نعم وكان وحشي يسكن حمص
فسألنا عنه فقيل لنا وفي رواية ابن اسحاق فقال لنا رجل ونحن نسأل
عنه انه غلب عليه الخمر فان تجداه صاحيا تجداه عربيا تجد عنده كما تشتهيان
وان تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه وفي رواية الطيالسي نحوه وقال
فيه وان ادركتماه شاربا فلا تسألاه وهو ذاك في ظل قصره كانه
حميت بفتح المهملة وكسر الميم واخره مثناة فوقية على وزن رغيف
هو الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن ويجمع على حمت وقال ابن
الاثير هو النحي والزق الذي يكون فيه السمن او الزيت ونحوهما والنحي
يجمع على انحاء وقيل اكثر ما يقال الحميت في اوعية السمن والزيت
ويقال اكثر ما يقال ذلك اذا كان مملوا اخضر وقيل هو الزق مطلقا
وقال ابو عبيد اما الزق الذي يجعل فيه اللبن فهو الوطب وجمعه
اوطاب وما كان للشرب فهو   واسم الزق يجمع ذلك كله وقال

الكرماني

الكرماني ولشبه والرجل السمين الجسم قال فجئنا وفي رواية لابن عائذ فوجدنا
رجلا سمينا محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فاذا به قد القى له شيء على بابه
وهو جالس صاح وفي رواية ابن اسحق على طنفسة له وزاد فاذا شيخ
كبير مثل البغاث بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة واخره مثلثة وهو طائر
ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد ولا يصاد حتى وقفنا عليه
يسيرا فسلمنا فرد السلام قال وعبيد الله معتجر بعمامة من الاعتجار وهو
لف العمامة على الراس من غير تحنيك اي ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه
فقال عبيد الله يا وحشي اتعرفني وفي رواية ابن اسحاق فلما انتهينا اليه
سلمنا عليه رفع راسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن العدي بن الخيار
انت قال نعم فيحتمل ان يكون قال له ذلك بعد ان قال له اتعرفني
قال فنظر اليه ثم قال لا والله الا اني اعلم ان عدي بن الخيار تزوج امراة
يقال لها ام قتال بكسر القاف وتخفيف المثناة الفوقية وفي رواية
الكشميهني ام قبال بالموحدة والاول اصح بنت ابي العيص بكسر المهملة
الاولى وسكون التحتية بن امية بن عبد شمس وهي عمة عتاب بن اسيد بن
ابي العيص فولدت غلاما بمكة فكنت استرضع له اي اطلب من
ترضعه وزاد في رواية ابن اسحق والله ما رايتك منذ ناولتك امك
السعدية التي ارضعتك بذي طوى فاني ناولتك وهو على بعيرها
فاخذتك فلمعت لي قدمك حين رفعتك فما هو الا ان
وقفت على معرفتها وهو اوضح قوله في حديث الباب فلكاني نظرت
الى قدميك يعني انه شبه قدميه بقدم الغلام الذي حمله فكان هو
هو وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة فدل على ذكاء مفرط
ومعرفة تامة بالقيافة فحملت ذلك الغلام مع امه فناولتها اياه
فلكاني نظرت الى قدميك قال فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال
الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم وفي رواية الطيالسي فقال ساحدثكما
كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالني ان حمزة قتل

وطعيمة مصغر طعمة بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بضم الجيم
مصغر جبير بن مطعم على وزن اسم الفاعل من الاطعام اي ابن عدي بن
نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي اسلم جبير يوم الفتح وقيل عام
خيبر مات بالمدينة سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه
وكانت وفاة المطعم بن عدي في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل
بدر بنحو من سبعة اشهر قال الدمياطي قوله عدي بن الخيار صوابه عدي
بن نوفل والمطعم والخيار ابنا عدي ان قتلت حمزة بعمي فانت حر
قال فلما ان خرج الناس ويروى فلما خرج الناس بدون كلمة ان
والمراد من الناس قريش ومن معهم عام عينين اي عام احد وقد فسر
العينين بقوله وعينين جبل بحيال احد اي من ناحية احد يقال فلان
بحيال كذا بكسر الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية اي بمقابله وهذا التفسير
من بعض الرواة بينه وبينه واد والب في نسبة وحشي العام الذي دون
احد ان قريشا نزلوا عنده وقال ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة
من قنا على شفير الوادي مقابل المدينة وقال الكرماني عينين بلفظ
تثنية العين ضد المعين ويروى بلفظ الجمع وعلى التقدير بن النون
معتقب الاعراب منصرفا وغير منصرف خرجت مع الناس
الى القتال جواب لما وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد معي حربتي
وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل
ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف
الحبشة قلما يخطئ فلما اصطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة وتخفيف
الموحدة واخره مهملة هو ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة
وسكون الموحدة ثم بالمعجمة وذكر ابن اسحق ان كنيته ابو نيار بكسر النون
وتخفيف التحتية فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب
وفي رواية الطيالسي فاذا حمزة كانه جمل اورق ما يرفع له احد الا قمعه
بالسيف فهبته وبادر اليه رجل من بني سباع كذا قال الحافظ العسقلاني

والذي

والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن اسحق فجعل يهد الناس بسيفه
ولابن عائذ فرايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا
حمزة قلت هذا حاجتي فقال يا سباع يا ابن ام انمار بفتح الهمزة وسكون
النون هي امه كانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الاخنس مقطعة
البظور بضم الموحدة والظاء المعجمة جمع بظر وهي اللحمة التي بين شفري
الفرج تقطع عند الختان قال ابن اسحق كانت امه ختانة بمكة تختن النساء
انتهى والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم والشتم وان لم تكن خاتنة
اتحاد الله ورسوله بفتح همزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وتشديد
الدال اي تعاند واصل المحادة ان يكون ذا في حد وذاك في حد
ثم استعمل في المعاندة والمعاداة والمحاربة قال ثم شد عليه اي حمل
حمزة على سباع فكان كامس الذاهب هذا صفة لازمة مؤكدة وهي
كناية عن قتله في الحال وعدم بقاء اثره وكمنت اي قال وحشي وكمنت
بفتح الميم اي اختفيت لحمزة تحت صخرة وفي رواية ابن عائذ تحت شجرة
وروى ابن ابي شيبة من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف
الدرع عن بطنه فابصره العبد الحبشي فرماه بالحربة فلما دنا مني رميته
بحربتي فاضعها في ثنته بضم المثلثة وتشديد النون هي العانة وقيل
ما بين السرة والعانة وفي رواية الطيالسي فجعلت الوذ من حمزة
بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت منها
ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوته وذهب ليقوم فلم يستطع انتهى
والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم الدال المهملة وبالواو
الخفيفة هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح ان الحربة
اصابت ثنته حتى خرجت من بين وركيه فكان ذلك
العهد به وهذا كناية عن الموت ولفظ العهد منصوب خبر كان اي
كان ذلك اخر الامر فلما رجع الناس اي قريش الى مكة رجعت
معهم وزاد الطيالسي فلما جئت عتقت ولابن اسحق فلما قدمت

بمكة عتقت وانما قتلته لاعتق فاقمت بمكة حتى فشا فيها الاسلام اى اقمت
بمكة الى ان ظهر فيها الاسلام ثم خرجت منها الى الطائف وفى رواية ابن
اسحاق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف
فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا كذا فى رواية الاكثر بلفظ
الجمع وفى رواية ابى ذر والى الوقت رسولا بلفظ المفرد وفى رواية
ابن اسحق فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تعمت على المذاهب فقلت
الحق باليمن ام الشام او غيرهما فقيل لى ويروى وقيل لى بالواو انه لا يهيج
الرسل اى لا ينالهم منه انزعاج وفى رواية الطيالسى فاردت الهرب
الى الشام فقال لى رجل ويحك ما ياتى محمدا احد يشهد بشهادة الحق
الا خلاه قال فانطلقت فما شعرنى الا وانا قائم على راسه اشهد
بشهادة الحق وعند ابن اسحق فلم يرعه الا بى قائما على راسه قال فخرجت
معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال
انت وحشى قلت نعم قال انت قتلت حمزة قلت نعم قد كان من
الامر ما بلغك اى الذى بلغك وفى رواية الطيالسى فقال ويحك
حدثنى عن قتل حمزة قال فانشات احدثه كما حدثتكما وعند يونس بن
بكير فى المغازى عن ابن اسحق قال فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا وحشى فقال دعوه فلاسلام رجل واحد احب الى من قتل الف
كافر قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك عنى وفى رواية الطيالسى
فقال غيب وجهك عنى فلا اراك قال فخرجت وزاد الطيالسى
فكنت اتقى ان يرانى ولابن عائذ فما رانى حتى مات وعند الطبرانى
فقال لى يا وحشى اخرج فقاتل فى سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب مصغر
سلمة هو ابن حبيب وقيل ابن ثمامة بضم المثلثة الحنفى الكذاب ادعى
النبوة وكان صاحب نيرنجات وهو اول من ادخل البيضة فى القارورة
وجمع جموعا كثيرة من بنى حنيفة وغيرهم وقصد قتال الصحابة رضى الله عنهم

على اثره

على اثره وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجهز اليه ابو بكر رضى الله عنه
الجيش وامر عليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فقاتلوه فقتلوه قلت
ويروى فقلت بالفاء لاخرجن الى مسيلمة وفى رواية الطيالسى
فلما كان من امر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فاخذت حربتى
ولابن اسحق نحوه لعلى اقتله فاكافى به حمزة بالهمزة اى فاساوى واداوى
بقتل مسيلمة قتل حمزة وقد قتله بعد قتل فى رواية بقوله قتلت خير
الناس وشر الناس قال فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان
اى من محاربته وقتل جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فى الوقعة التى كانت
بينهم وبينه ثم كان الفتح للمسلمين فقتل مسيلمة كما سياتى بيان ذلك
فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى فاذا رجل قائم فى ثلمة جدار اى
فى خلله كانه جمل اورق اى لونه مثل الرماد وقال الكرمانى هو الابل الذى
فى لونه بياض الى سواد وقال الحافظ العسقلانى وكان ذلك من غبار
الحرب وقال العينى بل كان ذلك من سواد كدرة وفى رواية غيره
فوضعتها حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار
هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى كما جزم به الواقدى واسحق بن راهويه
والحاكم وقيل هو عدى بن سهل جزم به سيف فى كتاب الردة وقيل
ابو دجانة والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذى اصابه واما الآخر
فحملا عليه فى الجملة واغرب وثيمة فى كتاب الردة فزعم ان الذى ضرب
مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله والشد له
المزانى ووحشيهم ٭ ضربنا مسيلمة المفتتن ٭ يسائلنى الناس عن قتله
فقلت ضربت وهذا طعن ٭ فلست بصاحبه دونه ٭ وليس بصاحبه دون شن ٭
واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذى قتل مسيلمة هو خلاس
بن بشير بن الاصم فضربه بالسيف على هامته والهامة الراس وفى رواية
الطيالسى فربك اعلم اينا قتله فان اك قتلته فقد قتلت خير الناس
وشر الناس قال عبد الله بن الفضل هو موصول بالاسناد المذكور اولا

فاخبرني سليمان بن يسار المذكور في الاسناد انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يقول وفي رواية الطيالسي وقال سليمان بن يسار سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما يقول وزاد ابن اسحق في روايته وكان قد شهد اليمامة فقالت جارية
على ظهر بيت وا امير المومنين قتله العبد الاسود هذا فيه تاييد القول وحشي انه
قتله اذ الظاهر اراد بالقتل العبد الاسود الوحشي وقال الحافظ العسقلاني في
قول الجارية امير المومنين لا نظر لان مسيلمة كان يدعي انه نبي مرسل من الله
وكانوا يقولون له رسول الله ونبي الله والتلقيب بامير المومنين حدث
بعد ذلك واول من لقب به عمر رضي الله عنه وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة
هذا واما قول ابن التين كان مسيلمة يسمى تارة بالنبي وتارة بامير المومنين
فان كان اخذه من هذا الحديث فليس بجيد والا فيحتاج الى نقل بذلك والذي
في رواية الطيالسي قال ابن عمر رضي الله عنهما كنت في الجيش يومئذ فسمعت قائلا
يقول في مسيلمة قتله العبد الاسود ولم يقل امير المومنين باعتبار ايمانهم به
ولم تقصد الى تلقيبه بذلك انتهى وقال العيني متعقبا قوله ليس بجيد غير جيد
لان في الحديث المخرج هذا لانها انما قالت بذلك لما رات ان امور
الصحابة كلها كانت اليه فلذلك اطلقت عليه الامرة وانما نسبتها الى المومنين
باعتبارهم كانوا امنوا به في زعمهم الباطل وقوله اول من لقب به عمر رضي الله
عنه لا ينافي ذلك لان اول هذه الاولية بالنظر الى ابي بكر رضي الله عنه
حيث لم يطلقوا عليه امير المومنين اكتفاء بلفظ الخلافة ومع هذا كان
هو ايضا امير المومنين انتهى فانظر ايها المصنف كيف تعقب عليه
بما اخذه من كلامه فهذا امر عجيب وفي خبر وحشي من الفوائد غير ما تقدم ما كان
عليه من الذكاء وشاف كثيرة طرفة رضي الله عنه وفيه ان المرء يكره ان
يرى من اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا يلزم من ذلك وقوع
الهجر المنهي بينهما وفيه ان الاسلام يهدم ما قبله وفيه الحذر في الحرب
وان لا يحتقر المرء منهم احدا فان حمزة لا بد ان يكون راى وحشيا في
ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه لاحتقاره اياه الى ان اتي ما من قبله وذكر ابن اسحق

وتحتمل ان يكون الجارية اطلقت عليه الامير باعتبار ان امر الصحابة كان اليه واطلقت على الصحابة صح

قال

قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد مثل به فقال لولا ان تحزن صفية
يعني بنت عبد المطلب ويكون سنة بعدي لتركته حتى يحشر من بطون
السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك
ابدا ونزل جبريل فقال مكتوب في السماء اسد الله واسد رسوله وروى
البزار والطبراني باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد
كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان
ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو بمكانه لامثلن بسبعين
منهم فنزل القران وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية وعند
عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث ابي بن كعب
رضي الله عنه قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال الانصار لئن
اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل
لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه
من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابي هريرة رضي الله
عنه باختصار وقال في اخره فقال بل نصبر يا رب وهذه طرق
يقوي بعضها بعضا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب ما اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد** قد تقدم شيء من ذلك
في باب قول النبي ليس لك من الامر شيء وروى عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف
سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون
اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة في الكثرة حدثنا اسحق بن نصر هو
اسحاق بن ابراهيم بن نصر البخاري كان ينزل بالمدينة بباب سعد
فقيل له السعدي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام اليماني عن معمر

هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم ابن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى
رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب
وللانسان اربع رباعيات وقوله اشتد غضب الله معناه ان ذلك
من اعظم السيئات عنده ويجازي عليه وليس الغضب الذي هو عرض
لان التغير لا تحمله الاعراض لانها حوادث فيستحيل وجودها فيه اشتد
غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله احتراز
ممن قتله في حد او قصاص فان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا القتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة يقتله
يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ولابن عائذ من طريق الاوزاعي
بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل
ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السما
ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال الكرماني فان قلت هل
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده احدا قلت نعم قتل ابي بن خلف
الجمحي وساذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد وشج في وجهه
وكلمت شفته وكسرت رباعيته اقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف
ليقتلن محمدا فقال بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه
في جيب الدرع فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه فلم يلبث الا بعض
يوم حتى راحت روحه الى الهاوية فقال في ذلك الوقت اشتد غضب الله
على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث من مراسيل
الصحابة رضي الله عنهم واخرجه مسلم في المغازي حدثنا وفي نسخة حدثني
بالافراد مخلد بفتح الميم واللام وسكون الخاء المعجمة بينهما ابن مالك
ابو جعفر الحمال النيسابوري العطار الرازي وهو من افراده وهذا الحكم
حيث قال روى عنه مسلم لان احدا لم يذكره في رجاله قال اخبرنا يحيى

بن سعيد

بن سعيد اي ابن ابان الاموي بضم الهمزة وفتح الميم قال اخبرنا ابن جريج
هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله النبي
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا
وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم اي جرحوه حتى خرج منه الدم وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى الحديث الذي قبله اورده من وجهين
عن ابن جريج ووقع هنا قبل حديث سهل وبعده ولعله قدم واخر
ثم ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما كحديث ابي هريرة رضي الله عنه
من مراسيل الصحابة فانهما لم يشهدا الوقعة فكانهما حملاها او سمعاها من
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة
بن سعيد كذا في اكثر النسخ بدون لفظة باب وهو الفصل لما قبله
اخبرنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم
بالمهملة والزاي هو سلمة بن دينار انه سمع سهل بن سعد رضي الله عنه
وهو يسال على البناء للمفعول جملة حالية عن جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح
ويكثر قبل القسم والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبما دووي على البناء
للمفعول من المداواة قال كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يسكب
الماء بالمجن بكسر الميم هو الترس فلما رات فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها
فالصقتها فاستمسك الدم فعل لازم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح
وجهه وكسرت البيضة بفتح الموحدة الخوذة على راسه وهذا وصله
سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم فيما اخرجه الطبراني من طريقه بسبب
مجيء فاطمة رضي الله عنها الى احد ولفظه لما كان يوم احد وانصرف المشركون

خرج الناس الى الصحابة رضي الله عنهم يعينونهم وكانت فاطمة رضي الله عنها
فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل
جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك اخذت شيئا من حصير فاحرقته
بالنار وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق اخر [illegible]
بن محمد عن ابي حازم فاحرقت حصيرا حتى صارت رمادا فاخذت من ذلك
الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد
غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون وقال ابن عائذ اخبرنا الوليد بن مسلم حدثني
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحد فجرحه في وجهه قال خذها مني وانا ابن قمئة فقال اقماك الله يقال
اقماه اي صغره وحقره وذله قال فانصرف الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها
على ذروة جبل فدخل عليها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق
الجبل فتقطع وفي الحديث جواز التداوي وانه لا يقدح في التوكل لانه صلى
الله عليه وسلم تداوى مع قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
وفيه ان الانبياء قد يبتلون ويصابون ببعض العوارض الدنيوية
من الامراض والاسقام والالام والجراحات ليعظم لهم بذلك الاجر
ويزداد درجاتهم رفعة ولتعرف اممهم ذلك فيتاسوا به في الصبر
على المكاره وليعلموا انهم من البشر يصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام
ليتيقنوا انهم مخلوقون فلا يفتتنوا بما ظهر على ايديهم من المعجزات وخوارق
العادات وفيه استحباب لبس البيضة ونحوها من اسباب التحصن
في الحرب وانه لا يقدح في التوكل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثني بالافراد عمرو
بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي روى عنه مسلم ايضا قال
اخبرنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المعروف بالنبيل قال اخبرنا ابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويروى ادمى من باب الافعال وهذا طريق اخر في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما المذكور انفا **باب الذين استجابوا لله
والرسول** اي سبب نزول هذه الاية وانما تتعلق باحد والآية في اواخر
سورة ال عمران قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين في قوله تعالى وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين
المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون قال ابن
اسحاق كان احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد
يوم الاحد سادس عشر شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس بطلب العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر
بالامس واستاذنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في الخروج معه فاذن
له وانما خرج مرهبا للعدو وليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم عن
طلب عدوهم فلما بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة
لقيه معبد بن ابي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله بن ابي بكر فعزاه
بمصاب الصحابة ثم انه لقي ابا سفيان ومن معه وهم بالروحاء قد تلوموا تلاوموا
في انفسهم وقالوا اصبنا احد اصحاب محمد واشرافهم وانصرفنا قبل ان
نستاصلهم وهموا بالعود الى المدينة فاخبرهم معبد ان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد خرج في طلبكم في جمع لم ار مثله ممن تخلف عنه بالمدينة
قال فثناهم ذلك عن رايهم والقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا
الى مكة فنزلت الاية وعند عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحوه حدثني
بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه اراه ابن سلام
قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم التميمي السعدي الضرير عن هشام
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم قالت لعروة وفي الكلام حذف تقديره وعن عائشة
رضي الله عنها انها قرأت هذه الاية او انها سألت عن هذه الاية او نحو ذلك
يا ابن اختي وذلك ان عروة كان ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنها
والزبير كان اباه كان ابواك منهم الزبير وابو بكر عطف على ابواك
ويروى ابواك بلفظ التثنية فابو بكر عطف على الزبير رضي الله عنهما واطلق
الاب على ابي بكر وهو جده مجازا لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
ما اصاب يوم احد فانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال
من يذهب في اثرهم فانتدب يقال ندبه لامر فانتدب اي دعاه فاجاب
منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما وسمى منهم
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم اخرجه الطبراني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن
ذكر الطرفين الاولين وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود
وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها في حديث الباب الزبير رضي الله عنه
وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي حدثني عمي عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ان الله قذف في قلب ابي سفيان الرعب
وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي
القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد
وقعة احد وكان اصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا
متبعين وقال انما ترتحلون الان فتأتون الحج ولا تقدرون على
مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان فخوف اولياءه فقال ان
الناس قد جمعوا لكم فابى الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب

وان

وان لم يتبعني احد فانتدب معه ابو بكر رضي الله عنه وذكر من ذكر انفا
وفيهم زيادة ابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب
ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده

باب من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة واليمان وانس
بن النضر ومصعب بن عمير رضي الله عنهم

اما حمزة رضي الله عنه فقد تقدم
في باب مفرد واما اليمان بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميم واخره
نون مكسورة فهو والد حذيفة رضي الله عنهما واسمه حسل بكسر المهملة
الاولى وسكون الثانية واخره لام وقد تقدم في اخر باب اذ همت
طائفتان منكم واما انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة فهو عم انس
بن مالك رضي الله عنهما وقد تقدم في اوائل الغزوة وقد وقع لابي ذر
عن شيوخه وكذا عند النسفي والنضر بن انس بتقديم النضر وهو خطأ
والصواب ما وقع عند الباقين انس بن النضر بتقديم انس واما النضر
بن انس فهو ولده وكان اذ ذاك صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا
واما مصعب بن عمير رضي الله عنه فهو مصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف وقد تقدم ذكره ايضا وقد تقدم في اول هذه الابواب
ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما ومن المشهورين
عبد الله بن جبير امير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد
ابي سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة بن ابي عامر المعروف
بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر الصديق وعمرو
بن الجموح رضي الله عنهم ولكل واحد من هؤلاء قصة مشهورة عند اهل المغازي
حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بن علي ابن بحر ابو حفص البصري
قال اخبرنا معاذ بضم الميم بن هشام ابن ابي عبد الله الدستوائي البصري
سكن ناحية اليمن قال حدثني ابي هو ابو عبد الله واسمه سنبر قال عمرو
بن علي مات سنة ثلاث وخمسين ومائة عن قتادة انه قال ما نعلم

١٤٧

جاء من احياء العرب اكثر شهيدا اغر بالغين المعجمة والزاء كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره اعز بالعين المهملة والزاء وانتصابه اما على
انه صفة او بدل او عطف وقال الكرماني وجاز حذف حرف العطف
كما في التحيات المباركات يوم القيمة من الانصار ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من معناه قال قتادة هو موصول بالاسناد المذكور
واراد قتادة بذلك الاحتجاج لكلامه الاول والاستدلال على صحته
وحدثنا انس بن مالك رضي الله عنه انه قتل منهم اي من الانصار
يوم احد سبعون وهذا هو المقصود بالذكر من هذا الحديث هنا وظاهره
ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل وهم حمزة بن عبد المطلب
وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير وهؤلاء ذكرهم
ابن اسحق فقد سرد اسماء من استشهد من المسلمين باحد فبلغوا خمسة
وستين منهم اربعة من المهاجرين وهم من ذكروا انفا وروينا بن منده
من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال قتل من الانصار يومئذ
اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه
وقد ذكر موسى بن عقبة سعدا مولى حاطب ولعل السادس ثقف
بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وعد ابن
سعد ممن استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس
المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب
بموحدتين مصغرا من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان بن خلف
بن عوف الاسلميين قال انهما طليعة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلا
وقال الحافظ العسقلاني ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا
منهم والله تعالى اعلم ويوم بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وبالنون
سبعون اي قتل يوم بئر معونة سبعون وهي ماء لبني سليم وهو
بين ارض بني عامر وارض بني سليم وذكر الكندي ان بئر معونة في طريق
المصعد من المدينة الى مكة وقال ابن وحية هي بئر بين مكة وعسفان

وارض

وارض هذيل وجزم ابن التين بانها اربع مراحل من المدينة وقال ابن
اسحاق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بعد احد بقية شوال
وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة في صفر على
راس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة وكان امير القوم
المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابي مرثد واغرب مكحول حيث قال
انها كانت بعد الخندق وسياتي انه صلى الله عليه وسلم ارسل سبعين
رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان
عند بئر معونة فقتلوهم فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلوة الغداة
وذلك بدء القنوت وتلك السبعون جميعهم لم يكونوا من الانصار
بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ونافع
بن ورقاء الخزاعي وغيرهما رضي الله عنهم ويوم اليمامة اي قتل يوم اليمامة
سبعون واليمامة مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف
ولما تولى ابو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل جيشا الى قتال مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وجعل خالد
بن الوليد رضي الله عنه اميرا عليهم وقصته طويلة وملخصها ان خالدا
رضي الله عنه لما قرب من مسيلمة وتواجه الفريقان ووقعت حرب
عظيم وصبر المسلمون صبرا لم يعهد مثله حتى فتح الله عليهم وولى الكفار
الادبار ودخل اكثرهم الحديقة واحاط بهم الصحابة ثم دخلوا من حيطانها
وابوابها فقتلوا من فيها من المرتدة من اليمامة حتى خلصوا الى مسيلمة
لعنه الله فتقدم اليه وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه فرماه
بحربة فاصابته وخرجت من الجانب الاخر وسارع اليه ابو دجانة
سماك بن حرب فضربه بالسيف فسقط وكان جملة من قتلوا
في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة الاف مقاتل وقيل احد
احد وعشرون الفا وقتل من المسلمين ستمائة وقيل خمسمائة والله
تعالى اعلم وفيهم من الصحابة سبعون رجلا ويقال كان عمر مسيلمة

يوم قتل ماية واربعين سنة قال وكان بئر معونة على عهد النبي ويروى
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم اليمامة على عهد ابي بكر
رضي الله عنه ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو بالواو وهي زائدة لان يوم اليمامة
هو يوم مسيلمة ووقع عند احمد من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله
عنه نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الانصار وزاد ويوم مؤتة
سبعون ورواه البيهقي ثم اخرج من طريق سعيد بن المسيب فذكر بدل
يوم مؤتة يوم جيش ابي عبيد وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر رضي
الله عنه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد
في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن اي ايهم اعلم فاذا اشير له
الى احد قدمه في اللحد وفي حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن اسحق فكان
يقول انظروا الاكثر هولاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه وذكر
ابن اسحق ان ممن دفن جميعا عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب
وممن وجد اخرا انه امر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد
جابر رضي الله عنهم وقال انا شهيد على هولاء يوم القيمة وامر بدفنهم بدمائهم
ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب
من يقدم في اللحد ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من
قوله كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد وقال ابو الوليد بفتح الواو
هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا التعليق وصله الاسماعيلي حدثنا
ابو خليفة حدثنا ابو الوليد بسنده عن شعبة عن ابن المنكدر هو
محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي المدني انه قال سمعت جابر
بن عبد الله رضي الله عنه لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب
عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني بحذف
نون الرفع على اللغة ويروى ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه

اى

اي جابر ابدال عليه رواية الاصيلي لا ينهاني وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا تبكيه خطاب بصيغة المذكر كذا هنا وظاهره انه نهي لجابر رضي الله عنه وبه
صرح الكرماني او ما تبكيه شك من الراوي قال الكرماني ما في استفهامية
يعني لم تبكيه فليتامل وقال الحافظ العسقلاني ظاهره ان النهي لجابر رضي الله
عنه وليس كذلك وانما هو نهي لفاطمة بنت عمرو عمة جابر وقد اخرجه
مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ قتل ابي فذكر الحديث الى ان قال
وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز لتبكي كذلك لان لفظ هناك
فذهبت اريد ان اكشف عنه فنهاني قومي فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع فسمع صوت صائحة فقال من هذه فقالوا ابنة عمرو او اخت
عمرو قال فلم تبكي او لا تبكي الحديث وكيف ترك صريح النهي لجابر رضي الله
عنه ويقال النهي هنا لفاطمة بنت عمرو وليس لها ذكر هنا قال وهذا تصرف
عجيب وان كان اصل الحديث واحدا فلا يمتنع ان يكون النهي هنا لجابر وهناك
لفاطمة وعن هذا قال الكرماني ومر هذا الحديث في باب ما يكره من النياحة
لكن ثمة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعمة عبد الله لم تبكي ولا تبكي وههنا
قاله لجابر رضي الله عنه مازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع ومطابقته
للترجمة ظاهرة فان والد جابر وهو عبد الله ممن قتل باحد حدثنا ويروى
حدثني بالافراد محمد بن العلاء قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة واسمه عامر
وقيل غير ذلك وقد مر غير مرة عن جده ابي بردة عن ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه اري عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا
في الاصول اري وهو بضم الهمزة بمعنى اظن قال الحافظ العسقلاني
والقائل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع
ام لا وقد ذكر هذه العبارة في علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما واخرجه
مسلم وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فلم يترددا فيه وقال

العيني يحتمل ان يكون كلامه لشيخه محمد بن العلاء قال رايت وفي رواية الكشميهني
اريت على البناء للمفعول في رؤياي اني هززت سيفا وفي رواية الكشميهني
سيفي و قد تقدم في اول الغزوة انه ذو الفقار و عند ابي الاسود
في المغازي عن عروة رايت سيفي ذو الفقار و قد انفصم من عند ظبته
وكذا عند ابن سعد فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم
احد وعند ابن اسحاق واريت في ذباب سيفي ثلما وفي رواية عروة
كان الذي رايت بسيفي ما اصاب وجهه وعند ابن هشام حدثني
بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما الثلم في السيف
فهو رجل من اهل بيتي يقتل ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو
ما جاء الله به من الفتح واجتماع المومنين ورايت فيها بقرا بالموحدة
والقاف وفي رواية ابي الاسود عن عروة بقرا تذبح وكذا في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي يعلى والله خير كذا بالرفع فيهما على انه مبتدا
وخبر وفيه حذف تقديره وثواب الله خير او صنع الله بالمقتولين خير لهم
من بقائهم في الدنيا و قال السهيلي معناه رايت بقرا تنحر والله عنده خير
وفي رواية ابن اسحاق اني رايت والله خيرا رايت بقرا وهي اوضح والواو
للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رايت و قال النووي جاء في رواية رايت
بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تاويل الرؤيا ان نحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله
عنهم باحد و قال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون
وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه رأى الملك مصر البقر واولها يوسف
عليه السلام بالسنين وقد وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا قال فكان
ذلك من اصيب من المسلمين انتهى وقوله بقرا يكون فينا هو بسكون
القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير وهو ان يشتق
من الاسم معنى ما يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه
التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء

خطا

خطا وعند ابن سعد من حديث جابر رضي الله عنه في هذا الحديث ورايت
بقرا منحرة و قال فيه فاولت ان الدرع المدينة والبقر نفر بهذا فيه
بنون و فاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله تعالى اعلم فاذا هم المومنون
يوم احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاذا هو ما اصيب
يوم احد و قد اخرجه البخاري مقطعا في غير موضع من المغازي وعلامات
النبوة والتعبير حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية
قال اخبرنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة عن
خباب بتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية
رضي الله عنه انه قال هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه
الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى او ذهب شك من الراوي
لم ياكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يترك
الا نمرة كنا اذا غطينا بها راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه ويروى
واذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا
بها راسه واجعلوا او قال شك من الراوي القوا على رجليه من
الاذخر ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها بضم الدال المهملة وكسرها
اي يجتنيها و قد مضى الحديث بهذا السند والمتن في اوائل باب غزوة
احد مع الكلام عليه ومثل هذا يطلق عليه حقيقة التكرار ومطابقته
للترجمة فمنا من مضى الخ **باب احد يحبنا ونحبه** وفي بعض النسخ
باب جبل احد يحبنا ونحبه قال السهيلي سمي احدا لتوحده وانقطاعه
عن جبال اخر او لما وقع من اهله من نصر التوحيد قاله عباس بالموحدة
المشددة واخره مهملة كاوله ابن سهل الساعدي الانصاري المدني
عن ابي حميد اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر وقيل غير ذلك الساعدي
الانصاري وهو عم سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا التعليق قال صاحب التلويح خرجه البخاري مسندا في كتاب
الحج قال حدثنا خالد بن مخلد قال اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن

بن يحيى عن عباس بن سهل به وقال العيني ليس فيه احد يحبنا وانما لفظه عن
ابي حميد اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى اشرفنا على المدينة
فقال هذه طابة اخرجه في اواخر الحج في باب المدينة طابة وانما هذا طرف
من حديث وصله البزار في الزكوة مطولا وقد تقدم شرح ما فيه هناك
الا ما يتعلق باحد حدثني بالافراد نصر بن علي اي ابن نصر بن علي الجهضمي
بفتح الجيم والمعجمة الازدي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرني ابي
هو علي بن نصر عن قرة بضم القاف وتشديد الراء ابن خالد هو ابو محمد السدوسي
البصري عن قتادة انه قال سمعت انسا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال هذا جبل يحبنا ونحبه يظهر من الرواية التي بعدها انه صلى الله عليه
وسلم قال ذلك لما راه في حال رجوعه من الحج ووقع في رواية ابي حميد
انه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال هذه طابة
فلما راى احدا قال هذا جبل يحبنا ونحبه وكانه صلى الله عليه وسلم تكرر منه
ذلك القول وللعلماء في معنى ذلك اقوال احدها انه على حذف مضاف
والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه ثانيها انه قال ذلك للمسرة
اذا قدم من سفر وقرب من اهله ولقائهم ثالثها ان الحب من الجانبين
على حقيقته وظاهره لكون احد من جبال الجنة كما ثبت في حديث ابي
عبس بن جبر مرفوعا جبل احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد
ولا مانع في جانب الجبل من امكان المحبة منه بان يخلقها الله فيه كما جاز
التسبيح منه والله على كل شيء قدير وقال السهيلي كان صلى الله عليه وسلم
يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من اسم مشتق من الاحدية
قال ومع كونه مشتقا من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر
بارتفاع دين الاحدية وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم
لفظا ومعنى فخص من بين الجبال والله تعالى اعلم وقد تقدم شيء من الكلام
على قوله يحبنا ونحبه في باب من غزا بصبي للخدمة من كتاب الجهاد ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المناسك حدثنا عبد الله

بن يوسف

بن يوسف قال اخبرنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم
ويروى ان رسول الله
ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حرم مكة واني احرم ويروى حرمت
ما بين لابتيها اي المدينة واللابة بتخفيف الموحدة الحرة والحديث قد مضى
في كتاب الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو باتم منه ومعنى الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ويروى حدثنا عمرو بن خالد
بفتح العين المهملة قال اخبرنا الليث عن يزيد من الزيادة ابن ابي حبيب
ضد العدو عن ابي الخير هو مرثد بن عبد الله اليزني المصري عن عقبة بضم
العين وسكون القاف ابن عامر الجهني رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت ثم انصرف
الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني لانظر الى حوضي الان
واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من الراوي
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان
تنافسوا فيها وقد مضى الحديث في اول باب غزوة احد ومر الكلام فيه
هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر احد تتميم فقد جرى
مني الوعد بذكر وقعة غزوة احد مفصلا على ما ظفرت به من الروايات
مختصرة بحذف الاسانيد فهذا اوان ذكرها فاقول طالبا من الله تعالى
التوفيق لذلك ذكر اهل السير ان غزوة احد هي الغزوة العاشرة من
غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بضمتين كما عرفت جبل
احمر بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو اسم مرتجل سمي به لتوحده وانقطاعه
عن جبال هناك وبه قبر هرون عليه السلام فيما روي ان موسى وهرون
عليهما السلام مرا به حاجين او معتمرين فمات به والعهدة على الراوي
وكان من حديث احد انه لما قتل الله كفار قريش ببدر ورجع ابو سفيان
بالعير اوقفها بدار الندوة فلم يفرقها وطابت انفس اشرافهم ان يجهزوا
بها جيشا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خمسين الف

دينار فيهم عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية
في قوم ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واهلهم وكلموا ابا سفيان ومن له في
تلك العير تجارة وقالوا ان محمدا وتركم وقتل خياركم فاعينونا بالمال على
حربه لعلنا ندرك ثارنا فاجابوا وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن
الزبعرى وابا عزة الذي من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
واطلقه لاستنفار العرب لحربه واجتمعت قريش ومن اطاعها من القبائل
ومن يتبعها من كنانة واهل تهامة وغيرهم وراس فيهم ابو سفيان لموت
اكابرهم وكتب العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك
فخرج ابو سفيان قائد الناس بهند بنت عتبة وكذا خرج جميع قريش
بنسائهم معهم الوقوف يبكين قتلى بدر وهمت هند وهم بالابواء
~~وكذا خرج جميع قريش بنسائهم~~ بنبش قبر امنة ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت قريش لا يفتح هذا الباب اذن تنبش موتانا وقال
جبير بن مطعم لغلامه وحشي ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت عتيق
وكانت هند اذا راته تقول ايها ابا دسمة اشتف فاقبلوا حتى نزلوا بالعريض
فسرحوا ابلهم بالزرع فتركوه ليس به خضراء ثم نزلوا بالعينين بقنة على جبل
ببطن السبخة مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني رايت والله خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما فاما
البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا
بها وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا
علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة
من الحصون وكان يكره الخروج فقال رجال من المسلمين منهم حمزة
وسعد بن عبادة رضي الله عنهم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا وقال
ابن ابي لا تخرج فانا ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه من احب الخروج حتى دخل

فلبس لامته بعد ان صلى الجمعة ووعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد وحزم
وسطه بمنطقة من حمائل السيف واعتم وتقلد السيف وخرج وندم
الناس وقالوا استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال
دعوتكم الى هذا فابيتم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ثم ركب
فرسه وتقلد الترس واخذ قناة بيده وخرج في نحو الف حتى عسكر بالشيخين
وهما اطمان فبات فيه فلما اصبح صلى الصبح وسار حتى اذا كانوا بين المدينة
واحد تحرك عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال اطاع الولدان وعصاني
ما ندري علام نقتل انفسنا فرجع بمن تبعه من اهل النفاق ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب
كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب
الفال ولا يعتاف اي لا يتطير يا صاحب السيف شم سيفك فاني
ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال من يخرج بنا على القوم من كثب اي
قرب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا فنفذ به في حرة بني حارثة حتى نزل
الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتل احد حتى
نامره بالقتال وتعبا للقتال وهو في سبعمائة وامر على الرماة عبد الله
بن جبير وهو معلم بثياب بيض وهم خمسون قال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا
من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك
وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب
بن عمير رضي الله عنه قيل ولم يكن مع المسلمين فرس الا فرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر
او سعد بن عبادة رضي الله عنهما وخرج السعدان امامه يعدوان دارعين
وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف معهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا
على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وميسرتها عكرمة بن ابي جهل وعلى القلب
صفوان بن امية او عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة
وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم انكم قد وليتم

يوم بدر فاصابنا ما رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاقتتلوا حتى
حمي الطب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيف عنده من ياخذه
بحقه فقام اليه رجال منهم الزبير رضي الله عنه فاعلمه ما فامسكه حتى قام ابو دجانة
بفتح الدال المهملة وجيم ونون فقال ما حقه قال ان تضرب به حتى ينحني
قال انا فاعطاه اياه قال الزبير رضي الله عنه وجدت في نفسي حين منعنيه
واعطاه وانا ابن عمته ومن قريش فقلت لانظرن ما يصنع فتبعته وكان
شجاعا جدا يختال عند الطب فاخرج عصابة حمراء فعصب راسه فقالت
الانصار اخرج عصابة الموت فخرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن
ثم قال ۝ انا الذي عاهدني خليلي ۝ ونحن بالسفح لدى النخيل ۝ ان لا اقوم
الدهر في الكيول ۝ اضرب بسيف الله والرسول ۝ فجعل لا يلقى احدا الا
قتله وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل منهما
يدنو لصاحبه فالتقيا فاختلفا ضربتين فضربه ابو دجانة فقتله ثم حمل
السيف على مفرق هند بنت عتبة فولولت فعدل عنها فخرج
رجل من الكفار فدعا الى البراز وهو على جمل فاحجم عنه الناس فوثب
الزبير حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا فوقع البعير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتولا فوقع المشرك
ووقع الزبير عليه فذبحه وقاتل حمزة حتى قتل احد الذين يحملون اللواء
قال وحشي ورايت حمزة في عرض الناس كالجمل الاورق يهد الناس
بسيفه هدا ما يقوم له شيء فاني لا تهيا له اريده واستتر منه بشجر
او حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما راه حمزة
رضي الله عنه قال هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة فضربه
فكانما اخطا راسه فهززت حربتي حتى رضيت بها ودفعتها اليه فوقعت
في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب فتركته
واياها حتى مات ثم اتيته ولم يكن لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق ثم كان

من امره

من امره ان خرج بعد الفتح الى الطائف ثم وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان اعيته المذاهب فلم يشعر به الا وهو على راسه يتشهد
شهادة الحق فساله كيف قتل حمزة فاخبره وقال الحمد لله الذي اكرمه
بيدي ولم يهني بيده يا رسول الله استغفر لي فتفل في الارض وفي رواية
في وجهه ثلاثا ثم قال ويحك غيب وجهك عني فكان يتنكب اذا راه
فلما كانت وقعة مسيلمة الكذاب رماه بالحربة التي ضرب بها حمزة
رضي الله عنه وضربه رجل من الانصار بالسيف فربكم اعلم ايهما قتله
وكان لا يزال يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فقال عمر رضي الله عنه
قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة وقتل مصعب بن عمير
حين قتله ابن قمئة وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قد قتلت محمدا واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عليا رضي الله
عنه وجلس لما اشتد القتال تحت راية الانصار وارسل الى علي
رضي الله عنه ان قدم الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه فقال
طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء الكفار هل لك يا ابا القصم من البراز
قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه
فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه لكونه استقبله بسوءته قال فعطفتني
عليه الرحمة وعلمت ان الله قتله ويقال انه طلب البراز مرارا
فلم يجبه احد فقال زعمتم يا اصحاب محمد ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار
كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج له علي رضي
علي رضي الله عنه فقتله وقيل قتله سعد بن ابي وقاص وقيل عاصم بن
ابي ثابت بن ابي الاقلح بالقاف وانه امه فوضعت راسه في حجرها
فقالت يا بني من اصابك قال سمعت رجلا يقول خذها وانا ابن
الاقلح فنذرت ان امكنها الله من راسه ان تشرب فيه الخمر وكان
عاصم عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فتم له ذلك حيا
وميتا كما ياتي ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله

عنه حبل فتله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره فقتل فحمله
ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصابت حنجرته
فدلع لسانه فقتله فحمله مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن طلحة
فقتله فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله فحمله كلاب بن طلحة فقتله
الزبير فحمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فحمل ارطاة بن شرحبيل
فقتله علي فحمله شريح بن قارظ وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناة
تحتية فحاء مهملة وابوه بالقاف والف فراء مكسورة فظاء معجمة مشالة
وليس يدرى من قتله فحمله ابو زيد بن عمير بن عبد مناف فقتله قزمان
فحمله صؤاب غلام لهم حبشي فقالوا لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فاخذ
اللواء بشماله فقطعت والتزم القناة بصدره وعنقه وقال هل اعذرت
فقالوا نعم فرمى قزمان فقتله فتفرق المشركون واخذ اللواء عمرة بنت
علقمة الحارثية فاقامته فثابوا عليه واستعلى حنظلة بن ابي عامر الغسيل
والغسيل بالرفع صفة حنظلة لا صفة ابيه ابا سفيان فضربه شداد بن اسود
فقتله وكان خرج جنبا حين سمع الصائحة فرأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الملائكة تغسله ثم انزل الله نصره على المؤمنين فحسوهم بالسيوف
حتى كشفوهم وكانت خيل المشركين قد حملت ثلاث مرات كل ذلك
تنضح بالنبل فترجع مفلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما ابصر الرماة
ذلك قالوا ما نجلس ههنا وقد اهلك الله العدو وتركوا منازلهم التي
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول
قال الزبير رضي الله عنه لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها
مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير الى ان مالت
الرماة الى العسكر وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ
ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب
اللواء فانكشف المسلمون وولوا منهزمين يحطم بعضهم بعضا فصاروا
ثلاثا ثلثا الجرح وثلثا منهزمين وثلثا مقتولا وكانت طائفة منهم

المدينة فلقيتهم امرأتين فجعلت يحثوا في وجوههم التراب وتقول لبعضهم
هاك المغزل فاغزل به ولم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا نفر قليل ولم يكن للمسلمين لواء قائم وكان يوم بلاء
وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يزل عن مكانه قدما واحدا ولا ولى بل وقف
في وجوههم ورمى بالقوس حتى تقطع وتره بها والنبل نابه من كل ناحية
فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج
وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم بالدماء وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شيء الاية والذي كسر رباعيته وشج وجهه عتبة بن ابي وقاص
وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرحه ابن قمئة بفتح القاف
وكسر الميم وهمزة وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فيها فقال
خذها وانا ابن قمئة فقال وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال الحافظ
العسقلاني هذا مرسل وقد تقدم ذكره ووقع في حفرة من الحفر التي
عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون فاغمي عليه فاخذ علي رضي الله عنه
بيده ورفعه طلحة حتى استوى قائما ومص مالك والد ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما الدم من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمالك لن تمسك النار وقال صلى الله عليه وسلم من
احب ان ينظر الى شهيد يمشي فلينظر الى طلحة ونزع ابو عبيدة احدى
الحلقتين من وجهه فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت الاخرى
وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول ما حرصت على قتل رجل
كحرصي على قتل عتبة اخي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على من ادمى وجه رسوله وقال حين غشيه القوم

من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد او عمارة بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة
فجاءت فئة من المسلمين فاجازوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه
مني فادنوه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت
ام عمارة يومئذ عنه اي ومصعب بن عمير حتى بلغت منها الجراح وترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره
وهو منحن عليه ورمى سعد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي واصيبت عين ابي قتادة
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورمى ابو رهم
الغفاري وكلثوم بن الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبرئ وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان
ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي
من امراء المعتصم في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو من حديث عكاشة المذكور
في غزوة بدر لكن سيف عكاشة كان يسمى العون وانتهى انس بن النضر
الى عمر بن الخطاب وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم
وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم
قال فما تصنعون بالحيوة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل
فقاتل حتى قتل فوجد به بضع وثمانون جراحة وكان غاب عن بدر
فقال ان اشهدني الله قتالا ليرين الله كيف اصنع فلما انكشف المسلمون
قال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركون واعتذر اليك
مما جاء به هؤلاء يعني المسلمين فلقيه سعد بن معاذ فقال اي سعد
والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة دون احد واها لريحها وكان اول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة قال عرفت عينيه تزهران
تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشار الي ان انصت فلما عرف المسلمون نهضوا به

ونهض

ونهض معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير
والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين رضي الله عنهم فلما اسند
في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا
فقال القوم ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا قال
يا كذاب اين تفر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
وانتفض بها انتفاضة تطايرنا من حوله تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا
انتفض ثم طعنه في عنقه طعنة تدلى منها عن فرسه فرجع وقد احتقن
الدم وقال قتلني محمد قالوا ذهب والله فؤادك انه ليس بك بأس
قال قد كان لي بمكة انا اقتلك فلو بصق علي لقتلني فمات بسرف
وهم قافلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على رجل قتله نبي او قتل نبيا وقبحا لاصحاب السعير ثم ملأ علي رضي الله
عنه درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب
منه فوجد به ريحا فعافه فلم يشرب وغسل عن وجهه الدم وهو يقول
اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزايد الدم فكمده برماد حصير محرق او عظم بال فاستمسك وعطش
عطشا شديدا فخرج محمد بن مسلمة الى قناة فاتاه بماء فشربه فدعا له
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب في اولئك النفر علت
عالية من قريش الجبل فقال انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر
رضي الله عنه ورهط معه حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الصخرة فلم يستطع ان يعلوها وكان قد بدن
بفتح الموحدة والمهملة وتشديدها اي اسن وظاهر بين درعين فجلس
تحته طلحة وصلى الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا
وكان من خبر مخيريق بميم مضمومة وخاء معجمة يومئذ وكان من احبار
اليهود انه قال لهم قد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فتعللوا عليه
بانه يوم السبت فقال لهم لا سبت لكم واخذ سيفه وعدته فلحق به

وقاتل حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فالجنة وهو يسبح حوائط
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وغدر الحارث
بن سويد وكان منافقا لما التقى المسلمون والمشركون بالمجذر لانه قتل
اباه في الجاهلية وفر الى الكفار ثم رجع الى قومه بالمدينة فنزل جبريل عليه
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومه وامره ان
ينهض اليه ويقتص منه بمن قتله فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا فخرج اليه اهلها في جماعتهم وفيهم الحارث وعليه ثوب مورس ثم
امر عويم بن ساعدة ليضرب عنقه ففعل ثم اشتغل الكفار بقتلى المسلمين
يمثلون بهم بقطع الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون
ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف صعد صخرة ثم صرخ باعلى صوته
فقال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل وذلك لانه لما اراد
الخروج الى احد كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما عند الصنم فخرج
سهم نعم فلما قال اعل هبل اي زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل له الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وفي الصحيح
ان ابا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوا فقال
افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوا فقال افي القوم ابن الخطاب
فقال لا تجيبوا فلما لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء فلم
يملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله والله قد ابقى الله
لك ما يخزيك فقال هلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته
فانظر ما شانه فجاءه فقال انشدك الله اقتلنا محمدا قال اللهم لا وانه
ليسمع كلامك قال انت اصدق من ابن قمئة ثم نادى ابو سفيان
انه كان في قتلاكم مثلة والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما
نهيت وموعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجل قل نعم ثم اخذ الكفار في الرحيل فاشفق رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري
والنساء فقال لعلي رضي الله عنه اخرج في آثارهم فانظر ما يصنعون
فان كانوا اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا
الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ولئن ارادوها لاسيرن
اليهم فيها ثم لاناجزنهم فرآهم جنبوا الخيل وتوجهوا الى مكة بعد ما ترددوا
في نهب المدينة فقال صفوان بن امية لا تفعلوا ما تدرون ما يغشاكم
وفرغ الناس لقتلاهم فلم يجدوا قتيلا الا ومثلوا به غير حنظلة كان اباه
كان مع الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما
فعل سعد بن الربيع افي الاحياء ام الاموات فقال انصاري انا فوجده
جريحا في القتلى به رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
السلام وقل له يقول لك سعد جزاك الله عنا خيرا وابلغ قومك السلام
وقل لهم يقول لكم سعد لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم
عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة
رضي الله عنه فوجده بقر بطنه عن كبده وكانت هند لاكتها فلم تسغها
ومثل به فجدع انفه واذناه فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن
صفية ويكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
الطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بسبعين منهم فلما راى المسلمون
حزنه وغيظه على ما فعل بعمه قالوا لنمثلن بهم ان اظهرنا الله عليهم مثلة
ما مثل بها احد فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
الاية وكفر عن يمينه ونهى عن المثلة وقال حين وقف عليه لن اصاب
بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الي منه رحمة الله عليك
قد كنت فعولا للخير وصولا للرحم وروى ابن شاذان عن ابن مسعود
رضي الله عنه ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من
بكائه على حمزة رضي الله عنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى
حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة

يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات وليس في هذا النوح ولا التعديد
شمائل بل اخبار بفضائله وشمائله ثم امر فسجي ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتى
بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين
وسبعين صلوة ودفن ويقال دفن معه في قبره عبد الله بن جحش وكان
قد مثل به ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من يومه اخر
النهار وذكر مالك في الموطا ان السيل حفر قبر عمرو بن الجموح وعبد الله بن
عمرو بن حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنهما بقبر واحد فحفر عنهما
ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما وضع يده على جرحه
فدفن كذلك فاميطت عنه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان
ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وحين سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم البكاء على القتلى بكى وقال لكن حمزة لا بواكي له فامر سعد
بن معاذ واسيد بن حضير نساءهما ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين عليه فلما
سمع بكاءهن عليه قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة
مروهن فلينصرفن ومر بامراة اصيب زوجها واخوها وابنها باحد فلما نعوا
لها قالت ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو كما تحبين
قالت كل مصيبة بعده جلل ونادى مناد بين السماء والارض لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وهو سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر فاطمة ان تغسل من الدم فناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال اغا
اغسليه فلقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت
اجدت الضرب فقد اجاده ابو دجانة وسهل بن حنيف وابن الصمة
وعاصم بن ثابت وقال لعلي رضي الله عنه لا يصيب المشركون منا مثلها
حتى يفتح الله علينا واستشهد يومئذ خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين
وسائرهم من الانصار على ما تقدم وقتل من الكفار اثنان وعشرون
رجلا وقال ابن كثير اكثر فان حمزة رضي الله عنه لم يقتل احدا وثلاثين رجلا
وكذا قتل ابو دجانة وعلي وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة

ورمي

ورمى طلحة وسعد بين يديه صلى الله عليه وسلم فما سقط لهما سهم الا اصاب
كافرا وانس بن النضر وسعد بن الربيع لم يقتلا حتى قتلا خلقا كثيرا فربك
اعلم بعددهم وقد كان في قضية احد وما اصيب به المسلمون حكم ربانية
ومصالح جمة ومنها سوء عاقبة المخالفة وشؤم ارتكاب النهي لما ترك
الرماة الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبارحوه وانهم
لو انتصروا دائما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره
ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بينهما
ليتميز الصادق من الكاذب فلما وقع ذلك ظهر اهل النفاق فعرف
المسلمون ان لهم عدوا في دارهم فتحرزوا منهم وغير ذلك ولما حصل ما حصل
اظهر عبد الله بن ابي والمنافقون الشماتة واقبح القول واظهرت اليهود
القول السيء فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط وجعلوا
يخذلون عنه الصحابة ويامرونهم بالتفرق عنه فاستاذنه عمر رضي الله عنه في قتل
من سمع منه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مظهر دينه
ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال والمنافقون قال اليس الشهادة
قال نعم تعوذا من السيف قال اني نهيت عن قتل المصلين وقد نزل
في شان احد احدى وستون اية في سورة ال عمران يا رب اسالك
بحرمة نبيك ومن استشهد باحد من عبادك ان تغفر لي وتعفو عني
وتجاوز عن سيئاتي وتوفني مع الابرار **باب غزوة الرجيع**
وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم واخره
عين مهملة هو في الاصل للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد به هنا اسم موضع
من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به وقال الواقدي الرجيع
على ثمانية اميال من عسفان وكانت تلك الوقعة في صفر من سنة
اربع وجزم ابن التين بان غزوة الرجيع في اخر سنة ثلاث وغزوة بئر
معونة سنة اربع وبني لحيان سنة خمس ورعل بكسر الراء وسكون العين
المهملة وباللام هو بطن من بني سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك

بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وذكوان بفتح الذال المعجمة وهو ايضا ابن عوف
بطن من بني سليم ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت
الغزوة اليها وبئر معونة وعسفان بفتح الميم وضم العين المهملة وسكون الواو
وبالنون وهو موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف
بسرية القراء وكانت مع رعل وذكوان المذكورين وسيظهر ذلك
من حديث انس رضي الله عنه المذكور في الباب وحديث عضل والقارة
اما عضل فبالعين المهملة والضاد المعجمة المفتوحتين واخره لام بطن
من بني الهون ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل
بن الديش بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع بن مليح بن الهون
بن خزيمة قال الرشاطي يقال لهم القارة وقال ابن الكلبي الديش هم القارة
واما القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من بني الهون ايضا ينسبون
الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم
نزلوا عندها فسموا بها ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد انصف
القارة من راماها وقصة عضل والقارة كانت في غزوة الرجيع في اواخر
سنة ثلاث وبئر معونة في اوائل سنة اربع كما تقدم ولم يقع ذكر عضل
والقارة عند المصنف صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان
استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهونا
فبعث معهم ستة من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة
بن عبد المطلب وهو امير القوم وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي
اخو بني جحجبي وثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
وعبد الله بن طارق فذكر القصة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف
وبالحاء المهملة الانصاري وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى
هو ابن عدي الانصاري والصحابة اي اصحاب خبيب وهم العشرة كما سنذكره

في حديث

في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسياق هذه الترجمة يوهم ان غزوة الرجيع
وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان غزوة الرجيع كانت سرية
عاصم وخبيب في عشرة انفس وهي مع عضل والقارة وبئر معونة
كانت سرية القراء السبعين وهي مع رعل وذكوان وكان المصنف
ادرجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث انس رضي الله عنه
من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية
وغيرهم في الدعاء عليهم وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب
الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ولم يرد المصنف
انهما قصة واحدة والله اعلم قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب
المغازي حدثنا عاصم بن عمر اي ابن قتادة بن النعمان الظفري الا
الانصاري الاوسي كان علامة بالمغازي انها اي ان غزوة الرجيع كانت
بعد احد فانه لما استوفى قصة احد ذكر يوم الرجيع حدثني بالافراد ابراهيم
بن موسى قال اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي
سفيان بفتح العين هو عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي
وهو حليف بني زهرة وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه هكذا
يقول معمر ووافقه شعيب واخرون وابراهيم بن سعد يقول عن الزهري
عن عمر بضم العين كذا اخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عنه وكذا قال
الطيالسي عن ابراهيم وبذلك جزم الذهلي في الزهريات لكن وقع في غزوة
بدر عن موسى بن اسمعيل عن ابراهيم بن سعد عمرو بفتح العين واخرجه
ابو داود عن موسى المذكور فقال عمرو وكذا قال ابن اخي الزهري ويونس
من رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر قال البخاري في تاريخه عمرو
اصح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله وربما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم سرية وفي رواية الكشميهني بسرية بزيادة الباء
وفي رواية ابراهيم بن سعد الماضية في غزوة بدر رهطا عشرة عينا
اي يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة

لانه جد قريش وامر بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت كذا في الصحيح في السيرة
امر عليهم مرثد بن ابي مرثد وما في الصحيح اصح وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقد تقدم انه خال عاصم لا جده وان الرواية المتقدمة يمكن
ردها الى الصواب بان يقرا جد بالكسر واما هذه فلا حيلة فيها وقد اخذ
بظاهرها بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما
وقال الكرماني قوله جد عاصم هذا عند بعضهم واما الاكثر فيقولون هو خاله
لا جده فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان بضم العين المهملة وسكون
السين المهملة وبالفاء وهي قرية على مرحلتين من مكة وقد مر غير مرة ومكة
وتقدم في غزوة بدر حتى اذا كانوا بالهداة وهي للاكثر بسكون الدال بعدها
همزة مفتوحة وفي رواية الكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحق
الهدة بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة اميال من عسفان
ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل
بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة
بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا
جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم وذكر الواقدي ان سبب خروج
بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي وكان قتل سفيان المذكور
على يد عبد الله بن انيس وقصته عند ابي داود باسناد حسن وذكر ابن اسحق
انهم كانوا ستة وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد بن ابي مرثد
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون
وعبد الله بن طارق وخالد بن بكير وقد تقدم ايضا وجزم ابن سعد
انهم كانوا عشرة وساق اسماء الستة المذكورة وزاد معتب بن عبيد
قال وهو اخو عبد الله بن طارق لامه وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة
المذكورين لكن قال خ معتب بن عوف فلعل الثلاثة الاخرين كانوا
اتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم فتبعوهم بقريب من مائة رام و
وفي رواية شعيب فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل والطمع بينهما

والاصح

والاصح بان يكون المائة الاخرين غير رماة قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على اسم احد منهم فاقتصوا آثارهم اي تبعوا آثارهم شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى
وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره حتى لقوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى
تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب وفي رواية ابي معشر
في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض
وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فجاءت امراة من هذيل ترعى
غنما فرات النواة فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت
في قومها اتيتم فجاؤوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فتبعوا آثارهم
حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلم يرع القوم الا بالرجال بايديهم السيوف
قد غشوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجؤوا الى فدفد بفائين مفتوحتين
ومهملتين الاولى ساكنة هي الرابية المشرفة ووقع في رواية ابي داود
الى قردد بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع
وقيل الارض المستوية والاول اصح وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا
لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا وفي رواية
ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب لكم شيئا
من اهل مكة فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر وفي مرسل بريدة
بن سفيان عند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا
من مشرك اللهم اخبر نبيك ويروى اللهم اخبر عنا رسولك وفي رواية
الطيالسي عن ابراهيم بن سعد فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبره
فاخبر اصحابه بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال عاصم اني
احمي لك اليوم دينك فاحم لي لحمي وسياتي ما يتعلق بذلك
في اخر الحديث ان شاء الله تعالى فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما
في سبعة نفر اي في جملة سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب هو ابن عدي
وزيد هو ابن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثلثة وبالنون ورجل آخر
وفي رواية ابن اسحق فاما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله

بن طارق فاستاسروا واعترف منه تسمية الرجل الثالث وانه عبد الله بن طارق
وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم
حتى اعطوهم العهد والميثاق فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد
والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال
الرجل الثالث هو عبد الله بن طارق الذي معهما هذا اول الغدر وهذا
يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم لكن في رواية ابن اسحق
فخرجوا بالنفر الثلاث حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق
يده واخذ سيفه فذكر قصة قتله فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا
الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح فابى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على
ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما
بمكة وفي رواية ابن اسحق وابن سعد فاما زيد فابتاعه صفوان
بن امية فقتله بابيه وقال ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس مولى
صفوان فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وبين ابن اسحق
ان الذي تولى شراه هو حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل وكان
اخا الحارث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا
خبيبا بامة سوداء وقال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة
ولا منافاة بينهما لامكان الجمع وكان خبيب هو قتل الحارث يوم
بدر كذا وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعتمد البخاري على ذلك
فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الحافظ
الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد
بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث
ببدر خبيب بن اساف وهو غير خبيب بن اساف وهو غير خبيب
بن عدي وهو خزرجي وخبيب بن عدي اوسي والله تعالى اعلم فمكث
عندهم اسيرا وفي رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم ثم اخرجوهما
الى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فاساروا اليه في اساره

فقال

فقال لهم ما يصنع القوم الكرام باسيرهم قال فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه
عند امراة تحرسه وروى ابن سعد من طريق موهب مولى ال نوفل قال
قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني
العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي
حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث يستحد بها ووقعت
هذه القصة مدرجة في رواية معمر وكذا ابراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر
وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد فقال لبث خبيب
عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم
حين اجتمعوا استعار منها موسى ووقع في الاطراف لخلف ان اسمها
زينب بنت الحارث وهي اخت عقبة بن الحارث الذي قتل خبيبا
وقيل امرأته وعبيد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي اغفله من صنف
في رجال البخاري وقال الحافظ العسقلاني ترجم له المزي وذكر انه تابعي
وروى عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها روى عنه الزهري وعبد الله
بن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري ووهم من زعم
انه عمرو بن سفيان وعند ابن اسحق عن عبد الله بن نجيح قال حدثت
عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس
خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده قطفا من عنب
مثل راس الرجل ياكل منه قال الحافظ العسقلاني فان كان محفوظا
احتمل ان يكون كل من ماوية وزينب رأت القطف في يده ياكل
وان التي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين
الروايتين وذكر ابن بطال ان اسم المراة جويرية قال الحافظ العسقلاني
فيحتمل ان يكون لما راى قول ابن اسحاق انها مولاة حجير بن ابي اهاب
اطلق عليها جويرية لكونها امة او يكون وقعت له رواية فيها ان
اسمها جويرية ثم قوله موسى يجوز فيه الصرف وعدمه يستحد بها في
رواية بريدة بن سفيان ليستطيب بها والمراد انه يحلق عانته

فاعارته قال فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو
حسين بن الحارث بن نوفل بن عبد مناف وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي حسين المكي المحدث وهو من اقران الزهري وفي رواية ابن سفيان
وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة
ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام
فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى
وقال انما كنت مازحا وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند
ابن اسحق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر جميعا ان ماوية قالت قال لي خبيب
حين حضره القتل ابعثي لي بحديدة اتطهر بها قالت فاعطيت غلاما من
الحي قال ابن هشام ان الغلام ابنها ويجمع بين الروايتين بانه طلب
الموسى من كل من المراتين وكان الذي اوصله اليه ابن احدهما واما
الابن الذي خشيت عليه ففي هذا الباب فغفلت عن صبي لي فهذا غير
الذي احضر اليه الحديدة والله تعالى اعلم فدرج اليه حتى اتاه فوضعه
على فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال
اتخشين ويروى اتحسبين من الحسبان ان اقتله ما كنت لافعل ذلك
ان شاء الله وكانت تقول اي بعض بنات الحارث وهي زينب
كما تقدم ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف
عنب القطف بكسر القاف العنقود وفي رواية ابن اسحاق عن
ابن ابي نجيح كما تقدم وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل
وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بفتح المثلثة اي مقيد في الحديد الا رزق
رزقه الله وفي رواية ابراهيم بن سعد رزقه الله خبيبا وفي رواية شعيب
وثابت القول انه لرزق من الله رزقه خبيبا قال ابن بطال هذا يمكن
ان يكون الله تعالى جعله اية على الكفار وبرهانا لنبيه صلى الله عليه وسلم
لتصحيح رسالته قال فاما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراني المسلمين
فلا وجه له اذ المسلمون دخلوا في الدين وايقنوا بالنبوة فاي معنى

لاظهار

لاظهار الاية عندهم ولو لم يكن في تجويزه ذلك الا ان يقول جاهل
اذا جاز ظهور هذه الايات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي
والغرض ان غيره ياتي بها لكان في انكار ذلك قطعا للذريعة الى ان
قال الا ان يكون مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا مثل ان يكرم الله
عبدا باجابة دعوة في الحال ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة
الولي ومن ذلك حمى الله عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى والحاصل
ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي
يثبت ما قد يجري به العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع ما يقلب
الاعيان مثلا والمشهور عن اهل السنة اثبات الكرامات مطلقا
لكن استثنى بعض المحققين منهم كابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي
لبعض الانبياء عليهم السلام فقال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من
غير اب ونحو ذلك والله تعالى اعلم فخرجوا به من الحرم بين ابي اسحق
انهم اخرجوه الى التنعيم ليقتلوه فقال دعوني اي اتركوني اصلي بالياء
في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني اصل بغير ياء ولكل وجه ظاهر
ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم
ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت
وفي رواية بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين فكان اول
من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا وادعا عليهم
بالاستيصال والهلاك بحيث لا يبقى واحد منهم وزاد في رواية ابراهيم بهم
بن سعد واقتلهم بددا اي متفرقين ولا تبق منهم احدا وفي رواية بريدة
بن سفيان فقال خبيب اللهم اني لا احد من يبلغ رسولك مني السلام
فبلغه ويروى انه لما رفع على الخشبة استقبل الدعاء فلبد رجل بالارض
خوفا من دعائه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا قال فلم يحل
الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض وحكى ابن اسحق
عن معاوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض

حين اسمع دعوة خبيب وفي رواية ابي الاسود عن عروة فيمن حضر ذلك
ابو اهاب بن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي وامية بن
عتبة بن همام وفي رواية ايضا فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش
ثم ان ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان لله مصرعي • قوله ما ابالي
هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني فلست ابالي وهو اوزن
وهو جائز لكنه مخروم ويكمل بزيادة الفاء وما نافية وان بعدها بكسر الهمزة
نافية ايضا للتاكيد وفي رواية شعيب وما ان ابالي بزيادة واو ولغيره
ولست ابالي • وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على اوصال
شلو ممزع • الاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد
وقد يطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع
ومعنى الكلام اعضاء جسد تقطع وعند ابي الاسود عن عروة بزيادة في
هذا الشعر • لقد جمع الاحزاب حولي والبوا • قبائلهم واستجمعوا كل مجمع •
ومنه • الى الله اشكو غربتي بعد كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي •
وساقها ابن اسحق ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها
لخبيب ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله سياتي البحث فيه في الحديث
الذي بعده وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح
وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا
والله العظيم ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه وبعث قريش الى عاصم
ليوتوا على البناء للمفعول بشي من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل
عظيما من عظمائهم يوم بدر قال الحافظ العسقلاني لعل العظيم المذكور
عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحق وكذا في رواية بريدة
بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من
من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة

العبدري

العبدري وكان عاصم قتله يوم احد وكانت نذرت لئن قدرت على راس
عاصم لتشربن الخمر في قحفه فمنعه الدبر فان كان محفوظا احتمل ان يكون
قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم
فارسلت من ياخذه او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته
فيتمكنوا من اخذه فبعث الله عليه مثل الظلة بضم الظاء المعجمة وهي السحابة
من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة هي الزنابير وقيل ذكور النحل
ولا واحد له من لفظه فحمته بفتح المهملة والميم اي منعته من رسلهم
فلم يقدروا منه على شي وفي رواية شعيب فلم يقدروا ان يقطعوا
من لحمه شيئا وفي رواية ابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر
تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا وفي رواية
ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة كان عاصم بن ثابت اعطى الله
عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر رضي الله عنه
يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته
وفي الحديث ان للاسير ان يمتنع من قبول الامان ولا يمكن من نفسه
ولو قتل انفة من ان يجري عليه حكم كافر وهذا اذا اراد الاخذ بالشدة فان اراد
الاخذ بالرخصة فله ان يستامن قال الحسن البصري لا باس بذلك وقال
سفيان الثوري اكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين بالعهد والتورع
عن قتل اولادهم والتلطف بمن اريد قتله واثبات كرامة الاولياء والدعاء
على المشركين بالتعميم والصلوة عند القتل وفيه انشاء الشعر وانشاده
عند القتل ودلالة على قوة يقين خبيب وشدته في دينه وفيه ان الله
تعالى يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه ولو شاء ربك
ما فعلوه وفيه استجابة دعاء المسلم واكرامه حيا وميتا وغير ذلك
من الفوائد مما يظهر بالتامل وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين
ولم يمنعهم من قتله لما اراد واكرامه بالشهادة وفيه ما كانوا عليه
مشركوا قريش من تعظيم الحرم في الاشهر الحرم ومطابقة الحديث للترجمة

ظاهرة وقد مر في كتاب الجهاد في باب هل يستأسر الرجل ثم اخرجه المصنف في اثناء
ابواب غزوة بدر حدثني بالافراد وهو دس حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابرا هو جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنه يقول الذي قتل خبيبا هو ابو سروعة بكسر السين
المهملة وسكون الراء وفتح الواو والعين المهملة هو كنية عقبة بن الحارث
وزاد سعيد بن منصور عن سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند
الاسماعيلي من رواية ابن ابي عمر عن سفيان مدرجا وهذا خالف فيه
سفيان جماعة من اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة اخو عقبة بن الحارث
حتى قال ابو احمد العسكري من زعم انهما واحد فقد وهم وذكر ابن اسحق
باسناد له صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لاني كنت
اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم
اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله
بن عمرو المنقري المقعد قال اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال اخبرنا
عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى
الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة فسر قتادة الحاجة في الحديث الذي
يأتي بعد حديث بقوله ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار
وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر عن سعيد عن قتادة بلفظ ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا
انهم اسلموا واستمدوا على قومهم وفي هذا رد على من قال ان رواية قتادة
وهم وانهم لم يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الذين استمدهم
عامر بن الطفيل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا مانع
ان يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم في الظاهر ويكون
قصدهم الغدر بهم ويحتمل ان يكون الذين استمدوه غير الذين استمدهم
عامر بن الطفيل وان كان الكل من بني سليم وفي رواية عاصم اخر الباب

عن انس

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس
من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه
لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء الى الاسلام وقد اوضح
ذلك ابن اسحق قال حدثني ابي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا
قدم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال
يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستجيبوا لك
وانا جار لهم فبعث المنذر بن عمرو في اربعين رجلا منهم الحارث بن
الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن اسماء
وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين وكذلك اخرج هذه القصة موسى
بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ورجال من اهل العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصل الطبراني من
وجه اخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ووصله
ايضا ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لكن باسناد ضعيف
وهي عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
مختصرا ولم يسم ابا براء بل قال ان ناسا وذكر المصنف في مرسل عروة ان
عامر بن الطفيل اسر عمرو بن امية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن اسحاق
يقال لهم القراء قد بين قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار
ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة
ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون فعرض لهم حيان بالمهملة
والتحتية تثنية حي اي جماعتان من بني سليم بضم السين رعل وذكوان
وقوله في رواية قتادة ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان في هذه
القصة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة الرجيع التي
قبل هذه كذا قال الحافظ العسقلاني عند بئر يقال لها بئر معونة فقال
القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه

وسلم فقتلوهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلوة الغداة
وذلك بدء القنوت اي ابتداء القنوت في الصلوة وقد تقدم الكلام
فيه في الصلوة وما كنا نقنت اي قبل ذلك قال عبد العزيز هو ابن صهيب
المذكور وسأل رجل انسا رضي الله عنه عن القنوت ابعد الركوع او
عند فراغه ويروى او عند الفراغ من القراءة فقال لا بل عند فراغه من القراءة
وهذا صريح في ان القنوت قبل الركوع وقد مضى الكلام فيه في الصلوة
حدثنا مسلم بن ابراهيم القصاب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا
قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا
بعد الركوع يدعو على احياء من العرب ذكر هذا معارضا لما رواه عبد العزيز
المذكور وروى الطحاوي باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على عصية وذكوان فلما ظهر
عليهم ترك القنوت حدثنا ويروى حدثني بالافراد عبد الاعلى بن حماد
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ويروى حدثني سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية
بضم العين مصغر عصا وبني لحيان قد تقدم ان ذكر بني لحيان في هذه القصة
وهم وانما كان بنو لحيان في قصة خبيب استمدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء
في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة
قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو
في الصبح على احياء من احياء العرب وفي نسخة من العرب على رعل
وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس رضي الله عنه فقرأنا فيهم قرآنا
ثم ان ذلك رفع اي نسخت تلاوته وفي الرواية المتقدمة ثم رفع بعد
ذلك ورواه احمد عن غندر عن شعبة بلفظ ثم نسخ بعد ذلك
وقوله بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا بيان لقول
قرآنا وهذا الحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب العون بالمدد

من وجه

من وجه آخر وعن قتادة عن انس رضي الله عنه حدثه ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قنت شهرا في صلوة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب
على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان زاد خليفة هو ابن خياط احد
شيوخ البخاري قال حدثنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن
ابي عروبة عن قتادة انه قال حدثنا انس رضي الله عنه ان اولئك
السبعين من الانصار قتلوا ببئر معونة والحاصل انه روي عن انس
رضي الله عنه ثلاث روايات الاولى رواية عبد العزيز بن صهيب
عن انس والثانية رواية سعيد عن قتادة عن انس والثالثة رواية
قتادة ايضا عن انس زاد فيها خليفة قرآنا كتابا نحوه تفسير القرآن
بالكتاب نحوه اي نحو رواية عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع
الخ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني موسى بن
اسماعيل التبوذكي قال اخبرنا همام بتشديد الميم هو ابن يحيى بن دينار البصري
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه قال حدثني انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث خاله اي خال انس اخ لام سليم اي هو
اخ لام سليم فيكون ارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف ويروى
بالنصب على انه بدل من قوله خاله الذي هو مفعول بعث وام سليم
بضم السين المهملة وفتح اللام بنت ملحان كانت تحت مالك بن
النضر اب انس بن مالك في الجاهلية فولدت له انسا فلما جاء الاسلام
اسلمت مع قومها وعرضت الاسلام على زوجها فغضب عليها
وخرج الى الشام فهلك ثم خلف عليها بعده ابو طلحة الانصاري
وقال ابو عمر اختلف في اسم ام سليم فقيل سهلة وقيل رملة وقيل
رميثة وقيل مليكة وقيل الغميصاء والرميصاء واما خال انس رضي الله
عنهما فاسمه حرام ضد حلال ابن ملحان بن مالك بن خالد بن زيد
بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري
شهد بدرا مع اخيه سليم بن ملحان وشهدا احدا والضمير في خاله لانس

رضي الله عنه والعجب ان الكرماني جوز كون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال لانه كان اخاله اي من جهة الرضاعة واما من جهة النسب وان كان
بعيدا في سبعين راكب وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل بضم الطاء
مصغر الطفل اي ابن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ابن اخي ابي براء عامر
بن مالك خير على البناء للمفعول والفاعل محذوف اي خير عامر بن الطفيل
النبي صلى الله عليه وسلم بينه البيهقي في الدلائل من رواية عثمان بن سعيد
عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال فذكر الحديث بين ثلاث
خصال فقال يكون لك اهل السهل اي اهل البوادي ولي اهل المدر
اي اهل البلاد او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بفتح
المعجمة والمهملة والفاء قال الرشاطي غطفان في قيس عيلان غطفان
بن سعد بن قيس وفي جذام غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن
جذام وفي جهينة غطفان بن قيس بن جهينة قال ابن دريد فعلان من
الغطف وهو قلة هدب العينين بالف الف وفي رواية عثمان بن
سعيد بالف اشقر والف شقراء فطعن عامر على البناء للمفعول
اي اصابه الطاعون وطعن له في اصل اذنه غدة عظيمة كالغدة التي
تطلع على البكر في بيت ام فلان فقال اي عامر غدة بضم الغين
المعجمة وتشديد الدال قال الاصمعي من ادواء الابل اي امراضها
وهو طاعونها يقال غد البعير فهو مغد وناقة مغد بغير هاء ويقال جمل
مغدود وناقة مغدودة وكل قطعة صلبة بين العصبة والسلعة يركبها
الشحم فهي غدة تكون في العنق وفي سائر الجسد وقوله غدة يجوز فيه
الرفع بتقدير اصابتني غدة وغدة بي ويجوز النصب على المصدر اي
اغد غدة كغدة البكر بفتح الموحدة وسكون الكاف وهو الفتي من الابل
بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس في بيت
امراة من ال فلان بينها الطبراني من حديث سهل بن سعد فقال امراة

من ال سلول

من ال سلول وفي حديثه ايضا وان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
عليه اي على عامر فقال اللهم اكفني عامرا قال فجاء الى بيت امراة
من بني سلول وفيه ايضا بيان قدوم عامر بن الطفيل على النبي
صلى الله عليه وسلم وانه قال لاغزونك بالف اشقر والف شقراء
وان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اصحاب بئر معونة بعد ان رجع
عامر وانهم غدر بهم واخفر ذمة عمه ابي براء وسلول امراة وهي بنت
ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو عامر بن صعصعة
فنسب بنوه اليها ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام
اخو ام سليم وهو خال انس رضي الله عنه وهو رجل اعرج كذا بناء على
ان الاعرج هو حرام وليس كذلك لانه ليس باعرج بل الاعرج غيره
وحرام قتل والاعرج لم يقتل فالمراد ومنه رفيقه وقد وقع في رواية
عثمان بن سعيد فانطلق حرام ورجلان معه رجل اعرج ورجل
من بني فلان فالذي يظهر ان الواو في قوله وهو قدمت سهوا من الكاتب
والصواب تاخيرها هكذا فانطلق حرام هو ورجل اعرج وقال الكرماني
كلمة هو زائدة ثم ان الاعرج كعب بن زيد وهو من بني دينار بن النجار
قال الذهبي بدري قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ورجل
من بني فلان بين ابن هشام في زيادات السيرة ان اسم الرجل الذي
من بني فلان المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح الخزرجي
فقال اي حرام كونا قريبا والمخاطبان هو الاعرج والرجل الاخر وقال
الكرماني وغيره كونا باعتبار ان اقل الجمع اثنان حتى اتيهم قال امنوني
كنتم اي انتم فكان تامة لا تحتاج الى الخبر وقال الحافظ العسقلاني وقع
هذا بطريق الاكتفاء وتعقبه العيني بانه ان اراد الاكتفاء عن الخبر
فلا يصح الا اذا كان تامة فتامل ووقع في رواية عثمان بن سعيد
المذكور امنوني كنتم كذا قال الحافظ العسقلاني ولعل لفظة كذا من
الراوي كانه كنيها على قوله كنتم اي كذا ووقع بطريق الاكتفاء ووقع

لابي نعيم في المستخرج من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ عن همام فان امنتوني كنتم مني
قريبا فهذه رواية مفسرة قال العيني كان ناقته على هاتين الروايتين وان
فكوني انتم اصحابكم فقال اتؤمنوني اي فقال حرام اتعطوني الامان في انهم
فيه للاستفهام ويروى اتؤمنوني على الاصل ابلغ بالجزم لانه جواب الاستفهام
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم اي فجعل حرام يحدث
المشركين الذين اتى اليهم وجعل من افعال المقاربة وهو من القسم الثالث
منها وهو ما وضع لدنو الخبر على وجه الشروع فيه والاخذ في فعله كما في رواية
الطبراني من طريق عكرمة عن عمار عن ابي اسحق بن ابي طلحة في القصة
فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الاخر واوموا
انما اشاروا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه ووقع في السيرة لابن اسحق ما ظاهره انه
عامر بن الطفيل لانه قال فلما نزلوا اي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن
ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما
اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله لكن وقع في الطبراني من طريق ثابت
عن انس رضي الله عنه ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل
مات كافرا كما تقدم في هذا الباب واما ما اخرجه المستغفري في الصحابة
من طريق القاسم عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله
زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي
من الله واذا اسأت فاحسن الحديث فهو سلمي ووهم المستغفري
في كونه ساق في ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامري وقد ساق البغوي
في ترجمة ابي براء عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن بريدة
الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي
اسلمي وافق اسمه واسم ابيه العامري فكان ذلك سبب الوهم
قال همام هو المذكور في السند احسبه حتى انفذه اي اظن الطاعن
انفذه من جانب الى جانب وقوله بالرمح يتعلق بقوله طعنه قال

ويروى

ويروى فقال بالفاء اي حرام وصرح به في الحديث الذي يليه على ما
سيأتي ان شاء الله تعالى فزت يعني في الشهادة ورب الكعبة
فلحق الرجل في ضبطه مع معناه ثلاثة اوجه الاول ان يكون على
صيغة المعلوم والرجل فاعله والمراد به الرجل الذي كان رفيق حرام
وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين الثاني ان يكون لحق
على صيغة المجهول والتقدير لحق الرجل الذي هو رفيق حرام يعني
صار ملحوقا فلم يقدر ان يبلغ المسلمين قبل بلوغ المشركين اليهم
الثالث ان يكون لفظ الرجل بسكون الجيم ويكون جمع الراجل
والمعنى فلحق الرجال المشركون بالمسلمين فقاتلوهم وقتل المسلمون
كلهم كذا قرره العيني وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المراد
بالرجل يعني على تقدير البناء للفاعل قاتل حرام والتقدير فطعن
حراما فقال فزت ورب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن
بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون
لحق بضم اللام والرجل هو حرام اي لحقه اجله ويحتمل ان يكون الرجل
بسكون الجيم صيغة جمع والمعنى ان الذي طعن حراما لحق بقومه
وهم الرجال الذين استنفرهم عامر بن الطفيل فجاءهم فقاتلوا
المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون فاعل لحق عامر بن الطفيل
والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم قال وهذا
اوجه التوجيهات ان ثبتت الرواية بسكون الجيم والله تعالى اعلم
فقتلوا كلهم اي قتل السبعون الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه
وسلم غير الاعرج كان في راس جبل وفي رواية حفص بن عمر
عن همام في الجهاد فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل قال همام واخر
معه وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج
وكان في راس الجبل فانزل الله عز وجل علينا ثم كان من المنسوخ
اي من المنسوخ تلاوة والمراد بالمنزل قوله انا قد لقينا ربنا فرضي

عنا وارضاناه وقوله ثم كان من المنسوخ جملة معترضة وقال ابن التين اما
ان يكون كان يتلى ثم نسخ رسمه او كان الناس يكثرون ذكره وهو من الوحي
ثم تقادم حتى صار لا يذكر الا خبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين صباحا
يعني في صلوة الفجر على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا
الله ورسوله وفي شرف المصطفى لما اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبي الى رعل وذكوان وعصية
عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل لكل رجل من المسلمين
عشرة والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب من ينكب في سبيل الله
ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه حدثنا ويروى حدثني حبان بكسر الحاء
المهملة وتشديد الموحدة بن موسى المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك قال اخبرنا معمر هو ابن راشد قال حدثني بالافراد ثمامة بضم
المثلثة وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس قاضي البصرة انه سمع انس
بن مالك رضي الله عنه يقول لما طعن حرام بن ملحان بكسر الميم وسكون
اللام وبالمهملة وكان خاله اي خال انس رضي الله عنه يوم بئر معونة
ظرف لقوله طعن قال بالدم هكذا هذا من اطلاق القول على الفعل
فمعناه اخذ الدم من موضع الطعن فنضحه اي رشه على وجهه ورأسه
ثم قال فزت ورب الكعبة اي بالشهادة حدثني ويروى حدثنا عبيد
مصغر عبد بن اسماعيل قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن هشام
هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه في الخروج
يعني في الهجرة من مكة الى المدينة حين اشتد عليه الاذى يعني من كفار
مكة فقال له اقم فقال يا رسول الله اتطمع الهمزة فيه للاستفهام على
سبيل الاستعلام ان يؤذن لك على البناء للمفعول فكان
رسول الله ويروى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا
ذلك قالت فانتظره ابو بكر رضي الله عنه فاتاه رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ذات يوم ظهرا اي في وقت الظهر فناداه فقال اخرج
امر من الاخراج من عندك في محل النصب على المفعولية فقال ابو بكر
رضي الله عنه انما هما ابنتاي اراد بهما اسماء وعائشة رضي الله عنهما فقال
اشعرت معناه اعلمت لان الهمزة بها خرجت عن الاستفهام الحقيقي
ومثله قوله فقال الم نشرح لك صدرك اي شرحنا ولهذا اعطف
عليه قوله ووضعنا انه قد اذن لي على البناء للمفعول في الخروج
فقال يا رسول الله الصحبة منصوب بفعل محذوف اي اتريد الصحبة
اي المرافقة في الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة اي نعم
اريد الصحبة ~~اي المرافقة في الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم~~ قال
يا رسول الله عندي ناقتان كنت اعددتهما للخروج فاعطى النبي صلى
الله عليه وسلم احديهما وهي الجدعاء اي الناقة التي اعطاها النبي
صلى الله عليه وسلم هي التي تسمى بالجدعاء وهي المقطوعة الاذن
ومنه خطب على ناقته الجدعاء وقال ابن الاثير وقيل لم تكن ناقته
مقطوعة الاذن وانما كان اسمها وهو من الجدع وهو قطع الانف
والاذن ونحوهما فركبا فانطلقا حتى اتيا الغار وهو بثور بفتح المثلثة
وهو جبل معروف بمكة يسمى باسم الحيوان المشهور فتواريا اي
اختفيا فيه من التواري فكان ويروى وكان بالواو عامر بن فهيرة
مصغر الفهرة هو ابو عمرو وكان مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة
فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه واسلم قبل ان يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان حسن الاسلام وكان مولدا
من مولدي الازد اسود اللون شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة
كما سيأتي في هذا الحديث ان شاء الله تعالى غلاما لعبد الله بن الطفيل
بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء كذا وقع
هنا قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر وكانه مقلوب والصواب
كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة وهو ازدي من بني

ونسبه العيني هكذا الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة بن
عايذة بن مرة بن جشم بن الاوس بن عامر بن حفص بن النمر بن عثمان
بن نصر بن زهير بن اخي دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث
بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وقال ابو عمر الطفيل
بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشي وقال ابن ابي خيثمة لا ادري من
اي قريش هو قال وهو اخو عائشة رضي الله عنها لامها وقال الواقدي
كانت ام رومان ام عائشة رضي الله عنها تحت عبد الله بن الحارث
بن سخبرة الازدي وكان قدم بها مكة فحالف ابا بكر رضي الله عنه قبل الاسلام
وتوفي عن ام رومان وقد ولدت له الطفيل ثم خلف عليها ابو بكر
رضي الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنها فهما اخوا الطفيل
لامهما واشترى ابو بكر رضي الله عنه عامر بن فهيرة من الطفيل واعتقه
وكان رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
في الهجرة الى المدينة اخو عائشة لامها وفي رواية الكشميهني اخي عائشة
رضي الله عنها وجه الاول انه خبر مبتدا محذوف هو هو ووجه الثاني انه
بدل من قوله لعبد الله بن الطفيل وكانت لابي بكر رضي الله عنه منحة بكسر
الميم وسكون النون وهي ناقة يدر منها اللبن فكان يروح بها ويغدو
اي فكان عامر يروح بتلك المنحة من الرواح وهو الذهاب والمجيء بعد الزوال
ويغدو بالغين المعجمة خلاف الرواح وقد غدا يغدو وغدوا عليهم ويصبح
فيدلج من الادلاج من باب الافتعال اي يسير من اخر الليل يقال
ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من
اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله
البهائم تسرح اي ثم يذهب بها الى المرعى يقال سرحت الماشية تسرح
فهي سارحة وسرحتها انا لازم ومتعد فلا يفطن به احد اي لا يدري احد من
الرعاء جمع راع فلما خرجا اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه خرج معهما اي خرج عامر بن فهيرة معهما الى المدينة يعقبانه

بضم الباء

بضم الباء اي يردفانه بالنوبة اي كان النبي صلى الله عليه وسلم يردف
عامرا النوبة وابو بكر رضي الله عنه النوبة كذا قرره الكرماني وقال الحافظ
العسقلاني يعقبانه بالقاف اي يركبانه عقبة وهي ان ينزل الراكب
ويركب رفيقه ثم ينزل الاخر ويركب الماشي وقال العيني الذي قاله
الكرماني اولى واوجه لان الذي قاله البعض يريد به الحافظ العسقلاني
يستلزم ان يمشي النبي صلى الله عليه وسلم ويركب عامر ولا شك
ان عامرا لا يرضى بذلك ولا ابو بكر رضي الله عنه ولا هو من الادب
والمروءة ويؤيد ما قاله الكرماني ما قال ابن اسحق لما ركب النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه اردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه
خلفه ليخدمهما في الطريق حتى قدما المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر
معونة في صفر سنة اربع كما سياتي هذا اخر الحديث الموصول ومطابقته
للترجمة في قوله فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة وقد مضى هذا الحديث
بطوله في ابواب الهجرة وانما ذكر منه هنا هذه القطعة من اجل ذكر عامر
بن فهيرة ثم ساق هشام بن عروة عن ابيه صفة قتل عامر بن فهيرة
مرسلة بقوله وعن ابي اسامة الخ كما ترى وعن ابي اسامة معطوف
على قوله حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة وانما فصله ليميز الموصول
من المرسل لانه ليس في قصة بئر معونة ذكر عائشة رضي الله عنها بخلاف
قصة الهجرة فان فيها ذكر عائشة رضي الله عنها كما مضى الان ووقع
عند الاسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث
الهجرة موصولا به مدرجا والصواب ما وقع في الصحيح قال قال هشام
بن عروة واخبرني ابي قال لما قتل الذين ببئر معونة وهم القراء الذين
سبق ذكرهم واسر عمرو بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد
التحتية الضمري بفتح المعجمة وسكون الميم وبالراء قد ساق ذلك
عروة في المغازي من رواية ابي الاسود عنه وفي رواية بعث النبي
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي الى بئر معونة وبعث

مع المطلب السلمى ليدلهم على الطريق فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا عمرو
بن امية فانهم اسروه واستحيوه وفى رواية ابن اسحق فى المغازى ان عامر
بن الطفيل اجز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه وعند العسكرى
بعث النبى صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اميرا على اربعين من
الانصار ليس فيهم غيرهم الا عمرو بن امية وذلك ان ابا براء بعث ابن اخيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علة وجدها فدعا له بالشفاء وبارك
فيه فيما انفذه اليه فبرئ فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابعث الى اهل نجد من شئت فانى جار لهم وفى المغازى لابى معشر كان
ابو براء كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الى رجالا يعلمونا
القران وهم فى ذمتى وجوارى فبعث اليه المنذر بن عمرو فى اربعة
عشر رجلا من المهاجرين والانصار فلما ساروا اليهم بلغهم ان ابا براء
مات فبعث المنذر الى النبى صلى الله عليه وسلم يستمده فامده باربعين
نفرا اميرهم عمرو بن امية وقال اذا اجتمع القوم كان عليهم المنذر فلما
وصلوا بئر معونة كتبوا الى ربيعة بن البراء نحن فى ذمتك وذمة ابيك
فنقدم عليك ام لا قال انهم فى ذمتى فاقدموا وفى اخره قدم عليه صلى الله
عليه وسلم خبر بئر معونة واصحاب الرجيع وبعث محمد بن مسلمة فى ليلة
واحدة وقال ابن سعد كانت سرية المنذر بن عمرو الساعدى المعنق
للموت الى بئر معونة فى صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من المهاجرة
قالوا قدم عامر بن مالك بن جعفر ابو براء ملاعب الاسنة الكلابى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه
الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال لو بعثت معى نفرا من اصحابك الى
قومى لرجوت ان يجيبوا دعوتك فقال انى اخاف عليهم اهل نجد
قال انا لهم جار فبعث معه سبعين من الانصار يسمون القراء وامر
عليهم المنذر فلما نزلوا بئر معونة قدموا حرام بن ملحان بكتاب سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقتل حراما واستخرج

عليهم

عليهم بنى عامر فابوا وقالوا لا نخفر ابا براء فاستصرخ عليهم قبائل من
سليم عصية ورعلا وذكوان والقارة ولحيان فنفروا معه فقتل
الصحابة كلهم رضى الله عنهم الا عمرو بن امية فاخبره جبريل عليه السلام
بخبرهم وخبر مصاب خبيب ومرثد تلك الليلة وقال العينى
المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد بن زيد بن
ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى الساعدى
وهو المعروف بالمعنق للموت وهو مشتق بالمهملة والنون الذى
هو ضرب من السير شهد العقبة وبدرا واحدا وكان احد السبعين
الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة واحد
النقباء الاثنى عشر وكان يكتب فى الجاهلية بالعربية وقال ابو عمر
وكان على الميسرة يوم احد وقتل بعد احد باربعة اشهر ونحوها
وذلك سنة اربع فى اولها يوم بئر معونة شهيدا قال له اى لعمرو
بن امية عامر بن الطفيل من هذا واشار الى قتيل وفى رواية الواقدى
باسناده عن عروة ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية هل تعرف
اصحابك قال نعم فطاف فى القتلى فجعل يساله عن انسابهم فقال
له عمرو بن امية هذا عامر بن فهيرة فقال اى عامر بن الطفيل لقد رايته
بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه وبين الارض
ثم وضع اى الى الارض وذكر الواقدى فى روايته ان الملائكة وارته
فلم يره المشركون وفى ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وبيان قدره
وتخويف للكفار وترهيبهم قال ابو عمر وروى عن عامر بن الطفيل
انه قال رايت اول طعنة طعنت عامر بن فهيرة نورا اخرج منها
وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما قدم عامر بن الطفيل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى لما قتل رايته
رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء دونه ثم وضع فقال
له هو عامر بن فهيرة وفى رواية عروة وكان الذى قتله رجلا من كلاب

١٩١

جابر بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في نفسي
ما في قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال بالجنة قال
فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة وقال عروة
طلب عامر يومئذ في القتلى فلم يوجد قال ويرون ان الملائكة
دفنته او رفعته فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فقد ظهر من حديث
انس رضي الله عنه اخبره بذلك على لسان جبريل عليه السلام وفي رواية
عروة فجاء خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
فنعاهم من نعي الميت ينعاه اذا اذاع موته واخبر به واذاع به فقال
ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا
بما رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم عنهم واصيب يومئذ فيهم عروة
بن اسماء على وزن حمراء بن الصلت بفتح المهملة وسكون اللام
والفوقانية اي ابن حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن
عوف واعلم ان اسماء من الاعلام المشتركة فهي اسم ام عروة بن الزبير
واسم اب عروة السلمي المذكور وذكره الواقدي في اصحاب بئر معونة
وقال حدثني مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة قال حرص
المشركون يوم بئر معونة لعروة بن الصلت ان يؤمنوه فابى وكان
ذا خلة لعامر بن الطفيل مع ان قومه بني سليم حرصوا على ذلك
فابى وقال لا اقبل لهم امانا ولا ارغب بنفسي عن مصرعهم ثم تقدم
فقاتل حتى قتل شهيدا رضي الله عنه فسمى عروة به اي فسمى عروة بن الزبير
بن العوام باسم عروة بن اسماء المذكور يعني ان الزبير بن العوام رضي الله
عنه لما ولد له عروة سماه عروة باسم عروة بن اسماء وكان بين قتل
عروة بن اسماء ومولد عروة بن الزبير لبضعة عشر عاما ومنذر بن عمرو
ويروى المنذر بن عمرو اي ابن خنيس بن حارثة من بني ساعدة بن
الخزرج وكان عقبيا بدريا من اكابر الصحابة كما تقدم اي واصيب
ايضا فيهم منذر بن عمرو وسمي به منذرا اي وسمي بالمنذر بن عمرو المذكور

منذر

منذر بن الزبير بن العوام اخو عروة وقوله منذرا كذا ثبت بالالف
في النسخ والظاهر منذر بالرفع اذ المعنى ان الزبير سمى ابنه منذرا باسم المنذر
بن عمرو وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الرواية بفتح السين
على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير وتعقبه العيني بانه
لا يعمل بهذا الاحتمال في ثبات الرواية وفيه اضمار قبل الذكر فافهم
وقال الحافظ العسقلاني ايضا او المراد به ابو اسيد لما في الصحيحين ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بابن لابي اسيد فقال ما اسمه قالوا فلان
بل هو المنذر هذا وانت خبير بان هذا الاحتمال ابعد من الاول ثم قال
ويحتمل ان يوجه النصب على مذهب الكوفيين في اقامة الجار والمجرور
في قوله به مقام الفاعل كما قرئ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون انتهى ووجه
التسمية بعروة والمنذر فيهما التفاؤل باسم من رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال النووي في شرح مسلم قالوا انما سماه المنذر تفاؤلا باسم عم ابيه
المنذر بن عمرو وكان استشهد ببئر معونة فتفاءل به ليكون خلفا منه
انتهى تريد بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انما سمى ابن ابي اسيد
بالمنذر تفاؤلا حدثني بالافراد محمد هو ابن مقاتل المروزي قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا سليمان هو ابن طرخان
التيمي عن ابي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام واخره زاء واسمه
لاحق بن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال قنت النبي صلى الله عليه
وسلم بعد الركوع شهرا يدعو على رعل وذكوان ويقول عصية عصت
الله ورسوله وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية اسحق بن ابي طلحة
التي تقدمت وكذا رواية مالك عن اسحق التي بعد هذه مختصرة بالنسبة
الى رواية همام عن اسحاق المتقدمة وقد تقدم الحديث في الوتر ومطابقته
للترجمة ظاهرة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي حدثنا يحيى
بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغرا ابكر قال حدثنا مالك الامام
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه انه قال دعا النبي

صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اى البنا للفاعل يوم بئر معونة
ثلاثين صباحا حين يدعوا ويروى حين يدعو على رعل ولحيان وعصية
عصت الله ورسوله قال انس فانزل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
فى الذين قتلوا اى البنا للمفعول اصحاب بئر معونة قرانا قراناه حتى
نسخ بعد بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه وقد مضى الحديث
فى كتاب الجهاد فى فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا ومر الكلام فيه هناك حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكى قال
حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عاصم الاحول قال سالت
انس بن مالك رضى الله عنه عن القنوت فى الصلوة فقال نعم فقلت
كان قبل الركوع او بعده قال قبله قلت ويروى فقلت بالفاء
فان فلانا قال الحافظ العسقلانى كانه محمد بن سيرين وقد تقدم بيان
ذلك فى اواخر كتاب الوتر اخبرنى عنك انك قلت بعده
قال كذب اى اخطا انما قنت النبى صلى الله عليه وسلم بعد الركوع
شهرا انه كان بعث ناسا يقال لهم القراء وهم سبعون رجلا الى ناس
من المشركين بينهم وفى بعض النسخ وبينهم بالواو وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد اى ميثاق والعهد يجيئ لمعان كثيرة اليمين
والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ويستعمل فى كل معنى
يقتضى المحل ذلك المعنى قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة اى قبل
المبعوث اليهم اى من جهتهم فظهر اى غلب هؤلاء الذين كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد هكذا ساقه هنا واورده فى
اواخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ الى قوم من المشركين
دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد قال الحافظ العسقلانى وليس المراد ايضا من ذلك بواضح وقد
ساقه الاسماعيلى مبينا فاورده عن يوسف القاضى عن مسدد شيخ
البخارى فيه ولفظه الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون اولئك

وكان

وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فظهر ان الذين
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد غير الذين قتلوا المسلمين
وقد بين ابن اسحق فى المغازى عن مشايخه وكذلك موسى بن عقبة
عن ابن شهاب اسماء الطائفتين وان اصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم
ابو براء عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة وان الطائفة
الاخرى من بنى سليم وان عامر بن الطفيل وهو ابن اخى ملاعب الاسنة
اراد الغدر باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بنى عامر الى قتالهم فامتنعوا
وقالوا لا نخفر ذمة ابى براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بنى سليم
فاطاعوه وقتلوهم وذكر حسان شعرا يعيب فيه ابا براء ويحرضه على عامر
بن الطفيل فيما صنع فعدا ربيعة بن ابى براء الى عامر بن الطفيل فطعنه
فارداه فقال عامر بن الطفيل ان عشت نظرت فى امرى وان مت
فدمى لعمى قالوا ومات ابو براء عقب ذلك اسفا على ما صنع به عامر
بن الطفيل وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبى
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال الكرمانى فان قلت كيف جاز
بعث الجيش الى المعاهدين وما معنى قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة
وفى بعضها قبلهم ضد بعدهم قلت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد جملة ظرفية حالية وتقدير الكلام بعث الى ناس من
المشركين غير المعاهدين والحال ان بين ناس منهم هم قدام المبعوث
اليهم او مقابلهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اعنى رعلا
وذكوان وعصية فغلب المعاهدون وغدروا فقتلوا القراء المبعوثين
لامدادهم على عدوهم انتهى وفيه تامل فقنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو عليهم وقد مضى الحديث فى الوتر
فى باب القنوت قبل الركوع فان قيل فما قول من مذهبه انه بعد
الركوع اجيب بانه معارض بما روى عن انس رضى الله عنه قنت بعد
الاستسقاء قال سالت انس رضى الله عنه عنه اقنت النبى صلى الله عليه وسلم

في الصبح قال نعم فقيل قبل الركوع قال بعد الركوع وبه اروى عن ابي هريرة رضي
الله عنه في اول الاستسقاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع راسه
من الركعة الاخرة يقول اللهم انج فلانا وفلانا وقدم الكلام فيه بما كفى
مبسوطا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب غزوة الخندق** وفي بعض
النسخ سقط لفظ باب وتسميتها بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حول المدينة
بامر النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب حفر الخندق ما قاله ابن سعد لما
اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من
اشرافهم الى مكة شرفها الله تعالى فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله ثم اتوا غطفان وسليما
ففارقوهم على مثل ذلك فتجمعت قريش بمن تبعهم فكانوا اربعة الاف
يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس ومنهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد
وخرجت فزارة يقودها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري
على الف بعير وخرجت اشجع في اربعمائة يقودها مسعود بن رخيلة وخرجت
بنو مرة في اربعمائة يقودها الحارث بن عوف فكان جميع القوم الذين
وافوا الخندق عشرة الاف وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر بعين مهملة
مكسورة فنون فجيم اي ملاكه الى ابي سفيان يعني انه كان صاحبهم ومدبر
امرهم والقائم بشؤونهم وقال قتادة فيما ذكره البيهقي كان المشركون اربعة
الاف او ما شاء الله من ذلك والصحابة رضي الله عنهم فيما بلغنا الف
وذكر ابن اسحق باسانيده ان عدتهم عشرة الاف قال وكان المسلمون
ثلاثة الاف وقال ابن اسحاق فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب الخندق على المدينة وقال ابن هشام يقال ان الذي اشار به سلمان
رضي الله عنه وذكر ابو معشر قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس
اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق في حول
المدينة وقال الطبري والسهيلي اول من حفر الخنادق منوجهر بن ايرج
وكان في زمن موسى عليه السلام وقال ابن اسحق فعمل فيه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين في الاجر فسارعوا في عمله
حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر موسى بن عقبة ان مدة
الحصار كانت عشرين يوما وقيل سبعا وعشرين ليلة وقال الواقدي
اربعا وعشرين وقال النووي بضع عشرة ليلة ولم يكن بينهم قتال الا مراماة
بالنبل والحجارة واصيب فيها سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم في اكحله وكان
سبب موته وذكر اهل المغازي سبب رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعي
القى بينهم الفتنة فاختلفوا وذلك بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك
ثم ارسل الله تعالى عليهم الريح فتفرقوا وكفى الله المؤمنين القتال وهي الاحزاب
اي غزوة الخندق هي الاحزاب اشار بهذا الى ان لها اسمين والاحزاب
جمع حزب سميت بذلك لاجتماع طوائف من المشركين على حرب
المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم كما مر انفا وقد انزل الله
تعالى في هذه القصة صدر سورة الاحزاب قال موسى بن عقبة ابن ابي
عياش الاسدي المدني صاحب المغازي مات سنة احدى واربعين
ومائة كانت اي غزوة الخندق في شوال سنة اربع اي من الهجرة
وتابعه على ذلك مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال
ابن اسحق كانت في ذي القعدة يوم الاثنين لثمان ليال مضين منها
سنة خمس ومال المصنف الى قول موسى بن عقبة وقواه بما اخرجه اول
احاديث الباب من قول ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض يوم احد وهو
ابن اربع عشرة سنة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فيكون
بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون الخندق في سنة اربع
قال الحافظ العسقلاني ولا حجة فيه اذا ثبت انها كانت سنة خمس
لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان اول ما طعن في
الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي
ويؤيده قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد
موعدكم العام القابل ببدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من السنة

المقبلة الى بدر فاخر مجيء ابي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ
وقال لقومه انما يصلح الغزو في سنة خصب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان
او دونها ذكر ذلك ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وقد بين البيهقي سبب
هذا الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ
من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع
الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة
بدر الكبرى كانت في السنة الاولى وان غزوة احد كانت في الثانية
وان الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء
واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى
ذلك يكون بدر في الثانية واحد في الثالثة والخندق في الخامسة
قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد واعلم انه كان بعد احد حمراء الاسد
ثم سرية ابي سلمة ثم سرية عبد الله بن انيس وبعث الرجيع وبئر معونة
ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخرة ثم غزوة دومة
الجندل ثم الخندق كما ذكره اهل المغازي حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا يحيى بن سعيد اي القطان عن عبيد الله اي ابن عمر بن حفص بن
عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد من عرض الجيش
اذا اختبر احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيآتهم وترتيب منازلهم وغير
ذلك وقال الكرماني من عرضت الجند اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم
وهو ابن اربع عشرة سنة وفي رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا
ابن اربع عشرة سنة وقد تقدم مباحثه في كتاب الشهادات بما يغني عن
اعادته فلم يجزه اي فلم يمضه ولم ياذن له في القتال وعرضه يوم الخندق
وهو ابن خمس عشرة فاجازه اي امضاه وانفذه واذن له في القتال
وقال الحافظ العسقلاني قال الكرماني اجازه من الاجازة وهي الانفال
اي اسهم له في القتال ويرد ذلك انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة تحصل

منها

منها نفل وفي رواية ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذراري
فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضاء للقتال انتهى لكن ما رايت في شرح
الكرماني هكذا ولم يجزه من الاجازة وهي الانفاذ بالذال المعجمة فقال الحافظ
العسقلاني تصحف عليه قوله الانفاذ بالذال المعجمة بالانفال باللام وليس
كذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الخراج
وفي الحدود والنسائي في الطلاق حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا
عبد العزيز هو ابن ابي حازم عن ابي حازم هو سلمة بن دينار وهو ابو
عبد العزيز عن سهل بن سعد رضي الله عنهما انه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون وفي مغازي موسى بن عقبة ولما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم اخذ في حفر الخندق حول المدينة ووضع
يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو وكذا ذكر ابن اسحق
نحوه ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح
اوله وكسر ثانيه واخره دال مهملة وهو ما بين الكاهل الى الظهر ويروى
بالباء الموحدة ويوجه بان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب وتقدم
في الجهاد في باب حفر الخندق من حديث انس رضي الله عنه بلفظ على
متونهم والمتن ما يكتنف الصلب من العصب واللحم ووهم ابن التين
فعزا هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما وليس كذلك
بل هي في حديث انس رضي الله عنه فيما تقدم وفيما سياتي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للمهاجرين والانصار
وفي حديث انس رضي الله عنه بعده فاغفر للانصار والمهاجرة وكلاهما
غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر
للانصار وللمهاجرة بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجرة وفي الرواية
الاخرى فبارك بدل فاغفر والحديث قد مضى في مناقب الانصار
في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصلح الانصار والمهاجرة ومطابقته

للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي البغدادي اصله من الكوفة روى عنه البخاري في الجمعة وروى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري عن حميد بضم المهملة هو الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا للاجر والرغبة في الاخرة فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وفيه بيان سبب قوله صلى الله عليه وسلم اللهم الخ وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز والعن عضلا والقارة ۝ هم كلفونا ننقل الحجارة ۝ والاول غير موزون ايضا ولعله كان والعن الهي عضلا والقارة وفي الطريق الثانية الآتية لانس رضي الله عنه انه قال ذلك جوابا لقولهم نحن الذين بايعوا محمدا الخ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون في ذلك الرجز فقالوا مجيبين له اي للرسول صلى الله عليه وسلم ومجيبين نصب على الحال نحن الذين بايعوا محمدا قوله بايعوا صلة الذين فباعتباره ذكر لفظ بايعوا ولو كان باعتبار لفظ نحن لقيل بايعنا كقوله ۝ انا الذي سمتني امي حيدره ۝ على الجهاد ما بقينا ابدا وفي رواية عبد العزيز على الاسلام بدل على الجهاد والاول اثبت وقد مضى الحديث في اوائل الجهاد في باب التحريض على القتال بعين هذا الاسناد والمتن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد عن عبد العزيز اي ابن صهيب عن انس رضي الله عنه انه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب

على متونهم

على متونهم وهم يقولون ۝ نحن الذين بايعوا محمدا ۝ على الاسلام ما بقينا ابدا قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة قال اي انس رضي الله عنه وهو موصول بالاسناد السابق اليه يؤتون على البناء للمفعول بملء كفي اصله بملء كفين فلما اضيف الى ياء المتكلم وسقطت النون ابقيت الفاء على الفتح ويروى كفي بافراد الكف المضاف الى ياء المتكلم وكسر الفاء ويروى بملء كف بالافراد بدون الاضافة من الشعير فيصنع لهم اي يطبخ لهم الشعير باهالة بكسر الهمزة وهي الودك كذا قال الكرماني والعيني وقال الحافظ العسقلاني الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتا او سمنا او شحما واغرب الداودي فقال الاهالة وعاء من جلد فيه سمن سنخة بالسين المهملة والنون والخاء المعجمة اي متغيرة الريح والطعم والسنخ من قدمها ولهذا وصفها لكونها بشعة بين يدي القوم والقوم جياع جملة حالية والجياع جمع جائع وهي بشعة بالموحدة والشين المعجمة والعين المهملة اي كريهة الطعم تاخذ الحلق كذا ضبطه الدمياطي بخطه وعليه مشى ابن التين وضبطه بعضهم بالنون والشين والغين المعجمتين بمعنى انه يحصل له منها عند ازدرادها شبه الغثي والنشغ في الاصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي قال الحافظ العسقلاني والاول اصوب في الحلق بالحاء المهملة ولها ريح منتن قال صاحب التوضيح صوابه منتنة لان الريح مؤنث ثم قال الا انه يجوز في المؤنث الغير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر وتعقبه العيني بان الريح يذكر ويؤنث فلا يقال الصواب تانيثه فافهم وهذا يدل على ان عتيقة جدا حتى عفنت وانتنت وفي رواية الاسماعيلي ولها ريح منكر ثم قوله منتن بضم الميم ويجوز كسرها وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه وقد تقدم في اوائل الجهاد سندا ومتنا سوى قوله قال يؤتون الخ وسياتي بعد احاديث من حديث البراء رضي الله عنه انه كان يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا حدثنا خلاد بن

فقال بالتشديد بن يحيى اي ابن صفوان ابو محمد السلمي الكوفي مات بمكة
قريبا من سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من افراده وقد مر في الغسل قال
حدثنا عبد الواحد بن ايمن بصدا الهمزة عن ابيه ايمن الحبشي مولى ابي عمرو المخزومي
القرشي المكي من افراده وفي رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي
عن عبد الواحد حدثني ابي ايمن المخزومي انه قال اتيت جابرا رضي الله عنه فقال
انا يوم الخندق الحفر وفي رواية الاسماعيلي من طريق المحاربي عن عبد الواحد
بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر رضي الله عنه حدثني بحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارويه عنك فقال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق فعرضت كدية بضم الكاف وسكون الدال المهملة
وبالتحتية وهي القطعة الصلبة من الارض لا يؤثر فيها المعول يقال اكدى
الحافر اذا حفر حتى بلغ كدية لا تحفر ووقع في رواية ابي ذر كيدة بفتح الكاف
وسكون التحتية قيل هي واحدة الكيد القطعة الشديدة الصلبة من الارض
ايضا وقال القاضي عياض كان المراد انها واحدة الكيد وهو الحيلة
اعجزتهم فجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي كبدة بالباء
الموحدة ان كانت محفوظة فهي القطعة من الارض الصلبة يقال
ارض كبدا وقوس كبدا اي شديدة وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني كندة
بنون وعند ابن السكن كتدة بفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض
لا اعرف لها معنى وفي رواية كذية بالذال المعجمة والنون وهي القطعة
من الجبل وفي رواية الاسماعيلي فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق وزاد في رواية فقال رشوها
بالماء فرشوها وفي رواية احمد عن وكيع عن عبد الواحد بن ايمن وههنا
كذية بالجبل وعند ابن اسحق صخرة وفي رواية عبلة وهي الصخرة الصماء
وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء والاعبل شديدة فجاؤوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال
انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر زاد يونس في رواية من الجوع

وفي رواية

وفي رواية احمد اصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم
على بطنه حجرا من الجوع وفائدة ربط الحجر على البطن ان البطن انما
يضمر من الجوع ويخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع
فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر وقال الكرماني ولعله
لتكسر حرارة الجوع ببرودة الحجر او ليعتدل قائما اولانها حجارة رقاق قدر
البطن تشد العروق والامعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف
زائد بسبب التحلل وقال ابن حبان الصواب الحجز بالزاي اذ لا معنى لشد
الحجر على البطن من الجوع ورد عليه بما جاء في الرواية التي فيها رايت
بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا والخمص الجوع الخمص ضمور البطن
من الجوع وانت خبير بان الرد عليه بذلك لا يفيد وانما يمنع قوله
اذ لا معنى لشد الحجر على البطن بما تقرر انفا فافهم ولبثنا ثلاثة ايام لا
نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة قال ابن الاثير الذواق المأكول
والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر
والاسم يقال ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا وما ذقت ذواقا
اي شيئا وهذه جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله
عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسماعيلي في رواية لا نطعم شيئا ولا
نقدر عليه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون
العين المهملة وفتح الواو واخره لام هو الفاس الذي يكسر به الحجر وقيل
المعول المسحاة وفيه نظر لان المسحاة المجرفة من الحديد والميم فيه زائدة
لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومن الدليل على المغايرة في رواية
احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك فضرب اي الكدية وفي رواية
الاسماعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب وعند الحارث بن ابي اسامة من طريق
سليمان التيمي عن ابي عثمان قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
في الخندق ثم قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا فعاد كثيبا
بفتح الكاف وكسر المثلثة اي رملا قال تعالى كثيبا مهيلا اي تفتت

حتى صار كالرمل يسيل ولا يتماسك اهيل واهيل شك من الراوي وفي
رواية احمد كثيبا يهال واما الاهيل هو ما يهال ويسيل من لينه ويتساقط
من جوانبه واما الاهيم فقد قال القاضي عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة و
بعضهم بالمثناة الفوقية وفسرها بانها تكسرت والمعروف بالمثناة التحتية
وهي بمعنى اهيل والهيام من الرمل ما كان دقاقا يابسا وقد قيل في قوله
تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الماء وقد تقدم
الخلاف في كتاب البيوع ووقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة
باسناد حسن من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان حين
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض
الخندق صخرة لا تاخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فجاء فاخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال
الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس
والله اني لابصر قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع
بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله لابصر ابواب
صنعاء من مكاني هذا الساعة وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن
عوف عن ابيه عن جده وفي اوله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق فلكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه فمرت بنا صخرة بيضاء
كسرت معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان رضي الله عنه وفيه فضرب ضربة
صدع الصخرة وبرق منها برقة فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر
فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت لها قصور الشام فاخبرني
جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون
واستبشروا واخرجه الطبراني من حديث عبد الله ان امتي ظاهرة عليهم
وفي اخره ففرح المسلمون واستبشروا واخرجه الطبراني من حديث عبد الله

بن

بن عمرو بن العاص بنحوه فقلت اي قال جابر فقلت يا رسول الله ائذن
لي الى البيت اي ائذن لي حتى آتي بيتي وزاد ابو نعيم في المستخرج فاذن
وفي المسند من زيادات عبد الله بن احمد من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واصحابه قد شدوا
الحجارة على بطونهم من الجوع فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل دللتم على رجل يطعمنا اكلة قال رجل نعم قال اما لا فتقدم
الحديث وكانه جابر رضي الله عنه فقلت لامراتي اسمها سهيلة بنت
مسعود بن اوس الظفرية الانصارية بايعت وولدت لجابر بن عبد الله
ابنه عبد الرحمن وفيما قبله حذف تقديره فاذن لي النبي صلى الله عليه
وسلم بان آتي الى بيتي فاتيت فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله
عليه وسلم شيئا يعني من الجوع ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت
عندي شعير بين يونس بن بكير في روايته انه صاع وعناق بفتح
العين المهملة وتخفيف النون هي الانثى من اولاد المعز وفي رواية سعيد
بن ميناء التي تلو هذه فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي سمينة والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى
من شانها ان تسمن وفي رواية احمد من طريق سعيد بن ميناء سمينة فذبحت
بسكون المهملة وضم التاء الذابح هو جابر رضي الله عنه يخبر عن نفسه
بذلك العناق وطحنت بفتح المهملة وفتح النون اي طحنت امراته
وفي رواية احمد عن سعيد فامرت امراتي فطحنت لنا الشعير وصنعت
لنا منه خبزا الشعير حتى جعلنا وفي رواية الكشميهني حتى جعلت
اللحم في البرمة بضم الموحدة وسكون الراء وهي القدر مطلقا وفي الاصل
المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم
والعجين قد انكسر يعني لان وتمكن فيه الخمير والبرمة بين الاثافي
جمع الاثفية بضم الهمزة وتشديد التحتية وقد تخفف في الجمع وهي الحجارة
التي تنصب وتوضع القدرة عليها وهي ثلثة يقال اثفيت القدرة اذا

جعلت لها اثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة فيه زائدة قد كادت ان تنضج فقلت طعيم بتشديد التحتية مصغر طعام صغره على طريق المبالغة في قلته وتحقيره قالوا من تمام المعروف تعجيله وتحقيره وقال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط لان طعيم بتخفيف الياء مصغر طعم لا مصغر طعام والمراد تصغير الطعام لقلته لي هو صفة طعيم اي طعيم مصنوع لاجلي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان شك من الراوي وفي رواية يونس ورجلان بالجزم وفي رواية سعيد بعد هذه فقم انت ونفر معك وفي رواية احمد وكنت اريد ان ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة اي من فوق الاثافي ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار اي فقام النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان عنده من الصحابة وخصهم بالذكر لشرفهم كما يدل عليه قوله فيما بعد ومن معهم قوموا الى اكل طعام جابر فقاموا فلما دخل على امراته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك اي قالت امراة جابر رضي الله عنه له في هل سألك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال الطعام قلت نعم وفي هذا السياق اختصار وبيانه في رواية يونس قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امراتي اقول افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا وفي الرواية التي تلي هذه فجئت امراتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت وكان قد ذكر في اوله انها قالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئته فساررته ويجمع بينهما بانها اوصته اولا انه يعلم بالصفة فلما قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه

لم يعلم

لم يعلم فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وفي رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في هذه القصة انها قالت لجابر فارجع اليه فبين له فاتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى آتيها واستعر صحافا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمن معه من المهاجرين والانصار ادخلوا اي الدار ولا تضاغطوا بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة اي لا تزدحموا من الضغطة وهي الزحمة فجعل اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم ويخمر اي يغطي البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع اي يأخذ اللحم من البرمة فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية وفي رواية يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ مما كانا قال صلى الله عليه وسلم كلي هذا واهدي بهمزة قطع من الاهداء اي ابعثي الى الجيران هدية فان الناس اصابتهم مجاعة بيان لسبب الاهداء وفي رواية يونس بن بكير كلي واهدي ولم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع وفي رواية ابي الزبير رضي الله عنه فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وهذا كله من علامات النبوة وقد تقدم في علامات النبوة حديث انس رضي الله عنه في تكثير الطعام القليل ايضا في قصة اخرى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الخندق حدثني ويروى حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد وهو شيخ البخاري ايضا روى عنه هنا بالواسطة وهو من كبار شيوخه فكان هذا فاته سماعه منه كغيره من الاحاديث التي يدخل بينه وبينه واسطة قال اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان قال اخبرنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة من التحتية وبالنون مقصورا وممدودا وقد مر في الجهاد سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال لما حفر الخندق رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم

خمصا بفتح الخاء المعجمة وفتح الميم وقد تسكن وبالصاد المهملة اي خموص البطن
وضموره من الجوع شديدا فانكفأت بفاء مفتوحة بعدها همزة ساكنة
اي انقلبت وفي بعض النسخ فانكفيت بالياء وكأنها سهلها الى امرأتي فقلت
هل عندك شيء فاني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة بضم الموحدة مصغر بهمة
وهي الصغيرة من اولاد الغنم داجن بكسر الجيم وهو من اولاد الغنم يربى
في البيوت ولا يخرج الى المرعى واشتقاقه من الدجن وهو الاقامة بالمكان
ولم يدخل التاء فيه لانه صار اسما للشاة واضمحل منه معنى الوصفية فذبحتها
على صيغة المتكلم وطحنت على صيغة الغائبة الشعير ففرغت الى فراغي
اي فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة والفراغ بفتح الفاء
مصدر فرغت من الشغل فروغا وفراغا وقطعتها في برمتها ثم وليت
اي رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اي عقيب رجوعي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امرأتي لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبمن معه فجئته فساررته اي قلت له سرا فقلت يا رسول الله
ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال بفتح اللام امر من
تعالى يتعالى وهو الارتفاع انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا بضم المهملة
وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل معناه العرس بالفارسية
ويطلق ايضا على البناء الذي يحيط بالمدينة واما السؤر بالهمزة فهو
البقية قال العيني والذي يحفظ ان الذي تكلم به النبي صلى الله عليه
وسلم من الاعجمية هذه اللفظة وقوله صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه
كخ ولعبد الرحمن مهيم اي ما هذا ولام خالد سنا سنا يعني حسنه وذكر ابن فارس
ان معنى مهيم ما حالك وما شانك ولم يذكر انها اعجمية وقال الهروي انها كلمة
يمانية فحيهلا بكم هي كلمة استدعاء فيها حث اي هلموا مسرعين ومنه حي

على

على الصلوة يعني هلموا قال الرضي وقد يركب حي مع هلا الذي بمعنى اسرع واعجل
فيكون المركب بمعنى اسرع ايضا فيعدى اما بالى نحو حيهلا الى الثريد واما
بالباء نحو حيهلا بعمر واي اسرع بذكره والباء للتعدية كذهب به وفيها لغات
يقال حيهل بفلان وحيهلا بزيادة الف وحيهلا بالتنوين للتنكير وحيهلا
بتخفيف الياء وروي بالتشديد واسكان الهاء ووقع في رواية القابسي
فحي اهلا بكم بزيادة الف والصواب حذفها اي الى ان جيء فجئت وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس بضم الدال من قدم بضم الدال
ايضا بمعنى تقدم حتى جئت امرأتي قالت بك وبك الباء فيه تتعلق بمحذوف
تقديره فعل الله بك كذا وكذا حيث اتيت بناس كثير والطعام قليل
وذلك موجب للخجلة فقلت قد فعلت الذي قلت فاخرجت له عجينا
فبصق فيه جاء فيه بسق وبزق بالسين والزاي وبارك اي دعا بالبركة
ثم عمد بكسر الميم اي قصد الى برمتنا فبصق فيها وبارك قال ادع خابزة
فلتخبز معي واقدحي اي اغرفي يقال قدح القدر اذا غرف ما فيها والمقدحة
المغرفة ولا تنزلوها وهم الف اي والحال ان الذين اكلوا الف
وفي رواية ابي نعيم في المستخرج فاخبرنا انهم كانوا تسعمائة او ثمانمائة و
في رواية عبد الواحد بن ايمن عند الاسمعيلي كانوا ثمانمائة او ثلثمائة وفي
رواية ابي الزبير كانوا ثلثمائة والحكم للزائد لمزيد علم والقصة متحدة
فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا اي مالوا عن الطعام وان برمتنا
لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة اي تغلي وتفور من الامتلاء
فيسمع لها غطيط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وهذا من معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ضد الحرة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي
وكان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه عن هشام عن ابيه عروة بن
الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها اذ جاؤكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت

كان كذلك اي قالت عائشة رضي الله عنها ذلك اشارة الى ما ذكر من مجيء الكفار
من فوق ومن اسفل وزيغ الابصار وبلوغ القلوب الحناجر ويروى
ذلك يوم الخندق هكذا وقع مختصرا وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم قال
ابو سفيان بن حرب وهذه الاية الكريمة في سورة الاحزاب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر
الفا فارسلنا عليهم ريحا اي ريح الصبا قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما سمع
باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه
وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل
والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم و
سفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت
الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال
طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي
بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق عليهم مالك بن عوف النضري
وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي
في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود بني قريظة ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب وهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن معه وابو
الاعور السلمي وكان الذي جر غزوة خندق فيما قيل اجلاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير عن ديارهم واذ زاغت الابصار عطف على
قوله اذ جاؤكم من فوقكم اي مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة
وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع ~

وبلغت

وبلغت القلوب الحناجر اي زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق قالوا ان الرية
اذا انتفخت من شدة الروع او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفعت
وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل
الطعام والشراب ومن ثمه قيل للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن قال الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان
محمدا واصحابه يستأصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون وتفصيله انه ظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم
فخافوا الزلل وضعف الاعتقاد والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي
عنهم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر الظنونا بالالف في الوصل والوقف
اجراء للوصل مجرى الوقف لان الالف ثابتة في المصاحف العثمانية وعليها
تعويل رؤس الاي وقرا ابو عمرو وحمزة ويعقوب بغير الف في الحالين
وهو القياس والباقون بالالف في الوقف دون الوصل لان العرب
تفعل ذلك في القوافي والمصاريع فتلحق الالف في موضع الفتح عند الوقف
ولا تفعل ذلك في حشو الابيات فحسن اثبات الالف في هذا الحرف
لانها رأس اية تمثيلا لها بالقوافي وكذلك الرسولا والسبيلا هنالك ابتلي
المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا
زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح وقد بين ابن اسحاق
في المغازي صفة نزول الاحزاب قال نزلت قريش بمجتمع السيول في
عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة
في غطفان ومن معهم من اهل نجد الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف
والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء والذراري في الاطام قال وتوجه
حيي بن اخطب الى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سياتي بيانه
ان شاء الله تعالى في الباب الاتي وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار

المدينة على ان يرجعوا فمنعه من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا
كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون منا في شيء من ذلك فكيف نفعله بعد ان
اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة ولا
نعطيهم الا السيف فاشتد بالمسلمين الحصار حتى تكلم معتب بن قشير
واوس بن قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق وانزل الله تعالى واذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
الايات قال وكان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم
قريش وغطفان وقال ابن اسحق في روايته ولم يقع بينهم الا مراماة
بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم
من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي رضي الله عنه
فقتله وكذا نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير رضي الله
عنه فقتله ويقال قتله علي رضي الله عنه ورجعت بقية الخيول منهزمة
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون معه بضعا و
عشرين ليلة قريبا من شهر واخر الامر بعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية
شديدة البرد حتى انصرفوا وروى البيهقي في الدلائل من طريق زيد
بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة رضي الله عنه ادركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ندركه قال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركته كيف كنت
تكون لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم
يوم القيمة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد
فقال ابو بكر ابعث حذيفة فقال اذهب فقلت اخشى ان اوسر
قال انك لن توسر فذكر انه انطلق وانهم تجادلوا وبعث الله عليهم الريح
فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته ومن طريق عمران بن
سريع بن حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن علاثة صار يقول قال
عامر ان الريح قاتلتي :: وتحملت قريش وان الريح لتقلبهم على بعض

امتعتهم

امتعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن اخي حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه
قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا وقريظة
اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها
فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون ان بيوتنا عورة فمر بي النبي
صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب
فاتني بخبر القوم قال فدعا لي فاذهب الله عني القر والفزع فدخلت
عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس في
طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم واصل هذا الحديث
عند مسلم باختصار ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قالت ذلك يوم الخندق
وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب والنسائي في التفسير حدثنا مسلم ابن ابراهيم
قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي
عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك
وبالغين المعجمة فيهما فاما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالميم
فقال الخطابي ان كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ومنه
غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال وروي
اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب وقال القاضي عياض وقع للاكثر
بمهملة وفاء او معجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها
وعند النسفي حتى اغبر بطنه او اغمر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر والي زيد
حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان يكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى
حتى وارى عني التراب بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة
وبرفع بطنه وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها عند احمد بسند صحيح كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره
وفي الرواية الاتية حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
وظاهر هذا انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله

عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن
ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله
تعالى اعلم يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بين في الرواية التي بعد هذه ان هذا
الرجز من كلام عبد الله بن رواحة وقوله ان الاولى قد بغوا علينا قد وقع
في اكثر الروايات ان الاولى بغوا علينا بدون لفظة قد وهو غير موزون
وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين
وحرف وزعم ابن التين ان الاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا وهو
يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكره بعض الرواة في صحيح مسلم بلفظ
ابو بل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا ويرفع بها اي
بالكلمة الاخيرة صوته ابينا ابينا كذا وقع في رواية الاكثرين بالموحدة
وفي اخر الرواية الاتية قال ثم يمد صوته باخرها وهو يبين ان المراد
بقوله ابينا ما وقع في اخر القسم الاخير وهو قوله اذا ارادوا فتنة
ابينا اي يكررها ان المراد بقوله ويمدها بقوله ابينا ابينا ويحتمل
ان يريد ما وقع في القسم الاخر وهو قوله انا اذا صيح بنا ابينا فانه روي
بالوجهين ووقع في رواية ابي ذر وابي الوقت وكريمة اتينا بمثناة
فوقية بدل الموحدة قال القاضي عياض كلاهما صحيح فمعنى الاول
ابينا الفرار عند كل فزع او حادث ومعنى الثاني جئنا واقدمنا على عدونا
قال والرواية في هذا القسم بالمثناة اوجه لانه اعاده الكلمة في قوافي
الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم فالراجح ان قوله اذا ارادوا فتنة
ابينا بالموحدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
الجهاد في باب حفر الخندق ولفظه ينقل التراب وقد وارى التراب
بياض بطنه وهو يقول حدثنا ويروى حدثنا حدثني مسدد قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة انه قال حدثني الحكم بفتح الكاف ابن

عتيبة مصغرا عتبة الدار عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا هي
الريح الشرقية والدبور بفتح الدال الريح الغربية وقيل الصبا التي تجيء من
ظهرك اذا استقبلت القبلة والدبور عكسها وقال الجوهري
الصبا ريح مهبها المستوي من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
والدبور ما يقابلها واهلكت عاد بالدبور وروى احمد من حديث ابي
سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله
قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم الله بالريح وروى ابن
مردويه في تفسيره من طريق اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال قالت
الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفي روايته
من هذا الوجه وكانت الريح التي نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبا وعرف بهذا وجه ايراد المصنف هذا الحديث هنا والمعنى وان الله نصر
نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق بالريح قال تعالى فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفات قدورهم
ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحق في سبب رحيلهم ان نعيم
بن مسعود الاشجعي اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه
فقال له خذ عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فمضى الى بني قريظة وكان
نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست
هذه بلادهم وانهم ان راوا فرصة انتهزوها والا رجعوا الى بلادهم وتركوكم
في البلاد مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا
منهم رهنا فقبلوا رايه فتوجه الى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر
بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى حتى تبعثوا الى قريش
فتاخذوا منهم رهنا فاقتلهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان

بعث عكرمة بن ابي جهل الى بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد
مرعى فاخرجوا حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نقاتل
فيه شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت قريش
هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم بانا لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا
فافعلوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحق وحدثني
يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان نعيما كان
رجلا نموما وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت
الي ان كان يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك
فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله ما كذب
محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش وكان ذلك سببا لخذلانهم
ورحيلهم والله تعالى اعلم وقد سبق الحديث في الاستسقاء في باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة قد ظهرت
مما ذكر آنفا ان الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة
الخندق بالصبا حدثني بالافراد احمد بن عثمان اي ابن حكيم ابو عبد الله
الاودي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا شريح بضم الشين
المعجمة وبالحاء المهملة هو ابن مسلمة بفتح الميمين الكوفي ويروى شريح
بن مسلمة منسوبا هكذا قال حدثني بالافراد ابراهيم بن يوسف اي ابن
اسحق بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي قال حدثني
بالافراد ايضا ابي هو يوسف عن ابي اسحق السبيعي انه قال سمعت
البراء بن عازب رضي الله عنه يحدث قال لما كان يوم الاحزاب
وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب
الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وقد سبق
الكلام في كونه كثير الشعر آنفا فسمعته يرتجز بكلام ابن رواحة هو
عبد الله بن رواحة الانصاري احد الامراء في غزوة موتة وقد نسب
البراء الرجز اليه في هذا الحديث قال وهو ينقل التراب وروى من

التراب

التراب يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا وان ارادوا فتنة ابينا قال ثم يمد صوته باخرها وقد
تقدم هذا الحديث قبل الحديث الذي قبله ولكن بينهما بعض خلاف كما ترى
وقد مر الكلام فيه هناك حدثني بالافراد عبدة بن عبد الله اي ابن عبدة
ابو سهل الصفار الخزاعي البصري وهو من افراده قال اخبرنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث بن سعيد عن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار
عن ابيه ان ابن عمر رضي الله عنهما قال اول يوم شهدته يوم الخندق قوله
اول يوم مبتدا خبره يوم الخندق وقد تقدم والمعنى اول يوم باشرت فيه
القتال يوم غزوة الخندق وقد تقدم انه شهد احدا وعرض فيها وهو ابن
اربع عشرة ولم يجزه وكذلك في غزوة بدر وقد مر في اول الباب
وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثني خالي
عثمان بن مظعون في حاجة فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لي
وقال من لقيت فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان ترجعوا
قال فلقيتهم ليلة فلا والله ما عطف على اثنان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابي اسحق الفراء الرازي قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم اي ابن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قائل ذلك هو معمر بالاسناد المذكور اليه واخبرني ابن طاوس هو عبد الله
عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال دخلت على حفصة هي بنت
عمر بن الخطاب واخت عبد الله رضي الله عنهم ونسواتها بفتح النون والسين
المهملة والواو وقال الخطابي كذا وقع وليس بشيء وانما هو نوساتها يعني
بتقديم الواو على السين اي ذوائبها تنطف بضم الطاء المهملة وكسرها
اي تقطر كانها كانت قد اغتسلت ويقال النوسات جمع نوسة واشتقاقها
من النوس وهو الاضطراب وكان ذوائبها كانت تنوس اي تتحرك وكل شيء

تحرك فقد ناس ومنه قول المراة في حديث ام زرع اناس من حلي اذني وقال
ابن التين قوله ونوساتها بسكون الواو وضبط بفتحها واما نسوات
فكانه على القلب قلت قد كان من امر الناس ما ترين اراد بذلك ما وقع
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من القتال في صفين واجتماع الناس
على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين
وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر اخته
في التوجه اليهم او عدمه فاشارت اليه باللحاق بهم خشية ان ينشا من
غيبته اختلاف يفضي الى استمرار الفتنة فلم يجعل لي على البناء للمفعول
من الامر شيئي واراد بالامر الامارة والملك فقالت الحق امر من لحق
يلحق فانهم اي فان القوم ينتظرونك واخشى ان يكون في احتباسك
عنهم فرقة اي افتراق بين الجماعة ومخالفة بينهم فلم تدعه اي فلم تترك
حفصة بن عمر حتى ذهب الى القوم وحضر ما وقع بينهم فلما تفرق الناس
اي بعد ان اختلف الحكمان وهما ابو موسى الاشعري وكان من قبل علي
وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية رضي الله عنهم وقصة التحكيم طويلة
بينهما اصحاب السير والحاصل ان القوم اتفقوا على الحكمين المذكورين ثم
قال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري قم واعلم الناس بما اتفقنا عليه
وقد اتفقا على ان نخلعا هما معا ونختار للمسلمين خليفة رضوا به وقد
عينا للخلافة يومئذ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فخطب
ابو موسى رضي الله عنه الناس ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في هذه الامة
فلم نر امرا اصلح لها ولا الم لشعثها من راي اتفقت انا وعمرو عليه وهو ان
نخلع عليا ومعاوية ونترك الامر شورى وتستقبل الامة هذا الامر فيولوا
عليهم من احبوه واني قد خلعت عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام
مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وانه قد خلع صاحبه
واني قد خلعته كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان بن عفان

والطالب بدمه وهو احق الناس بمقامه وانفصل الامر على هذا ووقع في
رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث فلما تفرق الحكمان وهو يفسر
المراد ويعين ان القصة المذكورة كانت بصفين وجوز بعضهم ان يكون
المراد بالاجتماع الاخير الذي كان بين معاوية والحسن بن علي رضي الله
عنهما ورواية عبد الرزاق ترده وعلى هذا فتقدير الكلام فلم تدعه حتى
ذهب اليهم في المكان الذي كان فيه الحكمان فحضر معهم فلما تفرق الناس
خطب معاوية قال ومن كان يريد ان يتكلم في هذا الامر اي الخلافة
فليطلع لنا قرنه بفتح القاف وسكون الراء اي راسه وهذا تعريض منه
بابن عمر وابيه عمر رضي الله عنهما وقال ابن التين يحتمل ان يريد به عيينة
كما جاء في الخبر الاخر كلما نجم قرن اي كلما طلع قرن ويحتمل ان يكون
المعنى فليبد لنا بصفحة وجهه والقرن من شانه ان يكون في الوجه والمعنى
فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها هذا وفي حديث خباب هذا قرن قد طلع
اراد قوما احداثا نشؤوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص وقيل اراد بدعة
حدثت لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلنحن احق به اي بامر الخلافة
منه اي من عبد الله ومن ابيه اي ومن اب عبد الله وهو عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما قال حبيب ضد العدو بن مسلمة بفتح الميم واللام اي ابن
مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب
بن فهر بن مالك القرشي الفهري يكنى ابا عبد الرحمن يقال له حبيب الروم
لكثرة دخوله اليهم ونيله منهم وولاه عمر الجزيرة اذ عزل عنها عياض بن غنم
وقال سعيد بن عبد العزيز كان حبيب بن مسلمة مستجاب الدعوة مات
بالارمينية سنة اثنتين واربعين صحابي صغير ولابيه صحبة وقال الحافظ العسقلاني
وكان قد سكن الشام وارسله معاوية في عسكر لنصر عثمان رضي الله عنه فقتل
عثمان قبل ان يصل فرجع وكان مع معاوية رضي الله عنه وولاه غزو الروم
ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه هلا اجبته اي هلا اجبت معاوية
عن تلك المقالة فاعلم ابن عمر رضي الله عنهما بالذي منعه عن ذلك ووقع في رواية

عبد الرزاق عند قوله فلنحن احق منه تعرض به ابن عمر رضي الله عنهما
فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن عمر هلا اجبته
قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فحللت حبوتي بضم المهملة وكسرها
اسم من احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقال الحافظ
العسقلاني والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر و
يربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما وهممت ان اقول احق بهذا الامر منك
من قاتلك يخاطب به معاوية رضي الله عنه واياك اراد به ابا سفيان والد
معاوية على الاسلام فان عليا رضي الله عنه قاتل معاوية واباه يوم احد
ويوم الخندق فانهما انما اسلما يوم الفتح وقال الحافظ العسقلاني
ويدخل في هذه المقالة علي وجميع من شهدها من المهاجرين ومنهم عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما وكان راى معاوية رضي الله عنه تقديم الفاضل
في القوة والراي والمعرفة على الفاضل في السبق على الاسلام والدين
والعبادة فلهذا اطلق انه احق وراى ابن عمر رضي الله عنهما بخلاف ذلك
وانه لا يبايع المفضول الا اذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معاوية
ثم ابنه يزيد ونهى بنيه عن نقض بيعته كما سياتي في الفتن ان شاء الله
تعالى وبايع بعد ذلك عبد الملك بن مروان فخشيت ان اقول كلمة تفرق
بين الجمع ويروى بين الجميع وتسفك الدم ويحمل عني غير ذلك
اي غير ما اردت ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور فخشيت ان
يكون في قولي هراقة الدماء وان يحمل قولي على غير الذي اردت فذكرت
ما اعد الله في الجنان اي لمن صبر فآثر الآخرة على الدنيا قال حبيب هو
ابن مسلمة المذكور حفظت وعصمت كلاهما على البناء للمفعول اي انه المصوب
رواية في ذلك مع انه كان من اصحاب معاوية رضي الله عنه قال محمود هو ابن
غيلان ابو احمد العدوي المروزي احد مشايخ البخاري ومسلم عن عبد
الرزاق ونوساتها اي ان عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف
هذا الحديث في العشا ثم ابدل اللفظة فقال ونوساتها وهذا هو الصواب

كما

كما تقدم وهذا التعليق وصله محمد بن قدامة الجوهري في كتاب اخبار الخوارج
له قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر فذكره
بالاسنادين معا وساق المتن بتمامه واوله دخلت على حفصة ونوساتها
تنطف وكذلك اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق
قال العيني لا وجه لذكر هذا الحديث هنا الا ان يقال ذكره استطرادا لما
قبله لان كلا منهما يتعلق بابن عمر رضي الله عنهما اقول لا يبعد ان يؤخذ وجه
المطابقة من قوله احق بهذا الامر من قاتلك واياك على الاسلام فان المراد
من تلك المقاتلة ما وقع يوم احد ويوم الخندق كما تقدم حدثنا ابو نعيم
بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن سليمان بن صُرَد بضم الصاد المهملة
وفتح الراء وبالدال المهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور
ويقال كان اسمه يسارا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وليس له في
البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في صفة ابليس والطريق في الادب
وقد صرح في الرواية الآتية بسماع ابي اسحق من سليمان رضي الله عنه وكان
سليمان المذكور اسن من خرج من اهل الكوفة في طلب ثار الحسين
بن علي رضي الله عنهما فقتل هو واصحابه بعين الوردة سنة خمس وستين
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اي يوم الخندق
نغزوهم ولا يغزونا اي نغزو قريشا وهم لا يغزونا باسقاط نون الجمع
بدون ناصب ولا جازم وهي لغة فاشية عند العرب اي نغزو قريشا وهم
لا يغزوننا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفت
قريش عن قصة الخندق وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس وكذا
في قول ابن اسحاق وآخرين وعن الزهري سنة اربع في شوال قال ابن اسحق
لما انصرف اهل الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغزوكم
قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم قال فلم يعد قريش بعد ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة وفيه علم من اعلام

النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش
عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب فتح مكة
فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزار باسناد حسن من حديث
جابر رضي الله عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن
انتم تغزونهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ويروى
حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الله الجعفي البخاري المعروف بالمسندي
قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل
اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال سمعت ابا اسحق يعني السبيعي
جده يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول حين اجلي الاحزاب ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام
على البناء للمفعول من الاجلاء ويقال اجلى يجلو يجلي اجلاء وجلا يجلو جلاء
اذا خرج عن الوطن هاربا وجلوته انا واجليته وكلاهما لازم ومتعد و
حاصل المعنى انهم رجعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى انهم
رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وهكذا وقع فسار
صلى الله عليه وسلم وفتح مكة وهذا طريق آخر في حديث سليمان بن صرد رضي الله
عنه حدثنا ويروى حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب المروزي
قال اخبرنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة بالضم وتخفيف الموحدة
قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي وليس هو هشام الدستوائي
كما قال بعضهم قاله العيني يريد الحافظ العسقلاني ولكن هذا عجب فان
الحافظ العسقلاني قال وهشام كنت ذكرت في الجهاد انه الدستوائي
لكن جزم المزي في الاطراف بانه ابن حسان ثم وجدته مصرحا به في عدة طرق
وهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي للحديث به فليس بمعتمد كما سيجيء
في التفسير ان شاء الله تعالى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين

المهملة

المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلماني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين وصلى ولم يهاجر اليه ولم يره عن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق وفي رواية الجهاد يوم الاحزاب
وهو بالمعنى وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي رضي الله عنه عند مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض
الخندق فذكره ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا وفي رواية
المستملي كلما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ نبه عليه الحافظ العسقلاني
عن صلوة الوسطى ويروى عن الصلوة الوسطى وهو الظاهر وزاد مسلم صلوة
العصر حتى غابت الشمس وقد مر الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين
بالهزيمة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا المكي بن ابرهيم قال اخبرنا
هشام هو ابن عبد الله الدستوائي عن يحيى هو ابن كثير عن ابي سلمة هو ابن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش
وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلي حتى كادت الشمس تغرب قال النبي
صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم بطحان بضم الموحدة وسكون المهملة غير منصرف وهو اسم وادي المدينة
فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم
صلى بعدها المغرب والحديث قد مضى في اواخر ابواب المواقيت وقد مر الكلام فيه هناك
~~مستوفى ومطابقته للترجمة في اواخر ابواب المواقيت وقد مر الكلام فيه هناك~~
مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير ضد القليل قال
اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر انه قال
سمعت جابرا رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
من يأتينا بخبر القوم قال الواقدي المراد بالقوم بنو قريظة فقال الزبير اي
ابن العوام رضي الله عنه انا ثم من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من
يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواريا اي ناصرا وان

حوادى بالاضافة الى ياء المتكلم وبحذفها والاكتفاء بالكسر وبفتحها الزبير
وقد مضى الحديث في الجهاد في باب هل يبعث الطليعة وحده ومطابقته للترجمة
ظاهرة وروى ابن ابى شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم
الخندق من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت
امه صفية بنت عبد المطلب واحدى يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام
الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبى صلى الله عليه وسلم فنفله اياه
حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال اخبرنا الليث عن سعيد بن ابى سعيد عن
ابيه هو ابو سعيد المقبرى واسمه كيسان مولى بنى ليث عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده منصوب
على تقدير اوحد وحده اعز جنده اى اعز الله جنده ونصر عبده النبى
صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده اى جميع الاشياء
بالنسبة الى وجوده كلا شيء او المعنى كل شيء يفنى وهو الباقى فهو بعد كل
شيء فلا شيء بعده كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ثم ان هذا
السجع من السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم ان المذموم ما يأتى
بتكلف وبالتزام ما لا يلزم والمحمود ما كان بانسجام واتفاق على مقتضى
السجية ولهذا قال في مثل الاول اسجع كسجع الكهان وكذا قيل كان يكره
السجع في الدعاء ووقع في كثير من الادعية والمخاطبات ما وقع مسجوعا
لكنه في غاية الانسجام المشعر بانه وقع بغير قصد والله اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وغلب الاحزاب وحده حدثنا ويروى حدثنى
بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندى البخارى قال اخبرنا الفزارى بفتح
الفاء والزاى وكسر الراء وهو مروان بن معاوية بن الحارث الكوفى سكن
مكة وعبدة ضد الحرة هو ابن سليمان وقد مر عن قريب عن اسمعيل
بن ابى خالد مر في الايمان انه قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى بلفظ افعل
يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اى سريع في الحساب او سريع حسابه قريب زمانه اهزم

الاحزاب

الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب
الدعاء على المشركين بالهزيمة حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع بالجر عطف
على سالم والمعنى ان موسى بن عقبة روى هذا الحديث عن كل واحد من سالم
بن عبد الله بن عمر ونافع مولى بن عمر رضى الله عنهم وكل منهما يرويه عن عبد الله
اى ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل
اى رجع من الغزو او الحج او العمرة كلمة او في الموضعين للتنويع لا للشك
يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون
لربنا يحتمل ان يتعلق بما قبله وبما بعده حامدون صدق الله وعده و
نصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب
التكبير اذا علا شرفا وفي باب ما يقول اذا رجع من الغزو ومطابقته
للترجمة ظاهرة ولنذكر قصة غزوة الخندق مفصلة حسبما وقفت
عليه مختصرة بحذف الاسانيد واعلم ان تلك الغزوة هى السادسة
عشر من غزوات النبى صلى الله عليه وسلم وهى الغزوة التى ابتلى الله فيها
عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين واظهر ما
ابطنه اهل النفاق وفضحهم ثم انزل الله نصره ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وكانت في شوال او ذى القعدة سنة اربع او خمس على
وذلك انه لما اجلى بنى النضير خرج نفر من وجوههم الى مكة منهم سلام بن
مشكم وابن ابى الحقيق وابن اخطب وغيرهم من اليهود فالبوا قريشا و
دعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على قتاله وقالوا
نكون معكم عليه حتى نستأصله ونشطوا قريشا بزعمهم ان دينهم خير من دين
محمد صلى الله عليه وسلم لما اقسم عليهم ابو سفيان اى الدينين خير
فاجتمعوا ثم جاؤا غطفان فكلموهم ووعدوهم بنصف تمر خيبر لكل عام
فخرجت قريش وعقدت اللواء بدار الندوة وحمله عثمان بن طلحة ومعهم

ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير يقودهم ابو سفيان ووافقهم بنو سليم
بمر الظهران في سبعمائة يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس وهو والد ابي
الاعور السلمي الذي كان مع معاوية رضي الله عنه بصفين وخرج بنو اسد
يقودهم طلحة بن خويلد وغطفان في فزارة فاوعبت وهم الف يقودهم
عيينة بن حصن واشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بضم
الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف
وخرج معهم غيرهم فكانوا عشرة الاف وهم ثلثة عساكر وعناج الامر بعين
مهملة مكسورة فنون فجيم اي ملاكه الى ابي سفيان فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم ايبرز من المدينة ام
يتأخر لهم في طرفها فاشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق
ولم يكن من شان العرب بل من مكايد الفرس فعسكر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سفح سلع وكانوا ثلثة الاف واستخلف ابن ام مكتوم ثم خندق
على المدينة وعمل فيه بيده وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره وصدره
بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدوا مكاتل من العجلة ونظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين والانصار وهم يعملون وما هم فيه
من النصب والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له   نحن الذين بايعوا محمدا   على الجهاد ما بقينا ابدا
وكان من شدة اجتهاده يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف التراب بالمسحاة
وبلغ يوما منه التعب فاتكأ على حجر بشقه الايسر فنام فقام العمران على راسه
يلحيان الناس عنه ان يمروا به فينبهوه فانتبه فوثب وقال
الا فزعتموني وصار يضرب ويقول ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار
والمهاجرة اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفوني نقل الحجارة وهذا
غير موزون فعملوا فيه حتى احكموه وكان فيه من اعلام النبوة قصة الكدية
التي شكوها اليه فتفل في ماء فنضحه عليها فصارت كالكثيب لا ترد فاسا

والمسحاة

والمسحاة ومنها قصة الحفنة من التمر التي جاءت بها بنت لبشير بن سعيد
لابيها وخالها ابن رواحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه
فصبته في كفيه فما ملأه ثم امر بثوب فبسط ثم صرخ في اهل الخندق ان
هلم الى الغداء فصدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب وفيها قصة
شويهة جابر رضي الله عنه حين دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده فامر صارخا فصرخ ان انصرفوا الى بيت جابر رضي الله عنه ثم اكل
وتواردها الناس كلما فرغ قوم اكل آخرون حتى صدر اهل الخندق
عنها وفيها قصة سلمان رضي الله عنه حين غلظت ناحية من الخندق فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة
ثم اخرى فلمعت اخرى ثم الثالثة فلمعت اخرى فسأله سلمان رضي الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاول ففتح الله بها علي اليمن واما
الثانية فالشام والمغرب واما الثالثة فالمشرق فلما فرغ من الخندق
اقبلت قريش فنزلت بمجتمع الاسيال في احابيشها بشين معجمة بعد
الباء والياء ومن ضوى اي مال اليهم من كنانة واهل تهامة بالكسر واقبلت
غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء والذراري في الآطام وظهر عسكره الى سلع
والخندق بينه وبين عدوه ولواء المهاجرين بيد حارثة ولواء الانصار
بيد سعد بن عبادة فلا زالوا يتناوشون القتال ثم مشى حيي بن
اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقدهم وكان
وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى
ان يفتح له فناداه ويحك يا كعب افتح فقال دعني وما انا عليه انك
امرؤ سوء وقد عاهدت محمدا ولست بناقض فاني لم ار منه الا صدقا
ووفاء فقال افتح اكلمك ففتح فقال جئتك بعز الدهر وبحر طام
جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدوني وعاقدوني
على ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه قال جئت بذل الدهر وجهام

ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير يقودهم ابو سفيان ووافاهم بنو سليم
بمر الظهران فى سبعمائة يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس وهو والد ابى
الاعور السلمى الذى كان مع معاوية رضى الله عنه بصفين وخرج بنو اسد
يقودهم طلحة بن خويلد وغطفان فى فزارة واوعيت وهم الف يقودهم
عيينة بن حصن واشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بفتح
الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف
وخرج معهم غيرهم فكانوا عشرة الاف وهم ثلثة عساكر وعناج الامر بعين
مهملة مكسورة فنون فجيم اى ملاكه الى ابى سفيان فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم ايبرز من المدينة ام
يتاخر لهم فى طرقها فاشار سلمان الفارسى رضى الله عنه بالخندق
ولم يكن من شان العرب بل من مكايد الفرس فعسكر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سفح سلع وكانوا ثلثة الاف واستخلف ابن ام مكتوم ثم خندق
على المدينة وعمل فيه بيده وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره وصدره
بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
ينقلان التراب فى ثيابهم اذا لم يجدوا مكاتل من العجلة ونظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين والانصار وهم يعملون وما هم فيه
من النصب والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له   نحن الذين بايعوا محمدا   على الجهاد ما بقينا ابدا
وكان من شدة اجتهاده يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف التراب بالمسحاة
وبلغ يوما منه التعب فاتكا على حجر بشقه الايسر فقام العمران على راسه
يحجبان الناس عنه ان يمروا به فينبهوه فانتبه فوثب وقال
الا فزعتمونى وصار يضرب ويقول اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار
والمهاجرة اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفونى نقل الحجارة وهذا
غير مؤذن فعملوا فيه حتى احكموه وكان فيه من اعلام النبوة قصة الكدية
التى شكوها اليه فتفل فى ماء فنضحه عليها فصارت كالكثيب لا ترد فاسا

والمسحاة

والمسحاة ومنها قصة الجفنة من التمر التى جاءت بها بنت لبشير بن سعيد
لابيها وخالها ابن رواحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه
فصبته فى كفيه فما ملأه ثم امر بثوب فبسط ثم مرخ فى اهل الخندق ان
هلم الى الغداء فصدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب وفيها قصة
شويهة جابر رضى الله عنه حين دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده فاذ صار خا فصرخ ان انصرفوا الى بيت جابر فمشى الله ثم اكل
وتواردها الناس كلما فرغ قوم اكل آخرون حتى صدر اهل الخندق
عنها وفيها قصة سلمان رضى الله عنه حين غلظت ناحية من الخندق فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة
ثم اخرى فلمعت اخرى ثم الثالثة فلمعت اخرى فسأله سلمان رضى الله عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاول ففتح الله بها على اليمن واما
الثانية فالشام والمغرب واما الثالثة فالمشرق فلما فرغ من الخندق
اقبلت قريش فنزلت بمجتمع الاسيال فى احابيشها بشين معجمة بعد
الباء والياء ومن ضوى اى مال اليها من كنانة واهل تهامة بالكسر واقبلت
غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء والذرارى فى الآطام وظهر عسكره الى سلع
والخندق بينه وبين عدوه ولواء المهاجرين بيد حارثة ولواء الانصار
بيد سعد بن عبادة فلا زالوا ايتيانا ينشون القتال ثم مشى حيى بن
اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظى صاحب عقدهم وكان
وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى
ان يفتح له فناداه ويحك يا كعب افتح فقال دعنى وما انا عليه انك
امرؤ سوء وقد عاهدت محمدا ولست بناقض فانى لم ار منه الا صدقا
ووفاء فقال افتح اكلمك ففتح فقال جئتك بعز الدهر وبحر طام
جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدونى وعاقدونى
على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه قال جئت بذل الدهر وجهام

بفتح الجيم اي سحاب قد اهراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فما زال يفتل
في الذروة والغارب اي لم يزل يخدعه كما يخدع البعير النافر فيمسح على ظهره
حتى يستأهل فيجعل الخطام في رأسه حتى اعطاه عهدا ان يدخله في حصنه
اذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا حتى لا يصيبه مما اصابهم
فنقض كعب العهد وانتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وابن رواحة
وخوات بن جبير وقال انظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان حقا فالحنوا
الي لحنا اي ادّوا الي رمزا اعرفه ولا تفتّوا في اعضاد الناس
اي تضعفوهم وتدخلوا عليهم الرعب وان كانوا على الوفاء فاجهروا به
فوجدوهم اخبث ما بلغهم عنهم وشاتمهم احد السعدين فقال له الاخر
دع هذا فما اربا من المشاتمة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له عضل والقارة اي غدر وكفر فقال الله اكبر ابشروا يا معاشر المسلمين
فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن
اسفل منهم ونجم النفاق حتى قال قائل كان محمد يعدنا بكنوز كسرى
وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن من ان يذهب الى الغائط واقام الكفار
بضعا وعشرين يوما لا حرب بينهم الا الرمي بالنبل واراد نوفل بن عبد الله
بن المغيرة ان يوثب فرسه الخندق فوقع فيه فقتله الله فكبر ذلك
على المشركين ودفعوا في جثته ليدفنوه عشرة الاف فرده اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه خبيث خبيث الدية لعنه الله
ولعن ديته و فوارس من قريش للقتال منهم عمرو بن عبد ود
وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فاقتحموا مضيقا من الخندق
فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع وخرج علي رضي الله عنه في نفر
من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فقال عمرو من يبارز
فقال انا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال
اللهم اعنه عليه ويقال انه دعاه الى الاسلام والبراز فقال لم يا ابن

اخي

اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي رضي الله عنه لكني والله احب
ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقله ثم اقبل على علي
فتناولا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وفي رواية اخرى انه طلب
البراز البراز وهو مقنع بالحديد فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله
فقال اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين
جنتكم التي زعمتم قال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله قال اجلس
انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله وان
كان عمرا فاذن له فمشى اليه فقال عمرو من انت قال علي قال ابن ابي
طالب قال نعم قال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك
فاني اكره ان اهريق دمك قال لكني ما اكره ان اهريق دمك فغضب
ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا ثم
التقيا فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فقدها واثبت
فيها السيف فاصاب رأسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه
فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف
ان عليا رضي الله عنه قتله وكان شعار الصحابة حم لا ينصرون وكانت
عائشة رضي الله عنها في حصن بني حارثة ومعها ام سعد بن معاذ رضي الله
عنهما فمر سعد رضي الله عنه عليه درع مقلصة وفي يده حربة يرقد بها ويقول
لبث قليلا يشهد الهيجا جمل   لا بأس بالموت اذا جاء الاجل
فقالت له امه الحق يا بني فقالت عائشة رضي الله عنها يا ام سعد وددت
ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فرمي بسهم فقطع منه الاكحل رماه
به ابن العرقة وقال خذها وانا ابن العرقة قال عرق الله وجهك في النار
ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لهم فانه
لا قوم احب ان اجاهد من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم ان كنت
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر
عيني من بني قريظة وشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصرين والعشائين

فاقام لكل صلوة اقامة وقال شغلونا عن الصلوة الوسطى ملأ الله
قبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جمعا ثم ان نعيم بن مسعود
الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت ولم يعلم
بذلك قومي فمرني بما شئت قال انما انت منا رجل واحد فخذ عنا ما
استطعت فان الحرب خدعة فاتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت قال ان قريشا
وغطفان ليسوا كما انتم ان البلد بلدكم وبه مالكم ونساؤكم وابناؤكم
لا تقدرون ان تتحولوا عنه وقريش وغطفان بلدهم ونساؤهم
بغيره فان راوا انهم اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل ولا طاقة لكم به ان خلى لكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا رهنا من
اشرافهم قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان عرفتم
ودي لكم وبلغني امر رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا تعلموا ان
يا معشر يهود ندموا على ما صنع بينهم وبين محمد وارسلوا اليه انا قد ندمنا
فيرضيك ان تأخذ لك من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فلا تدفعوا اليهود رجلا
واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي ولا اراكم تتهموني
ثم ذكر مثل ما قال لقريش وحذرهم فارسل ابو سفيان ورؤس غطفان
الى بني قريظة انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاعدوا القتال
لنناجز محمدا قالوا اليوم السبت ولا نعمل فيه ومع ذلك لا نقاتل حتى
تعطونا رهائن من رجالكم فانا نخشى ان ضربتم الحرب ان تنشمروا
الى بلادكم وتتركونا والرجل ببلادنا ولا طاقة لنا به فقالوا صدقنا
نعيم فردوا اليهم لا نعطيكم من رجالنا ابدا فاخرجوا معنا والا فلا عهد بيننا
وبينكم فقال بنو قريظة صدق نعيم وخذل الله بينهم وبعث الله ريحا
عاصفة فجعلت تقلب ابنيتهم وتكفأ قدورهم ليلا فلما اتصل برسول الله
صلى الله عليه وسلم اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليلا

لياتيه بخبرهم فشق عليه ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يحفظك الله من امامك وخلفك ويمينك وشمالك حتى ترجع الينا فاتاهم
واستتر في غمارهم وسمع ابا سفيان يقول ليتعرف كل منكم جليسه قال حذيفة
فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية
ان يفطن بي فبدرتهم بالمسالة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش ما اصبحتم
بدار مقام وقد هلك الكراع بالضم الخيل والخف اي الابل واخلفنا بنو
قريظة وبلغنا عنهم ما نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون لا يثبت لنا قدر
ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله
الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيته فوجدته قائما يصلي فادخلني
بين رجليه وطرح علي المرط فاخبرته فلما سلم حمد الله وسمعت غطفان
ما فعلت قريش فتشمروا راجعين واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخندق وليس بحضرته احد من عساكر المشركين فاذن للمسلمين في الانصراف
الى منازلهم ثم امر بردهم فبعث من ينادي في اثرهم فما رجع منهم احد من
الغزو فجزع وكره سرعتهم مخافة ان تكون لقريش عيونا ورجع الى المدينة
لسبع بقين من ذي القعدة وقال لن يغزوكم قريش بعد عامهم
هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك واستشهد من المسلمين ثمانية
وقتل من الكفار ثمانية وكان مدة اقامة الكفار على الخندق اربعة او خمسة
عشر يوما وقيل بضعا وعشرين وقيل شهرا وكتب ابو سفيان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى قد سرت
اليكم في جمع جمع وانا لا اريد ان اعود ابدا حتى استاصلكم فرايتك
قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق فلك مني يوم كيوم احد فتبقر
فيه النساء بطون الرجال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد
فقد اتاني وقديما غرك بالله الغرور اما ذكرت انك سرت الينا وانت
لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا

العاقبة ولياتين عليك يوم كسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة و
هبل حتى اذكرك يا سفيه بني غالب باب مرجع النبي صلى الله
عليه وسلم المرجع بفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى الرجوع من الاحزاب اي من
الموضع الذي كان يقاتل فيه الاحزاب الى منزله بالمدينة ومخرجه اي
وخروجه منه الى بني قريظة ومحاصرته اي ومحاصرة النبي صلى الله عليه
وسلم اياهم اي بني قريظة وقد تقدم السبب في ذلك وهو ما وقع من بني
قريظة من نقض عهدهم وممالاتهم لقريش وغطفان عليه وتقدم نسب
بني قريظة في غزوة بني النضير مفصلا وذكر عبد الملك بن يوسف انهم
كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب عليه السلام وهو محتمل وان شعيبا
عليه السلام كان من بني جذام وهو بعيد جدا وتقدم ايضا ان توجه النبي
صلى الله عليه وسلم كان لسبع بقين من ذي القعدة وانه خرج اليهم في
ثلثة الاف وقال الواقدي في بقية ذي القعدة واول ذي الحجة وقال
ابن سعد خرج اليهم يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة في ثلثة
الاف رجل والخيل ستة وثلثون فرسا فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة
وقيل خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وقال ابن سعد وانصرف
راجعا يوم الخميس لثمان خلون من ذي الحجة حدثني عبد الله بن ابي شيبة
قال اخبرنا ابن نمير مصغر نمر الحيوان المشهور وهو عبد الله بن نمير
عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت
السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم قال فالى اين قال ههنا واشار
الى بني قريظة ويروى واشار بيده الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم اليهم وقد مر الحديث في الجهاد في باب الغسل بعد الحرب والغبار
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال
اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء الاولى بن حازم بالمهملة والزاي عن حميد

مصغر

مصغر حميد بن هلال عن انس رضي الله عنه انه قال كاني انظر الى الغبار يشير
الى انه يستحضر القصة حتى كانه ينظر اليها مشخصة له بعد تلك المدة
الطويلة لساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم الزقاق بالضم السكة
وغنم بفتح الغين المعجمة وضمها وسكون النون ابو حي من تغلب بفتح الفوقانية
موكب جبريل عليه السلام بالحركات الثلث في الموكب اما الرفع فعلى انه
خبر مبتدا محذوف تقديره هو موكب واما النصب فعلى تقدير اعني موكب
واما الجر فعلى انه بدل من قوله الى الغبار ساطعا والموكب بكسر الكاف من السير
والموكب ايضا القوم الركوب على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان
فان قلت من اين علم انس رضي الله عنه انه موكب جبريل عليه السلام فالجواب
انه اما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واما عرفه بالقرائن والعلامات
حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة قد مر الحديث في بدء
الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة ووقع هذا الحديث
عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكنه ليس
فيه ذكر انس رضي الله عنه واوله كان بين بني قريظة وبين النبي صلى الله
عليه وسلم عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله الاحزاب
تحصنوا فجاء جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة
فقال ان في اصحابي جهدا قال انهض اليهم فلا ضعضعنهم قال فادبر جبريل
عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار
حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال اخبرنا جويرية بالجيم مصغر جارية وهو
عم عبد الله الراوي عنه بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر كذا وقع
في جميع نسخ البخاري ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظهر مع اتفاق البخاري
ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد وقد روى وافق مسلما
ابو يعلى واخرون وكذلك اخرجه ابن سعد عن ابي غسان مالك بن اسمعيل عن
جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق ابي غسان كذلك قال الحافظ العسقلاني

ولم اره من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم في المستخرج اخرجه من
طريق ابي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر واما اصحاب المغازي فاتفقوا
على انها العصر قال ابن اسحق لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا
الى المدينة اتاه جبريل عليه السلام الظهر فقال ان الله يامرك ان تسير الى بني
قريظة وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل باسناد صحيح الى الزهري عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب وجمع عليه اللامة واغتسل
واستجمر تبدى له جبريل عليه السلام فقال عذيرك من محارب فوثب فزعا
فعزم على الناس ان لا يصلوا العصر حتى ياتوا بني قريظة قال فلبس الناس
السلاح فلم ياتوا قريظة حتى غربت الشمس فاختصموا عند غروب الشمس
فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت انا في عزمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس علينا اثم فلم يعنف واحدا من الفريقين واخرجه الطبراني
من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه وللبيهقي من طريق القاسم
بن محمد عن عائشة رضي الله عنها نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة ايمانا
واحتسابا وهذا كله يؤيد رواية البخاري في انها العصر وقد جمع بعض العلماء
بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم
لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر
وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة
الاولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر وكلاهما جمع لا باس به لكن
يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين كما عرفت باسناد واحد
من مبدائه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين
ان لو كان كذلك لحمله واحد منهم على بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك
قال الحافظ العسقلاني ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من
حفظ بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق كل من رواه
عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية ولفظ البخاري قال النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم
العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي
لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب
بان لا يصلين احد الظهر ولم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من
رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب
بان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت
فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان فاتنا الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين فالذي
يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله بن محمد بن اسماء شيخ الشيخين فيه
لما حدث به البخاري حدثه به على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين
حدثهم به على اللفظ الاخير وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل
موافقة ابي غسان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان
البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف
مسلم لانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم يجوز عكسه لموافقة من وافق مسلما
على لفظه بخلاف البخاري ولكن موافقة ابي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال
الاول وهذا كله من حيث حديث ابن عمر رضي الله عنهما اما بالنظر الى غيره
فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل
ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر رضي الله عنهما ورواية العصر هي التي
سمعها كعب بن مالك وعائشة رضي الله عنها والله تعالى اعلم الا في بني
قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال
بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك ويروى ذاك فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم قال السهيلي وغيره في هذا الحديث
من الفقه انه لا يعاب على من اخذ بظاهر حديث او آية ولا على من استنبط من
النص معنى يخصصه وفيه ان لكل مختلفين في الفروع من المجتهدين نصيبا
قال السهيلي ولا يستحيل ان يكون الشيء صوابا في حق انسان وخطا ؛

فى حق غيره وانما المحال ان يحكم فى النازلة بحكمين مختلفين متضادين
فى حق شخص واحد قال والاصل فى ذلك ان الحظر والاباحة من صفات
احكام لا اعيان قال وكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التاويل فهو
مصيب انتهى والمشهور ان الجمهور ذهبوا الى ان المصيب فى القطعيات
واحد وخالف الجاحظ والعنبرى واما ما لا قطع فيه فقال الجمهور ايضا
المصيب واحد وقد ذكر ذلك الشافعى وقرره ونقل عن الاشعرى
ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وقال بعض
الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب فى اجتهاده فان لم يصب ما فى
نفس الامر فهو مخطئ وموضع تفصيله اصول الفقه وسياتى فى هذا
الكتاب ايضا بسط لهذه المسألة فى كتاب الاحكام انشاء الله تعالى
ثم الاستدلال بهذه القصة على ان كل مجتهد مصيب على الاطلاق ليس
بواضح وانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم
تاثيمه وحاصل ما وقع فى القصة ان بعض الصحابة رضى الله عنهم حملوا
النهى على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا لهذا النهى على النهى الاول
وهو ترك تاخير الصلوة عن وقتها او استدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل
بامر الحرب بنظير ما وقع فى تلك الايام بالخندق فقد تقدم حديث جابر رضى الله
عنه المصرح بانهم صلوا العصر بعد ما غربت وذلك لشغلهم بامر الحرب
فجوزوا ان يكون ذلك عاما فى كل ما يتعلق بامر الحرب ولاسيما والزمان زمان
التشريع والبعض الآخر حملوا النهى على غير الحقيقة وانه كناية عن الحث
والاستعجال والاسراع الى بنى قريظة هذا وقد استدل به ابن حبان
على ان تارك الصلوة حتى يخرج وقتها لا يكفر وفيه نظر لا يخفى واستدل
به غيره على جواز الصلوة على الدواب فى شدة الخوف وفيه نظر ايضا على
ما مر فى باب صلوة الخوف وعلى ان الذى يتعمد تاخير الصلوة حتى يخرج وقتها
يقضيها بعد ذلك لان الذين لم يصلوا العصر صلوها بعد ذلك
كما وقع عند ابن اسحق انهم صلوها فى وقت العشاء وعند موسى بن عقبة

انهم

انهم صلوها بعد ان غابت الشمس وكذا فى حديث ابن مالك وفيه نظر ايضا
لانهم لم يؤخروها الا لعذر تاولوه والنزاع انما هو فيمن اخر عمدا بغير تاويل
واغرب ابن المنير فادعى ان الطائفة الذين صلوا العصر لما ادركتهم فى
الطريق انما صلوها وهم على الدواب واستند الى ان النزول الى الصلوة ينافى
مقصود الاسراع فى الوصول قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص
وهو الامر بالاسراع فانزل عموم ايقاع العصر فى وقتها الى ان فات والذين
صلوا جمعوا بين دليلى وجوب الصلوة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا
لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك
بهم مع تقرب فهمهم انتهى وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم
فهموا ان المراد بامرهم ان لا يصلوا العصر الا فى بنى قريظة المبالغة فى الامر
بالاسراع فبادروا الى امتثال امره وخصوا وقت الصلوة من ذلك لما تقرر
عندهم من تاكد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون ذلك مضادة
لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل قال الحافظ العسقلانى
ولم اره صريحا فى شيئ من طرق هذه القصة والله تعالى اعلم وقد مر الحديث
فى صلوة الخوف فى باب صلوة الطالب والمطلوب بعين هذا الاسناد والمتن
ومضى الكلام فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة فى قوله الا فى بنى قريظة حدثنا
ابن ابى الاسود هو عبد الله بن محمد الحافظ وابو الاسود جده واسمه حميد
بن الاسود وقد مضى فى كتاب الخمس قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان بن طرخان
التيمى ح تحويل من سند الى آخر وحدثنى بالافراد والظاهر حذف الواو خليفة
هو ابن خياط قال اخبرنا معتمر قال سمعت ابى اى سليمان بن طرخان
عن انس اى يروى عن انس رضى الله عنه انه قال كان الرجل يجعل للنبى
صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح اى الى ان افتتح قريظة والنضير يعنى
ولما افتتحهما ردها اليهم وان اهلى امرونى ان آتى النبى صلى الله عليه وسلم
فاسأله الذى كانوا اعطوه اى النخل الذى كان الانصار اعطوا النبى صلى الله
عليه وسلم هكذا قال العينى والظاهر ان يقال كان اهلى اعطوا او بعضه

او اسأل البعض ما اعطاه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطاه ام ايمن
اي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطى الذي اعطاه من النخلات ام ايمن
وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وايمن اخو اسامة بن زيد
لامه له صحبة ايضا وهو ابيض من اسامة وعاشت ام ايمن بعد النبي صلى الله
عليه وسلم قليلا وقد تقدم ذكرهم فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في
عنقي اي قال انس رضي الله عنه لما سأل ام ايمن جعلت ام ايمن الثوب
في عنقي تقول اي حال كونها تقول اي ارتدع عن هذا والذي لا اله الا هو
لا يعطيكم فقد اعطانيها اي ارتدع عن هذا السؤال فانه لا يعطيكم فانه
قد اعطانيها اي النخلات وفي هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم
من هذا الوجه بلفظ اعطاه ام ايمن فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطانيه فجاءت ام ايمن الخ او كما قالت شك من الراوي وقع في
اللفظ مع حصول المعنى اي كما قالت ام ايمن وانما امتنعت من ردها
ظنا انها ملكت رقبة النخلات وان تلك المنيحة مؤبدة فلم ينكر النبي
صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته و
زادها من عنده حتى طاب قلبها كذا قرره النووي والنبي صلى الله
عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا ويروي
كذا وكذا بالتكرير وكان مقتضى السياق ان يقال لها لكان لك ولكنها مقدرة
تقديره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لها لك كذا وقوله كذا كناية عن
القدر الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم وتقول كلا والله حتى
اعطاها اي قال انس رضي الله عنه فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يزيدها
في عوض النخلات حتى رضيت حسبت انه قال عشرة امثاله او كما قال وهو
قول سليمان بن طرخان عن انس رضي الله عنه كانه شك في قول انس رضي الله
عنه عشرة امثاله وفي رواية مسلم حتى اعطاها عشرة امثاله او قريبا
من عشرة امثاله وعرف بهذا ان معنى قوله لك كذا اي مثل الذي لك مرة ثم
شرع يزيدها مرتين وثلاثا الى ان بلغ عشرة وفي الحديث

مشروعية

مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرة حلمه وبره ومنزلة ام ايمن رضي الله عنها وقد مضى الحديث في كتاب
الخمس مختصرا في باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير و
مضى ايضا في المغازي في باب حديث بني النضير ومطابقته للترجمة تؤخذ من
قوله حتى افتتح قريظة والنضير حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر
بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة هو لقب محمد بن جعفر
وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه انه قال سمعت ابا امامة بضم الهمزة سعد بن سهل
بن حنيف قال سمعت ابا سعيد الخدري هو سعد بن مالك الانصاري يقول
رضي الله عنه يقول ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن
ابراهيم فقال عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه اخرجه
النسائي ورواية شعبة اصح ويحتمل ان يكون لسعد بن ابراهيم فيه اسنادان
نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه سيأتي بيان ذلك في
الحديث الذي يليه وفي رواية محمد بن صالح المذكور حكم ان يقتل منهم كل من
جرت عليه الموسى وفيه زيادة بيان الفرق بين المقاتلة والذرية فارسل
النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد فاتى على حمار فلما دنا اي قرب من المسجد
المراد بالمسجد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم اعده للصلوة فيه في
ديار بني قريظة ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة لكن في
كلام ابن اسحق ما يدل على انه كان مقيما في مسجد المدينة حتى بعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعل سعدا في خيمة رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوي الجراحى
فقال اجعلوه في خيمتها لاعوده عن قريب فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة وحاصرهم وسأله بنو قريظة ان ينزلوا على حكم سعد
ارسل اليه فحملوه على حماره ووطؤا له وكان جسيما فدل قوله فلما خرج الى بني
قريظة ان سعدا كان في مسجد المدينة والله تعالى اعلم قال للانصار قوموا

اى سيدكم اراد افضلكم وسيد القوم هو رئيسهم والقائم بامرهم وفي مسند
احمد من حديث عائشة رضي الله عنها من طريق علقمة بن وقاص عنها في اثناء
حديث طويل قال ابو سعيد فلما طلع يعني سعدا قال النبي صلى الله عليه
وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر رضي الله عنه السيد الله معناه
هو الذي يحق له السيادة كانه كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ويأتي
الكلام فيه في كتاب الاستيذان وفيه بيان ما اختلف فيه هل المخاطب
بذلك الانصار خاصة ام هم وغيرهم ان شاء الله تعالى او خيركم على
صيغة التفضيل وهو دليل من قال استعمال افعل التفضيل من الخير على الاصل
ويروى وخيركم وهو شك من الراوي فقال هؤلاء نزلوا على حكمك
فقال نقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم على البناء للمفعول في الفعلين
ويروى نقتل ونسبي على صيغة المتكلم مع الغير ونصب مفعوليها قال
اى النبي صلى الله عليه وسلم قضيت بحكم الله اى حكمت فيهم بحكم الله
وربما قال بحكم الملك بكسر اللام والشك فيه من احد الرواة اى اللفظين
قال وقال الكرماني وبفتح اللام جبريل عليه السلام الذي ينزل بالاحكام و
في رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق
سبع سموات وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم
وفي رواية ابن اسحق من مرسل علقمة بن ابي وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة والارقعة بالقاف جمع رقيع وهو من اسماء السماء
قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم قال السهيلي قوله من فوق سبع
سموات معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش
زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اى نزل تزويجها من فوق قال ولا
يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا المعنى الذي
يسبق الى الوهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه والحديث قد تقدم في
الجهاد في باب اذا نزل العدو على حكم رجل ومطابقته للترجمة تفهم من معنى الحديث

حدثنا

حدثنا زكريا بن يحيى اى ابن صالح ابو يحيى البلخي الحافظ الفقيه وهو من
افراده قال اخبرنا هشام هو ابن عروة بن الزبير كما وقع كذلك في نسخة
قال اخبرنا ابن نمير هو عبد الله بن نمير كما وقع كذلك في نسخة قال اخبرنا هشام
هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
اصيب سعد هو سعد بن معاذ بن النعمان الانصاري الاوسي الاشهلي
يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بكسر الحاء المهملة و
تشديد الموحدة بن العرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالقاف
والعرقة امه سميت بها لطيب ريحها وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم
من بني معيص بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة وهو حبان
بن قيس ويقال ابن ابي قيس بن علقمة بن عبد مناف رماه في الاكحل
بفتح الهمزة وسكون الكاف وباللام وهو عرق في وسط الذراع قال الخليل
هو عرق الحياة ويقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل
وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقا الدم فضرب النبي
صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد تقدم بيانها في الذي قبله ليعوده
من قريب فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح
واغتسل فاتاه جبريل عليه السلام هذا السياق يبين ان الواو زائدة
في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق ووضع
السلاح فاتاه جبريل عليه السلام وهو اولى من دعوى القرطبي ان الفاء زائدة
قال وكانها زيدت كما زيدت الواو في جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو
في قوله ووضع اولى من دعوى زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة ووقع
في اول هذه الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل
عليه السلام ففي هذا ادعى القرطبي ان الفاء زائدة وهو ينفض راسه
من الغبار جملة وقعت حالا وروى الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد
عن عائشة رضي الله عنها قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل

يامرني ان اذهب الى بني قريظة وذلك لما رجع من الخندق قالت فكاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام
وروى احمد والطبراني من حديث علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها
فجاءه جبريل وان على ثناياه لنقع الغبار وفي مرسل يزيد بن الاصم عند
ابن سعد فقال له جبريل عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة
الله وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديث الباب
قالت عائشة رضي الله عنها لقد رايته من خلل الباب قد عصب التراب راسه
وفي رواية جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلاحك
لادقنهم دق البيض على الصفا **فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته**
اخرج بضم الهمزة امر من الخروج **اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين**
فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فحاصرهم
وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم مناديا يا خيل الله اركبي وروى الحاكم والبيهقي من حديث ابي الاسود
عن عروة وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة ودفع اليه اللواء وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد
وحاصرهم بضع عشرة ليلة وعند ابن سعد خمس عشرة ليلة وفي حديث
علقمة بن وقاص خمسا وعشرين ومثلها عند ابن اسحق عن ابيه عن سعيد بن
المسيب قال حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف
في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا او يقتلوا نساءهم
وابناءهم ويخرجوا مستقبلين او يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا
لا نؤمن ولا نستحل السبت واي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا
الى ابي لبابة بن عبد المنذر وكانوا طلفاءه حلفاءه فاستشاروه
في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعني الذبح
ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوي فارتبط به حتى تاب الله عليه **فنزلوا على**
حكمه اي رضوا بحكمه وقيدوا عليه فانه قيل تقدم انهم نزلوا على حكم سعد فالجواب

ان

ان يقال لعلهم كانوا فرقتين فرقة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفرقة نزلوا على حكم سعد ووقع بيان ذلك عند ابن اسحق
قال لما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله هم موالينا وقد فعلت في
موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم
رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وفي رواية علقمة بن
وقاص فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ ونحوه
وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فحصل في سبب رد الحكم الى
سعد بن معاذ امران احدهما سوال الاوس والاخر اشارة ابي لبابة
ويحتمل ان يكون الاشارة اثرت توقفهم ثم لما اشتد الامر في الحصار
عرفوا الاوس فاذعنوا الى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم
وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة
عند مسلم فرد الحكم فيهم الى سعد وكانوا حلفاءه **قال فاني احكم فيهم**
اي في بني قريظة هكذا في رواية النسفي وفي رواية غيره احكم فيه اي في
هذا الامر **ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء والذرية** بضم الذال
وفي التوضيح وقال عبد الملك يجي بنصب الذال وقال ابن الاثير الذرية
اسم جمع نسل الانسان من ذكر وانثى واصلها الهمزة لكنهم حذفوه فلم يستعملوها
الا غير مهموزة ويجمع على ذريات وذراري مشددا وقيل اصلها من
الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم في الارض انتهى واختلف في وزنها
فهل هي فعلية او فعلولة **وان تقسم اموالهم** وذكر ابن اسحق انهم حبسوا
في دار بنت الحارث وفي رواية ابي الاسود عن عروة في دار اسامة
بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا في بيتين ووقع في حديث جابر رضي الله
عنه عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا في بيتين وقال ابن اسحاق فخندقوا
لهم خنادق فضربت اعناقهم فجرى الدم في الخندق وقسم اموالهم ونساءهم

وابناؤهم على المسلمين واسهم للخيل وكان اول يوم وقع فيه السهمان لها وعند ابن
سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم ايضا ان
يكون ذراريهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال اني احببت ان
يستغنوا عن دوركم واختلف في عدتهم فعند ابن اسحق انهم كانوا ستمائة
وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا اربعمائة سبعمائة وفي حديث
جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة
مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا وقد حكى ابن
اسحق انه قيل انهم كانوا تسعمائة قال هشام هو ابن عروة وهو موصول
بالاسناد المذكور اولا فاخبرني ابي عن عائشة رضي الله عنها ان سعدا
قال اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم
كذبوا رسولك صلعم واخرجوه اللهم فاني اظن انك قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم قال بعض الشراح لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في
الغزوات بعد ذلك قال فيحمل على انه دعا بذلك فلم يقع الاجابة وذخر له
ما هو افضل من ذلك كما ثبت في الحديث الاخر في دعاء المؤمن وان سعدا
اراد بوضع الحرب اي في تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن
التين عن الداودي ان الضمير لقريظة قال ابن التين وهو بعيد لنصبه على
قريش قال الحافظ العسقلاني وقد تقدم الرد عليه ايضا في اول الهجرة في
الكلام على هذا الحديث قال والذي يظهر لي ان ظن سعد كان مصيبا وان
دعاءه في هذه القصة كان مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين
قريش من بعد وقعة الخندق حرب ابتداء القصد فيها من المشركين فانه
صلى الله عليه وسلم تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب
ان تقع بينهم فلم تقع قال الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا
ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا

محاربين

محاربين وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي قريبا في اواخر غزوة
الخندق الآن نغزوهم ولا يغزوننا فان كان بقي من حرب قريش فابقني
بفتح الهمزة امر من الابقاء له اي للحرب وفي رواية الكشميهني فابقني لهم حتى اجاهدهم
فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها بوصل الهمزة وضم الجيم ثلاثي
من فجر يفجر متعد والضمير المنصوب للجراحة قيل كيف استدعى الموت وهو منهي عنه
واجيب بان غرضه كان ان يموت على الشهادة فكانه قال ان كان بعد هذا
قتال معهم فذاك والا فلا تحرمني عن ثواب هذه الشهادة واجعل موتي
فيها فانفجرت من لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة وهي موضع القلادة
من الصدر وهي رواية مسلم والاسمعيلي وفي رواية الكشميهني من ليلته
وفي مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب
ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات فلم يرعهم من الروع وهو الخوف والضمير
لاهل المسجد اي لم يفزعهم وقيل الضمير لبني غفار والسياق يدل عليه وفي
المسجد خيمة من بني غفار الواو فيه للحال قد تقدم ان ابن اسحاق ذكر ان
الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان يكون كان لها زوج من بني غفار وما
قيل ان الخيمة لبني غفار ولا من بني غفار فيقال انه من باب حذف المضاف
اي من خيام بني غفار وغفار بكسر الغين المعجمة وبالفاء الخفيفة وبالراء
من غفر اذ استر هو ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الا
الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الذي ياتينا من
قبلكم فاذا سعد كلمة اذا للمفاجاة يغذو بغين وذال معجمتين اي يسيل
جرحه من غذا العرق اذا سال دما فمات منها اي من تلك الجراحة
وفي السير ولما مات اتى جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق فقال
يا محمد من هذا الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام صلى الله
عليه وسلم سريعا يجر ثوبه اليه فوجده قد مات ولما حملوا نعشه وجدوا له خفة
فقال ان له حملة غيركم وقال ابن عائذ لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا
سعدا ما وطئوا الارض الا يومهم هذا ووقع في رواية علقمة بن وقاص

عن عائشة رضي الله عنها عند احمد فانفجر كلمه وقد كان برا الا مثل الخرص
وهو بطلم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة وهو من حلق الاذن ولمسلم من طريق
عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة فما زال الدم يسيل حتى مات قال
فذلك حين يقول الشاعر ~ الا يا سعد سعد بني معاذ • فما
فعلت قريظة والنضير • لعمرك ان سعد بني معاذ • غداة تحملوا لهم الصبور •
تركتم قدركم لا شيء فيها • وقدر القوم حامية تفور • وقد قال الكريم
ابو حباب • اقيموا قينقاع ولا تسيروا • وقد كانوا ببلدتهم ثقالا •
كما ثقلت بميطان الصخور • وقوله ابو حباب بضم المهملة وتخفيف
الموحدة واخره مثلها هو عبد الله بن ابي رئيس الخزرج وكان شفع في بني
قينقاع فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه وكانت
قريظة حلفاء سعد بن معاذ فلم يقبلهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك
وقوله تركتم قدركم الخ اراد به ضرب المثل وميطان موضع في بلاد مزينة
من الحجاز كثير الاوعار واشار بذلك الى بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين
من كثرة ما هم من القوة والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة
وذكر ابن اسحق ان هذه الابيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم و
الموحدة وابوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة وموحدة
ووقع عنده بدل قوله وقد قال الكريم البيت ~ واما الخزرجي ابو
حباب فقال لقينقاع لا تسيروا • وزاد فيها ابياتا منها ~ اقيموا
باسرة الاوس فيها • كانكم من المخزاة عور • واراد بذلك توبيخ سعد لانه
رئيس الاوس وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا ولعل قصيدة كعب بن
مالك التي تقدمت في غزوة بني النضير كانت جوابا لجبل والله اعلم
وذكر ابن اسحق لحسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة على هذا الوزن
والقافية يقول فيها ~ تفاقد معشر نصروا قريشا • وليس لهم
ببلدتهم نصير • هم اوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي عن التورية بور •
وهي من جملة قصيدته التي تقدم بعضها في غزوة بني النضير واجاب ابو سفيان

بن الحارث

بن الحارث عنها وفي قصة بني قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمني
الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه تحكيم الافضل
من هو مفضول وفيه جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وهي خلافية في اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى الله
عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع امكان
القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع ذلك
بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه في قتيل ابي قتادة كما سياتي في غزوة حنين ان شاء الله تعالى
وقد مر الحديث في الصلوة في باب الخيمة في المسجد للمرضى ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا حجاج وفي نسخة الحجاج معرفا باللام بفتح المهملة وتشديد
الجيم بن منهال بكسر الميم واسكان النون قال اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج
قال اخبرني بالافراد عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن ثابت
الانصاري الكوفي انه سمع البراء اي ابن عازب رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم امر من الهجو وهو خلاف المدح يقال
هجوته هجوا وهجاء ومهاجي او هاجهم شك من الراوي وهو امر من الهاجاة من باب
المفاعلة الدال على الاشتراك في الهجو والثاني احض من الاول والضمير المنصوب
فيه يرجع الى المشركين بدلالة القرينة وجبريل معك الواو فيه للحال
والحديث قد مضى في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة
يدل عليه رواية ابرهيم بن طهمان الاتي وزاد ابرهيم بن طهمان بفتح
المهملة وسكون الهاء ابو سعيد اي زاد في الحديث المذكور عن الشيباني بفتح
المعجمة هو سليمان ابو اسحق وقد مر في باب ذكر الملائكة عن عدي بن ثابت
عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة
لحسان بن ثابت رضي الله عنه اهج المشركين فان جبريل معك وقد وصل
هذه الزيادة النسائي عن حميد بن سعد عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن عدي
بن ثابت وهذا الاسناد على شرط البخاري والزيادة بعينها الامر لحسان رضي الله

٢٦٣

عنه بذلك وذلك يوم قريظة ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن
مردويه لما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم من يحمي اعراض المسلمين فقام كعب وابن رواحة وحسان رضي الله
عنهم فقال لحسان رضي الله عنه نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح
القدس وهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة فان يوم بني قريظة
مسبب يوم الاحزاب والله تعالى اعلم ولا مانع ان يتعدد وقوع الامر له بذلك
واورد ابن اسحق لحسان رضي الله عنه في شان بني قريظة عدة قصائد وقد
تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في الحديث الذي قبله ولنذكر قصة بني
قريظة على ما عثرت عليه من الزيادات بخلاف الاسانيد على حسب نظائرها
فاعلم ان هذه الغزوة هي السابعة عشر من غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقريظة بضم القاف وفتح الراء والظاء المعجمة وقد تقدم ضبطه وكان
من خبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف المسلمون من الخندق وقد
عضهم الحصار فوضعوا السلاح جاء الى بيته فدعا بماء فاغتسل ودعا بالمجمرة
ليتبخر وقد صلى الظهر فاتاه جبريل عليه السلام فقال غفر الله لك ان الملائكة
لم تضع السلاح بعد وان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم
فمزلزل بهم فنادى مناديه يا خيل الله اركبي فاذن بلال في الناس من كان
سامعا مطيعا فلا يصلين الظهر الا ببني قريظة ولبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس
وركب فرسه وحف به اصحابه وسار في ثلاثة الاف يوم الاربعاء لسبع
بقين من ذي القعدة وقدم عليا رضي الله عنه برايته اليهم فابتدرها الناس
حتى دنا من الحصون فقال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله تعالى
وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا وتلاحق الناس وحاصرهم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فسالوه ان ينزلوا على ما نزلت عليه
بني النضير من ان لهم ما حملته الابل ويخرجون من بلاده فابى فسالوه ان يحقن
دماءهم ويسلم لهم النساء والذرية ويخرجون بغير مال فابى وكان حيي بن

اخطب دخل معهم حصنهم وفاء بما عاهد عليه كعب بن اسد فلما ايقنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مناجزهم اشار اليهم باتباعه لانه النبي الذي
يجدونه في كتابهم فيامنون على دمائهم واموالهم فابوا وقالوا لا نفارق
حكم التورية فقال نقتل ابناءنا ونساءنا ونخرج اليهم لئلا يكون وراءنا ما
نخاف عليه فابوا وقالوا ما خير العيش بعدهم فقال الليلة ليلة السبت
وهم آمنون فنخرج اليهم لنصيب غرة فابوا وقالوا لا نحدث في سبتنا ما لم يحدث
من قبلنا ثم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة ليستشيروه
فارسله فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والاطفال يبكون
في وجهه فرق لهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله
ورسوله ثم انطلق حتى ربط نفسه بسارية في المسجد وقال لا ابرح حتى
يتوب الله علي فاقام لذلك تاتيه امراته فتحله للصلوة ثم تربطه واقام
ست ليال لا ياكل ولا يشرب حتى نزلت توبته ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو جاءني لاستغفرت له لكن حيث فعل يصبر حتى يتوب الله
عليه فلما نزلت توبته ام سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحك فقالت مم تضحك قال تيب على ابي لبابة فقامت على باب
حجرتها فقالت ابشر ابا لبابة فقد تاب الله عليك فثار الناس يبشرونه
وارادوا اطلاقه فابى ان يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فحله
لما خرج الى الصبح ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا و
جعلوا ناحية واخرج النساء والذرية فجعلوا ناحية فتواثبت الاوس
وقالوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما فعلت
يعنون بني قينقاع حيث وهبهم لعبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم سعد بن معاذ وكان جعله
في خيمة بالمسجد ليعوده من قريب فاتاه قومه فحملوه على حمار ووطؤا له بوسادة
من ادم وكان جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في
الله لومة لائم فقال الضحاك بن خليفة الانصاري واقوماه ورجع بعض
من معه الى بني عبد الاشهل بنعى رجال قريظة قبل ان يصل اليهم سعد لما سمع
ذلك منه فلما انتهى سعد اليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
فقاموا اليه صفين وقالوا قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم
بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا
في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبى النساء والاطفال وفي بعض الطرق انه حكم بالدار للمهاجرين فقال
الانصار اخواننا كنا معهم قال اردت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات وفي رواية من فوق
سبعة ارقعة ويروى ان اخي علي رضي الله عنه لما حمل على الحصن قال
والله لاذوقن ما ذاق حمزة اولافتحن الحصن فقالوا ننزل على حكم سعد
فحكم بذلك فادخلوا المدينة فسيق الرجال الى دار اسامة بن زيد رضي الله
عنهما والنساء والذرية الى دار رملة بنت الحارث وقيل حبس الكل في دار رملة
واوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحمار تمر فنثرت فباتوا يكدمونها كدم
الحمير تخندق لهم موضعا بسوق المدينة اليوم واخرجوا فضربت اعناقهم
في تلك الخنادق فقالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم ارسالا ما ترى
يا كعب محمد يصنع بنا قال ما يسركم ويلكم على كل حال لا تعقلون اما ترون
الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع فوالله انه السيف واتي بحيي بن
اخطب قد جمعت يداه الى عنقه عليه حلة بنا حية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها
فنقرها انملة انملة لئلا يلبسها احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم امكن منك يا عدو الله قال بلى ولكن التمست العزة في مظانه فابى الله
ان يمكنك مني وقد قلقلت كل تقلقل لكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس لا باس بامر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني اسرائيل

ثم

ثم جلس وضربت عنقه وكانوا ستمائة او ثمانمائة وتولى قتلهم علي رضي الله عنه
والزبير ووجدوا فيها الفين وخمسمائة سيف وثمانمائة درع والفي رمح
وخمسمائة ترس ثم جبيت الغنائم وقسمت للفارس ثلثة اسهم وللراجل
سهم وهو اول في وقعت فيه السهمان والخمس وعلى سنته مضت قسمة الغنائم
واسلم تلك الليلة ثعلبة بن سعية بن سعيد بالتحتية وقيل بالنون واسيد بفتح
الهمزة بن سعيد واسد بن عبيد وهم من هذيل لا من قريظة ولا النضير فاحرزوا
دماءهم واموالهم وضربت عنق امراة من قريظة ولم يقتل من نسائهم الا امراة
واحدة يقال لها بنانة كانت تحت يهودي يقال له الحكم تحبه ويحبها فلما
اشتد الحصار بكت وقالت انك مفارقي فقال هو والتورية ما ترين
فانت امراة دلي عليهم رحى فنقتل منهم ومحمد لا يقتل النساء واراد به ان يقتل
غيرة عليها فطرحت على خلاد بن سويد فقتلته فلما كان اليوم الذي قتل
فيه دخلت على عائشة رضي الله عنها فجعلت تضحك ظهر البطن وتقول سراة
بني قريظة يقتلون ان سمعت صوتا قائل يا بنانة قالت انا والله الذي
ادعى قالت عائشة رضي الله عنها ولم قالت قتلني زوجي وكانت جارية حلوة
قالت كيف فذكرت لها القصة فانطلق بها فامر بها فقتلت فكانت
عائشة رضي الله عنها تقول لا انسى طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت
انها تقتل فلما انقضى شانهم انفجر لسعد بن معاذ رضي الله عنه جرحه فمات
واهتز العرش فرحا بصعود روحه وفيه قيل ❧ وما اهتز عرش الله
من اجل هالك • سمعنا به الا لسعد ابي عمرو • واخرج ابن سعد
وابو نعيم عن شرحبيل بن حسنة قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره
قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه ونزلت سورة
الاحزاب في شان الخندق وبني قريظة وكان الزبير بفتح الموحدة الزاي بن
ابي طافد باطا قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية فاتاه ثابت فقال
اتعرفني فقال وهل يجهل مثلك قال اردت ان اجازيك بيدك عندي

قال ان الكريم يجزي الكريم ثم ذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فاتاه فاخبره فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاستوهب ثابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم امراته فوهبها فاخبره فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله فاخبره فقال ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شمويل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك الا الحقتني بالقوم فما في العيش بعدهم من خير فقدمه فضرب عنقه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري رضي الله عنه بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم الخيل خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت زيد وكانت في ملكه حتى مات عنها اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح وقالت احق عليك وعليك وقالت توقفت في الاسلام فوجد في نفسه في ذلك وعزلها فبينما هو كذلك في صحبه اذ سمع صوت نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة يبشرني باسلام ريحانة فكانه لذلك فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم **غزوة ذات الرقاع** ويروى باب غزوة ذات الرقاع بزيادة لفظة باب والرقاع بكسر الراء وبالقاف والعين المهملة سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان اقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل كانوا يلفون الخرق من الحر وقيل سميت بذلك لشجرة هناك تسمى ذات الرقاع وقال الواقدي سميت بذلك لجبل فيه بقع حمر وبيض وسود وقال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجد يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان

واستعمل

واستعمل على المدينة ابا ذر رضي الله عنه وقال ابن هشام ويقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم سار حتى نزل نجدا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فعند ابن اسحق ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد بني النضير وقبل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس وقد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر على ما سياتي واستدل لذلك بان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه شهدها وقدومه انما كان ليالي خيبر صحبة جعفر واصحابه رضي الله عنهم ومع ذلك فقد ذكرها البخاري قبل خيبر قال الحافظ العسقلاني فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها كما سياتي او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان يكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها فعند ابن اسحق انها كانت بعد بني النضير وقيل الخندق سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس كما تقدم وعند الواقدي خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في اربعمائة وقيل سبعمائة وعند البيهقي او ثمانمائة وقال ابن سعد على راس تسعة واربعين شهرا من المهاجرة وغاب خمس عشرة ليلة واما ابو معشر فجزم بانها كانت بعد بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فيكون ذات الرقاع في اخر السنة او اول السنة التي تليها واما موسى بن عقبة فجزم بتقدم وقوع غزوة ذات الرقاع لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت بعد بدر او قبلها او قبل احد او بعدها وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لانه تقدم ان صلوة الخوف لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وسياتي

بيانه ذلك في الكلام على رواية هشام عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
في هذا الباب ان شاء الله تعالى وفي المعجم الاوسط للطبراني عن ابراهيم
بن المنذر قال محمد بن طلحة كانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة
الاعاجيب وسياتي وجه تسميتها بذلك في ذكر قصة تلك الغزوة على
ماوقعت في اخر الباب ان شاء الله تعالى وهي غزوة محارب خصفة
باضافة محارب الى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين كانه قال
محارب الذين ينسبون الى خصفة هذا وفي مضر محاربيون ايضا لكنهم ينسبون
الى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
الياس بن مضر وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذي
ذكروا في اخر غزوة الخندق والحاصل ان محارب في العرب
جماعة ومحارب هذا هو ابن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد والفاء وهو
ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ولم يجدد الكرماني هذا الموضع
فانه قال قوله محارب هي قبيلة من فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان
وليس كذلك لان المحاربيون هنا لا ينسبون الى فهر بل ينسبون الى خصفة
كما تقرر من بني ثعلبة بن غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها
فاء وكذا وقع بكلمة من وهو يقتضي ان ثعلبة جد المحارب وليس كذلك
والصواب ما وقع عند ابن اسحاق وغيره محارب خصفة وبني ثعلبة
بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان فمحارب
وغطفان ابناء عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وسياتي
في الباب من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف
على الصواب وفي قوله ثعلبة بن غطفان بباء موحدة ونون نظر ايضا
والاولى ما وقع عند ابن اسحق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه
ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان نعم
لقوله ثعلبة بن غطفان وجه بان يكون نسبه الى جده الاعلى وليس في جميع
العرب من ينتسب الى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة

بعدها

بعدها موحدة الا هؤلاء وفي بني اسد بني ثعلبة بن دودان بن اسد بن
خزيمة وهم قليل والثعلبيون بالمثلثة والمهملة واللام المفتوحة يشتبهون
بالتغلبيين بالمثناة والمعجمة واللام المكسورة فاولئك قبائل اخر ينسبون
الى تغلب بن وائل اخي بكر بن وائل وهم من ربيعة اخوة مضر فنزل اي النبي
صلى الله عليه وسلم نخلا بفتح النون وسكون المعجمة وهو موضع من المدينة
على يومين وهو بواد يقال له شدخ بالشين المعجمة والدال المهملة الساكنة
وبالخاء المعجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة واشجع وانما
ذكره ابو عبيد البكري ثم ان جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات
الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن اسحق وجزم الواقدي بانهما
ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة والله اعلم بالصواب وهي
اي غزوة ذات الرقاع بعد خيبر لان اباموسى اي الاشعري رضي الله عنه
جاء بعد خيبر وثبت ان موسى رضي الله عنه شهد غزوة ذات
الرقاع فلزم من ذلك وقوع غزوة ذات الرقاع بعد غزوة خيبر قال
الحافظ العسقلاني هكذا استدل به وقد ساق وقوع غزوة ذات
الرقاع بعد غزوة خيبر حديث ابي موسى رضي الله عنه بعد قليل وهو استدلال
صحيح وسياتي الدليل على ان اباموسى رضي الله عنه انما قدم من الحبشة بعد فتح
خيبر في باب غزوة خيبر وفيه في حديث طويل قال ابو موسى فوافينا
النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر قال وتعجب من ينحو نحو شيخنا ابن
سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى رضي الله عنه هذا حجة
في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى
رضي الله عنه ما يدل على شيء من ذلك انتهى وهذا النفي مردود والدلالة
واضحة كما تقرر قال واما شيخه الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع
اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد
على ما ثبت في الحديث الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة رضي الله عنه وبحديث
ابن عمر رضي الله عنهم كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد قيل ان الغزوة التي

شهدها ابو موسى رضي الله عنه وسميت ذات الرقاع لبيان التي وقعت
فيها صلوة الخوف لان ابا موسى رضي الله عنه قال في روايته انهم كانوا ستة
انفس والغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك
والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابو موسى رضي الله عنه محمول على من كان
موافقا له لا انه اراد ان جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة انفس
واستدل على التعدد ايضا بقول ابي موسى انها سميت ذات الرقاع لما لفوا
من ارجلهم من الخرق واهل المغازي ذكروا في تسميتها بذلك امورا غير هذا
قال ابن هشام وغيره سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل
بشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بل الارض التي
نزلوا بها الوانا كانها الرقاع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض
قاله ابن حبان وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا
لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف بخيل وفي الجملة فقد اتفقوا على غير السبب
الذي ذكره ابو موسى رضي الله عنه لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولا
لازما للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسى وكذلك
النووي ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالجميع واغرب الداودي
فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلوة الخوف فيها فسميت بذلك
لترقيع الصلوة فيها ومما يدل على التعدد انه لم يتعرض ابو موسى رضي الله عنه
في حديثه الى انهم صلوا صلوة الخوف ولا انهم لقوا عدوا ولكن عدم الذكر
لا يدل على عدم الوقوع فان ابا هريرة رضي الله عنه في ذلك نظير ابي موسى
رضي الله عنه لانه انما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر كما سياتي هناك ومع ذكر فقد ذكر في حديثه انه صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف في غزوة نجد كما سياتي في اواخر هذا الباب
وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
صلوة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فيكون ذات الرقاع بعد
الخندق **وقال لي عبد الله بن رجاء** وفي نسخة قال ابو عبد الله هو البخاري

نفسه

نفسه ثم انه وقع في رواية ابي ذر وقال لي عبد الله بن رجاء وفي رواية غيره وقال
عبد الله بن رجاء وليس فيه لي وعبد الله بن رجاء المكي فلم يدركه البخاري ثم انه
قد وصل هذا التعليق ابو العباس السراج في مسنده المبوب فقال حدثنا
جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء فذكره **حدثنا عمران القطان** بالقاف
والطاء المهملة وآخره نون البصري ولم يخرج له البخاري الا استشهادا **عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف** اي في حالة الخوف وزاد السراج في روايته اربع
ركعات صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء اولئك فصلى بهم ركعتين وسياتي في
اخر الباب من وجه اخر عن يحيى بن ابي كثير بسنده هذا بزيادة فيه وذلك كله في
غزوة ذات الرقاع ولجابر رضي الله عنه حديث اخر فيه ذكر صلوة الخوف على
صفة اخرى سياتي الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى **في غزوة السابعة** هو من
اضافة الشيء الى نفسه بتاويل وجه اوان يكونهم يقال غزوة السفرة السابعة
وقال الكرماني وغيره تقديره غزوة السنة السابعة اي من الهجرة وفي هذا
التقدير نظر اذ لو كان كذلك لكان هذا نصا في ان غزوة ذات الرقاع تاخرت
بعد خيبر ولم يحتج المصنف الى التكلف بالاستدلال لذلك بقصة ابي موسى رضي الله عنه
وغير ذلك مما ذكره في الباب مع انه قال في الغزوة السابعة باللام في الغزوة
ثم قال ويروى غزوة السابعة ثم فسرها بذلك وفي التنصيص على انها سابع
غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم تاييد لما ذهب اليه البخاري من انها كانت
بعد خيبر فانه ان كان المراد الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
فيها مطلقا وان لم يقاتل كانت السابعة منها تقع قبل احد ولم يذهب احد الى ان
ذات الرقاع قبل احد الا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لانهم متفقون
على ان صلوة الخوف متاخرة عن غزوة الخندق فيتعين ان يكون ذات الرقاع
بعد بني قريظة فيتعين ان المراد الغزوات التي وقع فيها القتال والاولى منها بدر
والثانية احد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع و
السادسة خيبر فيلزم من هذا ان يكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على انها

ذكره البخاري تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه
فليس له عند ابن اسحق عن وهب الا ان يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه اخر لم
نقف عليه او وقع في النسخة تقديم وتاخير وظنه موصولا بالخبر المسند
والله تعالى اعلم واستدل بالحديث على مشروعية صلوة الخوف في الحضر وقال
بها الشافعي والجمهور اذا حصل الخوف وعن مالك تختص بالسفر والحجة للجمهور
قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية فلم يقيد ذلك بالسفر
وقال يزيد من الزيادة هو ابن عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بفتح
اللام هو ابن الاكوع رضي الله عنه انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القرد وسياتي حديثه بهذا مطولا موصولا قبل غزوة خيبر وترجم له البخاري
غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي اغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ساقه مطولا وليس فيه لصلوة الخوف ذكر ولعله ذكره هنا من اجل
حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور قبل انه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف
بذي قرد ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين ان تتحد القصة كما لا يلزم
من كونه صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف في مكان ان لا يكون صلاها
في مكان اخر قال البيهقي الذي لا اشك فيه ان غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية
وخيبر وحديث سلمة بن الاكوع مصرح بذلك واما غزوة ذات الرقاع فمختلف
فيها فظهر تغاير القصتين كما تحرر من قبل والله اعلم حدثنا ويروى حدثني بالافراد
محمد بن العلا وهو ابو كريب الهمداني الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن
اسامة عن بريدة اي ابن ابي موسى عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه
اي نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب
الاخر بالنوبة حتى ياتي الى اخرهم فنقبت بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة
اي رقت يقال نقب البعير اذا رقت اخفافه ونقب الخف اذا انخرق وذلك
لمشيهم حفاة اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف
على

على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا
اي لاجل ما فعلناه من ذلك وقد تقدم غير ذلك من وجوه التسمية ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي وحدث ابو موسى رضي الله
عنه بهذا هو موصول بالاسناد المذكور وهو مقول ابي بردة بن ابي موسى
ثم كره ذلك اي كره ابو موسى رضي الله عنه ما حدثه من ذلك لما خاف من تزكية نفسه
قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيء من عمله افشاه
وذلك لان كتمان العمل الصالح افضل من اظهاره كما قال الله تعالى وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الا لمصلحة راجحة تقتضي ذلك كان يكون ممن
يقتدى به حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وفي نسخة ذكره منسوبا عن مالك
عن يزيد من الزيادة بن رومان بضم الراي مولى آل الزبير بن العوام رضي الله عنه
عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو واخره مثناة اي ابن جبير
بن النعمان الانصاري وصالح هذا تابعي ثقة ليس له في البخاري الا هذا الحديث
الواحد وابوه اخرج له البخاري في الادب المفرد وهو صحابي جليل اول مشاهده
احد ومات بالمدينة سنة اربعين عمن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ذات الرقاع فصلى صلوة الخوف ويروى عمن شهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم قيل ان اسم هذا المبهم سهل بن ابي حثمة لان القاسم بن محمد روى
حديث صلوة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة وقال الحافظ
المزي هو سهل بن عبد الله بن ابي حثمة عامر بن ساعدة الانصاري وقال
الحافظ العسقلاني الراجح انه ابو صالح المذكور وهو خوات بن جبير لان ابا اويس
روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال عن صالح بن
خوات عن ابيه اخرجه ابن منده في معرفة الصحابة من طريقه وكذلك اخرجه البيهقي
من طريق عبد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه ويحتمل
ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل بن ابي حثمة فلذلك يبهمه تارة كما في الطريق
المذكور ويعينه اخرى لكن في الطريق الذي ياتي الان يعتبر كونها كانت ذات
الرقاع انما هو في روايته عن ابيه كاستبعاد ان يكون سهل بن ابي حثمة كان في سن

من يخرج في تلك الغزاة والله تعالى اعلم لا يقال هذه رواية عن مجهول لان
الصحابة كلهم عدول فلا يضر ذلك **ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه**
العدو بكسر الواو وبضمها اي محاذيهم ومقابلهم **فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت**
قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت
الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا
واتموا لانفسهم ثم سلم بهم هذه الكيفية تخالف الكيفية التي تقدمت عن جابر
رضي الله عنه في عدد ركعات وتوافق الكيفية التي تقدمت عن ابن عباس
رضي الله عنهما في ذلك لكن يخالفها في كونه صلى الله عليه وسلم ثبت قائما
حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة اخرى وفي ان الجميع استمروا في الصلوة حتى
سلموا بسلام النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم في الصلوة **قال مالك**
قال مالك هو موصول بالاسناد المذكور **وذلك احسن ما سمعت في صلوة**
الخوف وقول مالك هذا يقتضي انه سمع في كيفية صلوة الخوف صفات متعددة و
اختارها في العمل حديث صالح بن خوات المذكور اشار اليه بقوله وذلك
احسن ما سمعت ثم ان بعض العلماء حملوا على اختلاف الصفات في صلوة الخوف
على اختلاف الاحوال وحملها آخرون على التوسع والتخيير وقد مر الكلام فيه مستقصى
في ابواب صلوة الخوف ثم ان ما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه
الشافعي واحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر
الحرب مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما مبسوطة ولم يثبت
ذلك عنه وظاهر كلام المالكية عدم اجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما واختلفوا في كيفية رواية سهل بن ابي حثمة في موضع واحد وهو ان الامام
هل يسلم قبل ان تاتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية او ينتظرها في التشهد
ليسلموا معه فبالاول قال المالكية وزعم ابن حزم انه لم يرد عن احد من السلف
القول بذلك والله تعالى اعلم ولم يفرق الحنفية والمالكية حيث اخذوا بالكيفية
التي في هذا الحديث بين ان يكون العدو في جهة القبلة ام لا وفرق الشافعي

والجمهور

والجمهور فحملوا حديث سهل على ان العدو كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى
بكل طائفة وحدها جميع الركعة واما اذا كان العدو في جهة القبلة فعلى ما تقدم
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الامام يحرم بالجميع ويركع بهم فاذا سجد
سجد معه صف وحرس صف الى اخره ووقع عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه
صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة وقال السهيلي اختلف الفقهاء
في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القران وقالت طائفة
يجتهد في طلب الاخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ باصحها
نقلا واعلاها رواة وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف الاحوال
فاذا اشتد الخوف اخذ بايسرها مؤنة والله تعالى اعلم **وقال معاذ حدثنا هشام**
كذا وقع في رواية الاكثرين وقال النسفي وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام
وقال الحافظ العسقلاني وفيه رد على ابي نعيم ومن تبعه في الجزم بان معاذ هذا
هو ابن فضالة شيخ البخاري وتعقبه العيني بان وقوع معاذ بغير نسبة يحتمل
الوجهين على ما لا يخفى وقول ابي نعيم مترجح حيث قال حدثنا هشام ولم يقل حدثنا
ابي فاما معاذ بن هشام فهو ثقة صاحب غرائب واما هشام الذي
روى عنه معاذ فهو هشام بن ابي عبد الله الدستوائي البصري واسم ابي عبد الله
سنبر روى عنه ابنه معاذ ويحيى القطان في اخرين وقال عمرو بن علي مات سنة
ثلاث وخمسين ومائة ثم انه قد تابع معاذ بن هشام ابن علية عن ابيه هشام
عن ابي الزبير اخرجه الطبري في تفسيره وكذلك اخرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده عن هشام عن ابي الزبير ولمعاذ بن هشام عن ابيه فيه اسناد اخر
اخرجه الطبراني عن بندار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن سليمان
اليشكري عن جابر رضي الله عنه **عن ابي الزبير** هو محمد بن مسلم بن تدرس بلفظ
مخاطب المضارع من الدراسة **عن جابر رضي الله عنه** انه قال **كنا مع النبي صلى الله عليه**
وسلم بنخل قد مر تفسيره عند قوله فنزل نخلا **فذكر صلوة الخوف** قال
الحافظ العسقلاني اورده مختصرا معلقا لان غرضه الاشارة الى ان روايات جابر
متفقة على ان الغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه

نظر لان سياق رواية هشام عن ابي الزبير هذه يدل على انه حديث اخر في غزوة
اخرى وبيان ذلك ان في هذا الحديث عند الطيالسي وغيره ان المشركين
قالوا دعوهم فان لهم صلوة هي احب اليهم من ابنائهم قال فنزل جبريل عليه السلام
فاخبره فصلى باصحابه العصر فصفهم صفين وذكر صلوة الخوف وهذه القصة
انما هي في غزوة عسفان وقد اخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية
عن ابي الزبير رضي الله عنه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم قوما من
جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر قال المشركون
لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه
وسلم قال وقالوا ستاتيهم صلوة هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث
وروى احمد والترمذي وصححه والنسائي من طريق عبيد الله بن شقيق عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان
وقال المشركون ان لهولاء صلوة هي احب اليهم من ابنائهم فذكر الحديث في نزول
جبريل عليه السلام بصلوة الخوف وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان
من حديث ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان
فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم
غفلة ثم قالوا ان لهم صلوة بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت
صلوة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين الحديث
وسياقه نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه وهو ظاهر في
اتحاد القصة وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت
بازائه وتعرضت له فصلى باصحابه الظهر امامنا فهممنا ان نغير عليهم فلم يعزم لنا
فاطلع الله نبيه على ذلك فصلى باصحابه العصر صلوة الخوف الحديث وهو ظاهر
فيما قررناه ان صلوة الخوف بعسفان غير صلوة الخوف بذات الرقاع وان
جابرا رضي الله عنه روى القصتين معا فاما رواية ابي الزبير ففي قصة عسفان
واما رواية ابي سلمة ووهب بن كيسان وابي موسى المصري عنه ففي غزوة ذات

الرقاع

الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة واذا تقرر ان اول ما صليت صلوة الخوف
في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تاخيرها عن الخندق وقريظة
وعن الحديبية ايضا فيتقوى القول بانها ذات الرقاع اخر الغزوات فهو غلط
واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد
اخر غزوة صليت فيها صلوة الخوف وهو انتصار مردود ايضا لما اخرجه ابو داود
والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف وانما اسلم ابو بكرة رضي الله عنه في غزوة
الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع وحكاية قول الغزالي
استطرادية لتكميل الفائدة تابعه اي تابع معاذا الليث اي ابن سعد
عن هشام عن زيد بن اسلم ان القاسم بن محمد هو ابو بكر الصديق رضي الله
عنهم حدثه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار قال الحافظ
العسقلاني لم يظهر لي مراد البخاري بذكره هذه المتابعة هنا لانه ان اراد المتابعة
في المتن لم يصح لان الذي قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل وهذه غزوة انمار فلم
يحتمل الاتحاد الا ان ديار بني انمار يقرب من ديار بني ثعلبة وسياتي بعد باب ان
انمار في قبائل منهم بطن من غطفان وان اراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك
بل الروايتان متخالفتان لان الاولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة
ورجال الاولى غير رجال الثانية ولعل بعض من لا نظر له بالرجال يظن ان
هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا وليس كذلك فان هشاما
الراوي عن ابي الزبير هو الدستوائي وهو بصري وهشام شيخ الليث فيه
هو ابن سعد وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن زيد بن اسلم ولا رواية
لليث بن سعد عنه ثم ان هشام بن سعد هو ابو سعيد المدني القرشي
مولاهم روى عن زيد بن اسلم فاكثر وروى عنه الليث بن سعد واخرون
عن ابن معين هو ضعيف وقال ابو حاتم لا يحتج به وقال ابو داود هو اثبت
الناس في زيد بن اسلم قيل انه مات سنة ستين ومائة وقد وصل البخاري
في تاريخه هذا المعلق قال قال لي يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام

ن سعد عن زيد بن اسلم سمع القاسم بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
في غزوة بني انمار نحوه يعني نحو حديث صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة
في صلوة الخوف فظهر من هذا ان ~~بني انمار نحوه يعني نحو حديث~~ وجه المتابعة
وهو حديث سهل بن ابي حثمة في غزوة بني ذات الرقاع فيتحد مع حديث
جابر رضي الله عنه لكن لا يلزم منه اتحاد كيفية الصلوة في هذه ان يتحد
الغزوة وقد افرد البخاري غزوة بني انمار بالذكر كما سياتي بعد باب نعم
ذكر الواقدي ان سبب غزوة ذات الرقاع ان اعرابيا قدم بجلب
الى المدينة فقال اني رايت ناسا من بني ثعلبة ومن بني انمار قد جمعوا لكم جموعا
وانتم في غفلة عنهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اربعمائة ويقال في
سبعمائة فعلى هذا غزوة بني انمار متحدة مع غزوة بني محارب وثعلبة وهي
غزوة ذات الرقاع قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون موضع هذه المتابعة
بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون متاخرا عنه ويكون تقديمه
من بعض النقلة عن البخاري ويؤيد ذلك ما ذكره في تاريخ البخاري على ما تقدم والله
تعالى اعلم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن
يحيى وروي عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
عن صالح بن خوات بفتح المعجمة وتشديد الواو بالمثناة عن سهل عن سهل
بن ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة كذا للمروزي عن المشايخ والمقرد
عليهم بالمثلثة وكذا ضبطه ابن المحب وابن بوب والحافظ ضياء الدين ونص عليه
ابن الاثير انه بالمثلثة وكذا الكرماني وشذ الحافظ العسقلاني حيث ضبطه
بالمثناة واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم ابيه عبد الله وابو حثمة جده
واسمه عامر بن ساعدة وهو انصاري من بني الحارث بن الخزرج واتفق اهل
العلم بالاخبار على انه كان صغيرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ابن
ابي حاتم عن رجل من ولد سهل انه حدثه انه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد
الا بدرا وكان الدليل ليلة احد وقد تعقب هذا جماعة من اهل المعرفة وقالوا ان
هذه الصفة لابيه واما هو فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان

سنين

سنين وممن جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد فعلى هذا يكون
روايته لقصة صلوة الخوف مرسلة ويتعين ان يكون مراد صالح بن خوات
ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف غيره قال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر انه ابوه كما تقدم والله تعالى اعلم وقال الواقدي قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ولكنه حفظ عنه فروى واتقن
وقال ابو عمر هو معدود في اهل المدينة وبها كانت وفاته قال يقوم الامام كذا
ذكره موقوفا وكذا اخرجه البخاري بعد حديث من طريق ابن ابي حازم عبد العزيز
عن يحيى بن سعيد الانصاري واورده من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
مرفوعا مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي من جهة العدو وجوههم الى العدو فيصلي بالذين معه ركعة ثم
يقومون فيركعون لانفسهم ركعة ويسجدون سجدتين في مكانهم ثم
يذهب هؤلاء الى مقام اولئك فيجيء اولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم
يركعون ويسجدون سجدتين وهذا طريق آخر في حديث صالح بن خوات
الذي مضى آنفا وقد صرح فيه ان صالحا رواه عن سهل بن ابي حثمة وهناك قال عمن
شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسناد ثلثة من التابعين المدنيين
على نسق واحد وهم يحيى الانصاري والقاسم بن محمد وصالح حدثنا مسدد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم
عن ابيه اي القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن صالح بن خوات
عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مثل المتن الموقوف
من رواية يحيى عن يحيى وقد اورده مسلم وابو داود من هذا الوجه بلفظ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف وصفهم خلفه صفين فذكر
الحديث وهذا طريق آخر ايضا في حديث صالح لكنه مرفوع حدثني بالافراد محمد
بن عبد الله اي ابن محمد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي
المدني قال حدثني بالافراد ايضا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم سلمة
ابن دينار عن يحيى اي ابن سعيد الانصاري انه سمع القاسم اي ابن محمد قال

وهذا طريق اخر موقوف
اخبرني صالح بن خوات عن سهل حدثه قوله
ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري
انه قال اخبرني بالافراد سالم ان ابن عمر رضي الله عنهما قال غزوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي
جهة نجد فوازينا بالزاي من الموازاة اي قابلنا العدو فصاففنا لهم
وفي رواية الكشميهني فصافا فصاففنا هم وكذا في باب صلوة الخوف وكذا اخرجه
احمد عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه وهكذا اورده البخاري من طريق شعيب
هنا مقتصرا منها على هذا القدر وعقبها بطريق معمر فلم يتعرض لصدر الحديث
بل اوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى
مواجهة العدو الحديث ورواية شعيب هذه تقدمت في باب صلوة الخوف
تامة حدثنا مسدد قال اخبرنا يزيد بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر هو ابن راشد
عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو مبتدا وخبر
والجملة حالية ثم انصرفوا فقاموا في مقام اصحابهم مجاء اولئك فصلى
بهم ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم والمراد بالقضاء الاداء كما في قوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة اي اديت لا القضاء الاصطلاحي وهذا طريق اخر في حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقد اخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخاري
فيه كذلك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث في باب صلوة الخوف
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب اي ابن ابي حمزة
عن الزهري انه قال حدثني بالافراد سنان هو ابن ابي سنان يزيد بن
امية الدؤلي كما في الرواية الثانية مدني وثقه العجلي وغيره وليس له في
البخاري سوى هذا الحديث واخر من روايته عن ابي هريرة رضي الله في الطب
وابو سلمة هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كذا رواه شعيب عنهما
ورواه ابراهيم بن سعد كما تقدم في الجهاد فلم يذكر فيه ابا سلمة وكذا رواه مسلم

عن

عن ابن جعفر الوركاني ابراهيم بن سعد ورواه الحارث ابن ابي اسامة عن
محمد الوركاني هذا فاثبت فيه ابا سلمة ورواه ابن ابي عتيق عن الزهري
فلم يذكر ابا سلمة ورواه معمر عن الزهري كما سياتي بعد احاديث
قليلة فلم يذكر سنانا فكان الزهري كان تارة يذكرهما معا وتارة
يفرد احدهما ان جابرا رضي الله عنه اخبرهم انه غزا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد قال ابن الاثير
النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز مما يلي العراق وقال
الجوهري نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل مرتفع من
تهامة الى ارض العراق فهو نجد وهو مذكر وانما حصل ان غزوة ذات الرقاع
كانت بنجد ح تحويل من سند الى سند اخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني اخي هو عبد الحميد بن ابي اويس عن سليمان اي ابن بلال
عن محمد بن ابي عتيق نسب الى جده فان ابا عتيق هو محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ومحمد الراوي هو ابن عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن وقد ساق البخاري الحديث على لفظ ابن ابي عتيق وليس فيه
ذكر ابي سلمة كما اشير اليه سابقا وذكر من طريق شعيب وهي عن سنان وابي
سلمة معا قطعة يسيرة ان جابرا رضي الله عنه اخبره انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل نجد وتقدم في الجهاد عن ابي اليمان بتمامه وروايته موافقة
لرواية ابن ابي عتيق الا في اخره كما ستقف عليه واما رواية ابراهيم
بن سعد ففيها اختصار وقد رواه عن جابر رضي الله عنه ايضا سليمان بن قيس
كما في رواية مسدد التي بعد هذه بحديث ورواه يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة كما في الرواية المعلقة بعده فذكر في حديث الزهري وزاد
قصة صلوة الخوف عن ابن شهاب الزهري عن سنان الدؤلي بضم الدال
وفتح الهمزة وقال الكرماني وفي بعضها الديلي بكسر المهملة وسكون التحتانية وقال
العيني الاول نسبة الى الدؤل بن بكر بن عبد مناف وهو بكسر الهمزة لكنها فتحت
في النسبة والثاني نسبة الى يل بن صعصعة بن طيم عن جابر بن عبد الله الانصاري

رضي الله عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد وفي
رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذات الرقاع فلما قفل اي رجع صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قفل معه فادركتهم القائلة اي الظهيرة وهي وسط النهار وشدة
الحر في وسط النهار في واد كثير العضاه بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد
المعجمة وبالهاء كل شجر عظيم له شوك كالطلح والعوسج الواحدة عضة بالهاء
اصلية وقيل عضهة وقيل عضاهة فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت في الشفة
ثم ردت في العضاه كما ردت في الشفاه وقيل هي العظيم من السمر مطلقا
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاه يستظلون
بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة ويروى تحت شجرة
اي شجرة كثيرة الورق وفي رواية معمر فاستظل بها ويفسره ما في رواية يحيى
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق بها
سيفه قال جابر فاذا اتينا على شجرة ظليلة الخ هو موصول بالاسناد المذكور
وسقط ذلك من رواية معمر فنمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه و
سلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس وفي رواية معمر فاذا
اعرابي قاعد بين يديه وسياتي ذكر اسمه قريبا وهذا السياق يفسر رواية
يحيى فانه قال فجاء رجل من المشركين الخ جنبت بهذه الرواية ان هذا
القدر لم يحضره الصحابة وانما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
دعاهم واستيقظوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط
سيفي اي سله وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية اي مجردا عن غمده ومنتصبا به على الحال
فقال لي من يمنعك مني قال الله اي الله يمنعني منك وكرر ذلك في رواية ابي
اليمان في الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام انكاري اي لا يمنعك مني احد لان
الاعرابي كان قائما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه وتعالى

منع

منع نبيه والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه
بقتله وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه الله اي الله يمنعني منك
اشارة الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب
وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به اصلا فها هو ذا جالس كلمة
ها للتنبيه وهو ضمير الشان وكلمة ذا للاشارة الى حاضر مبتدا وجالس خبره والجملة
خبر لقوله هو فلا يحتاج الى رابطة كما عرف في موضعه ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية يحيى بن ابي كثير فتهدده اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وظاهرها يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عليه
بالتهديد وليس كذلك بل وقع في رواية ابراهيم بن سعد في الجهاد بعد
قوله قلت الله فشام السيف وفي رواية معمر فشامه والمراد اغمده وهذه الكلمة
من الاضداد يقال شامه اذا استله وشامه اذا اغمده قاله الخطابي وغيره وكان
الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبين تحقق صدقه
وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه ولشدة رغبة النبي صلى الله
عليه وسلم في استيلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام لم يؤاخذه بما صنع بل عفا
عنه وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اسلم وانه رجع الى قومه
فاهتدى به خلق كثير والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان غزوته
صلى الله عليه وسلم قبل نجد هي غزوة ذات الرقاع كما يدل عليه رواية يحيى
بن ابي كثير عن ابي سلمة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقد
مضى الحديث بطريقيه في الجهاد في باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة
وقال ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن يزيد العطار البصري
وقد وصله مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عفان عن ابان بتمامه حدثنا
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة اي مظلة ذات ظل
كثيف تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة الواو فيه للحال
فاخترطه فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فتهدده اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا
وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم
ركعتان واستشكل ابن التين هذه الرواية عن جابر رضي الله عنه لانهم كانوا
في سفر فكيف يصلي بكل طائفة ركعتين وهو يصلي اكثر من المأمومين واجيب
عنه بانه لا اشكال ههنا لانهم صلوا معه ركعتين ثم كملوا يدل عليه قوله
ثم تاخروا وقد كان هذه الصلوة في الحضر لا في السفر كما تقدمت
الاشارة اليه فان قيل قوله وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم
ركعتان ينافي هذا الجواب فالجواب ان معنى قوله وللقوم ركعتان يعني مع الامام
ركعتان اخريان منفردين وذلك كما اولوا حديث ابن عباس رضي الله عنهما
فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة حيث قالوا ان المراد ركعة مع الامام وركعة اخرى ياتي بها منفردا كما جاءت
الاحاديث الصحيحة في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الخوف
قال النووي ولا بد من هذا التاويل جمعا بين الادلة وقال مسدد عن
ابي عوانة بكسر المهملة وتخفيف الواو وبالنون هو الوضاح اليشكري البصري
عن ابي بشر بكسر الموحدة هو جعفر بن ابي وحشية اسم الرجل غورث اراد به
الرجل الذي في قوله فجاء رجل من المشركين وغورث بفتح الغين المعجمة وسكون
الواو وفتح الراء بالمثلثة على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغورث
وهو الجوع وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير بن الحارث وقاتل فيها اي
في تلك الغزوة محارب خصفة بالنصب مفعول قاتل وقد تقدم ان محارب
قبائل كثيرة فذكر خصفة للتمييز ووقع عند الواقدي في تسمية هذه القصة
اسم الاعرابي دعثور بن الحارث وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان في
غزوتين والله اعلم وفي الحديث فرط شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة
نفسه وصبره على الاذى وحلمه على الجهال وفيه جواز تفرق العسكر في
النزول ونومهم لكن محل ذلك اذا لم يكن هناك ما يخاف منه وقد اخرج
ابراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر

عن

عن سليمان بن قيس عن جابر رضي الله عنه قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
محارب خصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث
بن الحارث حتى قام على على رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارب خصفة بنخل
فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني الحديث وفيه فقال
الاعرابي غير اني اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فجاء
الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلوة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وقال ابو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس
علقه عنه البخاري وتقدم الكلام في رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
عن قريب عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بنخل
فصلى الخوف اي صلوة الخوف وقال ابو هريرة رضي الله عنه صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلوة الخوف وهذا التعليق وصله
ابو داود وابن حبان والطحاوي من طريق ابي الاسود انه سمع عروة يحدث
عن مروان بن الحكم انه سال ابا هريرة رضي الله عنه هل صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف ابو هريرة رضي الله عنه نعم قال مروان متى
قال عام غزوة نجد وانما جاء ابو هريرة رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم ايام خيبر يريد البخاري بذكر ذلك تاكيد ما ذهب اليه من ان
غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت
من جهة نجد ان لا تتعدد فان نجدا وقع القصد الى جهتها في عدة غزوات
وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلوة الخوف بما يغني
عن اعادته فيحتمل ان يكون ابو هريرة رضي الله عنه حضر التي بعد خيبر لا التي
قبل خيبر تتمة قال اهل السير ان غزوة ذات الرقاع هي الثانية عشر
وهي غزوة محارب وبني ثعلبة فهي بعد بني النضير كما جزم به ابن اسحاق
وتقديم البعض بدرا لو عد عليها مردود وقول الغزالي انها اخر الغزوات
غلط كما بينه ابن الصلاح وغيرهم نعم ذهب البخاري الى انها كانت بعد خيبر سنة

سبع وأخذ به جمع فذكروها عقبها وذات الرقاع بكسر الراء المخففة جبل
سميت به لأن فيه بقعا حمرا وسودا او لان خيلهم كان بها سواد وبياض او لترقيعهم
راياتهم او لكونهم لفوا ارجلهم بالخرق او لأن صلوة الخوف كانت بها فسميت
به لترقيع الصلوة فيها كما تقدم كل ذلك وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم
ان ثعلبة بن وانمار بفتح الهمزة جمعوا له الجموع فخرج اليهم في اربعمائة او سبعمائة
واستخلف عثمان او ابا ذر رضي الله عنهما على المدينة في عشر خلون من المحرم
سنة اربع على القول الراجح فوصلها فلم يجد الا نسوة فأخذهن وهرب
الرجال في رؤس الجبال وحضرت الصلوة فخاف المسلمون اغارة الكفار عليهم
فصلى بهم صلوة الخوف وكان ذلك اول ما صلاها وغاب خمس عشرة ليلة
ورجع الى المدينة وعن جابر رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها له صلى الله عليه
وسلم فجاء رجل مشرك وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه
اي سله فقال تخافني قال لا فقال فمن يمنعك مني قال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال فمن يمنعك مني فقال
كن خير آخذ فقال تسلم قال اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك
فخلاه وفي رواية انه اسلم وجمع بينهما بانهما قصتان وفي هذه الغزوة ابطأ
جمل جابر فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدما بين يدي الركاب
فقال اتبيعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما وصل اعطاه الثمن
ووهب له الجمل وفيها كانت قصة نبع الماء من بين اصابعه لما قل الماء فدعا
بجفنة وفرق بين اصابعه ووضعها في قعر الجفنة حتى امتلأت فاستقى
الناس رووا ولذلك سميت غزوة الاعاجيب **باب غزوة بني المصطلق**
ويروى باب غزوة بني المصطلق بزيادة لفظ باب والمصطلق بضم الميم
وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وفي آخره قاف وهو لقب
من الصلق وهو رفع الصوت وأصله مصتلق فابدلت الطاء من التاء لأجل الصاد و
اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة **من خزاعة** بضم الخاء المعجمة

وتخفيف

وتخفيف الزاي وفتح العين المهملة وخزاعة هو ربيعة بن حارثة بن عمرو
بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد وقيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد في اقبالهم
من اليمن اي انقطعوا عنهم **وهي غزوة المريسيع** اي غزوة بني المصطلق هي غزوة
المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما سين مهملة مكسورة
وآخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة من ناحية قديد قديد مما يلي الساحل
بينه وبين الفرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد من قولهم رسعت
عين الرجل اذا دمعت من فساد وقال ابو نصر الرسع فساد في الاجفان
وقد روى الطبراني من حديث سفيان بن ديرة قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق **قال ابن اسحاق** هو محمد بن
اسحق صاحب المغازي **وذلك سنة ست** من الهجرة كذا هو في رواية البخاري
المغازي من رواية يونس بن بكير وغيره وقال في شعبان وبه جزم خليفة والطبري
وقال في السيرة بعد ما اورد قصة ذي قرد فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة
في شعبان سنة خمس وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق وكذا قال ابن هشام
واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري رضي الله عنه ويقال نميلة بن عبد الله الليثي
وقال ابن سعد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج
وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون
واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وكان معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم
فرسان لزاز والظرب وقال الصغاني كان ابو بكر رضي الله عنه حامل راية
المهاجرين وسعد بن عبادة رضي الله عنه حامل راية الانصار فقتلوا منهم عشرة
واسروا سائرهم **وقال موسى بن عقبة سنة اربع** كذا ذكره البخاري
قال الحافظ العسقلاني وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب
سنة اربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو
سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى

بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق
وبني لحيان في شعبان سنة خمس ويؤيده ما اخرجه البخاري في الجهاد عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وابن عمر
رضي الله عنهما في شعبان سنة اربع لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له
في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت في سنة خمس
او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت في سنة
خمس اشبه من قول ابن اسحاق قال الحافظ العسقلاني ويؤيده ما ثبت في
حديث الافك ان سعد بن معاذ رضي الله عنه تنازع هو وسعد بن عبادة
في اصحاب الافك كما سياتي فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست
مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا
لان سعد بن معاذ رضي الله عنه مات ايام قريظة وكانت سنة خمس على
الصحيح كما تقدم وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اشد فيظهر ان المريسيع
كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لان الخندق
كانت في شوال من سنة خمس ايضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا
في المريسيع ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات في جراحته في قريظة
ويؤيد ايضا ان حديث الافك كان سنة خمس ان الحديث فيه التصريح بان
القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان في ذي القعدة سنة اربع عند
جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح انها سنة خمس واما قول الواقدي
ان الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس فمردود وقد جزم خليفة وابو عبيدة
وغير واحد بانه كان سنة ثلاث فحصل في الحجاب على ثلاثة اقوال اشهرها
سنة اربع والله تعالى اعلم ثم انه قال الواقدي كانت اي غزوة المريسيع
لليلتين من شعبان سنة خمس في سبعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم جويرية بنت الحارث فاعتقها وتزوجها وكانت الاسرى اكثر من
سبعمائة وقال النعمان بن راشد اي الجزري بفتح الجيم والزاي
والراء ابو اسحق الاموي مولاهم الحراني وقد روى تعليقه الجوزقي والبيهقي

في الدلائل من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها فذكر قصة الافك في غزوة المريسيع عن الزهري
انه قال حديث الافك في غزوة المريسيع وبهذا قال ابن اسحق وغير واحد
من اهل المغازي ان قصة الافك كانت رجوعهم من غزوة المريسيع وذكر ابن
اسحق عن مشايخه انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم
الحارث بن ابي ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريب
من الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزمهم الله تعالى وقتل منهم عشرة و
نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وابناءهم واموالهم كذا ذكره
ابن اسحق باسانيد مرسلة والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب العتق من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع
بهم ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون
على بني المصطلق وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم الحديث
فيحتمل ان يكون حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل انهزموا والله
تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر اي
ابن كثير الانصاري المدني سكن بغداد عن ربيعة بفتح الراء بن ابي عبد
الرحمن هو المشهور بربيعة الراي عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة
وتشديد الموحدة عن ابن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
التحتية وكسر الراء وسكون التحتية الاخرى واخره زاي هو عبد الله بن محيريز
القرشي التابعي انه قال دخلت المسجد فرايت ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه فجلست اليه فسالته عن العزل وهو نزع الذكر من الفرج عند الانزال
قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق
فاصبنا سبيا من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة
واحببنا العزل فاردنا ان نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا قبل ان نساله فسالناه عن ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم ما عليكم ان لا تفعلوا اي لا باس عليكم ان لا تفعلوا وكلمة لا صلة

ما من نسمة اى ما من نفس كائنة فى علم الله تعالى الى يوم القيمة الا وهى كائنة
فى الخارج اى ما قدر الله كونها لا بد من مجيئها من العدم الى الوجود وقيل النسمة
كل دابة فيها روح والنسيم الريح وقال القزاز كل انسان نسمة ونفس
والحديث قد مر فى البيوع فى باب بيع الرقيق ومطابقته للترجمة فى
قوله فى غزوة بنى المصطلق حدثنا ويروى حدثنى بالافراد محمود هو ابن
غيلان ابو احمد المروزى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى عن ابى سلمة عن جابر بن عبد الله
الانصارى رضى الله عنه انه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة نجد فلما ادركته القائلة وهو فى واد كثير العضاه فنزل تحت
شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس فى الشجر يستظلون فبينا
نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا فاذا اعرابى
قاعد بين يديه فقال ان هذا اتانى وانا نائم فاخترط سيفى فاستيقظت
وهو قائم على رأسى مخترط صلتا قال من يمنعك منى قلت الله فشامه
بالشين المعجمة يقال شمت السيف اى غمدته وشمته اى سللته فهو من
الاضداد ثم قعد فهو هذا ولم يعاقبه وانما ذكر هذا الحديث فى هذا الباب
مع ان قصته كانت فى غزوة ذات الرقاع لانه لما صرح فيه بانها كانت فى غزوة
نجد ذكره ههنا ان علم انها لم تكن فى الغزوة المصطلقية وقيل انهما كانتا
متقاربتين فكان هذا الراوى اعطاهما حكم غزوة واحدة وقال
الكرمانى هذا الحديث لم يوجد فى بعض النسخ فى هذا الباب المتقدم وقيل
الغالب انه كان فى الحاشية واشتبه على الناسخ فنقله فى هذا الباب
قال العينى وهذان القولان اقرب الى الصواب باب غزوة انمار
وفى نسخة باب غزوة انمار بزيادة لفظ باب وانمار بفتح الهمزة و
سكون النون وبالراء وقد يقال لها غزوة بنى انمار وهو قبيلة ولا معنى
لذكر هذا الباب ههنا لانها كانت قبل غزوة بنى المصطلق لانه عقبه بترجمة
حديث الافك والافك كان فى غزوة بنى المصطلق بل غزوة انمار شبيه

ان

ان تكون هى غزوة محارب وبنى ثعلبة لما تقدم من قول ابى عبيد ان الماء لبنى
اشجع وانمار وغيرهم من قيس والذى يظهر ان التقديم والتاخير فى ذلك
من النساخ والله تعالى اعلم حدثنا آدم هو ابن ابى اياس قال حدثنا
ابن ابى ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب بلفظ الحيوان المشهور
العامرى قال اخبرنا عثمان بن عبد الله بن سراقة بضم السين المهملة
وتخفيف الراء وبالقاف العدوى كان نزل مكة مات سنة ثمان عشرة
ومائة عن جابر رضى الله عنه بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه قال
رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار يصلى على راحلته متوجها قبل
بكسر القاف وفتح الموحدة اى جانب المشرق متطوعا نصب على الحال من النبى
صلى الله عليه وسلم وفى الحديث جواز صلوة التطوع على الراحلة وكون صوب
السفر فيها بدلا عن القبلة تنبيه حكى ارباب السير ان غزوة بنى المصطلق هى
الغزوة العشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها غزوة
المريسيع ايضا وقد تقدم تصحيح هذين اللفظين وسببها ان رئيسهم الحارث
بن ابى ضرار سار فى قومه ومن امكنه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجابوا وتهيأوا للمسير معه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريدة بن الحصيب رضى الله عنه يعلم علم ذلك فلقى الحارث بن ابى ضرار وكلمه
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فاسرع الخروج اليهم وخرج معهم بشر
كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قبلها واستخلف على المدينة زيد بن حارثة
رضى الله عنه وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث ومن
معه مسيره فخافوا وتفرق من معهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المريسيع ماء لبنى خزاعة فضرب عليه قبته ومعه عائشة وام سلمة رضى الله
عنهما فتهيئوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودفع
راية المهاجرين الى ابى بكر رضى الله عنه وراية الانصار الى سعد بن عبادة فترامو
بالنبل ساعة ثم امر اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فانفلت الى سعد بن عبادة
منهم انسان وقتل عشرة واسر بقيتهم وسبى النساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل

من المسلمين سوى رجل واحد على ما ذكره ابن اسحق والذى فى البخارى عن ابن
عمر رضى الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار
على بنى المصطلق وهم غارون وانعامهم يستقى على الماء فقاتلهم وسبى
ذراريهم على الماء قيل وفى هذه نزلت اية التيمم حين احتبسوا من طلب
الماء وفيها كانت قصة الافك لعايشة رضى الله عنها وقيل بل فى غيرها
وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين يوما واصاب يومئذ
رجل من الانصار مسلما من بنى كليب فقتله ظنا انه من العدو وازدحم فى الواردة
جهجاه بن سعيد الغفارى اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف
الخزرج فاقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها
جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فغضب عبد الله بن ابى رئيس
المنافقين لجعال وقال وانت هناك اى انت بمثابة تلطم سنانا وقال
ما صحبنا محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك
ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه وفيهم
زيد بن ارقم وهو غلام حدث اى شاب فقال ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام
وما بايديكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم فقال انت والله
الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين
فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال اذن
ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فامر به انصاريا
وفى رواية قال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال فكيف اذا تحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه لكن اذن فى الرحيل وذلك فى ساعة لم يرحل فيها
وجاء ابن ابى فقال صلى الله عليه وسلم له انت صاحب الكلام الذى

بلغنى

بلغنى قال والله الذى نزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا
لكاذب فاتخذ يمينه جنة كما قال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وكان فى قومه
شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فى حديثه فروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لزيد بن ارقم لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطا
سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وجاء اسيد بن حضير فحيى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقال يا نبى الله اذ رحت فى ساعة
منكرة لم يكن تروح فى مثلها قال اما سمعت ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع
الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال انت تخرجه والله هو الذليل وانت
العزيز ثم قال ارفق به يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك وان قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى ان قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس وسار بهم يومهم وليلتهم فاصبحوا سائرين
حتى اذتهم الشمس فهبت ريح شديدة وخافوها فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لموت عظيم من الكفار فوجدوه رفاعة بن زيد من عظماء قينقاع
وكان كهفا لاهل النفاق ونزلت سورة المنافقين التى فيها عبد الله بن ابى
ومن على رايه فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد بن ارقم من خلفه فعرك
اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين
وفى رواية ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم فقال
هذا الذى اوفى الله باذنه وبلغ ذلك عبد الله بن عبد الله بن ابى وكان اسمه
حباب فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان حبابا اسم شيطان
وكان مخلصا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغنى انك
تريد قتل ابى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى احمل راسه اليك
فلقد علمت الخزرج ما بها ابر بوالده منى انى اخشى ان تامر غيرى فيقتله
فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتله يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فقال بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا فلما

وقال وراك
اراد عبد الله ان يدخل المدينة وقف عبد الله لابيه وقال لابيه
اي ارجع القهقرى والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل
فلم يزل حبيسا في يده حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى
انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك ا
انا عل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله
وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد
فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه
ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي
الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا الاية ولم يلبث الا
اياما قلائل حتى اشتكى ومات وروى انه لما اذن له في الدخول في
المدينة فدخل فجعل بعد ذلك اذا حدث حدثا كان قومه الذين يعاتبونه ويعنفونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك من شانهم قال لعمر رضي الله
عنه اما والله لو قلت فقتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف
فقال عمر رضي الله عنه لقد علمت انه لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم بركة وفي هذا الغزوة سئل عن العزل فقال ما عليكم ان لا
تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة ثم امر بالاسارى
فكتفوا واستعمل عليهم بريدة وجمعت الغنائم واستعمل عليها شقران مولاه
وجمع الذرية ناحية وكان الابل الفين والشاة خمسة الاف والسبي
مائتين وفي هذه الغزوة كان حديث الافك وسياتي تفصيله في الحديث
انشاء الله تعالى **حديث الافك** ويروى باب حديث
الافك بزيادة لفظ باب والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها
ولما كان حديث الافك وقع في غزوة بني المصطلق ذكره هنا **والافك**
والافك بمنزلة النجس والنجس اشار الى انهما لغتان الاولى بكسر الهمزة
وسكون الفاء كالنجس بكسر النون وسكون الجيم والثانية الافك بفتح الهمزة

والفاء معا وسكون الفاء كالنجس بكسر النون وسكون الجيم والثانية
الافك بفتح الهمزة والفاء معا كالنجس بفتحتين والاولى هي اللغة المشهورة
وقوله بمنزلة النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين ثم الافك مصدر
افك الرجل يافك من باب ضرب يضرب اذا كذب يقال هو ابلغ ما يكون
من الكذب وقيل هو البهتان والافك بضم الهمزة جمع افوك وهو الكثير
الكذب ذكره ابن عديس في الكتاب الباهر **تقول افكهم** بكسر الهمزة
والسكون **وافكهم** بفتحتين اشار به الى ما في قوله تعالى وذلك افكهم
وما كانوا يفترون فقرئ في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم
الكاف وارتفاعه على انه خبر لقوله وذلك وقرئ في الشواذ افكهم
بفتح الهمزة والفاء والكاف لكن بتشديد الفاء بصيغة التكثير للمبالغة
وكلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ ايضا بمد الهمزة وفتح الفاء
والكاف اي جعلهم آفكين وهو عن ابن الزبير وقرئ ايضا بمد الهمزة و
الكسر الفاء وقال الزمخشري اي قولهم الكذب كما تقول قول كاذب
فمن قال افكهم اي جعله فعلا ماضيا **يقول معناه صرفهم عن الايمان و
كذبهم كما يقال يؤفك عنه** اي عن الرسول او القران او الايمان
من افك يصرف عنه من صرف قوله يؤفك على البناء للمفعول وكذا قوله
من افك وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك اي صرفوا
عنك عن الحق وكذا قوله تعالى انى يؤفكون ونحوا منه يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه
عن الشيء وقلبه وافك فهو مافوك **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله**
اي ابن يحيى الاويسي المديني قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** اي ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **عن صالح** هو ابن كيسان **عن ابن
شهاب** الزهري انه **قال حدثني عروة بن الزبير و
سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم** اي قال الزهري وكلهم اي كل من هؤلاء

حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت
له اقتصاصا اي احفظ واحسن ايرادا وسردا للحديث وهذا الذي
فعله الزهري من جمع الحديث عنهم جائز لا كراهة فيه لانه معول لا الاربعة
ائمة حفاظ ثقات من عظماء التابعين فاذا جمعه قائمة بقولهم كان
وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة رضي الله
عنها وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا
قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد
سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم معه قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها
ارادت الغزوة المصطلقية فخرج فيها سهمي السهم في الاصل واحد السهام
التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي به ما يفوت به العالج
سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما والمراد من السهم هنا القدح الذي
يقترع به فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب
فكنت احمل على البناء للمفعول في هودجي الهودج مركب من
مراكب النساء مقبب وغير مقبب وانزل فيه على البناء للمفعول
ايضا فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما
انزل الحجاب فكنت احمل على البناء للمفعول ايضا من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين
اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني
اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار الجزع
بفتح الجيم وسكون الزاي وبالعين المهملة خرز وهو مضاف الى الظفار بفتح
الظاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء مبنية على الكسر وهو اسم قرية باليمن
قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه اي طلبه قالت
واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي ويروى يرحلون لي فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني

فيه

فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن بضم الموحدة من الهبل
وهو كثرة اللحم والشحم ويروى على البناء للمفعول من الاهبال ويروى
لم يهبلهن اللحم اي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم اذا كثر عليه وركب
بعضه بعضا ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة بضم العين المهملة
وهي القليل من الاكل من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج وقد تقدم
في كتاب الشهادة ولم يستنكر القوم ثقل الهودج والتوفيق بينهما ان
الخفة والثقل من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة حين رفعوه و
حملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدي ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت اي قصدت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني
ويروى سيفقدونني على الاصل فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني ويروى عيناي وكان صفوان بن المعطل
بفتح الطاء المهملة ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب
بن قرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي بالضم
ثم الذكواني يكنى ابا عمرو ويقال انه اسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع
وما بعدها قال ابو عمر كان يكون على ساقة النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن اسحق انه قتل في غزوة ارمينية شهيدا واميرهم يومئذ عثمان بن
العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل مات بالجزيرة
في ناحية سميساط ودفن هناك وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم من وراء
الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين
رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله
انا لله وانا اليه راجعون حين عرفني فخمرت اي غطيت من التخمير بالخاء
المعجمة وهو التغطية وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه وهوى اي اسرع يقال هوى يهوي من باب ضرب يضرب
هويا اذا اسرع في السير واهوى يهوى من باب علم يعلم اذا احب واهوى

يهوى هويا بالضم اذا صعد وبالفتح اذا هبط وفي رواية واهوى بالهمزة في اوله من اهوى اليه اذا اماله واخذه حتى اناخ راحلته اي بركها فوطئ على يديها اي وطئ صفوان على يد الراحلة ليسهل ركوبها ولا يحتاج الى مساعدته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين يجوز ان يكون بصيغة تثنية وصيغة جمع نصب على الحال اي داخلين في الوغرة بالغين المعجمة يقال اوغر الرجل اي دخل في شدة الحر كما يقال اظهر اذا دخل في وقت الظهر ووغرت الهاجرة وغرا اذا اشتد في وقت توسط الشمس السماء ووغر الصدر بتحريك الغين الغل والحرارة ويروى موعرين بالعين المهملة من الوعر في نحر الظهيرة اي في صدر الظهر وهم نزول جملة حالية قالت ويروى فقالت اي عائشة رضي الله عنها فهلك في بكسر الفاء وتشديد الياء من هلك ارادت ما قالوا من الكذب والبهتان والافتراء التي هي سبب لهلاك القائلين اي لخزيهم وسواد وجوههم عند الله وعند الناس وكان الذي تولى كبر الافك بكسر الكاف وسكون الموحدة ويجوز ضم الكاف وقد قرئ بهما في التنزيل اي معظمه اي كان الذي باشر معظمه واكبره عند الله عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء ابن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام الاولى وهي امرأة من خزاعة وهي ام ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن الخزرج وكان عبد الله هذا رأس المنافقين وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة وخيارهم قال عروة هو ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه احد الرواة المذكورين في اول الحديث وهو متصل بالسند السابق اخبرت على البناء للمفعول وهو مقول عروة انه كان يشاع ويتحدث به عنده اي ان الافك كان يشاع عبد الله بن ابي وكل منهما يشاع ويتحدث على البناء للمفعول من باب تنازع العاملين على قوله عنده فيقره بضم الياء اي فيقر عبد الله حديث الافك ولا ينكره ولا ينهى من يقول به ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه

بالبحث

بالبحث والمسألة ثم يفشيه ولا يدعه يخمد قال الجوهري يستوشيه اي يطلب ما عنده ليزيده وقال عروة ويروى وقال عروة ايضا بزيادة لفظ ايضا لم يسم على البناء للمفعول من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبالحاء المهملة بن اثاثة بضم المهملة وتخفيف المثلثتين بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وامه سلمى بنت صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه شهد بدرا ثم خاض في الافك فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلده ويقال مسطح لقب واسمه عوف مات سنة اربع وثلاثين وقيل شهد مسطح صفين وتوفي في سنة سبع وثلاثين وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وبالنون بنت جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالمعجمة ابن رئاب الاسدية من بني اسد بن خزيمة اخت زينب بنت جحش كانت عند مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله وكانت جلدت مع من جلد في الافك في اناس ويروى في ناس اخرين اي حال كون المذكورين في جماعة اخرين في الافك لا علم لي بهم اي قال عروة لا علم لي بهؤلاء واسمائهم غير انهم عصبة قال ابن فارس العصبة العشرة وقال الداودي ما فوق العشرة الى الاربعين وقيل العصبة الجماعة كما قال الله تعالى ويروى عز وجل حيث قال ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم اي جماعة متعصبون منكم اي من المسلمين وان كبر ذلك بضم الكاف وسكون الموحدة اي وان متولي معظم الافك يقال عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة كانت عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب على البناء للمفعول عندها حسان وتقول انه اي تقول عائشة رضي الله عنها ان حسانا رضي الله عنه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد بابيه ثابتا واراد بوالده منذر بن حرام لان حسان هو ابن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي

بن مالك بن النجار الانصاري وحرام ضد الحلال وعاش كل واحد من حسان
وابيه وجده وجد ابيه مائة وعشرين سنة وهذا من الغرائب والعرض بالكسر
هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره
وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب
والوقاء بكسر الواو قال الجوهري الوقاء ما وقيت به شيئا قالت عائشة
رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون بضم الياء اي يخوضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء
من ذلك وهو يريبني بفتح الياء وضمها يقال رابه واراب اذا اوهمه وشككه
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اللام
وسكون الطاء وبفتحهما جميعا البر والرفق الذي كنت ارى منه حين
اشتكي انما يدخل علي بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ويروى فيسلم ثم يقول كيف تيكم اعلم ان تا وتيه وتي اسم
يشار به الى المؤنث فان خاطبت جئت بالكاف فقلت تيك وتيكما وتيكم
وقيل الكاف فلم تشير اليه في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع ثم ينصرف
فذلك يريبني ولا اشعر به حتى خرجت حين نقهت بفتح القاف
وكسرها اي حين افقت من المرض يقال نقه نقها ونقوها اذا صح عقيب
علته وانقهه الله فهو ناقه فخرجت مع ام مسطح ويروى فخرجت معي
ام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المناصع بالنون والمهملتين
على وزن المساجد مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها قاله الازهري
وقال ابن الاثير هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع لانه
يبرز اليها ويظهر من نصع الشيء ينصع اذا وضح وبان وكان متبرزنا
بتشديد الراء المفتوحة بعدها زاي مفتوحة وهو موضع البراز وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف
وهو كل ما ستر من بناء او حظيرة قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول
بضم الهمزة وفتح الواو المخففة ويروى بفتح الهمزة وتشديد الواو في البرية

قبل

قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت
فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء و
اسمه انيس بضم الهمزة وفتح النون بن المطلب بن عبد مناة ذكره الزبير وضبطه
ابن ماكولا هكذا ويقال اسمه صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة وقد ضبطه المصنف هكذا ابن المطلب بن عبد مناف وامها بنت
صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثاثة
بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة
بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اي جانب بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في
مرطها المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر به قال ابن ع
سه نساؤهم ثوبا هاهنا في الدرع زادة ۝ وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
فقالت تعس بكسر العين قاله الجوهري وبفتحها قاله القاضي كذا قال
العيني وقيل بالعكس وهو الصواب لانه قال الجوهري وقد تعس بالفتح
يتعس تعسا واتعسه الله مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين
رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه يعني يا هنتاه بفتح الهاء وسكون
النون وفتحها واما الهاء الاخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة تختص بالنداء
ومعناه يا هذه وقيل يا بلهاء كانها نسبت الى قلة المعرفة بمكائد الناس
وشرورهم ولم تسمعي ما قال قالت وقلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال
كيف تيكم فقلت له اتأذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان
استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس قلت
قالت ويروى فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت
امرأة قط وضيئة اي حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن عند

رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن بتشديد المثلثة ويروى اكثرن من
الاكثار اي كثرن القول الردي عليها قالت فقلت سبحان الله او
لقد تحدث الناس بهذا فقالت فبكيت تلك الليلة حتى
اصبحت لا يرقا بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع يقال رقا الدمع
والدم والعرق يرقا رقاً بالضم اذا سكن وانقطع ولا اكتحل بنوم ثم
اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ويروى ودعا النبي صح
ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث
الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي
يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك قال الكرماني بالرفع والنصب
انتهى اما الرفع فعلى انه مبتدا خبره محذوف والتقدير نحو اهلك ما بها
شيئ واما النصب فعلى تقدير الزم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير قول علي رضي الله عنه هذا لم يكن عداوة ولا بغضا ولكن لما راى
انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتعلقه به اراد راحة خاطره
وتسهل الامر عليه واسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وهي مولاة عائشة
رضي الله عنها فقال اي بريرة يا بريرة هل رايت من شيئ يريبك قالت لا
بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه جملة وقعت
صفة لقوله امرا ومعناه اعيبها به واستقذره واطعن به عليها وصاد دة غين
معجمة وصاد مهملة اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها فتاتي الداجن بكسر الجيم وهي الشاة التي تقتنى في البيت
وتعلف وقد يطلق على غير الشاة ايضا من كل ما يالف البيوت
من الطير وغيرها فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول اي قال من يعذرني

فيمن

فيمن اذاني في اهلي ومعنى من يعذرني من يقوم بعذري اذا كافاته على قبح فعاله
وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين
من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي
فقام سعد اي ابن معاذ الاشهلي الاوسي قال القاضي عياض هذا مشكل
لان هذه القصة كانت في غزوة المريسيع للمصطلقية سنة ست وسعد
رضي الله عنه مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته وذلك سنة
اربع فقال بعضهم ذكر سعد فيه وهم بل المتكلم اولا وآخرا اسيد بن حضير
بالتصغير فيهما كما في مغازي ابن اسحق واجيب ان المريسيع كانت سنة
خمس وكانت الخندق وقريظة بعدها ذكره الواقدي وغيره وذكره ابن
منده ان سعدا مات بالمدينة سنة خمس وغزوة المريسيع كانت في شعبان
سنة خمس فكان سعد مات بعد شعبان من هذه السنة وقال
البيهقي يشبه ان سعدا لم ينفجر جرحه الا بعد المريسيع وقال الكرماني انه ما روى
البخاري عن موسى بن عقبة في غزوة الخندق انها سنة اربع وفي المصطلقية
انها سنة اربع الاشكال مندفع انا من بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله
انا اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من
الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت
ام حسان بنت عمه من فخذه ام حسان اسمها فريعة بالفاء والراء
والمهملة فان قيل علم من لفظ بنت عمه انها من عشيرته فما الفائدة في
ذكر من فخذه فالجواب انها بيان انها ليست بنت عمه الحقيقي بل هي من جملة
اقاربه وذلك ان فريعة هي بنت خالد بن خنيس مصغر الخنس بالمعجمة
والنون والمهملة ابن لوذان بفتح اللام وبالمعجمة ابن عبد ود بن زيد بن
ثعلبة الخزرجي الساعدي وهو سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف
الموحدة ابن دليم مصغر الدلم بالمهملة ابن حارثة بالمهملة والمثلثة ابن
ابي حليمة بن ثعلبة الساعدي وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل

ذلك رجلا صالحا اي كاملا وفيه اشارة الى ان المعصية تنقل الرجل من
اسم الصلاح ولكن احتملته الحمية اي العصبية وحملته على مقتضى الجهل فقال
لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن
عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق اي تفعل فعل المنافقين
ولم يرد النفاق الحقيقي تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس
والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على
المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
وسكت قالت فبكيت ويروي فمكثت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم فقال قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين
ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي
فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امرأة من
الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت ولم يجلس عندي منذ قيل
ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه بلغني
عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب
اي فعلت ذنبا فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف
وتاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته
قلص دمعي اي ارتفع فانقطع لاستعظام ما يعنيني من الكلام حتى ما احس
منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال
ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت امي والله ما
ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة

لا تصدقوني

لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ويروي
لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله يعلم
اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي بلفظ الفاعل من التبرئة ببراءتي الباء
للسببية اي تحولت مقدرا ان الله مبرئي عند الناس بسبب اني بريئة
في نفس الامر فهو جملة حالية مقدرة وفي بعض الاصول بلفظ الفاعل من
الابراء ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني
في نفسي اللام في لشاني مفتوحة ابتداء ولكن والله ما كنت اظن ان الله
منزلا في شاني كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام اي
ما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى
انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء والمهملة
وبالمد الشدة وبرحاء الحمى وغيرها شدة الاذى حتى انه ليتحدر اي
الانصباب منه من العرق مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هو اللؤلؤ الصغار
وقيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ شبهت قطرات عرقه بحبات
اللؤلؤ وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت
فسري اي كشف وازيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان
اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما والله فقد براك قالت فقالت
لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه قالت ذلك ادلالا عليهم وعتابية
لكونهم شكوا في حالها مع علمهم بحسن طريقتها وجميل سيرتها فاني لا احمد
الا الله قالت وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم
العشر الايات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق
على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم وقد سبق

تفسير هذه الايات في كتاب الشهادات في باب تعديل النسا بعضهن بعضا
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع
الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني لا انزعها منه ابدا
قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او
رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي احفظ سمعي وبصري
من الاثم فلا اقول سمعت ما لم اسمع ولا ابصرت فيما لم ابصر والله ما علمت
الا خيرا قالت عائشة رضي الله عنها وهي التي كانت تساميني اي تفاخرني
وتضاهيني بجمالها ومكانها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مفاعلة من السمو
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت
اختها حمنة تحارب اي تتعصب لها فتحكي ما يقوله اهل الافك وفي
بعض النسخ تحاذب بالزاي فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب اي
الزهري فهذا الذي بلغني في حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة
قالت عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول
سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط
ويروى عن كنف بفتح الكاف والنون الثوب الذي يسترها وهو كناية عن
عدم الجماع وروي ان صفوان كان حصورا وان معه مثل هدبة الثوب قالت
ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله واعلم ان براءة عائشة رضي الله عنها براءة
قطعية بنص القران ولو تشكك فيها احد صار كافرا وقد مضى الحديث
في كتاب الشهادات وقدم الكلام فيه هناك مستوفى حدثنا عبد الله بن محمد
ابو جعفر البخاري المعروف بالمسندي قال املى علي من الاملاء هشام
بن يوسف هو ابو عبد الرحمن الصنعاني من حفظه فيه اشارة الى ان
الاملاء قد يقع من الكتاب قال اخبرنا معمر عن الزهري قال
قال لي الوليد بن عبد الملك اي ابن مروان الاموي وفي رواية عبد الرزاق عن
معمر كنت عند الوليد بن عبد الملك اخرجه الاسمعيلي ابلغك بهمزة الاستفهام

على سبيل

على سبيل الاستخبار ان عليا كان فيمن قذف عائشة قلت لا القايل هو
الزهري اي لا كان فيمن قذف عائشة لان عليا رضي الله عنه منزه ان يقول
مثل مقالة اهل الافك وفي رواية عبد الرزاق فقال الذي تولى كبره منهم علي
قلت لا وزاد ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله
كلهم عن عائشة رضي الله عنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي قال فما كان
جرمه ولابن مردويه من وجه اخر عن الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك
ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا فلما بلغ هذه الاية ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم حتى بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر
من تولى كبره منهم اليس علي بن ابي طالب قال فقلت في نفسي ماذا اقول
لئن قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا ولئن قلت نعم لقد جئت بامر عظيم
ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا فقلت لا قال فضرب
بقضيبه السرير ثم قال فمن حتى ردد ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي
ولكن قد اخبرني رجلان من قومك اي من قريش ابو سلمة بن عبد الرحمن
رفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
عطف عليه وكونهما من قومه قريش لان ابا بكر بن عبد الرحمن مخزومي وابا سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني امية رهط الوليد مرة بن كعب
بن لوي بن غالب ان عائشة قالت لهما كان علي مسلما في شانها وقوله
مسلما بكسر اللام المشددة كذا في نسخ البخاري وفي رواية الحموي
بفتح اللام وقال ابن التين والمعنى متقارب وفيه نظر فالرواية الاولى من التسليم
من تسليم الامر بمعنى السكوت والثانية من السلامة من الخوض فيه وقال
ابن التين ويروى مسيئا يعني من الاساءة وقال صاحب التوضيح فيه بعد
ورد عليه بان القاضي عياضا ذكر ان النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا
وكذلك ابو علي بن السكن عن الفربري وقال الاصيلي بعد ان رواه بلفظ مسلما
كذا قراناه والاعرف الاقوى من حيث الرواية غيره ويقويه رواية ابن مردويه
بلفظ ان عليا اساء في شاني والله يغفر له انتهى واما نسبته الى الاساءة

لانه لم يقل كما قال اسامة اهلك كما قال ولا نعلم الا خيرا بل قال لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير ونحو ذلك من الكلام كما سياتي ضبطه في مكانه
وتوجيه العذر عنه وقد تقدم شيء من ذلك وكان بعض من لا خير فيه من
الناصبية تقرب الى بني امية بهذه اللفظة فحرفوا قول عائشة رضي الله عنها
الى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي رضي الله عنه فظنوا صحتها حتى بين
الزهري للوليد بن عبد الملك ان الحق خلاف ذلك بعد ما في الحديث
المذكور فجزاه الله تعالى خيرا فراجعوه اي فراجعوا الزهري في المسالة فلم
يرجع اي فلم يجب بغير ذلك وقال اي قال معمر وقال الزهري مسلما
بلا شك فيه اي في هذا اللفظ عليه اي على الوليد اي قال الزهري قالت
عائشة رضي الله عنها كان علي مسلما بلفظ مسلما لا بلفظ مسيئا فالمراجعة
وقعت في ذلك عند الزهري اي فلم يرجع الزهري على الوليد قال
الحافظ العسقلاني المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما
احسب وذلك ان عبد الرزاق رواه عن معمر فخالفه فرواه بلفظ مسيئا
كذلك اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم في المستخرجين والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بالحديث الطويل السابق حدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح
بن عبد الله اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة الاسدي
انه قال حدثني مسروق بن الاجدع قال حدثتني ام رومان بضم الراء وسكون
الواو وقد تقدم ذكرها غير مرة وهي ام عائشة رضي الله عنها وقد استشكل
قول مسروق حدثتني ام رومان مع انها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ومسروق ليست له صحبة لانه لم يقدم من اليمن الا بعد النبي صلى الله
عليه وسلم في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الخطيب لا نعلم روى هذا
الحديث عن ابي وائل غير حصين ومسروق لم يدرك ام رومان وكان يرسل
هذا الحديث عنها ويقول سئلت ام رومان فوهم حصين فيه حيث جعل

السائل

السائل لها مسروقا او يكون بعض النقلة كتب سئلت بالف فصارت سالت
فقرئت بالفتح ثانيا قال على ان بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب
يعني بالعنعنة قال واخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم
تظهر له علته وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم
يتعقبه بل اقره وزاد انه روي عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان
وهو اشبه بالصواب كذا قال وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل
الاسانيد قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي بعد التامل ان الصواب
مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم على الاعتماد على قول من قال
ان ام رومان ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل خمس
وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدي ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما ياتي
عن الواقدي وذكره الزبير بن بكار ايضا باسناد منقطع فيه ضعف ان ام رومان
ماتت سنة ست في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في تاريخيه الاوسط
والصغير فقال بعد ان ذكر ام رومان في فصل من مات في خلافة عثمان رضي الله عنه
روى علي بن زيد عن القاسم قال ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند واقوى
اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا سمع
من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر رضي الله
عنه لان مولد مسروق سنة الهجرة ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت
ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب
معتمدا على ما تقدم من الواقدي والزبير وفيه نظر لما وقع عند احمد من طريق ابي
سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت اية التخيير بدا النبي صلى الله
عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي
فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان الحديث واصله
في الصحيحين بدون تسمية ام رومان واية التخيير نزلت
سنة تسع اتفاقا فهذا دال على تاخر موت ام رومان عن الوقت الذي

ذكره الواقدي والزبير وايضا فقد تقدم في علامات النبوة من حديث
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما في قصة اضياف ابي بكر رضي الله عنه
قال عبد الرحمن رضي الله عنه وانما هو انا وابي وامي وامراتي وخادم وفيه
عند المصنف في الادب فلما جاء ابو بكر رضي الله عنه قالت له امي احتبست
عن اضيافك الحديث وعبد الرحمن انما هاجر في هدنة الحديبية وكانت
الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول
ابي سعيد وفي قول الزبير فيها او في التي بعدها لانه روي ان عبد الرحمن خرج في
فئة من قريش قبل الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون ام رومان
تأخرت عن الوقت الذي ذكراه فيه وفي بعض هذا كفاية في التعقب على
الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان
قال بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت اي دخلت وكلمة اذ جواب
قوله بينا امراة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقالت ام رومان
وما ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث ويروى بهذا الحديث معني حديث
الافك قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة رضي الله
عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وابو بكر قالت
نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض النافض من
الحمى ذات الرعدة فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما شان هذه فقلت قلت يا رسول الله اخذتها الحمى بنافض
قال فلعل في حديث تحدث بضم التاء على البناء للمفعول به قالت نعم فقعدت
عائشة رضي الله عنها فقالت والله لئن حلفت اي على براءتي لا تصدقوني
ويروى لا تصدقونني ولئن قلت تخلفي عن الجيش كان بسبب العقد
لا تعذروني اي لا تقبلون عذري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله
المستعان على ما تصفون قالت فانصرف اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل شيئا فانزل الله عز وجل عذرها قالت بحمد الله لا بحمد احد ولا بحمدك
وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى لقد كان

في يوسف واخوته ايات للسائلين حدثني بالافراد يحيى هو ابن جعفر بن
اعين ابو زكريا البخاري البيكندي قال اخبرنا وكيع هو ابن الجراح عن
نافع بن عمر هو ابن عبد الله الجمحي القرشي من اهل مكة عن ابن ابي مليكة بضم
الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تقرأ اذ تلِقونه بكسر اللام وضم القاف المخففة بالسنتكم
وتقول الولق الكذب يعني انها كانت تفسره وتقول الولق الكذب
والولق بفتح اللام الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابي هو الاسراع في
الكذب وقيل هو الاستمرار فيه واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو لوقوعها
بين الكسرة والياء في فعل الغائب وحذفت في فعل المخاطب وغيره طردا
للباب وقال ابن ابي مليكة وكانت اعلم من غيرها بذلك اي وكانت
عائشة رضي الله عنها اعلم بهذه القراءة من غيرها وقراءة العامة اذ تلقّونه
بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي واصله اذ تتلقونه فحذفت
احدى التائين اي يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول
وتلقفه وتلقنه لانه نزل فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
ويروى حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة بسكون
الموحدة هو عبد الرحمن بن سليمان الكلابي غلب عليه لقبه عن هشام
هو ابن عروة بن الزبير العوام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال
ذهبت اسب حسان عند عائشة رضي الله عنها فقالت لا تسبه
فانه كان ينافح ينافح بالحاء المهملة يقال نفحت عن فلان اذا خاصمت عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال
كيف بنسبي اي كيف تعمل في امر نسبي اذا هجوت قريشا من المشركين قال
لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان حسان رضي الله عنه مذكور في حديث الباب وقد اخرجه البخاري في الادب
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وقال محمد بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف

وبالموحدة ابو جعفر الطحان الكوفي احد مشايخ البخاري علق عنه ووقع في
رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير نسبة وعرف نسبته من الرواية
الاولى حدثنا عثمان بن فرقد بفتح الفاء والقاف وسكون الراء وفتح
القاف وبالدال المهملة البصري وله حديث آخر تقدم في البيوع سمعت
هشاما عن ابيه قال سببت حسان وكان ممن كثر بتشديد
المثلثة من التكثير عليها اي على عائشة رضي الله عنها في ذكر قصة الافك
فلذلك كان عروة يسبه حدثني بالافراد بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا محمد بن
جعفر هو الملقب بغندر عن شعبة عن ابي سليمان هو ابن مهران الاعمش
عن ابي الضحى بضم الضاد المعجمة اسمه مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق انه
قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت
رضي الله عنه ينشدها شعرا يشبب وهو ذكر النساء وما يتعلق بالغزل
ونحوه بابيات له فقال — حصان رزان ما تزن بريبة .
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل . قوله حصان بفتح الحاء المهملة اي عفيفة
تمتنع من الرجال وقوله رزان بفتح الراء وتخفيف الزاي اي صاحبة الوقار
قيل يقال امرأة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها والرزان والثقال
بمعنى واحد وهي قليلة الحركة وكلاهما على وزن فعال بفتح الفاء وهو يكثر في
اوصاف المؤنث وفي الاعلام وقوله ما تزن بضم المثناة الفوقية وفتح
الزاي وتشديد النون اي ما تتهم بريبة يقال ازننت الرجل اذا
اتهمته بريبة والريبة بكسر الراء التهمة وقوله غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون
الراء وبالمثلثة اي جائعة يعني لا تغتاب الناس اذ لو كانت مغتابة لكانت
آكلة من لحم اخيها فتكون شبعانة لا جوعانة ويقال رجل غرثان وامرأة
غرثى وقيل وتصبح غرثى اي خميصة البطن والمعنى واحد وقوله من لحوم الغوافل وهن
العفيفات قال تعالى والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
جعلهن الله عز وجل غافلات لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا

خطر

خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنها وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالعفاف
فقالت عائشة رضي الله عنها لكنك لست كذلك الخطاب لحسان وفيه
اشارة الى انه اغتاب عائشة رضي الله عنها حين وقعت قصة الافك
وقد عمي في آخر عمره قال مسروق فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها
لم تأذني له اي لحسان رضي الله عنه ان يدخل عليك وقد قال الله عز وجل
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى
فقالت انه كان ينافح او يهاجي شك من الراوي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي يذب عنه صلى الله عليه وسلم ويخاصم عنه بالشعر ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل
باب غزوة الحديبية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب
عمرة الحديبية وهي بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون المثناة التحتية
وكسر الموحدة قال الاصمعي مخففة الياء الاخيرة وزعم صاحب
ثقيف اللسان ان تشديدها لحن وقال ابو الخطاب خففها اهل
المتقنون وعامة المحدثين والفقهاء يشددونها وهي قرية ليست بالكبيرة
سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين المدينة تسع مراحل ومرحلة
الى مكة شرفها الله تعالى والشجرة سمرة بايع الصحابة تحتها قال مالك
هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وبعضها من الحرم وكان مضارب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحل ومسكنها ومصلاه في الحرم وقال
الخطابي اهل الحديث يشددونها وكذلك الجعرانة واهل العربية
يخففونها وقال البكري اهل العراق يشددونهما واهل الحجاز يخففون
وقال ابو جعفر النحاس سألت كل من يفقه ممن اثق بعلمه عن
الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف وقيل سميت الحديبية بشجرة
هناك حدباء فصغرت وقول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة بالجر عطف على قوله غزوة الحديبية واراد بذكر هذه
الآية الكريمة الاشارة الى انها نزلت في قصة الحديبية وكان توجهه صلى الله

عليه وسلم من المدينة في مستهل ذي القعدة سنة ست يوم الاثنين
قال البيهقي هذا هو الصحيح واليه ذهب الزهري وقتادة وابن عيينة و
ابن اسحق وغيرهم واختلف فيه على عروة فقيل مثل الجماعة وقيل
في رمضان فروي عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وكانت
العمرة في شوال وقال ابن سعد ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع معه سلاح الا السيوف في القرب في القرب وساق سبعين بدنة فيها
جمل ابي جهل الذي غنمه يوم بدر خرج قاصدا الى العمرة فصده المشركون
عن الوصول الى البيت ووقع بينهم المصالحة على ان يدخل مكة في العام المقبل
كما سياتي تفصيله في اخر الباب وسياتي ايضا كم معه من المسلمين في الحديث
الرابع من احاديث الباب ان شاء الله تعالى حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم و
اللام المحلي البجلي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا سليمان بن بلال قال
حدثني بالافراد صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير
الاب عن زيد بن خالد انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبح ثم اقبل علينا فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله
اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي وكان من عادتهم في
الجاهلية ان يقولوا مطرنا بكوكب كذا فيضيفون النعمة الى غير الله تعالى
فزجرهم عنها وسماها كفرا وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب يستقبل
الامام الناس اذا سلم ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا عام الحديبية
حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد قال
حدثنا همام بتشديد الميم الاولى هو ابن يحيى البصري عن قتادة ان انسا
رضي الله عنه اخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن
في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة يعني
ان عمرة المحصر عن الطواف محسوبة بعمرة وان لم يتم مناسكها وقد مر في كتاب

العمرة

العمرة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة بكسر الجيم
المهملة وتخفيف الراء وقد تشدد الراء مع كسر العين وجهان مشهوران
وهي موضع بين الطائف ومكة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة
فان قيل ذكر في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطي المؤلفة قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو
اعتمر لم يخف على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فالجواب ان الملازمة ممنوعة
لاحتمال غيبته في ذلك الوقت او نسيانه كما مر في كتاب العمرة انه قال احداهن
في رجب فانكرت عائشة رضي الله عنها فقال النووي قالوا ذلك كان من
للاشتباه عليه او النسيان او نحو ذلك والله اعلم وعمرة مع حجته وقد مضى
الحديث في كتاب الحج في باب ~~النسيان او نحو ذلك والله اعلم~~ كم اعتمر
النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سعيد بن الربيع
بفتح الراء الحرشي العامري قال حدثنا علي بن المبارك الهنائي البصري
عن يحيى هو ابن ابي كثير اليمامي الطائي عن عبد الله بن ابي قتادة ان اباه
ابا قتادة وفي اسمه اقوال والاشهر الحارث بن ربعي الانصاري الخزرجي
حدثه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاحرم اصحابه
ولم احرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم مطولا في كتاب الحج في باب اذا صاد
الحلال فاهدى للمحرم اكله ويستفاد منه ان بعض من خرج الى الحديبية لم
يكن احرم بالعمرة فلم يحتج الى التحلل منها ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
عبيد الله بن موسى عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي عن ابي اسحق جده عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه
قال تعدون انتم الفتح فتح مكة بيعة الرضوان يوم الحديبية يعني ان بيعة
الرضوان كانت هي الفتح العظيم لانها كانت مقدمة لفتح مكة وسببا
لرضوان الله تعالى وذكر ابن اسحق عن الزهري قال لم يكن في الاسلام فتح قبل
فتح الحديبية اعظم منه وقال الحافظ العسقلاني وهذا موضع وقع فيه
اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف ذلك باختلاف المراد من الايات

فقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح ههنا الحديبية لانها كانت
مبدا الفتح المبين على المسلمين لما ترتب من الصلح الذي وقع به الامن
ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة
كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الاسباب بعضها
بعضا الى ان كمل الفتح فلما امن الناس كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث
ولم يكلم احد في الاسلام يعقل شيئا الا بادر الى الدخول فيه ولقد دخل
في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك او اكثر
قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية
في الف واربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى
وهذه الاية نزلت منصرفه صلى الله عليه وسلم من الحديبية كما في
هذا الكتاب من حديث عمر رضي الله عنه واما قوله تعالى في هذه السورة
واثابهم فتحا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت
فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد وابو داود والحاكم من حديث
مجمع بن حارثة قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرا عليهم انا فتحنا لك
فتحا مبينا الاية فقال رجل يا رسول الله اوفتح هو قال اي والذي
نفسي بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر على اهل الحديبية وروى
سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله تعالى انا فتحنا لك
فتحا مبينا قال صلح الحديبية وغفر له ما تقدم وما تاخر وتبايعوا بيعة
الرضوان واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون
بنصر الله واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الاشكال
ويجتمع الاقوال بعون الله تعالى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
اربع عشرة مائة كان القياس ان يقال الفا واربعمائة لكن الغرض منه
الاشعار بان الجيش كان منقسما الى المئات وكانت كل مائة ممتازة

عن

عن الاخرى ثم ان في رواية وهب عن البراء انهم كانوا الفا واربعمائة او
اكثر ووقع في حديث جابر رضي الله عنه من طريق سالم بن ابي الجعد عنه
انهم كانوا خمس عشرة مائة ومن طريق عمرو بن • دينار عن جابر رضي الله
عنه كانوا الفا واربعمائة ومن طريق عبد الله بن ابي اوفى كانوا الفا و
ثلاثمائة ووقع عند ابن ابي شيبة من حديث مجمع بن حارثة كانوا الفا
وخمسمائة والجمع بين هذه الروايات انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة
فمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه ويؤيده
قوله في الرواية الثانية من حديث البراء الفا واربعمائة او اكثر واعتمد
على هذا الجمع النووي واما البيهقي فمال الى الترجيح وقال ان
رواية من قال الف واربعمائة اصح ثم ساقه من طريق ابي الزبير ومن
طريق ابي سفيان كلاهما عن جابر رضي الله عنه كذلك ومن رواية معقل
بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن
سعيد بن المسيب عن ابيه ومعظم هذه الطرق عند مسلم وقال الحاكم
والقلب اميل الى رواية من روى الفا وخمسمائة لاشتهاره ولمتابعة المسيب
بن حزن فيه ووقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء الف
واربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول عبد الله بن
ابي اوفى الفا وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على الزيادة
التي لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة او العدد الذي
ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك
او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة من الاتباع من الخدم
والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وقال الحاكم وروى موسى
بن عقبة كانوا الفا وستمائة ولم يتابع عليها وقال العيني وكذا قاله ابو معشر
وابو سعيد النيسابوري وفي حديث سلمة بن الاكوع عند ابن ابي شيبة
الفا وسبعمائة وحكى ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين
وروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه وزعم ابن دحية

ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما
ذكره بالحدس والتخمين ويخدشه رواية ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسمائة
وخمسة وعشرين فليتامل واما قول ابن اسحق انهم كانوا سبعمائة فلم
يوافق عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر رضي الله عنه نحرنا البدنة
عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم لم
ينحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا واما ما في حديث المسور
ومروان انهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة فيجمع
ايضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين
عنها لكن توجه مع عثمان رضي الله عنه الى مكة على ان لفظ البضع يصدق على
الخمس والاربع فلا تخالف والله اعلم والحديبية بئر اي اسم بئر اشارة
الى ان المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك هذا اسمها ثم
عرف المكان بذلك كله بذلك فنزحناها كذا في رواية الاكثر وفي شرح
ابن التين بلفظ فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة والنزف والنزح
بمعنى واحد وهو اخذ الماء شيئا فشيئا الى ان لا يبقى منه شيء فلم نترك
فيها قطرة وفي رواية فوجدنا الناس قد نزحوها فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من
ماء وفي رواية زهير ثم قال ائتوني بدلو من مائها ويروى ثم اتي
باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير
بعيد اراد انهم تركوها قدر ساعة كما يدل عليه رواية زهير فبسق تركوها سا
فدعا ثم قال دعوها ساعة ثم انها اصدرتنا اي رجعتنا يقال
اصدرته فصدر اي رجعته فرجع ما شئنا نحن اي القدر الذي
اردنا شربه وركابنا يعني انهم رجعوا عنها وقد رووا وفي رواية
زهير فارووا انفسهم وركابهم والركاب بكسر الراء الابل التي يسار
عليها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية حدثنا فضل بسكون
المعجمة ابن يعقوب البغدادي قال حدثنا الحسن بن محمد بن اعين

بفتح

بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون مات سنة ست عشرة ومائتين
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي قال انبانا البراء بن عازب انهم كانوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على
بئر فنزحوها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى البئر
وقعد على شفيرها ثم قال ائتوني بدلو من مائها فاتي به على البناء
للمفعول فبسق ويقال فيه بصق وبزق فدعا ثم قال دعوها فارووا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا وهذا الحديث مثل سابقه لكن من
طريق اخرى مع نوع المخالفة في متنه حدثنا يوسف بن عيسى هو ابو يعقوب
المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن فضيل مصغر فضل
بالمعجمة هو محمد بن فضيل قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن عن سالم اي ابن ابي الجعد عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنه انه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس يوم الحديبية
نحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس
عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك قال فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من اصابعه
كامثال العيون قال قيل هذا مغاير لحديث البراء رضي الله عنه انه صب
ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر فالجواب انه جمع ابن حبان
بينهما بان ذلك وقع مرتين وسياتي في الاشربة ان حديث جابر رضي الله
عنه في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء و
حديث البراء رضي الله عنه كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون
الماء لما تفجر من اصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم وشربوا
امر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها
وقد اخرج احمد من حديث جابر رضي الله عنه من طريق نبيح العنزي عنه

وفيه فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبّه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم

انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس فقال على رسلكم فوضع كفه

في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون عيون الماء

تخرج من بين اصابعه ووقع في حديث البراء انه تكثير الماء كان

بصب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه في البئر وفي رواية ابن

ابي الاسود عن عروة في دلائل البيهقي انه امر بسهم فوضع في قعر

البئر فجاشت بالماء وقد تقدم وجه الجمع في الكلام على حديث المسور

ومروان في اواخر الشروط وقد تقدم الكلام على اختلافهم في

كيفية نبع الماء في علامات النبوة وان نبع الماء من بين اصابعه وقع مرارا

في الحضر والسفر قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ

قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقد مضى الحديث

في علامات النبوة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية حدثني

الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقية بن محمد اي هو عبد

الرحمن الخاركي البصري قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع

مصغر زرع عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة انه قال

لسعيد بن المسيب بلغني ان جابر بن عبد الله اي الانصاري

رضي الله عنهما كان يقول كنا اربع عشرة مائة فقال لي ويروى

وقال لي بالواو سعيد هو مقول قتادة حدثني جابر كانوا خمس

عشرة مائة فقال لي الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية

وهذا طريق آخر في حديث جابر رضي الله عنه قيل ولا اختلاف فيه بين

الروايتين لان كلا يحكي على ما ظنه ولعل بعضهم اعتبر الاكابر وبعضهم

الاواسط الاوساط وبعضهم الاصاغر على ان التخصيص بالعدد لا يدل

على نفي الزائد تابعه اي تابع الصلت شيخ البخاري في روايته ابو داود

هو سليمان بن داود الطيالسي كما قال حدثنا قرة بضم القاف

وتشديد

وتشديد الراء ابو خالد السدوسي عن قتادة ووصل هذه المتابعة

الاسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن ابي داود الطيالسي عن قرة

عن قتادة قال سالت سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان

فذكر الحديث وقال فيه اوهم رحمه الله هو حدثني انهم كانوا الفا وخمسمائة

وقال ابو مسعود الدمشقي حديث ابي داود مشهور عنه واما

حديث سعيد هو ابن ابي عروبة فان العباس بن الوليد رواه عن

يزيد بن زريع وقال فيه نسي جابر كانوا خمس عشرة مائة ولم يقل فيه

حدثني وكذلك رواه ابو موسى وبندار عن ابن ابي عدي عن سعيد

كرواية العباس حدثنا علي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال

حدثنا عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض هذا يدل صريحا على فضل

اهل الشجرة وهم الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهم

وهم اهل بيعة الرضوان وقال الداودي ولم يرد دخول نفسه فيه

وذلك صريح في فضل اصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين اذ ذاك جماعة

بمكة وبالمدينة وبغيرهما وعند احمد باسناد حسن عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال لما كان بالحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا توقدوا

نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك

قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وعند مسلم من حديث جابر ام مبشر

انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب

الشجرة وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي رضي الله عنه على عثمان

رضي الله عنه لان عليا رضي الله عنه كان من جملة من خوطب بذلك

وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان رضي الله عنه حينئذ غائبا ورد بان

عثمان رضي الله عنه كان في حكم من دخل تحت الخطاب لان النبي صلى الله

عليه وسلم كان بايع عنه وهو غائب فدخل عثمان رضي الله عنه فيهم ومعهم

في الخيرية ولم يقصد في الحديث الى تفضيل بعضهم على بعض واستدل به ايضا

تفضيل
على أن الخضر عليه السلام ليس بحيّ لأنه لو كان حيا مع ثبوت كونه نبيا للزم
غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه ليس بحيّ حينئذ وكان حاضرا معهم
ولم يقصد إلى التفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن حينئذ على وجه الأرض بل كان
في البحر وقال الحافظ العسقلاني والجواب الثاني ساقط ومنع العيني
سقوطه لعدم المانع من ذلك وادعى ابن التين أنه حيّ وبني عليه أنه ليس
بنبيّ وأنه دخل في عموم من فضل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم
ورد عليهم بثبوت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر عليه السلام وقد
تقدم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام وزعم ابن التين أيضا أن إلياس
عليه السلام ليس بنبيّ فبني الأمر على أنه حيّ وهو أعني كونه حيا ضعيف
ولئن سلمنا حياته فالجواب هو ما ذكر في حق الخضر عليه السلام
وأما نفي نبوته فباطل فنفي القرآن العظيم وإن إلياس لمن المرسلين
فكيف يكون رسولا وليس بنبيّ والله تعالى أعلم وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت
أبصر اليوم إنما قال ذلك كان عمي في آخر عمره لأريتكم من الأرض مكان الشجرة
وهي شجرة سمرة التي بايعت الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهذا
طريق آخر في حديث جابر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة كسابقه وقد أخرجه
البخاري في التفسير أيضا وأخرجه مسلم في المغازي والنسائي في التفسير تابعه
أي تابع سفيان بن عيينة في روايته ألفا وأربعمائة الأعمش هو سليمان بن
مهران سمع يعني أن الأعمش سمع سالما هو ابن أبي الجعد أنه سمع جابرا ألفا
وأربعمائة يعني أنه يقول ألفا وأربعمائة وهذه المتابعة وصلها البخاري في آخر
كتاب الأشربة وساق الحديث ثم بتمامه وبيّن فيه وجه الاختلاف
فيه على سالم ثم على جابر في العدد المذكور وقد تقدم وجه الجمع قريبا وقال
عبيد الله بن معاذ بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة العنبري البصري قال بصيغة التصغير
حدثنا أبي هو معاذ بن نصر التميمي العنبري قاضي البصرة قال حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء أنه قال حدثني عبد الله بن أبي أوفى
والواو في اسم علقمة الأسلمي كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة وفي روايته

على

على بن قادم عن شعبة عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه ألفا وأربعمائة وهي
شاذة وكانت أسلم بصيغة أفعل قبيلة وقال الرشاطي في
خزاعة وفي مذحج وفي بجيلة ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم وبضمها قال
الحافظ العسقلاني ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد
الأسلميين الآن الواقدي جزم بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة وهذا
التعليق وصله أبو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق الحسن بن سفيان
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ تابعه
أي تابع عبيد الله بن معاذ محمد بن بشار هو بندار قال حدثنا أبو داود هو
سليمان بن داود الطيالسي قال أخبرنا شعبة وصل هذه المتابعة الإسمعيلي
وصل هذه المتابعة الإسمعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به وأخرجه مسلم
عن أبي موسى محمد بن المثنى عن أبي داود به حدثني بالإفراد إبرهيم بن موسى
قال أخبرنا عيسى هو ابن يونس عن إسمعيل هو ابن أبي خالد عن قيس هو
ابن أبي حازم أنه سمع مرداسا بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين ابن مالك
الأسلمي الكوفي وحديثه هذا موقوف وأورده البخاري في الرقاق من طريق
بيان عن قيس مرفوعا وليس له في البخاري إلا هذا الحديث ولا يعرف أحد
روى عنه إلا قيس بن أبي حازم جزم بذلك البخاري ومسلم وأبو حاتم وآخرون
وقال ابن السكن زعم بعض أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روى عنه
زياد بن علاقة هو الأسلمي قال والصحيح أنهما اثنان وقال الحافظ العسقلاني
وفي هذا تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الأسلمي روى عنه
قيس بن أبي حازم وزياد بن علاقة ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس
الأسلمي والله تعالى أعلم يقول وكان من أصحاب الشجرة يقبض الصالحون
على البناء للمفعول الأول فالأول قال الكرماني أي الأصلح فالأصلح وقال العيني
والأول مرفوع بفعل محذوف تقديره يذهب الأول فالأول فيكون فالأول عطفا
عليه وحاصل المعنى يذهب الصالحون من وجه الأرض أولا فأولا وتبقى حفالة

بضم الحاء المهملة وبالفاء المخففة اي يبقى على وجه الارض بعد ذهاب الصالحين
رذالة من الناس كحفالة التمر والشعير اي كرديّ التمر والشعير وهو مثل الحثالة
بالمثلثة موضع الفاء قال ابن الاثير الحثالة الردي من كل شيء ومنه حثالة الشعير
والارز والتمر وكل ذي قشر ويقال هو من حفالتهم اي ممن لا خير فيه منهم وقيل
هو الرذال من كل شيء والفاء والثاء كثيرا ما يتعاقبان نحو ثوم وفوم وفي التوضيح
وفي غير البخاري حثالة بالمثلثة وهي اشهر كما قال الخطابي والجماعة على انهما بمعنى واحد
لا يعبأ الله بهم شيئا اي لا يبالي بهم وليس لهم عنده منزلة قال الجوهري ما عبأت
بفلان عبأ اي باليت به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة
حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن
عيينة عن الزهري عن عروة عن مروان هو ابن الحكم والمسور بكسر الميم بن مخرمة
بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ساكنة قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي
من التقليد وهو ان يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم انها هدي واشعر من
الاشعار وهو ان يضرب صفحة سنام البدنة اليمنى بحديدة فيلطخها بالدم ليشعر به
انها هدي واحرم منها وقوله لا احصي الى اخره من كلام علي بن عبد الله شيخ البخاري
كم سمعته من سفيان حتى سمعته اي حين سمعت سفيان يقول لا احفظ
ويروى لا احفظ لا احفظ مكررا للتاكيد من الزهري الاشعار بالنصب
مفعول لا احفظ وكذا قوله والتقليد لانه عطف عليه فلا ادري يعني موضع الاشعار
والتقليد او الحديث كله وسياتي هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبد الله
بن محمد الجعفي عن سفيان بن عيينة باتم من رواية علي بن عبد الله ولكن قال
فيه حفظت بعضه وثبتني معمر وقال الكرماني قال علي ابن المديني لا احصي كم مرة
سمعت الحديث من سفيان ويحتمل انه يريد كم عددا سمعت اخمسمائة ام اربعمائة
ام ثلثمائة وتعقب عليه الحافظ العسقلاني بان حديث سفيان هذا ليس فيه
تعرض للتردد في عددهم بل الطرق كلها جازمة بان الزهري قال في روايته
كانوا بضع عشرة مائة وكذلك كل من رواه عن سفيان وانما وقع الاختلاف

في ذلك

في ذلك في حديث جابر والبراء رضي الله عنهما كما تقدم مبسوطا وقال العيني
تعقبه ظاهر ولكن الاحتمال غير مدفوع لعدم الجزم فيه فليتامل ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله عام الحديبية حدثنا ويروى حدثني بالافراد الحسن بن خلف
بفتح الخاء المعجمة هو ابو علي الواسطي مات سنة ست واربعين ومائتين وهو من
صغار شيوخ البخاري ثقة وما له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع قال حدثنا اسحق بن
يوسف اي ابن يعقوب الازرق الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف والمد ابن عمر بن كليب اليشكري
ويقال الشيباني الخوارزمي ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن ابي نجيح
بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة واسم ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابيه
يسار رضه اليماني عن مجاهد انه قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب
بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم
على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله عز وجل الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يطعم فرقا بفتح القاف والراء وقد تسكن وهو مكيال يسع ستة عشر
رطلا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام وقد مضى الحديث
في كتاب الحج في باب النسك شاة ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في
قوله وهو بالحديبية حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن زيد بن
اسلم عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من سبي اليمن ويقال
من سبي عين التمر ابتاعه عمر رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة قال
خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق فلحقت عمر امراة شابة
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها ولا على اسم زوجها ولا على اسم احد من اولادها
وزوجها صحابي لانه كان له في ذلك الزمان اولاد ويدل على ان له ادراكا وهذه
بنت صحابي لا يبعد ان يكون لها رؤية فالذي يظهر انها صحابية ايضا وفي رواية
معن عن مالك عند الاسمعيلي فلقيتنا امراة فتشبثت بثيابه وفي طريق سعيد بن

داود عن مالك فتعلقت بثيابه وفي رواية الدارقطني الى امراة مؤمنة
فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا بكسر الصاد
وسكون البا جمع صبي وفي رواية سعيد بن داود وخلف صغيرا فنحتمل
ان يكون معها بنت او اكثر والله ما ينضجون بضم اليا وسكون النون وكسر
الضاد المعجمة وبالجيم كراعا معنى لا كراع لهم حتى ينضجوه او لا كفاية لهم في
ترتيب ما يأكلونه او لا يقدرون على الانضاج معنى انهم لو حاولوا انضج كراع
ما قدروا والصغر جمع والكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون الركبة
ولا لهم زرع اي نبات ولا ضرع كناية عن النعم وخشيت ان يأكلهم الضبع

وما يحلبونه صح

بفتح الضاد المعجمة وضم البا الموحدة وبالعين المهملة وهو السنة المجدبة الشديدة
القحط وايضا هو الحيوان المشهور وقال الداودي سميت بذلك لانه يكثر
الموتى حتى لا يقبر احدهم فيأكله الضبع وغيرها وفيه نظر ومعنى يأكلهم يهلكهم
وانا بنت خفاف بضم المعجمة وتخفيف الفاء الاولى بن ايماء بكسر الهمزة و
سكون المثناة التحتية وبالمد وقيل بفتح الهمزة والقصر وهو منصرف
وايما ابن رحضة بفتح الراء والحاء المهملة والضاد المعجمة الغفاري بكسر الغين
المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء وقال ابو عمر يقال لخفاف وابيه وجده
صحبة وكانوا ينزلون غيقة بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالقاف
بلاد غفار ويأتون المدينة كثيرا وقال ابن الكلبي خفاف بن ايما امس
المعذرين الاعراب وقال الواقدي كان فيمن جاء من الاعراب من بني غفار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد تبوك يعتذرون اليه في التخلف
عنه فلم يعذرهم الله ولخفاف هذا حديث موصول عند مسلم وقد شهد ابي
الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي من حديث ابي رهم الغفاري
قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء اهدى له ايماء بن رحضة
مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا وبعث بها مع ابنه خفاف فقبل هديته وفرق
الغنم في اصحابه ودعا بالبركة فوقف معها عمر رضي الله عنه ولم يمض ثم قال مرحبا
معناه اتيت سعة ورحبا بنسب قريب يحتمل ان يريد قرب نسب غفار من قريش

لان

لان كنانة يجمعهم ويحتمل ايضا انه اراد انها انتسبت الى شخص واحد معروف ثم
انصرف الى بعير ظهير اي قوي الظهر معد للحاجة وقال الجوهري بعير ظهير بين
الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهيرة كان مربوطا في الدار فحمل عليه
غرارتين تثنية غرارة بالغين المعجمة وهي التي للتبن وغيره وقيل هو معرب
ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه اي بزمام البعير وهو
الحبل الذي يقاد به سمي بذلك لانه يقع على الخطم وهو الانف ثم قال
اقتاديه بقاف وتاء مثناة فوقية امر من الاقتياد وفي رواية سعيد بن داود
قودي هذا البعير فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير وفي رواية سعيد بن داود

قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه صح

بالرزق فقال رجل يا امير المؤمنين اكثرت لها فقال عمر ثكلتك امك
هي كلمة تقولها العرب للانكار ولا يريدون حقيقتها كقولهم تربت يداك
وقاتلك الله ومعناه الحقيقي فقدتك امك وهو الدعاء بالموت من الثكل
بضم الثاء وسكون الكاف وهو فقد الولد ويقال امراة ثاكل وثكلى ورجل
ثاكل وثكلان والله اني لارى ابا هذه اي هذه المراة وهو خفاف
واخاها قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وكان لخفاف ابنان الحارث
ومخلد وهما تابعيان والحارث روى عن ابيه ومخلد روى عن عروة وروى
عنه ابن ابي ذئب حديث الخراج من الضمان اخرج له الاربعة واما مخلد الغفاري
فله صحبة ذكره البخاري في الصحابة وقال ابو حاتم الرازي ليست له صحبة وقول
ابي عمر ان لخفاف وابيه وجده صحبة يدل على ان يكون هذه اربعة في نسق لهم
صحبة وهم بنت خفاف وخفاف وابوه ايماء وجده رحضة وفيه رد على من
زعم انه لم يوجد اربعة في نسق لهم صحبة سوى بيت ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا
عشرة قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه قال الحافظ العسقلاني لم اعرف
الغزوة التي وقع فيها ذلك ويحتمل احتمالا قويا ان تكون خيبر لانها كانت بعد
الحديبية وحوصرت حصونها ثم اصبحنا نستفيء بفتح النون وسكون السين
المهملة وفتح المثناة الفوقية وبالفاء وبالهمزة في اخره اي نسترجع نقول

سهمانهما فيه اي انصباءهما من الغنيمة صح

استقات هذا المال اخذته فيأ والمعنى شطاب الفئ من سهمها تهما وسمي فيأ لانه
مال استرجعه المسلمون من ايدي الكفار ومنه يتفيأ الظلال اي يرجع على كل شيء
من حولها ومنه فان فاؤا اي رجعوا والسهمان بضم السين جمع سهم وهو النصيب
وفي رواية الحموي نستقي بالقاف بدون الهمزة ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله وقد شهد ابي الحديبية حدثني محمد بن رافع هو الحافظ قال اخبرنا شبابة
بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة بينهما الف بن سوار بفتح السين المهملة
وتشديد الواو وبالراء ابو عمرو والفزاري بفتح الفاء والزاي قال
حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لقد رايت
الشجرة هي الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها ثم اتيتها بعد بضم
الدال اي بعد ذلك فلم اعرفها بين في رواية طارق انه اتاها في العام المقبل
فلم يعرفها ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لقد رايت الشجرة لانها
كانت هي الحديبية وكانت شجرة حدباء فصغرت حدثنا محمود هو ابن غيلان
ابو احمد المروزي شيخ البخاري حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن
موسى وهو ايضا من شيوخ البخاري وحدث عنه هنا بواسطة عن اسرائيل هو ابن
يونس بن ابي اسحق السبيعي عن طارق بن عبد الرحمن البجلي بفتح الموحدة
والجيم الكوفي انه قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسمعيلي من رواية قيس بن الربيع
عن طارق في مسجد الشجرة وذلك لانهم جعلوا تحتها مسجدا يصلون فيه
قالوا هذه الشجرة ارادوا بها الشجرة التي وقعت المبايعة تحتها حيث بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته
فقال سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها اي الشجرة وفي رواية
الكشميهني والمستملي انسيناها اي الشجرة وفي رواية موضعها بدليل
قوله فلم نقدر عليها فقال سعيد اي سعيد بن المسيب ان اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وانما قال سعيد ما قال

قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال محمود
هو ابن غيلان ثم انسيتها على البناء
للمفعول بعد ولم يوجد هذا في
اكثر النسخ ع

قلت ما هو المسجد الذي هو
مسجد الشجرة
ع

معنا

معنا منكرا عليهم بقوله فانتم اعلم ليس على حقيقته وانما هو تهكم وفي رواية
قيس بن الربيع ان اقاويل الناس كثيرة ومطابقة الحديث للترجمة هي مثل
مطابقة ما قبله حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري قال حدثنا طارق اي ابن عبد الرحمن المذكور آنفا
عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا اليها العام
المقبل فعميت وفي رواية عفان عن ابي عوانة عند الاسمعيلي فانطلقنا في قابل
حاجين كذا اطلق وهم كانوا معتمرين لكن قد يطلق عليها الحج كما يقال العمرة
الحج الاصغر فعميت علينا اي ابهمت واستترت وخفيت وكان سبب خفائها
اي لا يفتتن الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان فلو بقيت
ظاهرة معلومة لخيف تعظيم الجهال اياها وعبادتهم لها فاخفاؤها رحمة من الله
تعالى وفي رواية عفان فعمي علينا مكانها وزاد فان كانت بينت لكم فانتم
اعلم وهذا طريق اخر في حديث سعيد بن المسيب حدثنا قبيصة هو ابن عقبة
قال حدثنا سفيان اي الثوري عن طارق انه قال ذكرت عند سعيد بن المسيب
الشجرة فضحك فقال اخبرني ابي وهو المسيب وانما اخبر ابنه سعيد بامر
الشجرة لانه كان ممن شهد بدرا كما قال وكان شهدها وفي رواية الاسمعيلي
من طريق ابي زرعة عن قبيصة شيخ البخاري فيه وفي رواية ابن سعد باسناد
صحيح عن نافع ان عمر رضي الله عنه بلغه ان قوما ياتون الشجرة فيصلون
عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت وذلك يؤيد ما ذكر من الحكمة في
خفائها وهذا طريق اخر ايضا في الحديث المذكور تنبيه انكار سعيد بن
المسيب على من زعم انه عرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام
المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا فقد وقع عند البخاري في حديث
جابر رضي الله عنه الذي قبل هذا قوله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة
فهذا يدل على انه كان يضبط موضعها ففيه دلالة على انه كان يعرفها بعينها لكن
الظاهر انها حين مقالته تلك كانت هلكت اما بجفاف او غيره واستمر هو
يعرف موضعها بعينه وقد مر رواية ابن سعد في قطع عمر رضي الله عنه اياها الحكمة

والده قال العلم حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
انه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم
فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقد مضى الحديث في كتاب
الزكوة في باب صلوة الامام ودعائه لصاحب الصدقة ومطابقته للترجمة في
قوله وكان من اصحاب الشجرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس وفي نسخة
اسمعيل بن ابي اويس عن اخيه هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال
عن عمرو بن يحيى المازني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي
ابن زيد بن عاصم المازني وهؤلاء كلهم مدنيون قال اي انه قال لما كان
يوم الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي حرة المدينة ويومها يوم الوقعة
التي وقعت بين عسكر يزيد واهل المدينة وكانت في سنة ثلاث
وستين وكان السبب في ذلك خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية ولما
بلغ ذلك يزيد ارسل جيشا الى المدينة وعين عليهم مسلم بن عقبة قيل
في عشرة الف فارس وقيل اثني عشر الفا وقال المدائني ويقال
في سبعة وعشرين الفا اثني عشر الف فارس وخمسة عشر الف رجل وجعل
اهل المدينة جيشهم اربعة ارباع على كل ربع اميرا وجعلوا اجل الارباع عبد الله
بن حنظلة الغسيل وقصتهم طويلة وملخصها انه لما وقع القتال بينهم
كسر عسكر يزيد عسكر اهل المدينة وقتل عبد الله بن حنظلة واولاده وجماعة
آخرون وسئل الزهري كم كان القتلى يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس
من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي وممن لا يعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة
آلاف وقال المدائني اباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة ايام يقتلون الناس
ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت الف امرأة من
اهل المدينة في تلك الايام وعن هشام بن حسان ولدت الف امرأة من
اهل المدينة من غير زوج والناس يبايعون لعبد الله بن حنظلة بفتح الحاء المهملة
وسكون النون وبالظاء المعجمة وفتح اللام اي عامر الراهب ويقال له ابن الغسيل

لان

لان اباه حنظلة غسلته الملائكة وقد مر بيانه عن قريب وعبد الله هذا ولد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن سبع سنين وروى عنه وقتل يوم الحرة كافرا ومعنى يبايعون لعبد الله
اي على الطاعة له وخلع يزيد بن معاوية وهو غلط كبير انتهى وتعقبه العيني
وقال راجعت وقال الحافظ العسقلاني وعكس الكرماني فزعم انه كان
يبايع الناس ليزيد بن معاوية وهو غلط كبير انتهى وتعقبه العيني وقال
راجعت الى شرح الكرماني فوجدت عبارته كان يأخذ البيعة من الناس
ليزيد بن معاوية والظاهر ان هذا من الناسخ الجاهل فذكر اللام موضع
على وكان الذي كتبه على يزيد بن معاوية فقال ابن زيد هو عبد الله بن
زيد بن عاصم عم عباد بن تميم الانصاري المازني النجاري الذي
قتل مسيلمة وقتل يوم الحرة وكان صاحب حديث الوضوء وغلط ابن
عيينة فقال هو الذي اري الاذان على ما يبايع ابن حنظلة الناس قيل له على
الموت كذا وقع هنا وقيل على ان لا يفروا وقال الداودي يحمل على
ان لا يفروا حتى يموتوا فسقط ذلك من بعض الرواة قال اي قال ابن زيد
لا ابايع على ذلك احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشعار
بانه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت وكان شهد معه الحديبية
والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب ومطابقته
للترجمة في قوله وكان شهد معه الحديبية حدثنا يحيى بن يعلى بفتح المثناة
التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر المحاربي بضم الميم وبالحاء
المهملة وكسر الراء وبالموحدة الكوفي الثقة من قدماء شيوخ البخاري
مات سنة عشر ومائتين قال حدثني ابي هو يعلى بن الحارث المحاربي
ثقة ايضا مات سنة ثمان وستين ومائة وما لهما في البخاري الا هذا الحديث
قال حدثنا اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء بن سلمة بن الاكوع قال حدثني
ابي وكان من اصحاب الشجرة قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
الجمعة ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل ويروى يستظل على البناء

للمفعول فيه ويروى به واحتج بهذا الحديث من جوز صلوة الجمعة قبل
الزوال لان الشمس اذا زالت ظهرت الظلال واجيب بان النفي انما تسلط
على وجود ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل
به لا يتهيأ الا بعد الزوال بقدر ما يختلف في الشتاء والصيف ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة وقد اخرجه مسلم في الصلوة
وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجة حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن اسمعيل ابو اسمعيل
الكوفي سكن المدينة عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد مصغرا مولى سلمة
بن الاكوع انه قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اي قال سلمة بن الاكوع
بايعناه على الموت فان قيل في حديث جابر رضي الله عنه لم نبايعه على الموت
وكذا في حديث معقل بن يسار عند مسلم فكيف الجمع فالجواب ان من اطلق
ان البيعة كانت على الموت اراد لازمها وهو عدم الفرار لانه اذا بايع على ان لا
يفر لزم من ذلك ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يؤسر اما ان
ينجو واما ان يموت ولما ان كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك اطلقه الراوي
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية حدثنا ويروى حدثني بالافراد
احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها واسكان الشين المعجمة ابو عبد الله الصفار
الكوفي ثم البصري قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل بالمعجمة عن العلاء بالمد
بن المسيب عن ابيه هو المسيب بن رافع التغلبي بفتح الفوقية وسكون
المعجمة وكسر اللام وبالموحدة الكاهلي الكوفي وهو وابوه ثقتان وماله في
البخاري سوى هذا الحديث واخر في الدعوات ولابيه حديث اخر في الادب من
رواية منصور بن المعتمر عنه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت
طوبى لك مثل هنيئا لك وطوبى في الاصل شجرة في الجنة تقدم تفسيرها في
صفة الجنة من بدء الخلق ويطلق ويراد بها الخير او الجنة اذ هي اقصى الامنية
وفعلى من الطيب اي طاب عيشكم والحالة الطيبة لكم صحبت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة غبطة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومبايعته وهو مما يغبط به فقال يا ابن اخي وفي رواية الكشميهني يا ابن اخ
بغير اضافة وهو على عادة العرب في المخاطبة او اراد اخوة الاسلام انك
لا تدري ما احدثنا بعده سلك مسلك التواضع والهضم لنفسه في جوابه
او اشار الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة لذلك وذلك من كمال
فضله رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله تحت الشجرة
حدثنا اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وهو شيخ مسلم
ايضا قال حدثنا يحيى بن صالح هو الوحاظي الحمصي وهو من شيوخ البخاري
وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا قال حدثنا معاوية هو ابن سلام بتشديد
اللام عن يحيى هو ابن كثير ووقع في رواية ابن السكن عن زيد بن سلام
بدل يحيى بن ابي كثير قال ابو علي الجياني ولم يتابع على ذلك وقد وقع في رواية
النسفي عن البخاري كما قال الجمهور وكذا هو عند مسلم وابي داود من
طريق معاوية بن سلام عن يحيى عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام هو
عبد الله بن زيد الجرمي البصري ان ثابت بن الضحاك اي ابن خليفة بن
ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلي الانصاري ولد سنة ثلاث
من الهجرة وسكن الشام ثم انتقل الى البصرة ومات بها سنة خمس واربعين
وقيل انه مات في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما اخبره انه بايع رسول الله
ويروى النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة هكذا اورده مختصرا مقتصرا على
موضع حاجته منه وقد اخرج مسلم بقيته عن يحيى عن معاوية بهذا الاسناد
وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الاسلام
كاذبا فهو كما قال الحديث وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الايمان و
النذور ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله تحت الشجرة ايضا حدثنا
ويروى حدثني بالافراد احمد بن اسحق اي ابن الحصين ابو اسحق السلمي
السرماري قرية من قرى بخارى مات سنة اثنتين واربعين ومائتين
قال حدثنا عثمان بن عمر اي ابن فارس البصري قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن

عن انس بن مالك رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اي قال
انس رضي الله عنه الفتح في قوله انا فتحنا لك هو في الحديبية قال اصحابه اي
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا اي لا اثم فيه ولا داء فيه
يقال هنأني الطعام ومرأني واذا لم يذكر هنأني يقال أمرأني بالهمزة قال
ابو عبيد الهروي وقال ابن فارس يقال مرأني الطعام وامرأني اي انهضم و
ذكر ابن الاعرابي انه لا يقال مرأني فما لنا فهو قول اصحابه ايضا فانزل الله
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت
بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا فعن انس
رضي الله عنه واما هنيئا مريئا فعن عكرمة يعني ان بعض الحديث عند قتادة
عن انس رضي الله عنه وبعضه عنده عن عكرمة وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق
حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين انس وعكرمة وساقه سياقا
واحدا ومطابقته للترجمة في قوله قال الحديبية وقد اخرجه البخاري في التفسير
ايضا وكذا النسائي حدثني بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا ابو عامر هو
عبد الملك بن عمرو العقدي بالعين المهملة والقاف المفتوحتين ووقع في
رواية ابن السكن عثمان بن عمر بدل ابو عامر قال حدثنا اسرائيل هو ابن
يونس كذا في الاصول ولا بد منه وقال الحافظ العسقلاني وحكى بعض
الشراح انه وقع في بعض النسخ باسقاطه ولا اعتقد صحة ذلك بل ان كان
ذلك في نسخة فتلك النسخة غير معتمدة انتهى واراد ببعض الشراح
صاحب التوضيح ابن الملقن وهو من شايخه عن مجزأة بفتح الميم وسكون الجيم و
بالزاي والهمزة قبل الهاء وقال ابو علي الجياني المحدثون يستهلون
الهمزة ولا يلفظون بها وقد يكسر ميم الميم بن زاهر الاسلمي عن ابيه زاهر بن
الاسود بن حجاج بن قيس بن عبيد عبد بن دعبل بن خزيمة بن مالك
بن سلامان بن اسلم بن افصى الاسلمي وليس له في البخاري الا هذا الحديث
والذي بعده ثم ان قوله عن ابيه كذا وقع للجميع ووقع في رواية الاصيلي
عن ابي زيد المروزي عن انس بدل قوله عن ابيه قال ابو علي الجياني

٩٥

هو تصحيف وكان ممن شهد الشجرة قال اني لاوقد تحت
القدر اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر يعني يوم خيبر كما سيأتي بيانه ان
شاء الله تعالى وقد تعقب الداودي فقال هذا وهم فان النهي عن لحوم الحمر
الاهلية لم يكن بالحديبية وانما كان بخيبر انتهى وليس في السياق ان ذلك
كان يوم الحديبية وانما ساق البخاري هذا الحديث هنا لاجل قوله فيه وكان ممن
شهد الشجرة ولم يتعرض لكان النداء بذلك متى كان غالب من بايع تحت
الشجرة وشهد واقع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم وعن مجزأة
يعني بالاسناد المذكور قبله عن رجل منهم قال الحافظ العسقلاني يعني من بني اسلم
وقال الكرماني اي من الصحابة والاول اولى وقال العيني الثاني اولى لان فيه
اشعارا بان اهبان من الصحابة رضي الله عنهم من اصحاب الشجرة اسمه اهبان
بن اوس هو اهبان بضم الهمزة وسكون الهاء وبالموحدة والنون ابن اوس
الاسلمي الصحابي وكان ابتنى دارا في الكوفة في اسلم ومات بها في
صدر ايام معاوية والمغيرة بن شعبة حينئذ امير عليها لمعاوية ويقال انه هو الذي
كلمه الذئب حين كان في غنم له وقال الكرماني ويروى وهبان بالواو والمغنونة
ابن اوس وتعقبه العيني بان وهبان هو ابن صيفي الغفاري ويقال اهبان
نزل البصرة وابتنى بها دارا ولما حضره الموت قال كفنوني في ثوبين قالت
ابنته عديسة فزدنا ثوبا ثالثا قميصا ودفناه فاصبح ذلك القميص على
المشجب موضوعا قال ابو عمرو روى هذا الخبر ثقات اهل البصرة منهم معتمر
بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري فان قيل ما المروي عن
اهبان فالجواب انه قال الكلاباذي روى عنه مجزأة حديثا موقوفا في
عمرة الحديبية وكان يعني اهبان وهو الحج في كلام مجزأة اشتكى ركبته فكان
اذا سجد جعل تحت ركبته وسادة قال الحافظ العسقلاني لعله كان كبر فكان
يشق عليه تمكين ركبته فيجعل وسادة لينة لا لمنع اعتماده عليها من التمكن
لاحتمال ان يبس الارض كان يضر ركبته حدثنا ويروى حدثني محمد بن بشار قال

٢٢٤

حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي عن شعبة عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة على صيغة التصغير بن يسار ضد اليمين
الانصاري عن سويد بضم المهملة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وبالدال
المهملة بن النعمان اي بن مالك بن عائذ بن مجدعة بن جشم بن حارثة الانصاري
بعد في اهل المدينة وكان من اصحاب الشجرة كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اتوا بضم الهمزة والتاء على البناء للمجهول بسويق فلاكوه من اللوك وهو مضغ
الشيء وادارته في الفم والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب من
مضمض من السويق ولم يتوضأ ومر الكلام فيه هناك وقد تقدم في الجهاد
ايضا وسيأتي بتمامه قريبا في غزوة خيبر ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في
قوله وكان من اصحاب الشجرة تابعه اي تابع ابن ابي عدي معاذ هو ابن
معاذ قاضي البصرة في رواية هذا الحديث عن شعبة اي ابن الحجاج يعني
بالاسناد المذكور وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي عن يحيى بن محمد عن
عبيد الله بن معاذ عن ابيه به مختصرا وزاد فيه وذلك بعد ان رجعوا من خيبر
حدثني محمد بن حاتم بالحاء المهملة وبالفوقانية بن بزيع بفتح الموحدة وكسر
الزاي وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة قال اخبرنا شاذان بالشين
المعجمة وتخفيف الذال المعجمة فارسي معرب معناه فرحان وهو الاسود بن عامر
الشامي ثم البغدادي عن شعبة عن ابي جمرة بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران
الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة ووقع في رواية ابي ذر عن الكشميهني بالمهملة
والزاي قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف وقال ابو علي الجياني ووقع
في نسخة ابي ذر عن ابي الهيثم بالحاء والزاي وهو وهم منه والصواب بالجيم
والراء انه قال سألت عائذ بالذال المعجمة بن عمرو بفتح العين بن هلال
المزني يكنى ابا هبيرة وكان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا في
امرة عبيد الله بن زياد ايام يزيد بن معاوية وقيل عاش الى خلافة معاوية
رضي الله عنه وليس له في البخاري الا هذا الحديث وذكره موقوفا وكان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الشجرة هل ينقض الوتر على البناء للمفعول

يعني

يعني اذا صلى مثلا ثلاث ركعات ونام فهل يصلي بعد النوم ركعة اخرى ليصير
الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر محافظة على قوله صلى الله عليه وسلم
اجعلوا اخر صلوتكم بالليل وترا او يصلي تطوعا ما شاء ولا ينقض وتره ويكتفي
بالذي تقدم فاجاب باختيار الصفة الثانية فقال اذا اوترت من اوله فلا
توتر من اخره وزاد الاسمعيلي من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد واذا
اوترت من اخره فلا توتر من اوله وزاد فيه ايضا وسألت ابن عباس رضي الله
عنهما عن نقض الوتر فذكر مثله وقد اختلف في هذه المسألة فكان
ابن عمر رضي الله عنهما ممن يرى نقض الوتر والصحيح عند الشافعية انه
لا ينقض وهو قول مالك ايضا وهو قول اصحابنا الحنفية ايضا وعليه الجمهور
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من اصحاب الشجرة حدثنا ويروى حدثني
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن ابيه اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره انه مرسل
لكن بقيته تدل على انه عن عمر رضي الله عنه لقوله في اثنائه قال عمر فحركت
بعيري الخ كان يسير في بعض اسفاره الظاهر انه كان سفر الحديبية وعمر بن
الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأل فلم يجبه
فقال عمر ويروى فقال عمر بن الخطاب ثكلتك امك يا عمر خطاب من
عمر لنفسه بهذا الدعاء نزرت بفتح النون وتشديد الزاي اي الحت
وضيقت عليه حتى احرجته وقيل المعروف بتخفيف الزاي من النزر وهو
القلة ومنه البئر النزور اي قليلة الماء فقيل ذلك لمن كثر عليه السؤال
حتى انقطع جوابه وقال ابن الاعرابي النزور الالحاح في السؤال وعن
الاصمعي نزرت فلانا اذا استخرجت ما عنده قليلا قليلا وقال الحافظ
ابو ذر الهروي سألت من لقيته اربعين سنة فما قرأته قط الا بالتخفيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت
بعيري ثم تقدمت امام المسلمين وخشيت ان ينزل على البناء للمفعول
في بكسر الفاء وتشديد الياء وكذلك فيما بعد في قوله نزل في قرآن فما نشبت

اى خالبت من النشب ينشب من باب علم يعلم يقال لم ينشب ان فعل كذا اى لم يلبث
وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه ان سمعت صارخا يصرخ بي
قال فقلت لقد خشيت ان يكون نزل فيّ قران وجئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت عليّ الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا واختلف في الموضع الذي
نزلت فيه سورة الفتح فعند ابي معشر بالجحفة وفي الاكليل عن مجمع بن
جارية بكراع الغميم وعند ابن سعد بضجنان ومطابقته للترجمة انما تأتي
على قول من يقول المراد بالفتح صلح الحديبية وقد اختلفوا فيه ايضا اختلافا
كثيرا فقيل المراد فتح الاسلام بالسيف والسنان وقيل فتح مكة قيل هو المختار
وقيل فتح الاسلام بالاية والبيان والحجة والبرهان وفي تفسير النسفي والاكثرون
ان الفتح كان في يوم الحديبية وقال البراء بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان
وقال الشعبي هو فتح الحديبية وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية ويقال
الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي جعل بين المشركين بالحديبية كان
مسدودا متعذرا حتى فتحه الله تعالى والحديث قد اخرجه البخاري في التفسير
وفضائل القران واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه يتبصر حتى من الفراغ يستبصر حتى استغاث يتبصر حتى جرى
على عادته في ذكر ما يناسب لفظ الحديث من الفاظ القران وقد سقط هذا
في اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث اشار به الى
الحديث الذي يذكره هنا حفظت بعضه القائل هو سفيان اى سمعت بعض
الحديث عن الزهري وحفظته وثبتني معمر اى جعلني معمر بن راشد ثابتا فيما
سمعته من الزهري معه بيانا وسيجيء بيان القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر
الذي ثبته فيه معمر عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
يزيد احدهما على صاحبه قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وهو
عام ست من الهجرة في بضع عشرة مائة وقد مر الكلام فيه مبسوطا في اول الباب

فلما

فلما اتى ذا الحليفة اى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم المكان الذي يسمى
ذا الحليفة وهو ميقات اهل المدينة وهو التي تسمى آبار علي رضي الله عنه
قلد الهدي واشعره من الاشعار وقد مر ذكره واحرم منها بعمرة وبعث
عينا اى جاسوسا له من خزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وهي
في الازد وفي قضاعة والتي في الازد تنتسب الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة
والتي في قضاعة بطن وهو خزاعة بن مالك واسم هذا العين الذي بعثه
بُسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي قال ابو عمر اسلم سنة ست
من الهجرة وشهد الحديبية وبُسر بضم الباء الموحدة وسكون السين
المهملة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط بفتح الهمزة
وسكون الشين المعجمة وبالطائين المهملتين وقال الكرماني وبالمهملتين وقيل
بالمعجمتين موضع تلقاء الحديبية وضبطه البكري ايضا بالمهملة وقال الحربي
هو بملتقى الطريقين من عسفان للخارج الى مكة على يمينك بمقدار ميلين وربما اجتمع
فيه الماء وليس ثمة غدير غيره والغدير مجتمع الماء اتاه عينه قال ان قريشا
جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش بالحاء المهملة وبالباء الموحدة و
الشين المعجمة على وزن مصابيح الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وقال
ابن الاثير هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا
والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك
وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اى النبي صلى الله عليه
وسلم اشيروا ايها الناس عليّ اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء
الذين يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله قد قطع عينا
من المشركين يتعلق بقوله قطع اى ان ياتونا كان الله تعالى قد قطع منهم جاسوسا
يعني الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى غايته انا نكون كمن لم يبعث الجاسوس
ولم يعرف الطريق وواجههم بالقتال والا تركناهم محروبين اى وان لم ياتونا
نهبنا عيالهم واموالهم وتركناهم محروبين بالحاء المهملة والراء اى مسلوبين
منهوبين يقال له حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء وقد حرب ماله اى سلبه

فهو محروب وقال الخطابي المحفوظ منه ما كان لله قد قطع عنقا بالقاف اى
جماعة من اهل الكفر فيقل عددهم وتهن بذلك قوتهم قال الخليل جاء القوم
عنقا عنقا اى طوائف والاعناق الرؤساء، قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله
خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه امره فتوجه له
اى للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله والحديث قد مضى
في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد مطولا جدا ومضى الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه قد بين ابو نعيم في مستخرجه القدر الذي
حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر فساقه من طريق حامد بن
يحيى عن سفيان الى قوله فاحرم منها بعمرة ومن قوله وبعث عينا له من خزاعة
الى ما ثبته فيه معمر وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن
سفيان وفيه قول سفيان ولا احفظ الاشعار والتقليد خاصة واراد انه
لا يحفظ بقية الحديث وقد ازالت هذه الرواية التردد الذي وقع لعلي
بن المديني والله تعالى اعلم حدثني ولابوي ذر حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال
اخبرنا يعقوب هو ابرهيم بن سعد قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن
عبد الله بن مسلم بن شهاب عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير انه سمع مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة يخبران
خبرا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية فكان فيما اخبرني
عروة عنهما انه لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو يوم
الحديبية على قضية المدة اى المصالحة في المدة المعينة وكان فيما اشترط
سهيل بن عمرو انه لا يأتيك وفي نسخة انه قال لا يأتيك منا احد وان
كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وابى سهيل ان يقاضي
اى يصالح ويحاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك فكره المؤمنون
ذلك وامعضوا بتشديد الميم وفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة واصله
انمعضوا بالنون قبل الميم فادغمت النون في الميم وفي رواية الكشميهني
امتعضوا بالتاء المثناة الفوقية من الامتعاض يقال معضت من ذلك الامر وامتعضت

اذا

اذا غضبت وشق عليك وفي المطالع وللاصيلي والهمداني امتعظوا بمعنى كرهوا
وهو غير صحيح في الخط والهجاء، وانما يصح امتعضوا بضاد غير مشالة كما عند
ابي ذر وعبدوس بمعنى كرهوا وانفوا ووقع عند القابسي امعظوا بتشديد
الميم وظاء معجمة وعند بعضهم عن النسفي انغضوا بغين معجمة وضاد معجمة غير
مشالة من الانغاض وهو الاضطراب قال وكل هذه الروايات احالات
وتغييرات ولا وجه لشيء من ذلك الا امتعضوا فتكلموا فيه فلما ابى سهيل ان
يقاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك كاتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جندل بفتح الجيم
والمهملة وسكون النون بينهما بن سهيل يومئذ الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من الرجال الا رده اى الى المشركين في
تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات حال من المؤمنات
فكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط بضم العين وسكون القاف وابي
معيط بضم الميم وفتح العين وبالمهملة على صيغة التصغير واسمه ابان بن ابي
عمرو واسم ابي عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وقال
ابو عمر اسلمت ام كلثوم بنت عقبة بمكة قبل ان تأخذ النساء في الهجرة
الى المدينة ثم هاجرت وبايعت فهي من المؤمنات المهاجرات المبايعات وقيل
هي اول من هاجر من النساء وكانت هجرتها سنة سبع في الهدنة التي كانت
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وقال ابن اسحق
هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في هدنة الحديبية فخرج اخوها
عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسألانه ان يردها اليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في
الحديبية فلم يفعل وقال ابى الله ذلك وذلك هو حاصل قوله ممن خرج الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق اى شابة وقيل من اشرفت
على البلوغ وقيل من لم تتزوج وكل ذلك مستقيم في حقها فجاء اهلها
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم حتى انزل الله تعالى

في المؤمنات ما انزل يعني اية الممتحنة وقال ابو عمر يقولون انها مشت
على قدميها من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل
عنها يوم مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها
عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميدا ومات عنها فتزوجها عمرو بن
العاص فمكثت عنده شهرا وماتت وهي اخت عثمان لامه وامها اروى بنت
كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف قال ابن شهاب
واخبرني ويروى فاخبرني بالفاء عروة وهو موصول بالاسناد المذكور وقد وصله
الاسمعيلي عن ابي يعلى عن خيثمة عن يعقوب بن ابراهيم به ان عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من
هاجر من المؤمنات بهذه الآية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات وفي بعض النسخ يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك والاول
هو الظاهر والامتحان الابتلاء وكان صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بالحلف و
النظر في الامارات ليغلب على ظنه صدق ايمانهن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
معنى امتحانهن ان يستحلفن ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة عن ارض
الى ارض وما خرجن التماس دنيا وما خرجن الا حبا لله ورسوله وعن عمه
عطف على قوله حدثني ابن اخي ابن شهاب عن عمه وهو موصول بالاسناد المذكور قال
اي انه قال بلغنا الى ما انفقوا على من هاجر مرسل وهو موصول في رواية معمر
حين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد الى المشركين ما انفقوا على من هاجر
من ازواجهم اي ان النبي صلى الله عليه وسلم يرد ما انفق المشركون على نساء
المهاجرات اليهم وقال ابو زيد من اصحابنا الحنفية عند اهل العلم مخصوص بنساء
اهل العهد والصلح وكان الامتحان ان تستحلف المهاجرة انها ما خرجت ناشزة
ولا هاجرت الا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان
كانت من غير اهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها وبلغنا ان ابا بصير فذكره
بطوله اشار به الى ما مضى من قصة ابي بصير في كتاب الشروط مطولا واختصر
هنا وابو بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة وقد اختلف في اسمه ونسبه

وقدم

وقد مر الكلام فيه في كتاب الشروط حدثنا قتيبة عن مالك عن نافع ان عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما حين خرج معتمرا في الفتنة اي في ايام الفتنة والمراد
فتنة عبد الله بن زبير رضي الله عنهما فقال ان صددت على صيغة المجهول
اي ان منعت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاهل بعمرة من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة
من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة عام الحديبية والحديث
قد مضى في كتاب الحج في باب اذا احصر المعتمر ومطابقته للترجمة في قوله عام الحديبية
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اي
ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اهل وقال ان حيل بيننا
وبينه ويروى بيني وبينه لفعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
حالت كفار قريش بينه وبينه وتلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهذا طريق آخر في الحديث السابق مع نوع اختلاف في المتن حدثنا ابن محمد
بن اسماء هو عبد الله بن محمد بن اسماء كما في رواية قال حدثنا جويرية
مصغر جارية بالجيم هو ابن اسماء بن عبيد البصري عن نافع ان عبيد الله بن عبد الله
وسالم بن عبد الله اخبراه انهما كلما عبد الله بن عمر ليالي نزل الجيش بابن
الزبير فقالا لا يضرك ان لا تحج العام ح كذا في بعض النسخ وقد
سقط في بعضها هذا الحديث واقتصر على الحديث الاتي وفي بعضها اقتصر على قوله
انهما كلما عبد الله بن عمر وقد ذكر في كتاب الحج في باب اذا احصر المعتمر بتمامه
حدثنا موسى بن اسمعيل وفي اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء
قال حدثنا جويرية عن نافع ان بعض بني عبد الله قال له لو اقمت العام
فاني اخاف ان لا تصل الى البيت قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه
وحلق وقصر اصحابه وقال اشهدكم اني قد اوجبت عمرة فان خلي بيني
وبين البيت طفت وان حيل بيني وبين البيت صنعت كما صنع النبي
صلى الله عليه وسلم فسار ساعة ثم قال ما ارى شانهما اي شان الحج والعمرة

الا واحدا اشهدكم اني قد اوجبت حجة مع عمرة فطاف طوافا واحدا وسعيا
واحدا حتى حل منهما جميعا وقد مضى الحديث في كتاب الحج في الباب المذكور
وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم يعني عام الحديبية حدثني بالافراد بن الوليد هو ابو الليث البخاري
بالمدخدة مؤذن الحسن بن العلاء السعدي الاماني ثقة من اقران البخاري
وسمع منه قليلا وليس له في البخاري الا هذا الموضع واما شجاع بن الوليد
الكوفي فذاك يكنى ابا بدر ولم يذكره البخاري وقال الحافظ المزي وقع في
عامة النسخ من الصحيح حدثنا شجاع بن الوليد وفي بعضها حدثني وزعم ابن
مسعود انه وقع في كتاب البخاري شجاع بن الوليد فلم يقل حدثنا ولا اخبرنا
انه سمع النضر بضم النون وسكون الضاد المعجمة ابن محمد الجرشي بضم الجيم وفتح الراء
بعدها شين معجمة ابو محمد اليمامي وروى عنه مسلم ايضا وما له في البخاري الا هذا
الحديث قال حدثنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن جويرية التميمي يعد في
البصريين وقد مر في اخر الوضوء عن نافع وظاهر هذا الطريق الارسال ولكن
الطريق التي بعدها توضح ان نافعا حمله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان
الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية
ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم
اقف على اسمه ويحتمل انه الذي اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه وقد تقدمت
الاشارة اليه في اول كتاب العلم يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب
الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم بالهمزة يعني لامة يعني الدرع للقتال
فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق
فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي ويروى الذي
يتحدث الناس ان ابن عمر قبل عمر ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال هشام
ابن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم الدمشقي وقد مر في البيوع هكذا وقع في
كثير من النسخ بصورة التعليق وفي بعض النسخ وقال لي واخرجه الاسمعيلي

موصولا

موصولا عن الحسن بن سفيان عن دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد
الرحمن بن ابراهيم عن الوليد بن مسلم بالاسناد المذكور حدثنا الوليد بن مسلم قال
اخبرنا ويروى حدثنا عمر بن محمد العمري بضم المهملة قال اخبرني نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا في
ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم اي يحيطون به
ناظرون اليه باحداقهم يقال احدقوا به اي احاطوا به ومنه الحديقة سميت بها
لاحاطة البناء بها من البساتين وغيرها فقال اي عمر رضي الله عنه
يا عبد الله انظر ما شان الناس قد احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في رواية الكشميهني وغيره وهو الصواب ووقع للمستملي قال احدقوا فجعل موضع
قد لفظ قال وهذا تحريف فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع
هكذا اورده مختصرا وتوضحه الرواية التي قبله وهو ان ابن عمر رضي الله عنهما
لما راى الناس يبايعون بايع ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وخرج معه
فبايع عمر وبايع ابن عمر مرة اخرى فان قيل المستفاد مما تقدم في اخر باب هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ان هذه القصة كانت عند
قدوم عمر رضي الله عنه وعبد الله رضي الله عنهما المدينة ومن هنا انها في الحديبية فالجواب
ان هذه غيرها والبيعة وقعت فيهما ولذلك قال ثمة اذا قيل انه هاجر قبل ابيه
يغضب قال يتحدثون الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر رضي الله عنهما واما ما قيل
من ان السبب الذي ذكر في هذا الحديث في ان ابن عمر رضه بايع قبل ابيه غير
السبب الذي ذكر فقال له انظر ما شانهم فبدا بكشف حالهم فوجدهم يبايعون
فبايع وتوجه الى الفرس فاحضرها واعاد الجواب على ابيه واما ابن التين فلم
يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف ولم يسند نافع الى ابن عمر رضي الله عنهما
ذلك في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة في الرد عليه فان فيها
عن ابن عمر ثم زعم ان المبايعة المذكورة انما كانت حين قدموا المدينة مهاجرين
وان النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس فرآه ابن عمر وهو يبايع الحديث
وفيه انه يمكن ذلك لا يرد الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الاولى

بان ذلك كان يوم الحديبية والقصة التي اشارت اليها تقدمت في وجه آخر في
الهجرة وليس في شيء منهما ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك لصحة الطريقين
والله المستعان حدثنا ابو نمير بضم النون مصغر نمر هو محمد بن عبد الله بن
نمير قال حدثنا يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام هو ابن عبيد بن
ابي امية ابو يوسف الطنافسي الحنفي الايادي الكوفي قال حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين اعتمر فطاف فطفنا معه وصلى
وصلينا معه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من اهل مكة لا يصيبه احد
بشيء اي لئلا يصيبه وكان هذا في عمرة القضاء وانما ذكره هنا لكون عبد الله
بن ابي اوفى ممن بايع تحت الشجرة وهي في عمرة الحديبية وعاش الى السنة
المقبلة وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا في عمرة القضاء وقد مر الحديث
في الحج في باب متى يحل المعتمر حدثنا الحسن بن اسحق بن زياد مولى بني
الليث البقال المروزي المعروف بحسنويه يكنى ابا علي وثقه النسائي و
قال ابو حاتم مجهول وقال ابن حبان في الثقات وكان من اصحاب ابن المبارك
ومات سنة احدى واربعين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث
حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة هو ابو جعفر التميمي البغدادي البزاز واصله
فارسي كان بالكوفة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من شيوخ البخاري
وقد يروي عنه بالواسطة كما هنا حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين
المعجمة وفتح الواو البجلي بالموحدة والجيم المفتوحتين مات سنة سبع وخمسين
ومائة سمعت ابا حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين هو عثمان بن عاصم الاسدي
الكوفي مات سنة ثمان وعشرين ومائة قال قال ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا لما قدم سهل بن حنيف
بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وبالفاء الانصاري الاوسي
الصحابي رضي الله عنه من صفين يعني من وقعة صفين التي كانت بين علي
ومعاوية رضي الله عنهما وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع بين

العراق

العراق والشام اتيناه نستخبره فقال اتهموا الرأي اي اتهموا رأيكم وذلك ان سهلا
كان يتهم في التقصير في القتال فقال اتهموا رأيكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا في
وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رأيت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت
مخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا لا مزيد عليه لكن اتوقف
اليوم لمصلحة المسلمين فلقد رأيتني اي فلقد رأيت نفسي يوم ابي جندل
اراد به يوم الحديبية واضيف اليه اذ في ذلك اليوم رده رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية رده الى
ابيه سهيل بن عمرو لما جاء في طلبه وكان ذلك شاقا عليهم وهو بفتح الجيم و
سكون النون وفتح الدال وفي آخره لام وقد مر بيانه فيما مضى ولو استطيع
ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت اراد بهذا الكلام انه ما
توقف يوم الحديبية عن القتال الا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن
القتال لا من جهة التقصير فيه لاني ما كنت استطيع ان ارد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو استطيع لرددته لاجل القتال ثم اكد كلامه بقوله والله ورسوله
اعلم اي اعلم بما اقوله وبما كنت فيه يوم الحديبية وما وضعنا اسيافنا على
عواتقنا لامر يفظعنا جملة وقعت صفة لقوله لامر وهو بضم الياء وسكون
الفاء وكسر الظاء المعجمة من افظع الامر اذا اشتد قال ابن فارس يقال افظع الامر
وفظع الامر اذا اشتد ذكره في باب الفاء مع الظاء المعجمة وفي المطالع الا امر
يفظعنا اي يفزعنا ويعظم امره ويشتد علينا ذكره ايضا في باب الفاء مع
الظاء المعجمة وذكره ابن التين بالضاد ثم قال هو امر مهول وقال ايضا
روي بفتح الياء فيكون ثلاثيا مجردا وعلى رواية الضم ثلاثيا مزيدا فيه الا اسهلن
بنا الى امر نعرفه اي الا اسهل بنا الى امر نعرفه لا ننكره وقيل معناه افضى بنا الى سهولة
قبل هذا الامر ظرف لقوله وضعنا واراد بهذا الامر مقاتلة علي ومعاوية رضي الله
عنهما ما نسد منها ويروى منه اي من هذا الامر والتأنيث باعتبار المقاتلة والوقعة
خصما بضم الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة اي جانبا قيل جانب كل شيء خصمه وقيل
هو الجانب الذي فيه العروة ويجمع على اخصام ومنه قيل للخصمين خصمان لان كل واحد

منهما يأخذ بناحية من الدعوى غير ناحية صاحبه واصله خصم القربة ولهذا استعاره
معناه مع ذكر الانفجار كما ينفجر الماء من نواحي القربة **الا انفجر علينا خصم ما نزدري**
كيف نأتي له وقيل الخصم الحبل الذي يشد به الاحمال اي بالتلفق منه حبلا
الا انقطع آخر قال العيني وكان قول سهل بن حنيف هذا يوم صفين لما حكم
الحكمان وقد تقدم هذا الحديث في اواخر الجهاد ومطابقته للترجمة من حيث ان
فيه ذكر ابي جندل الذي كانت قصته يوم الحديبية **حدثنا سليمان بن**
حرب الواشحي قال **حدثنا حماد بن زيد عن ايوب** السختياني **عن مجاهد**
عن ابن ابي ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن **عن كعب بن عجرة** بضم المهملة وسكون
الجيم انه **قال اتى علي النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والقمل يتناثر**
على وجهي فقال ويروى قال بدون الفاء **ايؤذيك هوام راسك** جمع
هامة بتشديد الميم والمراد بها هو هنا هو القمل **قلت نعم قال فاحلق وصم**
ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة اي ذبيحة ويروى بنسيكة بالباء
قال ايوب لا ادري باي هذا بدأ وقد مضى الحديث في الحج في باب قول الله
تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى وقد تقدم الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة **حدثني** بالافراد **محمد بن هشام ابو عبد الله** المروزي سكن بغداد
وهو من افراده قال **حدثنا هشيم** بضم الهاء وفتح المعجمة على صيغة التصغير
هو ابن بشير بضم الموحدة الواسطي اصله من بلخ **عن ابي بشر** بكسر الموحدة واسمه
جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس الواسطي ويقال البصري **عن مجاهد عن**
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه **قال كنا مع النبي صلى الله عليه**
وسلم بالحديبية ونحن محرمون الواو فيه للحال **وقد حصرنا** بفتح الراء المشركون
فاعله **قال وكانت لي وفرة** بسكون الفاء وهي الشعر الى شحمة الاذن **فجعلت**
الهوام تساقط اصله تتساقط فحذفت احدى التائين **على وجهي فمر بي النبي صلى**
عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك قلت نعم قال فانزلت
هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة
او نسك وهذا طريق آخر في الحديث السابق **باب**

قصة

قصة عكل بضم العين المهملة وسكون الكاف وباللام قبيلة **وعرينة** بضم العين
المهملة وسكونها وفتح الراء وسكون الياء وبالنون قبيلة ايضا وقد مر تفسيرهما
في كتاب الطهارة في باب ابوال الابل مع شرح الباب مستوفى **حدثني عبد الاعلى**
بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة **عن**
قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة
على رسول الله ويروى على النبي **صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام** اي تلفظوا
بالكلمة واظهروا الاسلام **فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع** بسكون الراء وهي
الماشية من كل ذي ظلف وخف **ولم نكن اهل ريف** بكسر الراء وسكون الياء ارض
فيها زرع وخصب **واستوخموا المدينة** من قولهم ارض وخيمة اذا لم توافق ساكنها
فامرهم ويروى فامرهم رسول الله ويروى النبي **صلى الله عليه وسلم بذود**
بفتح الذال المعجمة من الابل ما بين الثلاث الى العشر **وراع وامرهم ان يخرجوا**
فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة
كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا
الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب بفتح اللام جمع الطالب
في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم اي حموا المسامير فكحلوا بها اعينهم **وقطعوا**
ايديهم وتركوا على صيغة المجهول **في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة** هذا
هو موصول بالاسناد السابق **وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك**
يحث على الصدقة وينهى عن المثلة بضم الميم وسكون المثلثة يقال مثلت
بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت
انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه اما مثّل بالتشديد فهو للمبالغة و
قال الكرماني هذا مرسل من قتادة وقال الحافظ العسقلاني وهذا البلاغ لم اقف
على من فسر به المراد به وقد يسر الله الكريم الآن وكنت قد اغفلت التنبيه
عليه في المقدمة وحقه ان يذكر في الفصل الاخير منها عند ذكر عدد احاديث الصحيح
وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم ورد له عنده من حديث ان يذكر في التمام من الفصل المذكور
فانه حديث اخرجه البخاري في الجملة وان كان اسناده معضلا فان هذا المتن جاء من حديث

قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين عن سمرة
بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا
عن المثلة اخرجه ابو داود من طريق معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا
الاسناد الى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان يحث في خطبته على
الصدقة وينهى عن المثلة وعن سمرة مثل ذلك واسناد هذا الحديث هنا قوي
فان هياجا بفتح الهاء وتشديد التحتية واخره جيم هو عمران البصري وثقه ابن
سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح وسيأتي في الذبائح ومعنى
في المظالم من حديث عبد الله بن يزيد الانصاري قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المثلة والنهي ولكنه من طريق قتادة قال والذي يظهر ان الذي
اورده ومراده بالبلاغ الذي وقع عند البخاري والله اعلم
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وليس في كثير من النسخ قوله
قال ابو عبد الله وقوله وقال شعبة الى اخره وقع عند ابي ذر بين
غزوة ذي قرد وباب غزوة خيبر وعند الباقين وقع هنا وهو المناسب ولعل
الفصل وقع من تغيير بعض الرواة ويحتمل ان يكون البخاري تعمد ذلك اشارة منه
الى ان قصة العرنيين متحد مع غزوة ذي قرد كما يشير اليه بعض اهل المغازي
وان كان الراجح خلافه والله تعالى اعلم وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة
هو ابن يزيد العطار وحماد هو ابن سلمة عن قتادة من عرينة ثم انه
اراد هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن انس رضي الله عنه فاقتصروا
على ذكر عرينة ولم يذكروا لفظ عكل فاما رواية شعبة فوصلها المص في الزكوة
واما رواية ابان فوصلها ابن ابي شيبة واما رواية حماد فوصلها ابو داود والنسائي
وقال يحيى بن ابي كثير وايوب عن ابي قلابة عن انس قدم نفر من عكل
يريد ان يحيى وايوب رويا هذا الحديث المذكور عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله
بن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه فاقتصرا على ذكر عكل ولم يذكر لفظ
عرينة فاما رواية يحيى فوصلها البخاري في كتاب المحاربين واما رواية ايوب
فوصلها البخاري ايضا في كتاب الطهارة حدثني ويروى حدثنا محمد بن عبد

الرحيم

الرحيم كذا في بعض النسخ قيل والصواب عبد الرحمن لكن المشهور هو ما في بعض النسخ
وهو الحافظ المشهور المعروف بصاعقة البزاز ابو يحيى اخبرنا حفص بن عمر
ابو عمر الحوضي من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا حماد بن زيد
قال حدثنا ايوب والحجاج بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى الصواف
بالمهملة وتشديد الواو وهو ابن ابي عثمان ميسرة البصري قال حدثني كذا وقع
في النسخ المعتمدة حدثني بالافراد وديوان المذكور قبله اثنان وكان القياس
ان يقال حدثنا وان يقدر قالا بلفظ التثنية ولكن قال الحافظ العسقلاني
المراد الحجاج واما ايوب فلا يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه وقد اختلف
عليه هل هو عنده عن ابي قلابة بغير واسطة او بواسطة واوضح ذلك الدارقطني
فقال ان ايوب حيث يرويه عن ابي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العرنيين
وحيث يرويه عن ابي رجاء مولى ابي قلابة عن ابي قلابة فانه يذكر مع ذلك
قصة ابي قلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد
واما الحجاج الصواف فلم يختلف عليه فانه يرويه بتمامه عن ابي رجاء عن ابي قلابة
انتهى ابو رجاء صنف الكوف سلمان الجرمي بفتح الجيم واسكان الراء مولى
ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة وكان معه بالشام ان عمر بن عبد
العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون في هذه القسامة وهي
الايمان على الاولياء في الدم عند اللوث اي القرائن المغلبة على الظن فقالوا حق
قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى بها الخلفاء قبلك قال وابو قلابة
خلف سريره فقال عنبسة بفتح المهملة والموحدة بينهما نون وبالسين
المهملة بن سعيد القرشي الاموي فاين حديث انس في العرنيين قال
الكرماني فان قلت كيف يدفع حديث العرنيين اي المنسوب الى عرينة
حكم القسامة قلت قتلوا الراعي وكان ثمة لوث ولم يحكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم بحكم القسامة بل اقتص منهم قال ابو قلابة اياي حدثنا انس
بن مالك رضي الله عنه كذا وقع مختصرا وسيأتي في الديات من طريق اسمعيل بن علية
عن حجاج الصواف مطولا وكذا ساقه الاسمعيلي من طريق ايوب عن ابي رجاء عن ابي

قلابة مطولا وقد تقدم الكلام على حديث ابي قلابة في الطهارة قال عبد العزيز
صهيب عن انس من عرينة وقال ابو قلابة عن انس من عكل وذكر
القصة اشار بذلك الى ان عبد العزيز راوي الحديث عن انس قال من عرينة
ولم يذكر عكلا ورواه ابو قلابة عنه وقال من عكل ولم يذكر عرينة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة **باب غزوة ذي قرد** وسقط
في بعض النسخ لفظ باب وقرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وحكي
الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث و
الثاني ضبط اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول وهو ماء على نحو بريد وقيل
على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان ويقال على مسيرة ليلتين من المدينة بينها
وبين خيبر على طريق الشام والقرد في اللغة الصوف الردي خاصة وتسمى
غزوة الغابة وهي اي غزوة ذي قرد الغزوة التي اغاروا على لقاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بالكسر ايضا وهي الناقة لها لبن
وقال ابن السكيت واحدها لقوح ولقحة ولقحة وقال الكرماني والواحد لقوح و
هي الحلوب وقال ابن سعد كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة
عشرين لقحة وكان ابن ابي ذر فيها وامرأته فاغار عليهم عبد الرحمن بن عيينة بن
حصن وقد مضى في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى باعلى صوته
يا صباحاه فذكر القصة بطولها قبل خيبر بثلاث كذا جزم به وسنده
في ذلك حديث اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه فانه قال في اخر الحديث
الطويل الذي اخرجه مسلم من طريقه قال فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله
ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد فقال
كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وقيل في جمادى
الاولى وعن ابن عباس رضي الله عنهما في شعبان فانه قال كانت غزوة بني
لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
لم يقم بها الا ليالي حتى اغار عيينة بن حصن على اللقاح وقال القرطبي شارح
مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع لا يختلف اهل السير ان غزوة ذات

قرد

قرد كانت قبل الحديبية فيكون ما وقع في حديث سلمة ابن الاكوع من وهم بعض
الرواة قال ويحتمل ان يجمع بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان
اغزى سرية فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل الجهاد فاخبر سلمة عن
نفسه وعمن خرج معه يعني قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اغزى اليها عبد الله بن رواحة قبل
فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يابى هذا الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا
الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي
صلى الله عليه وسلم من السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير
ذلك مما وقع في غزوة خيبر حيث خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير ويحتمل
في طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الاولى
التي ذكرها ابن اسحق وهي قبل الحديبية والثانية بعد الحديبية قبل الخروج
الى خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة
عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر ففي
الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله
عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى
فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكر والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد
قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة ابن اسمعيل عن يزيد من الزيادة بن ابي
عبيد هو مولى سلمة بن الاكوع انه قال سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت
قبل ان يؤذن بالاولى يعني صلوة الصبح ويدل عليه قوله في رواية مسلم انه تبعهم من
الغلس الى غروب الشمس وفي رواية مكي خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة
وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد وقد تقدم انه كان فيهم
ابن ابي ذر وامرأته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل واسروا المرأة قال
فلقيني غلام عبد الرحمن بن عوف قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
ويحتمل ان يكون هو رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم وكانه كان

يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبث تارة اليه وتارة الى عبد الرحمن بن عوف فقالت اخذت
على البناء للمفعول لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت من اخذها قال غطفان بفتح المعجمة والطاء
المهملة وبالفاء تقدم بيان نسبهم في غزوة ذات الرقاع وفي رواية مكي بن ابراهيم غطفان وفزارة
وهو من عطف الخاص على العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وانا معه وخرجت بفرس طلحة انديه فلما اصبحنا
اذا عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن سعد من هذا الوجه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري
قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس
فابلغه طلحة وابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وللطبراني من وجه آخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي
وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها
ولا منافاة فانه كان مع عيينة ومع عبد الرحمن كان في القوم وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان مسعدة
الفزاري كان ايضا رئيسا في فزارة في هذه الغزاة قال فصرخت ثلاث صرخات وفي رواية المستملي
ثلاث صرخات بزيادة الياء الموحدة وهي للكشميهني يا صباحاه هي كلمة تقال عند الغارة قال فاسمعت ما بين
لابتي المدينة اللابتان الحرتان تثنية لابة والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ارض بظاهر المدينة فيها حجارة
سود كثيرة وفيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات ولمسلم فعلوت
اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني فصعدت في سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس الفزع الفزع وهو عند ابن اسحق بمعناه ثم اندفعت على وجهي ثم لم التفت بما
وكنت لا ابالي اسرعت الجري وكان شديد الجري والعدو كما سياتي حتى ادركتهم وفي رواية مكي حتى القاهم وذكر بعده
مبالغة في استحضار الحال الآتي وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم وبرديق قال فاقبلت ارميهم اي فاقبلت عليهم ارميهم بنبلي
النبل السهام العربية وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة جمع الراضع و
هو اللئيم فمعناه اي اليوم يوم هلاك اللئام والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من
ثديها لئلا يحلبها فيسمع صوت الحلب جيرانه او من يمر به فيطلبوا منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء اذا حلب
في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شرب منه فقالوا في المثل الام من راضع وقيل بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن امه وقيل
كل من يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع وقيل بل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص
وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاء الضيف اعتذر بانه لا محلب [عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع من ضرعها وقال ابو عمر الشيباني هو الذي يرتضع الشاة او الناقة عند ارادة الحلب صح] من شدة الشره وقيل اصله ان شاة ترضع ابن شاتين
من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته ولئيمة فهجنته من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته

وقيل

وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره وقال
الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم يفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا
تجد من ترضعه قال السهيلي قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب
الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا قال وهو جائز اذا كان الظرف
واسعا ولم يضق عنه الثاني قال وقال اهل اللغة يقال في اللؤم رضع بالفتح
رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل
سمع يسمع سماعا وعند مسلم في هذا الموضع فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز
وفيه فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في رجله فخلص السهم الى كعبه فمازلت
ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس كمنت له انبث شجرة فجلست في اصلها ثم
رميته فعقرته فاذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فرميتهم
بالحجارة وعند ابن اسحاق وكان سلمة مثل الاسد فاذا حملت عليه الخيل
فر ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت
منهم ثلاثين بردة وفي رواية مسلم فمازلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير حتى خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم
ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون بها قال فاتاهم
رجل فجلسوا يتغدون وجلست على راس قرن فقال من هذا قالوا لقينا
من هذا البرح قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فهددتهم فرجعوا
قال فما برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم
الاخرم الاسدي فقلت له احذرهم فلحقني فالتقى هو وعبد الرحمن بن
عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتل عبد الرحمن
قال وتبعتهم على رجلي حتى ما ارى احدا فعدلوا قبل غروب الشمس الى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فشربوا منه وهم عطاش قال فحليتهم
عنه يعني طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحاق نحو هذه القصة وقال ان الاخرم لقب
واسمه محرز بن نضلة لكن وقع عنده حبيب بن عيينة بن حصن بدل عبد الرحمن

فيحتمل انه يكون كان له اسمان قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالناس
وفي نسخة والناس وفي رواية مسلم واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة
فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء استنقذته منهم
ونحر له بلال ناقة فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء اي منعتهم من الشرب
وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وفي رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلني
انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر قال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحاق فقلت يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل
لاخذت باعناق القوم فقال يا ابن الاكوع ملكت فاسجح بهمزة قطع وسين
مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة امر من الاسجاح وهو تسهيل الامر
والسجاحة السهولة والمعنى قدرت فسهل واعف وزاد مكي في روايته ان القوم
ليقرون في قومهم وعند الكشميهني من قومهم ولمسلم انهم الآن ليقرون في ارض غطفان
ويقرون بضم اوله وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهو الضيافة
ولابن اسحق فقال انهم الان ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة
والموحدة المفتوحة والقاف وهو شرب اول الليل والمراد انهم وصلوا الى بلاد قومهم
ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم ووقع عند مسلم قال فجاء رجل
فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها اذا هم بغبرة فقالوا اتاكم القوم
فخرجوا هاربين ثم رجعنا اي الى المدينة ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقته حتى دخلنا المدينة وفي رواية مسلم ثم اردفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراءه على العضباء وذكر قصة الانصاري الذي سابقه فسبقه
الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر وفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم
سلمة قال سلمة ثم اعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وروى الحاكم في
الاكليل والبيهقي من طريق عكرمة بن قتادة بن عبيد الله بن عكرمة بن عبيد الله بن ابي
قتادة حدثني ابي عن ابيه عن عبيد الله بن ابي قتادة اشترى ابي فرسا فلقيه مسعدة

الفزاري

الفزاري فقتلها فقال ابو قتادة اسأل الله ان يلقينيك وانا عليها قال امين
قال فبينا هو يعلفها اذ قيل اخذت اللقاح فركبها حتى هجم على العسكر قال فطلع
على فارس فقال لقد لقاك الله يا ابا قتادة فذكر مصارعته له وظفره به وقتله
وهزم المشركين ثم لم ينشب المسلمون ان طلع عليهم ابو قتادة يحوش اللقاح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان وفي الحديث جواز العدو الشديد
في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف الانسان بنفسه اذا كان شجاعا
ليرعب خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل
ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف
في جوازه بغير عوض فاما بالعوض فالصحيح انه لا يصح والله تعالى اعلم وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه وهو من
ثلاثيات البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة تذييل ولنذكر هنا قصة عمرة
الحديبية اختصارا لما وعدنا في اول الباب وانما اخرناها الى هنا لكونها طويلة الذيل
بالنسبة الى قصة عكل وعرينة وغزوة ذي قرد فنقول قد عدها بعضهم من الغزوات
وعليه هي الغزوة الحادية والعشرون والحديبية بتخفيف الياء وقد تشدد بئر
بينها وبين مكة مرحلة سمي المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية بقرب
مكة وسببها انه صلى الله عليه وسلم رأى انه دخل مكة هو واصحابه آمنين
محلقين رؤوسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين
فخرج يوم الاثنين لهلال ذي القعدة سنة ست بلا خلاف معتمرا لا يريد حربا
[illegible] ومعه زوجته ام سلمة رضي الله عنها واستنفر العرب ومن حولهم من اهل
البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يعرضوا له بحرب
او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وكانوا زهاء
الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وجمع بانهم كانوا اكثر من
الف واربعمائة فمن قال خمسمائة جبر الكسر ومن قال اربعمائة الغاه ومن قال
ثلثمائة لم يطلع على الزيادة وزيادة الثقة مقبولة فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي

واشعروه واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه ما خرج الا زائرا للبيت
ومعظما له وكان الهدي سبعين بدنة وعن ابن اسحاق ان الناس كانوا سبعمائة
رجل وعن ابن عقبة عن جابر رضي الله عنه عن كل سبعة بدنة حتى اذا كان بعسفان
لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك
ومسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل العوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي
الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي معها اطفالها يعني خرجوا بذوات الالبان
يشربون البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه اذ كنى به عن النساء معهن الاطفال
والزاد خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار
قال وقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى وتعاهدوا انه لا يدخلها عليهم ابدا
وقال لا كان هذا ومنا عين ينظر وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا الى
كراع الغميم بغين معجمة مفتوحة وكسر الميم واد بين رابغ والجحفة واستنفروا من
اطاعهم من الاحابيش ووضعوا العيون على الجبال وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت ومانعوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا ايها الناس
علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن
البيت فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم
محروبين قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت　موتورين ح
لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على
اسم الله ويروى انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم
الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فان اصابوني كان الذي ارادوا
وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين او قاتلوا وبهم قوة فما يظن قريش
فوالله لا ازال اجاهد على ما بعثت به حتى يظهره الله او تنفرد هذه
السالفة اي صفحة عنقه كنى به عن القتل فسار في غير طريق خالد بن
الوليد كراهة ان يلقاه وكان خالد في مائتي فارس فيهم عكرمة بن ابي جهل
وكانوا هم رجيما كذا ذكر بعض اصحاب السير وفي رواية البخاري قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا

ذات

ذات اليمين اي غير الطريق التي فيها خالد واصحابه وقال ابن هشام فسلك الجيش
ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا
راجعين الى قريش نذيرا لقريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم بالثنية اي ثنية
المرار بكسر الميم وهي طريق في جبل تشرف على الحديبية بركت به راحلته
وابت ان تنبعث فقال الناس خلأت القصواء خلأت القصواء اي حرنت
ولم تبرح عن مكانها فقال صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق
ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها لها بخلق ولكن حبسها الله عن دخول مكة كما
حبس الفيل عن دخولها الله عن دخولها ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني
خطة اي خصلة يعظمون فيها حرمات الله والمراد الكف عن القتال تعظيما للحرم
وفيه اشارة الى الجنوح الى المصالحة وترك القتال في الحرم الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فقامت فولى راجعا عوده على بدئه حتى نزل باقصى الحديبية
اي من مكة على ثمد اي ثماد وهو حفيرة قليل الماء فلم يلبثه الناس الا نزحوه
فشكي الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من
كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه اي في الثمد المذكور فوالله ما زال يجيش اي
يفور لهم بالري اي بما يرويهم حتى صدروا عنه وفي رواية ابي سعيد
حتى اغترفوا بايديهم جلوسا على شفة البئر فبينما هم كذلك اذ جاء بديل
بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي ما يوضع فيه الثياب والمراد انهم موضع النصح له
صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة لان خزاعة كانوا من جملة اهل تهامة فسألوه
ما جاء به فاخبرهم انه لم يأت بحرب بل زائرا وفي رواية البخاري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب اي بلغت منهم واضرت بهم اي اضعفتهم قوتهم
واموالهم فان شاؤوا ماددتهم اي ضربت بيني وبينهم مدة للصلح يترك
بيننا وبينهم الحرب ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم فان اظهر

اى ان غلبت على غيرهم من الناس فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا اى وان لم اظهر عليهم فقد جموا اى استراحوا من جهد الحرب
وان هم ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امرى حتى تنفرد سالفتى
ولينفذن الله امره اى فى نصر دينه وان كرهوا فقال بديل سابلغهم ما تقول
فانطلق حتى اتى قريشا قال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول
قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلناه فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان
تخبرنا عنه بشيء وقال ذووا الراى منهم هات ما سمعته يقول قال يقول سمعته
يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود
الثقفى فقال يا قوم الستم بالوالد اى بمثل الوالد فى الشفقة والمحبة قالوا بلى
قال او لست بالولد اى بمثل الولد فى النصح لوالده قالوا بلى قال فهل تتهمونى
قالوا لا لانه كان سيدا مطاعا فى قومه غير متهم قال الستم تعلمون انى استنفرت
اهل عكاظ اى دعوتهم الى نصركم فلما بلحوا اى عجزوا وامتنعوا على جئتكم
باهلى وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا يعنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد عرض عليكم خطة رشد اى خصلة خير وصلاح وانصاف فاقبلوها
ودعونى آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل واخبرهم انه لم يات يريد
حربا فقال عروة عند ذلك اى عند قوله لاقاتلنهم اى محمد ارايت ان
استاصلت امر قومك اى استهلكته بالكلية هل سمعت باحد من العرب
اجتاح اى استاصل اهله قبلك وان تكن الاخرى اى وان يكن الدولة والغلبة
لقريش فلا يخفى ما يفعلون فانى والله لا ارى وجوها اى اعيان الناس
يريد قريشا وانى لارى اشوابا ويروى اوباشا اى اخلاطا من الناس
سفلة يريد من عند النبى صلى الله عليه وسلم خليقا ان يفروا ويدعوك
وانما قال ذلك لان العادة جرت ان الجيوش المجتمعة من اخلاط الناس
لا يؤمن عليهم الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يانفون الفرار فى
العادة وما درى عروة ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له

ذلك

ذلك من مبالغة المسلمين فى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم كما سياتى فقال له
ابو بكر رضى الله عنه وقد كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا امصص
بظر اللات وهى طاغية عروة التى تعبد والبظر بفتح الموحدة وسكون
المعجمة قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المراة اخس نفر عنه وندعه فقال
عروة من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذى نفسى بيده لولا يد اى نعمة كانت
لك عندى لم اجزك بها لاجبتك وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما
تكلم اخذ بلحيته صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه المغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر
الراس يلبس تحت القلنسوة فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبى
صلى الله عليه وسلم اى مال اليها بيده ضرب يده بنعل السيف وهو ما يكون فى
اسفل القراب من فضة او نحوها وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه لا ينبغى لمشرك ان يمسه وفى رواية ابن اسحق فيقول
عروة ويحك ما افظك واغلظك وكان عادة العرب ان يتناول الرجل
لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفى الغالب انما يصنع ذلك النظير
بالنظير دون الرؤساء لكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يغضى لعروة عن
ذلك استمالة له وتاليفا والمغيرة رضى الله عنه يمنعه من ذلك اعظاما
لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلالا لقدره فلما قال عروة ذلك
تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال
من هذا قالوا المغيرة بن شعبة ويروى هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة
ويروى فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت شعرى من هذا
الذى قد اذانى من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الام منه ولا اشر
منزلة فقال عروة مخاطبا للمغيرة اى غدر اى يا غادر وهو معدول
عن غادر الست اسعى فى غدرتك اى الست اسعى فى اطفاء نار غدرتك
ودفع شر خيانتك ببذل المال ونحوه وكان بينهما قرابة وقيل انه كان
ابن اخى عروة ويروى وهل غسلت سوءتك الا بالامس ويروى والله

ماغسلت من غدرتك ولقد اورثنا العداوة في ثقيف واشار عروة بذلك
الى ما وقع للمغيرة قبل اسلامه وذلك انه خرج مع ثلثة عشر نفرا من ثقيف
من بني مالك فغدر بهم وقتلهم واخذ اسلابهم واموالهم فتهايج الفريقان
بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة
حتى اخذوا منه دية ثلثة عشر نفسا واصطلحوا وحاصل هذه القصة انهم
كانوا خرجوا زائرين المقوقس بمصر فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة
فحصلت له المغيرة منهم فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر فلما سكروا وناموا
وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فاسلم ولما قدم المغيرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر رضي الله عنه ما فعل المالكيون الذين كانوا
معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتخمس اولترى فيه رايه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاسلام
فاقبل واما المال فلست منه في شيء يريد في حل لانه علم ان اصله غصب
واموال المشركين وان كانت يحل اخذها عند القهر الا انه لا يحل اخذها عند
الامن فاذا كان الانسان مصاحبا لهم فقد امن كل واحد منهم صاحبه فسفك
الدماء واخذ الاموال عند ذلك غدر والغدر بالكفار وغيرهم محظور
ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان ان يسلم قومه فيرد
اليهم اموالهم ثم ان عروة جعل يرمق اي يلحظ اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا
وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء
الا اخذوه واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
ويروى ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه فدلكوا ببصاقه وجوههم واذا تكلم
اخفضوا اصواتهم عنده ولا يتكلم رجل منهم حتى يستاذنه فان اذن له تكلم
والا فلا وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي
قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم اي ما يتنخم

نخامة

نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا اخفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ويروى انه قال رايت قوما لا يسلمونه
ابدا وان اردتم منهم السيف بذلوه لكم ورايت قوما لا يبالون ما يصنع بهم
اذا منعوا صاحبه واني اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى البيت بدنا
معظما له معه الهدي ينحره وينصرف وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
فقالوا لا تتكلم بهذا لو غيرك تكلم بهذا لكن نرده عامنا ويرجع الى قابل
فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف ومن معه الى الطائف فقال
رجل من بني كنانة ويروى فقام الحليس بضم المهملة وفتح اللام ابن علقمة
وهو من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان من رؤس الاحابيش فقال
دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن اي
ليسوا ممن يستحلها بل يعظمون شانها ولا يصدون عن زيارة البيت الحرام فابعثوها
اي البدن له ليراه فبعثت له واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف
شهر حتى تقلدوا وشعثوا فلما راى ذلك صاح وقال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله ان يحج لخم وجذام وكندة وحمير و
يمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا
فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة فاعلمهم بذلك وفي
رواية ابن اسحاق فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده
قد حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان
يكون خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد فلما رجع الى اصحابه قال
رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقالوا له
اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب وقال يا معشر قريش ما على
هذا عاقدناكم ولا عليه حالفناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي
نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد

وقف هذا الكتاب ... ١٢٠٩

أخو بني عامر

فقالوا اكف عنا يا حُلَيس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى فقام رجل منهم يقال
له مكرز بن حفص فقال دعوني آتِه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر ويروى غادر وهذا
ارجح لانه كان مشهورا بالغدر ولم يصدر عنه في قصة الحديبية فجور ظاهر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نحوا مما قاله لبديل فرجع
الى قريش فاخبرهم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن
امية الخزاعي فبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم ما جاء له فعقروا بعيره وارادوا
قتله فمنعه الاحابيش وبعثت قريش خمسين رجلا ليطوفوا بالعسكر
ليصيبوا منهم احدا فاخذوا فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهم ثم
دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال اخاف قريشا على نفسي وليس
من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليهم
وادلك على رجل اعز عليهم مني عثمن فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة فحمله بين يديه ثم اجاره
وقال اقبل وادبر ولا تخف بنو سعيد اعزة الحرم فاتى عظماء قريش فبلغهم
الرسالة فقالوا ان شئت ان تطوف فطف قال ما افعل حتى يطوف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندهم فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة
فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على الموت ثم لبسوا السلاح
وتاهبوا للقتال ثم ظهر ان عثمن رضي الله عنه لم يقتل ثم بعثت قريش
سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحه فلما رآه مقبلا قال
صلى الله عليه وسلم اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا ويروى انه
قال صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم اي بعض امركم او كلمة من زائدة
تفاءل النبي صلى الله عليه وسلم باسم سهيل على ان امرهم قد سهل لهم فتكلم سهيل
فاطالا وتراجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت ثم جرى الصلح على ان
توضع الحرب بينهم عشر سنين وان يأمن الناس بعضهم بعضا وان يرجع عنهم

عامهم

عامهم هذا وعلى ان من جاء من قريش يرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
ومن جاء ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه فلما تم الصلح ولم
يبق الا الكتاب وثبت عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الست نبي الله حقا
قال بلى قال فلم نعطي الدنية اي النقيصة والخصلة الخبيثة والحالة الناقصة
الذميمة وفي اكثر المنية ولا الدنية في ديننا ونرجع قال صلى الله عليه وسلم اني
رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري ظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يفعل
من ذلك شيئا الا بالوحي فقضيه تنبيه لعمر رضي الله عنه على انه انما فعل هذا من اجل
ما اطلعني الله عليه من حبس الناقة واني لست افعل ذلك برايي وانما هو بوحي
ثم قال عمر رضي الله عنه اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال
بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به فذهب
عمر رضي الله عنه حتى اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله
حقا قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي
الدنية في ديننا اذا قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام
نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه اي تمسك بامره وترك
المخالفة كالذي يمسك بركاب الفارس اي صاحبه ولا يفارقه ولا يخالفه حتى
تموت والغرز في الاصل للابل بمنزلة الركاب للفرس فوالله انه على الحق فقال
عمر رضي الله عنه اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف قال بلى فاخبرك
انك تاتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف وفي جواب ابي بكر رضي الله عنه
بمثل ما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم دلالة على انه اكمل الصحابة واعرفهم
باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم بامور الدين واشدهم موافقة بامر الله
تعالى بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قال الزهري قال عمر
رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا اي عملت لذلك من المجيء والذهاب والسؤال
والجواب وصورة المخالفة اعمالا تكفره من الصوم والصلوة والتصديق والاعتاق
وفي رواية ابن اسحاق فكان عمر رضي الله عنه يقول مازلت اتصدق واصوم واصلي

واعتق في الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به وروى الواقدي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر رضي الله عنه لقد اعتقت بسبب
ذلك رقابا وصمت دهرا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الكاتب وفي
رواية ابن اسحق ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري
ما هو وفي رواية ابن اسحق قال سهيل لا اعرف هذا ويروى انه قال لا اعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب وانما انكر سهيل البسملة
لانهم كانوا يكتبون في الجاهلية باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله
الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب
هذا ما قاضى عليه اي صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله
ويروى لو شهدنا انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهري وذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها وروى
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه امحه فقال ما انا بالذي امحاه وهو
لغة في امحوه واخذ اسيد بن حضير وسعد بن عبادة ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول
والا السيف بيننا وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارني مكانها فاراه مكانها
وكتب ابن عبد الله وفي رواية للبخاري فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب
فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا رواه احمد والنسائي قال ابن حجر
وقد تمسك بظاهره ابو الوليد الباجي فشنع عليه علماء الاندلس ورموه بالزندقة
وقالوا خالف القرآن فقال الباجي لا ينافيه بل يؤخذ من مفهومه فانه قيد النفي
بما قبل ورود القرآن وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد تحقق
اميته وتقرر معجزته وامن الريب لا مانع من ان يعرف الكتابة بغير تعليم فيكون
معجزة اخرى ووافق الباجي الشيخ ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون
من علماء الافريقية واجاب الجمهور عن الحجة بان قوله فيه فكتب فيه حذف تقديره

فمحاها

فمحاها فاعادها لعلي فكتب ومعنى كتب امر بالكتابة او جرت يده بالكتابة وهو
لا يحسنها ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ثم اصطلح صلى الله عليه وسلم على وضع
الحرب عشر سنين يامن فيها الناس وعلى انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده
عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان من
احب ان يدخل في عهد محمد دخل ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عهد قريش
وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا فاذا كان عام قابل خرجنا فدخلت
باصحابك فاقمت بها ثلاثا بسلاح الراكب السيوف في القراب لا تدخلها بغيرها
فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل وفي رواية ابن اسحق فان الصحيفة لتكتب
اذ طلع ابو جندل بن سهيل وكان ابوه حبسه حين اسلم فخرج بسبب القيد حتى
رمى بنفسه من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين يرسف في
قيوده اي يمشي مشيا بطيئا بسبب القيد حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين
فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده وفي رواية ابن اسحق فقال
سهيل بن عمرو الى ابي جندل فضرب وجهه واخذ بلببه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انا لم نقض الكتاب اي لم نفرغ من كتابته بعد قال سهيل فوالله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي اي امض لي فعلي فيه فلا ارده اليك
قال سهيل ما انا بمجيزه قال بلى اي انت مجيز فافعل قال ما انا بفاعل وفي رواية
البخاري قال مكرز بل قد اجزناه لك ولم يذكر ما اجاب به سهيل مكرزا في ذلك
وقيل انه انما لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له امر عقد الصلح بخلاف سهيل وفيه
نظر فان الواقدي روى ان مكرزا كان ممن جاء في الصلح مع سهيل وكان معهما
حويطب بن عبد العزى وذكر في روايته ما يدل على ان اجازة مكرز لم يكن في
ان لا يرده الى سهيل بل في تامينه من العذاب ونحو ذلك وان مكرزا وحويطبا
اخذا ابا جندل فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه فقال ابو جندل اي معشر
المسلمين ارد الى المشركين الا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا
شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا

عقدنا على ذلك وانا لا نغدر وان الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا ومخرجا
فوثب عمر رضي الله عنه الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون وانما دم
احدهم دم كلب وكان يدني قائم السيف منه وقال رجوت ان ياخذه مني فيضرب
به اباه فضن بابيه ونفذت القضية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضية الكتاب واشهد على ذلك رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين قال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال الراوي فوالله
ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات وذلك لم يكن منهم مخالفة لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل كانوا ينتظرون احداث الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
خلاف ذلك فيتم لهم قضاء نسكهم فانهم كانوا خرجوا وهم لا يشكون في الفتح
لرؤيا النبي راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه جازما قد فعل النحر والحلق
علموا انه ليس وراء ذلك غاية تنتظر فبادروا الى النحر بقوله والايتاء بفعله هذا
فلما لم يقم منهم احد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة رضي الله عنها فذكر
لها ما لقي من الناس قال لها الا ترين الى الناس اني امرهم بالامر فلا يفعلونه فقالت
ام سلمة رضي الله عنها يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى
تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك وفي رواية ابن اسحق قالت ام سلمة
رضي الله عنها يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك
من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح فخرج صلى الله عليه وسلم فلم يكلم احدا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه وكانت سبعين بدنة كان فيها جمل لابي جهل في
راسه برة فضة ليغيظ المشركين به وكان غنيمة غنمه في غزوة بدر ودعا حالقه
فحلقه وهو خراش بن امية بن الفضل الخزاعي فلما راوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح
قال الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم من فتح الحديبية انما كان القتال
حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وامن الناس كلهم بعضهم
بعضا والتقوا وتفاوضوا في الحديث ولم يكن احد يعقل بالاسلام في تلك المدة

الا

الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك بل اكثر
ومما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري انه كان مقدمة بين يدي
الفتح العظيم الذي دخل الناس عقبه في دين الله افواجا وكانت الهدنة مفتاحا
لذلك فانه خرج صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في الف واربعمائة ثم خرج عام
فتح مكة بعد ذلك بعامين في عشرة الاف وما ذكر آنفا من ان الكتاب بخط علي
رضي الله عنه هو الصحيح ولا ينافيه ما روي من انه محمد بن مسلمة لان اصل الكتاب
بخط علي رضي الله عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو وامتناع علي
رضي الله عنه من محو لفظ الرسالة من قبيل الادب ولو فهم تحتم المحو لم يتوقف
ومراجعة عمر رضي الله عنه في ذلك ليس شكا بل طلبا للكشف عما خفي وتوقف الصحابة
رضي الله عنهم في التحلل بعد الامر به لاحتمال كون الامر للندب او رجاء نزول الوحي
بابطال الصلح كما مر آنفا واما جواز رد من جاءنا من الكفار مسلما فقد مر تفصيله في
كتاب الشروط في باب الشروط والمصالحة مع اهل الحرب ثم رجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة شرفها الله بزيارتها فجاءه ابو بصير رجل من قريش اسمه عتبة
بن اسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين
خنيسا وكوثرا فقالوا اوف بالعهد الذي جعلت لنا فدفعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الرجلين وفي رواية ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بصير ان هؤلاء القوم قد صالحونا على ما علمت وانا لا نغدر فالحق بقومك
فقال اتردني الى المشركين يفتنونني عن ديني ويعذبونني قال اصبر واحتسب
فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر
لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا
فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني
انظر اليه فامكنه به اي عطاه بيده فضربه حتى برد اي مات وفر الآخر حتى اتى
المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى
هذا ذعرا اي فزعا وخوفا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
قتل والله صاحبي وفي رواية ابن اسحق قتل صاحبكم صاحبي واني لمقتول اي ان

لم تردوه عني فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك فقد
رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلمه كلمة
تعجب واصلها ويل امه اي هو ويل امه او وي لامه اي حزن لها مسعر حرب
وهو العود الذي يحرك به النار لو كان له احد اي لو كان له احد ينصره لاثار
الفتنة فافسد الصلح فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف
البحر اي ساحله ونزل العيص وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام وهو يحاذي
المدينة الى جهة الساحل وانفلت منهم ابو جندل في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي بصير
فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة اي
جماعة كثيرة وزعم السهيلي انهم بلغوا ثلثمائة رجل فوالله لا يسمعون بعير خرجت
لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
تناشده الله تعالى والرحم اي يسالونه بالله وبالرحم لما ارسل بمعنى الا ارسل كما
في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ والمعنى هنا لم تسال قريش من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ارساله الى ابي بصير واصحابه بالامتناع عن ايذاء قريش فمن
اتاه منهم فهو امن الرد الى قريش فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وعن
الزهري فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير ان يقدم عليه فقدم
كتابه وابو بصير في النزع فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه
رضي الله عنه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن
معه الى المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام فاستشهد في خلافة عمر رضي الله عنه
وفي قصة ابي بصير من الفوائد جواز قتل المشرك غيلة ولا يعد ما وقع من ابي بصير
غدرا لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين قريش لانه اذ ذاك محبوسا بمكة لكنه لما خشي ان المشرك يعيده الى
المشركين درا عن نفسه بقتله ودافع عن دينه بذلك فلم ينكر النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وفيه ان من فعل مثل فعل ابي بصير لم يكن عليه قود ولا دية وقد وقع
عند ابن اسحق ان سهيل بن عمرو لما بلغه قتل احد الرجلين طالب بديته لانه كان
من رهطه فقال له ابو سفيان ليس على محمد مطالبة بذلك لانه وفى بما عليه واسلمه

لرسولكم

لرسولكم ولم تقتله بامره ولا على ال ابي بصير لانه ليس على دينهم وفي قصته فوائد اخر ذكرت
في كتاب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب والله تعالى اعلم

باب غزوة خيبر بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر وهي
مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وقال
الكرماني نحو اربع مراحل وذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العمالقة
نزلها قال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع فاقام
محاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها في صفر وروى يونس بن بكير في المغازي
عن ابن اسحاق في حديث المسور ومروان قالا انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحديبية فنزل عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فاعطاه الله
فيها خيبر بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعني خيبر فقدم
المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم وذكر موسى بن عقبة
في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة عشرين ليلة
او نحوها ثم خرج الى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال وفي مغازي سليمان التيمي اقام خمسة عشر
يوما وحكى ابن التين عن ابن الحصار انها كانت في اخر سنة ست وهذا منقول
عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ العسقلاني وهذه الاقوال متقاربة و
الراجح منها ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناء على ان ابتداء
السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول واما ما ذكره الحاكم عن الواقدي
وكذا ذكره ابن سعد انها كانت في جمادى الاولى فالذي رايته في المغازي
للواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب من ذلك ما اخرجه ابن سعد
وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان الحديث واسناده حسن الا انه
خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة
عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان جزما والله تعالى
اعلم وذكر ابن هشام انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي

وعند احمد والحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه سباع بن عرفطة وهو صحيح
حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام عن مالك الامام عن يحيى بن
سعيد هو الانصاري عن بشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغر بشر
بن يسار ضد اليمين ان سويد بن النعمان مصغر سود رضي الله عنه اخبره انه خرج
مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كنا بالصهباء هو موضع
على روحة من خيبر وهي من ادنى خيبر صلى العصر ثم دعا بالازواد فلم يؤت
الا بالسويق فامر به فثري على البناء للمفعول من ثريت السويق اذا بللته
فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ
وقد مضى الحديث في كتاب الوضوء في باب من مضمض من السويق ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
حاتم بالحاء المهملة بن اسمعيل عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد مصغر عبد
عن سلمة بالفتحات بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله ويروى
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث
نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى
خيبر لعامر بن الاكوع حدثنا من هنياتك ففي هذا دلالة على ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي امره بذلك والله تعالى اعلم لعامر هو عم سلمة بن الاكوع
واسم الاكوع سنان وهو اسم جد سلمة وابو سلمة هو عمرو بن الاكوع و
عامر هو ابن الاكوع وهو عامر بن سنان عم سلمة بن عمرو والاكوع استشهد يوم
خيبر على ما ذكر في هذا الحديث يا عامر الا تسمعنا بضم التاء من الاسماع
من هنيهاتك بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها هاء اخرى
جمع هنيهة وهي مصغر هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة وفي رواية
الكشميهني هنياتك بحذف الهاء الثانية وتشديد الياء التحتية التي قبلها
ابدلت الياء الثانية هاء في هنيهات واصل هنة هنو كما ان اصل سنة سنو ووقع
في الدعوات من وجه اخر عن يزيد بن ابي عبيد لو اسمعتنا من هناتك بفتح الهاء و

والنون

والنون وبعد الالف مثناة فوقية فيكون جمع هنة وقال الكرماني اما هن على
وزن اخ فكلمة كناية عن الشيء واصله هنو وتقول للمؤنث هنة وتصغيرها
هنية والمراد بالهنيات الاراجيز جمع الارجوزة وقال السهيلي الهنة
كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه او تعرفه فتكني عنه وقال الهروي كناية عن
شيء لا تذكره باسمه وقال الاخفش كما تقول هذا فلان بن فلان هذا هن
بن هن وهذه هنة بنت هنة وهو مشتق من انه يكنى بها عن الاعلام وقال
ابن عصفور وهو الصحيح وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم
من الحدو وهو سوق الابل والغناء لها يقال حدوت الابل حدوا وحداء ويقال
للشمال حدواء لانها تحدو السحاب والابل تحب الحداء ولا يكون الحداء
الا شعرا او رجزا واول من سن حداء الابل مضر بن نزار لما سقط عن بعيره
فكسرت يده فبقي يقول وايداه وايداه ويقول شعر اللهم لولا انت
ما اهتدينا فيه زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله
واكثره اربعة احرف وقال الكرماني علم ان الرواية اللهم لكن الموزون لاهم
وهذا رجز كما تقدم واختلف في الرجز انه شعر ام لا فقيل انه شعر وان
لم يكن قريضا وقد قيل ان هذا ليس بشعر انما هو اشطار ابيات وانما الرجز الذي
هو شعر ما هو مسدس الاجزاء ومربع الاجزاء ولا تصدقنا ولا صلينا
وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه انه من شعر عبد الله
بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه والاكثر ما وقع
لكل منهما ليس عند الاخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة فاغفر
فداء لك ما ابقينا قوله فداء لك بكسر الفاء وبالمد ويحتمل الرفع والنصب
وحكى ابن التين مع فتح الفاء مع القصر وزعم انها هنا بالكسر مع القصر لضرورة
الوزن ولم يصب في ذلك لانه فانه لا يتزن الا بالمد على ما لا يخفى وقد استشكل
هذا الكلام قال المازري لا يقال لله فداء لك لانه يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص
فيختار شخص آخر ان يحل ذلك به ويفديه منه فهو اما مجاز عن الرضى كانه قال نفسي
مبذولة لرضاك وهذه الكلمة وقعت في البيان خطابا لسامع الكلام وقال الحافظ

العسقلاني انها كلمة لا يراد ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر
عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر هو النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وقوله اللهم لم يقصد به الدعاء
وانما افتتح به الكلام والمخاطب بقوله لولا انت هو النبي صلى الله عليه وسلم
ويعكر عليه بعد ذلك فالقين سكينة علينا وكذا وثبت الاقدام ان لاقينا فانه دعاء
لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسأل ربك ان ينزل ويثبت فافهم والذي
قاله المازري اقرب الى التوجيه وقوله ما ابقينا في محل النصب على انه مفعول
لقوله فاغفر وقوله فداء لك جملة معترضة ولفظ ابقينا من الابقاء بالباء الموحدة
والقاف في رواية الاصيلي والنسفي ومعناه ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام
او ما ابقينا وراءنا مما اكتسبنا من الذنوب فلم نتب عنه وفي رواية الاكثرين ما
اتقينا من الاتقاء بالتشديد المثناة الفوقية وبالقاف ومعناه ما تركنا من [illegible]
الاوامر وفي رواية القابسي ما لقينا بفتح اللام وكسر القاف من اللقاء ومعناه
ما وجدنا من المناهي ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن اسمعيل كما سيأتي في
الادب ما اقتفينا من الاقتفاء بالقاف والفاء اي ما تبعنا من الخطايا من
قفوت الاثر اذا تبعته وكذا في رواية مسلم عن قتيبة وهي اكثر الروايات
في هذا الرجز **وثبت الاقدام ان لاقينا والقين سكينة علينا** وقوله والقين
امر مؤكد بالنون الخفيفة وسكينة مفعوله وفي رواية النسفي والق السكينة بحذف
النون وبالالف واللام في السكينة قال الحافظ العسقلاني وهو موزون ان الان
الجزء الاخير مخبول وفيه نظر لا يخفى **انا اذا صيح بنا اتينا** بمثناة من الاتيان اي
جئنا اذا دعينا للقتال او الى الحق جئنا وروي بالموحدة قال الحافظ العسقلاني
كذا في رايت في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق
ابينا اي امتنعنا **وبالصياح عولوا علينا** اي بالصوت العالي قصدونا واستغاثوا
علينا يقال عولت على فلان وعولت بفلان استعنت به وقال الكرماني يقال
عولت عليه اذا حملت عليه وغلبت عليه وقال الحافظ الخطابي المعنى اجلبوا علينا
بالصوت وهو من العويل وتعقبه ابن التين بان عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من

العويل

العويل لكان اعولوا ووقع عند احمد في رواية اياس بن سلمة عن ابيه في هذا
الرجز من الزيادة قوله **شعر** ان الذين قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة
ابينا • ونحن عن فضلك ما استغنينا • وهذا القسم الاخير عند مسلم
ايضا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق** اي
من ذا الذي يسوق الابل ويحدو وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز ويسوق
الركاب وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل
بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال **قالوا عامر بن الاكوع** يعني عم سلمة
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم **يرحمه الله** ويروى رحمه الله وفي رواية
اياس بن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل لولا
امتعتنا به **فقال رجل من القوم** وهذا الرجل هو عمر رضي الله عنه سماه مسلم
في رواية اياس بن سلمة فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على جمل له يا
نبي الله لولا متعتنا بعامر وفي حديث نصر بن دهر عند ابن اسحاق فقال
عمر رضي الله عنه وجبت يا نبي الله **وجبت يا نبي الله** اي وجبت له الجنة
ببركة دعائك له وقيل وجبت له الشهادة بدعائك وقوله **لولا امتعتنا به**
اي هلا متعتنا بالدعاء اي ليتك اشركتنا فيه على ان المعنى وجبت له الجنة
وكذا الشهادة او هلا متعتنا بعامر اي ليتك ابقيته وتركته لنا لنتمتع به
يعني بشجاعته على ان المعنى وجبت له الشهادة قال ابن عبد البر كانوا قد عرفوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استغفر لانسان قط يخصه بالاستغفار الا
استشهد فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك قال يا رسول الله لو متعتنا بعامر فبارز
يومئذ مرحبا بفتح الميم والمهملة وسكون الراء وبالموحدة اليهودي فاختلفا
ضربتين فرجع سيف عامر على ساقه فقطع الاكحل فمات منها رضي الله عنه ويروى
لولا متعت به من التمتع وهو الترفه الى مدة ومنه يقال في الدعاء متعني الله
بك اي ببقائك **فاتينا خيبر** اي اهل خيبر **فحاصرناهم** ويروى فحصرناهم
وذكر ابن اسحاق ان اول حصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل محمود بن

سلمة الغيث عليه رجي منه فقتلته ثم انتقلوا الى غيره حتى اصابتنا مخمصة
بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ثم مهملة اى مجاعة شديدة ثم ان الله فتحها
عليهم فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم اوقدوا نيرانا كثيرة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شيئ توقدون
قالوا على لحم اى توقد النيران على لحم قال على اى لحم اى على اى لحم من انواع
اللحوم قالوا على لحم الحمر الانسية ويروى لحم الحمر الانسية بدون على
فيجوز فيه الرفع والنصب بنزع الخافض والتقدير على لحم الحمر والحمر بضمتين
جمع حمار والانسية بكسر الهمزة وسكون النون وتشديد الياء نسبة الى الانس
ومعناه الحمر الاهلية ويروى الانسية بفتح الهمزة والنون وفى المطالع الانسية
بفتح الهمزة والنون كذا ذكره البخارى عن ابن ابى اويس وكذا ضبطناه عن الشيخ
ابى بحر فى مسلم وكذا قيده الاصيلى وابن السكن وابو ذر واكثر روايات الشيوخ
فيه بكسر الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح فان الانس بفتحتين والانس
بكسر الهمزة وسكون النون يعنى الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهريقوها
اى اريقوها والهاء فيه زائدة ويروى بدون الهمزة هريقوها واكسروها
وقد تقدم فى المظالم قال اكسروها واهريقوها فقال رجل يا رسول الله
او نهريقها باو العاطفة وسكون الهاء وفتحها وخذفها ونغسلها وفى
المظالم قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا قال او ذاك اى والغسل
وقد مر الكلام فيه فى المظالم فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا
فتناول به ساق يهودى وفى رواية اياس بن سلمة فلما قدمنا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول ه قد علمت خيبر انى مرحب شاكى
السلاح بطل مجرب ه اذا الحروب اقبلت تلهب ه قال فبرز له عامر فقال
ه قد علمت خيبر انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر ه فاختلفا
ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر فذهب عامر يسفل له اى يضربه
من اسفل فرجع سيفه اى سيف عامر على نفسه ليضربه ويرجع ذباب سيفه
وهو طرفه الذى يضرب به وقيل ذباب السيف حده وقيل اعلاه فاصاب

عاين

عين ركبة عامر اى راس ركبته وطرفه الاعلى فمات منه قال فلما قفلوا اى
رجعوا من خيبر قال سلمة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدى
هكذا فى رواية الكشميهنى بالباء الموحدة وفى رواية غيره يدى بدون الباء
وفى رواية قتيبة رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا بمعجمة ثم مهملة
وموحدة اى متغير اللون وفى رواية اياس فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
شاحبا بمعجمة ثم مهملة وانا ابكى قال ما لك قلت فداك ابى وامى يا رسول الله
زعموا ان عامرا حبط عمله وفى رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه
وسمى من القائلين اسيد بن حضير فى رواية قتيبة الآتية فى الادب وعند
ابن اسحق فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه ونحوه عند
مسلم من وجه آخر عن سلمة قال النبى صلى الله عليه وسلم كذب من قاله
اى اخطأ ان له لاجرين وهما اجر الجهد فى الطاعة واجر المجاهدة فى
سبيل الله كما سيفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام فيه للتاكيد وهذه
رواية الكشميهنى وكذا فى رواية قتيبة وفى رواية اخرى بدون اللام وعند
ابن اسحق انه شهيد وصلى عليه وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد كذا
للاكثر باسم الفاعل فيهما والاول من جهد والثانى من جاهد جر بعد جر والاول
مرفوع على الخبر والثانى اتباع للتاكيد كما يقال جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر
قاله القاضى عياض وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى لجهد وجاهد
بلفظ الماضى فيهما وكذا ضبطه الباجى وقال القاضى عياض والاول هو الوجه
ويؤيده رواية ابى داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن
دريد رجل جاهد اى جاد فى اموره وقال ابن التين الجاهد
من يركب المشقة والمجاهد لاعداء الله تعالى قل عربى مشى بها مثله
كذا فى هذه الرواية مشى بلفظ الماضى من المشى وقوله بها اى بالارض
او بالمدينة او بالحرب او بهذه الخصلة الحميدة التى هى الجهاد مع الجهد اى الجد
حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم قال نشا بها بالنون وبالهمزة فى آخره
اى شب وكبر يعنى ان قتيبة رواه عن حاتم بن اسمعيل بهذا الاسناد فخالف

في هذه اللفظة وروايته موصولة في الاذان عنده وغفل الكشميهني فرواها كذلك
بالميم وبالقصر وحكى السهيلي انه وقع في رواية مشابها بضم الميم اسم فاعل
من المشابهة وحاصل معناه انه ليس لي مشابه في صفات الكمال في القتال
والانتصاب على الحال او بفعل محذوف والتقدير قل عربي رأيته مشابها وقال
السهيلي وروى قل عربيا نشابها مثله قال والعامل مثله وعربيا منصوب على
التمييز لان في الكلام معنى المدح فهو على حد قولهم عظم زيد رجلا وقل زيد ادبا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مختصرا في المظالم في باب هل تكسر الدنان
التي فيها الخمر حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن حميد
الطويل عن انس رضي الله عنه وفي رواية ابي اسحاق الفزاري عن حميد سمعت
انسا رضي الله عنه كما تقدم في الجهاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر
ليلا اي قرب منها في الليل وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم
وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا حلفاءهم قال فبلغني ان غطفان تجهزوا
وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في
ذراريهم فرجعوا فاقاموا وخذلوا اهل خيبر وكان اذا اتى قوما بليل لم
يُغِرْ بهم بضم الياء وكسر الغين المعجمة من الاغارة كذا في رواية الاكثرين
ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح الياء وسكون القاف وفتح الراء من
القرب وتقدم في الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وفي الاذان من وجه آخر عن
حميد بلفظ كان اذا غزا لم يغز بنا حتى نصبح وننظر فان سمع اذانا كف
عنهم والا اغار قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع
اذانا ركب وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا
يخرجون في كل يوم مسلحين مستعدين فلا يرون احدا حتى اذا كانت
الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم تتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك
وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين حتى يصبح فلما اصبح
خرجت اليهود زاد احمد من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه الى زروعهم
بمساحيهم بالمهملتين جمع مسحاة وهي من آلات الحرث ومكاتلهم جمع مكتل

وهي

وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره وعند احمد من حديث ابي
طلحة في نحو هذا الحديث حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى
زرعه وذو الضرع الى ضرعه اغار عليهم وتقدم في اوائل الصلاة من طريق
عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه بلفظ وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا
محمد قال عبد العزيز قال بعض اصحابنا عن انس والخميس فلما رأوه قالوا محمد
والله والخميس اي هذا محمد والخميس اي الجيش سمي خميسا لانه خمسة اقسام
الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والساقة ويجوز في الخميس الرفع والنصب
فالرفع على العطف والنصب على انه مفعول معه وزاد في الجهاد من وجه آخر فلجأوا
الى الحصن اي تحصنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر وزاد في
الجهاد من وجه آخر فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر وزيادة التكبير في
معظم الطرق عن انس رضي الله عنه وعن حميد قال السهيلي يؤخذ من هذا
الحديث التفاؤل لانه صلى الله عليه وسلم لما رأى آلة الهدم مع ان لفظ المسحاة
من سحوت اذا قشرت اخذ منه ان مدينتهم ستخرب انتهى فيؤخذ التفاؤل
من حيث الاشتقاق ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده
قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم الساحة الفضاء واصلها
الفضاء بين المنازل فساء من افعال الذم صباح المنذرين بفتح الذال
المعجمة وقوله في رواية محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه صبحنا خيبر بكرة
لا ينافي قوله في رواية حميد عن انس رضي الله عنه انهم قدموها ليلا فانه
يحمل على انهم لما قدموها ناموا دونها وركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال
والاغارة وقد وقع ذلك في رواية اسمعيل بن جعفر عن حميد واضحا
وزاد في رواية محمد بن سيرين قصة لحم الحمر الاهلية وقد مضى الحديث في الجهاد
في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن
عيينة قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد بن سيرين عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال صبحنا بتشديد الباء الموحدة خيبر بكرة فخرج

اهلها بالمساحي فلما ابصروا وفي نسخة بصروا بالنبي صلى الله عليه وسلم قالوا
محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاصبنا من لحوم الحمر فنادى
منادي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم فيه دلائل
على جواز جمع اسم الله تعالى مع غيره في ضمير واحد فيرد به على من منع ذلك فافهم
وقيل في رواية سفيان للاكثر ينهاكم بالافراد وفي رواية عبد الوهاب
بالتثنية عن لحوم الحمر فانها اي لحوم الحمر رجس اي قذر ونتن وقيل
الرجس العذاب فيحتمل ان يريد تؤدي الى العذاب والنهي عن لحوم الحمر الاهلية
للتحريم عند الجمهور وهذا طريق اخر في حديث انس المذكور حدثنا عبد الله
بن عبد الوهاب اي ابن محمد الحجبي العبدري البصري وهو من افراده قال
حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله الراوي
عنه فانه عبدري حجبي لا ثقفي قال حدثنا ايوب اي السختياني عن محمد
هو ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه جاء فقال اكلت الحمر على البناء للمفعول فسكت ثم اتاه الثانية
فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا
فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فاكفئت
القدور على البناء للمفعول اي قلبت قال ابن التين صوابه فكفئت قال
الاصمعي كفأت الاناء قلبته ولا يقال اكفأته ويحتمل ان يكون المراد اميلت حتى ازيل
ما فيها فيكون اكفئت صحيحا قال الكسائي اكفأت الاناء املته وانها لتفور
باللحم من فارت القدر اذا اشتد غليانها وهذا ايضا طريق اخر في الحديث المذكور
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن
انس رضي الله عنه انه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس
ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه
وسلم المقاتلة وسبى الذرية فيه اختصار كثير لانه يوهم ان ذلك وقع عقيب

الاغارة

الاغارة عليهم وليس كذلك فقد ذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم
اقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك ويؤيد ذلك قوله في
الحديث الذي قبله انهم اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال على طول مدة
الحصار اذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك وفي حديث سلمة بن الاكوع
وسهل بن سعد الآتيين قريبا في قصة علي رضي الله عنه ما يؤيد ذلك
وكذا في حديث عبد الله بن ابي اوفى انهم حاصروهم وكان في السبي صفية
هي بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة بعدها
تحتانية هو ابن عامر بن عبيد بن كعب من ذرية هرون عليه السلام وامها
برة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها
فتزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضيري فقتل عنها يوم خيبر ذكر
ذلك ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز بن صهيب
لثابت يا ابا محمد انت قلت لانس ما اصدقها فحرك ثابت رأسه
تصديقا له ما حدثنا آدم اي ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عبد
العزيز بن صهيب انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول
سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها ظاهره ان
العتق تقدم النكاح وليس كذلك لان الواو لا تدل على الترتيب على ان
في الحديث الاخر وجعل عتقها صداقها ومنهم من جعل ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ومنهم من اجازه فقال ثابت لانس ما اصدقها كلمة ما
استفهامية قال اصدقها نفسها فاعتقها وفي رواية عبد العزيز عن انس
رضي الله عنه فجاء دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من السبي فقال
اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل فقال يا نبي الله اعطيت دحية
صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر
اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحق ان
صفية سبيت من حصن القموص وهو حصن ابي الحقيق وكانت تحت كنانة

بن الربيع بن ابي الحقيق وسبى معها بنت عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما
استرجع النبي صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال
السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من دحية قبل القسم والذي
عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل وقد وقع في رواية حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم ان صفية وقعت في سهم دحية وعنده
ايضا فيه فاشتراها من دحية بسبعة ارؤس فالاولى في طريق الجمع ان المراد
بسهمه هنا نصيبه الذي هنا اختار لنفسه وذلك انه سال النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعطيه جارية فاذن له ان ياخذ جارية فاخذ صفية فلما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست ممن توهب
لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل
صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة
ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك رضى الجميع وليس ذلك
من الرجوع في الهبة في شيء واما اطلاق الشرى على العوض فعلى سبيل المجاز
ولعله عوضه عنها بنت عم لها او بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فاعطاه
من جملة السبي زيادة على ذلك وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة
عن ثابت عن انس رضي الله عنه واصله في مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا
يمدحونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى بها دحية ما رضي والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية فان
سبيها كان في غزوة خيبر والحديث من افراده **حدثنا قتيبة** اي ابن سعيد قال
حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني **عن ابي حازم** هو سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى
هو والمشركون فاقتتلوا وفي رواية ابن ابي حازم الاتية بعد قليل في بعض مغازيه
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على تعيين كونها خيبر لكنه مبني على ان القصة التي
في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد صرح
في حديث ابي هريرة ان ذلك كان بخيبر وفيه نظر فان في سياق سهل ان الرجل قتل

نفسه

نفسه اتكا على سيفه حتى خرج من ظهره وفي سياق ابي هريرة انه استخرج اسهما
من كنانته فنحر بها نفسه وايضا ففي حديث سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم لما اخبروه بقصته ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة الحديث وفي حديث ابي
هريرة انه قال لهم لما اخبروه بقصته قم يا بلال فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن
ولهذا احتج ابن التين الى التعدد ويمكن الجمع بانه لا منافاة في المغايرة
الاخيرة واما الاول فيحتمل ان يكون نحر نفسه باسهم فلم تزهق روحه وان كان
قد اشرف على القتل فاتكا حينئذ على سيفه استعجالا للموت لكن جزم ابن الجوزي
في مشكله بان القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت باحد قال واسم الرجل
قزمان الظفري وكان قد تخلف عن المسلمين يوم احد فعيره النساء فخرج
حتى صار في الصف الاول فكان اول من رمى بسهم ثم صار الى السيف ففعل
العجائب فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن
من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال له هنيئا لك بالشهادة قال اني والله
ما قاتلت على دين انما قاتلت على حسب قومي ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه
قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي نقله اخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج
به اذا انفرد فكيف اذا خالف والظاهر انه لا وجه لذكر هذا الحديث هنا لانه ليس
فيه تعلق بغزوة خيبر ظاهرا كما قال العيني والله تعالى اعلم **فلما مال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم الى عسكره اي فلما رجع بعد فراغ القتال في
ذلك اليوم **ومال الاخرون الى عسكرهم وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه**
وسلم رجل وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب ان اسمه قزمان بضم
القاف واسكان الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن
من الانصار وكان يكنى ابا الغيداق بفتح الغين المعجمة ~~والفاء نسبة الى بني ظفر~~
وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة واخره قاف **لا يدع** اي لا يترك
لهم شاذة بالشين المعجمة وتشديد الذال المعجمة وهو الذي يتفرد عن الجماعة
اي الذي يكون مع الجماعة ثم يفارقهم **ولا فاذة** بالفاء وهو الذي لم يكن
قد اختلط بهم وهما صفتان لمحذوف اي لا يدع نسمة شاذة ولا نسمة فاذة

ويروى النبي صح

٢٧١

ويجوز ان يكون التاء للمبالغة كما في العلامة والنسابة وقيل المراد بالشاذ و
الفاذ ما كبر وصغر وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل
الثاني اتباع والمعنى انه لا يلقى شيئا الا قتله الا اتبعها يضربها بسيفه
فقيل ويروى فقال اي قائل وتقدم في الجهاد بلفظ فقالوا وياتي
بعد قليل من طريق اخرى بلفظ فقيل ايضا ويروى ايضا فقلت وان كانت
محفوظة عرف اسم قائل ذلك ما اجزا بالهمزة اي ما اغنى وما كفى منا اليوم
احد كما اجزأ فلان اي ما كفى احد منا في اليوم مثل كفايته وما سعى مثل سعيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار وفي رواية ابن ابي
حازم الاتية فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وفي حديث
اكثم بن ابي الجون الخزاعي عند الطبراني قال قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في
عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين نحن قال ذلك اخباث النفاق
قال فكنا نتحفظ عليه في القتال فقال رجل من القوم انا صاحبه اي انا صاحبه
ولازمه حتى ارى ما حاله وفي رواية ابن ابي حازم لاتبعنه وهذا الرجل هو اكثم
بن ابي الجون كما سيظهر من سياق حديثه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه
واذا اسرع اسرع معه قال فجرح على البناء للمفعول جرحا شديدا وزاد في
حديث اكثم فقلت يا رسول الله قد استشهد فلان قال هو في النار فاستعجل الموت
فوضع سيفه بالارض وذبابه بضم الذال المعجمة اي طرفه الحد بين ثدييه
ثم تحامل على سيفه وقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اشهد انك رسول الله وفي رواية ابن ابي حاتم حازم فوضع
نصاب سيفه بالارض وفي حديث اكثم اخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم
اتكأ عليه حتى خرج من ظهره فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد
انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اهل
النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح
جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين
ثدييه ثم تحامل عليه وقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند

عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل
النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
زاد في حديث اكثم تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها
وسياتي بيان ذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في كتاب
الجهاد في باب لا يقال فلان شهيد سندا ومتنا وقد مر الكلام فيه ايضا واعلم
انه قد وقع في بعض الاصول قبل هذا الحديث حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه الاتي بعد حديث ابي هريرة رضي الله عنه وكذلك وقع في فتح
الباري وشرح الكرماني ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال اخبرني سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال شهدنا خيبر اراد جنسه من المسلمين لان الثابت
انه انما جاء بعد ان فتحت خيبر ووقع عند الواقدي انه قدم بعد فتح معظم خيبر
فتح اخرها لكن مضى في الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت
يا رسول الله اسهم لي وسياتي البحث في ذلك في حديث اخر لابي هريرة رضي الله عنه
في اخر هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي عن رجل
واللام قد تاتي بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا ويحتمل ان
يكون بمعنى في اي في شانه واذ سببية ومنه قوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال بالرفع
والنصب قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة ويروى حتى
كثرت به جراحاته فكاد بعض الناس يرتاب اي يشك في صدق الرسول
وحقيقة الاسلام كذا قال الكرماني وفي رواية معمر في الجهاد فكاد بعض الناس
ان يرتاب ففيه دخول ان على خبر كاد وهو جائز مع قلته فوجد الرجل الم الجراحة
فاهوى بيده اي مالها الى كنانته فاستخرج منها اسهما فنحر بها نفسه
وقد سبق فيما مر انه لا منافاة بين قوله هنا فنحر بها نفسه وفيما مر انه قتل نفسه
بسيفه فاشتد اي اسرع في الجري رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله

صدق الله حديثك انتحر فلان اى نحر نفسه فقتل نفسه فقال قم يا فلان هو بلال
رضى الله عنه كما وقع مصرحا فى الجهاد وسياتى ايضا فى كتاب القدر فاذن
انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله ليؤيد وفى رواية الكشميهنى ليؤيد وقال
النووى يجوز فى ان فتح الهمزة وكسرها بالرجل الفاجر يحتمل ان يكون اللام
للجنس فيعم كل فاجر ايد الاسلام وساعده بوجه من الوجوه ويحتمل ان يكون للعهد
وهو الشخص المعين اى قزمان المذكور فى الحديث السابق ولكنه انما يكون
للعهد اذا كان الحديثان متحدين فى الاصل والظاهر التعدد والله اعلم ومطابقة
الحديثين للترجمة ظاهر تابعه اى تابع شعيبا معمر هو ابن راشد فى روايته الحديثين سالم
عن الزهرى بهذا الاسناد وهو موصول عند المصنف فى اواخر الجهاد مقرونا
برواية شعيب عن الزهرى وقال شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى
هو ابن سعيد وفى فرع الكشميهنى عن يونس اى ابن يزيد عن ابن شهاب
هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى ابن المسيب وعبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب ان ابا هريرة رضى الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا يريد ان يونس خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل خيبر لفظ حنين
وهذا التعليق وصله النسائى عن عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى عن محمد بن
شبيب عن ابيه عن يونس مقتصرا على طرف من الحديث واورده الذهلى فى
الزهريات ويعقوب بن سفيان فى تاريخه كلاهما عن احمد بن شبيب عن ابيه بتمامه
واحمد من شيوخ البخارى وقد اخرج عنه غير هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا
فى الاسناد لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك وساق الحديث عنهما عن ابى هريرة رضى الله عنه وقد اغرب الكرمانى
حيث قال وفى بعض النسخ وفى بعضها حنين بالنون وهو تصحيف وقال
ابن المبارك هو عبد الله المروزى عن يونس عن الزهرى عن سعيد هو ابن المسيب
عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ان ابن المبارك وافق شبيبا فى لفظ حنين
وخالفه فى الاسناد وارسل الحديث وطريق ابن المبارك هذه وصلها المصنف
فى الجهاد وليس فيه تعيين الغزوة تابعه اى تابع ابن المبارك صالح اى صالح بن

كيسان

كيسان عن الزهرى وقد روى البخارى هذه المتابعة فى تاريخه قال قال لى عبد
العزيز الاويسى عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرنى
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان بعض من شهد مع النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه هذا من اهل النار الحديث
قال الحافظ العسقلانى فظهر من هذا ان المراد بالمتابعة ان صالحا تابع رواية
ابن المبارك عن يونس فى ترك ذكر اسم الغزوة لا فى بقية المتن ولا فى
الاسناد وتعقبه العينى بانا لا نسلم ذلك لان ابن المبارك تابع شبيبا فى لفظ حنين
وصالح بن كيسان تابع ابن المبارك والظاهر ان المتابعة اعم من ان تكون فى
ذكر لفظ حنين وفى غيره من المتن والاسناد ولا يلزم من عدم ذكر لفظ حنين فى
رواية البخارى فى تاريخه ان لا يكون المراد من قوله ممن شهد مع النبى صلى الله عليه
وسلم شهوده حنينا لاحتمال طى بعض الرواة ذكره وقد رواه يعقوب
ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهرى فقال عن عبد الرحمن بن المسيب
فرسلا وهم فيه وكانه اراد ان يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن
المسيب فذهل وقال الزبيدى بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التحتية
وبالدال المهملة هو محمد بن عبد الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامى الحمصى اخبرنى
الزهرى ان عبد الرحمن بن كعب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب اخبره ان عبيد الله
بالتصغير بن كعب ويروى بالتكبير اعبد الله بن كعب ولعله هو الصواب
قال حدثنى من شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر قال الزهرى واخبرنى
عبيد الله بن عبد الله اى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى رواية النسفى
عبد الله بن عبد الله قال الغسانى واما عبيد الله بن عبد الله فلا ادرى من هو ولعله
وهم وسعيد هو ابن المسيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
الحافظ العسقلانى هكذا اورده البخارى طريق الزبيدى هذه معلقة واجحف
فيها فى الاختصار فانه لم يفصل بين رواية الزهرى الموصولة عن عبد الرحمن وبين
روايته المرسلة عن عبيد الله وسعيد وقد اوضح ذلك فى التاريخ وكذلك ابو نعيم
فى المستخرج والذهلى فى الذهريات فاخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصى عن الزبيدى

في الحديث الموصول بالقصة ثم قال بعده قال الزبيدي قال الزهري واخبرني
عبيد الله بن عبد الله وسعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا بلال قم فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
هذا سياق البخاري وفي سياق الذهلي واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله نبه
عليه ابو علي الجياني هذا وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمر
واشار الى ان بقية الروايات محتملة وهذه عادته في الروايات المختلفة اذا رجح بعضها
عنده اعتمده واشار الى البقية وان ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة
لان شرط الاضطراب ان يتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها وكذا رجح
الذهلي رواية شعيب ومعمر قال ولا يدفع رواية الآخرين لان الزهري كان يقع
له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه عنه بحسب ذلك نعم ساق من طريق
موسى بن عقبة وابن اخي الزهري عن الزهري موافقة الزبيدي على ارسال اخر الحديث
قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد
من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين
يحتمل ان يكون قوله هو من اهل النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل ان يكون حين اصابته
الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم بقية الحديث لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن
المنير قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون
كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك
لانه محمول على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله
عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح
بفضيلة يكون فيه والجهر بها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا
عبد الواحد هو ابن زياد عن عاصم اي ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان
هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون وهؤلاء كلهم بصريون عن موسى هو عبد الله
بن قيس الاشعري ويروى عن ابي موسى الاشعري بزيادة الكنية قال اي انه
قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال شك

من الراوي لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد ظاهره
يوهم ان ذلك وقع وهم ذاهبون الى خيبر وليس كذلك بل انما وقع ذلك
حال رجوعهم لان ابا موسى رضي الله عنه انما قدم بعد فتح خيبر فيحتاج الى
تقدير ليتضح الكلام تقديره لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فحاصرها
ففتحها ففرغ فرجع اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله
اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا بكسر الهمزة
معناه ارفقوا يقال ربع عليه يربع ربعا اذا كف عنه واربع على نفسه
كف عنها وارفق بها على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعني انا اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس
قلت لبيك رسول الله يعني يا رسول الله وحذف حرف النداء كثير قال
الا ادلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة كلمة من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت
بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا المكي هو علم وليس بنسبة الى مكة وقد وهم فيه الكرماني فقال المكي منسوب
الى مكة بن ابراهيم قال حدثنا يزيد من الزيادة بن ابي عبيد بالتصغير قال
رايت اثر ضربة في ساق سلمة بفتح اللام هو ابن الاكوع فقلت يا ابا مسلم
هي كنية سلمة بن الاكوع ما هذه الضربة في ساق سلمة قال هذه ضربة
اصابتني يوم خيبر ويروى اصابتها يوم خيبر اي اصابت ركبته ويوم بالنصب
على الظرفية فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فنفث فيه اي في موضع الضربة ويروى فنفث فيها ثلاث نفثات
جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل
وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتى الساعة بالنصب
نحو اكلت السمكة حتى رأسها بالنصب فهو للعطف والمعطوف داخل على عليه
وتقديره فما اشتكيتها زمانا حتى الساعة كذا قرره الكرماني وقال العيني

تمثيله لا يأتي الا في حالة النصب فانه يجوز فيه الاوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر
بخلاف حتى الساعة فانه لا يجوز فيه الرفع وهو ظاهر واما وجه النصب فلا بد
فيه من تقدير كما مر واما الجر فلكون حتى للعطف والمعطوف داخل في المعطوف
عليه فيكون تقديره فما شككتها في زمان فافهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وهو من ثلاثيات البخاري وهو الرابع عشر منها حدثنا عبد الله بن
مسلمة قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم حازم بالمهملة
والزاي واسم ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه
انه قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتتلوا
فمال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين شاذة
ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ما اجزأ احد
ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار فقال رجل من القوم لاتبعنه فاذا اسرع وابطأ كنت معه
حتى جرح فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه هو مقبضه بالارض
اي ملتصقا بها والباء للظرفية وذبابه اي طرفه الحد بين ثدييه ثم تحامل
عليه فقتل نفسه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد
انك رسول الله فقال وما ذلك فاخبره فقال ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار
فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس
وهو من اهل الجنة وقد مر الحديث قريبا وبعيدا ومر الكلام فيه مستوفى
حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالمهملة
هو ابن سعيد بن الوليد ابو بكر البصري روى عنه البخاري هنا مفردا وفي الجهاد
مقرونا وليس له في البخاري الا هذين الموضعين وهو ثقة من افراد احمد حدثنا
زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية بن الربيع بفتح الراء وكسر
الموحدة ابو خداش بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الدال المهملة واخره شين
معجمة اليحمدي بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ساكنة الازدي البصري وثقه

احمد

احمد وغيره ونقل ابن عدي عن البخاري انه قال فيه نظر وقال ابن عدي وما ارى
برواياته باسا وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري الا هذا الحديث
مات سنة خمس وثمانين ومائة عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب
الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون نسبة الى بني الجون بن عوف بن
مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد كذا جزم به الرشاطي
عن ابي عبيد ان ابا عمران من هذا البطن وجزم الحارث انه من بني الجون بطن
من كندة ولم يسق نسبه وقد ساق الرشاطي فقال الجون واسمه معاوية
بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور قال اي انه قال
نظر انس رضي الله عنه الى الناس يوم الجمعة فرأى طيالسة اي عليهم
والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب
وقال الجوهري والعامة تقول بكسر اللام فقال كانهم اي كان هؤلاء الناس
الذين رأى عليهم الطيالسة الساعة يهود خيبر وهذا انكار عليهم
لان التشبه بهم ممنوع وادنى الدرجات فيه الكراهة وقد روى ابن خزيمة وابو نعيم
من رواية محمد بن رافع عن زياد بن الربيع ان انسا رضي الله عنه قال ما شبهت
الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة الا بيهود خيبر وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم
من الناس الذين شاهدهم لا يكثرون منها فلما قدم البصرة رآهم يكثرون
من لبس الطيالسة ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة وتعقبه العيني بانا لا نسلم
ذلك فانه فهم اذا لم يفهم منه الكراهة فما فائدة تشبيهه اياهم باليهود في
استعمالهم الطيالسة وقال الحافظ العسقلاني ايضا وقيل انما انكروا
الوانها لانها كانت صفرا وتعقبه العيني ايضا حيث قال من هو قائل هذا
من العلماء حتى يعتمد عليه ومن قال ان اليهود في ذلك الزمان كانوا يستعملون
الصفر من الطيالسة او غيرها ولئن سلمنا انها كانت صفرا فلم يكن تشبيه انس
رضي الله عنه لاجل اللون وقد روى الطبراني عن انس رضي الله عنه قال كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه

فإن كانت ليلة بهذه رشها بالماء وقد روى الطبراني أيضا من حديث أم سلمة
رضي الله عنها قالت ربما صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وإزاره
بزعفران أو ورس ثم يخرج فيهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يهود خيبر
حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن
سلمة أي ابن الأكوع أنه قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا بفتح الراء وكسر
الميم وفي رواية ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أرمد وفي رواية جابر رضي الله
عنه عند الطبراني في الصغير أرمد بتشديد الدال وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عند أبي نعيم في الدلائل أرمد لا يبصر فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه ويروى عن رسول الله صح
وسلم كأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك
فلحق أي به صلى الله عليه وسلم ويروى فلحق به يحتمل أن يكون لحق به في الطريق
قبل أن يصل إلى خيبر ويحتمل أن يكون بعد الوصول إلى خيبر قبل أن دخل إليها
فلما بتنا الليلة التي فتحت أي خيبر في صبيحتها قال لأعطين الراية غدا
وقع في هذه الرواية اختصار وهي عند أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان
من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر
رضي الله عنه اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد أخذه عمر رضي الله عنه
فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأدفعن
لوائي غدا إلى رجل الحديث وعند ابن إسحاق من وجه آخر وفي الباب عن أكثر
من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الإكليل وأبو نعيم والبيهقي في
الدلائل أو ليأخذن الراية غدا رجل هو شك من الراوي وحرف على
ليأخذن وفي حديث سهل الذي بعده لأعطين هذه الراية غدا
رجلا وفي حديث بريدة رضي الله عنه إني دافع اللواء غدا إلى رجل والراية
بمعنى اللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب
الجيش وقد يحمله أمير الجيش وربما يدفعه إلى مقدم العسكر وقد صرح جماعة
من أهل اللغة أن الراية والعلم مترادفان لكن روى أحمد والترمذي من حديث

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء
ولواؤه أبيض ومثله عند الطبراني من بريدة رضي الله عنه وعند ابن عدي
عن أبي هريرة رضي الله عنه وزاد مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو
ظاهر في التغاير ولعل التفرقة بينهما عرفية وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو
الأسود عن عروة أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون
قبل ذلك إلا الألوية يحب الله ورسوله صفة الرجل وزاد في حديث سهل
بن سعد ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه وفي رواية ابن إسحق ليس
بفرار وفي حديث بريدة رضي الله عنه لا يرجع حتى يفتح الله له فنحن نرجوها
أي نرجو الراية أن تدفع إلينا أراد أن كل واحد منهم كان يرجو ذلك فقيل
هذا علي أي قد حضر ففتح عليه فيه اختصار أي فلما حضر أعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الراية فتقدم بها وقاتل ففتح الله تعالى على يديه وقد مر
الحديث في كتاب الجهاد في باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة أي ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن أبي حازم سلمة بن دينار أنه قال أخبرني سهل بن سعد
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون بدال مهملة مضمومة من
الدوك وهو الاختلاط والاختلاف أي يأتون في اختلاط واختلاف
ودوران وفي نسخة الكرماني يذكرون من الذكر ليلتهم أيهم يعطاها والمعنى
يبيتون في اختلاط ودوران في ذلك وقيل كانوا يخوضون ويتحدثون
في ذلك وهما بمعنى في المآل وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
أن عمر رضي الله عنه قال ما أحببت الإمارة إلا يومئذ وفي حديث بريدة رضي الله
عنه فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يرجو
فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو
ويروى يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله

يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به على البناء للمفعول وفي طريق
مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني الى علي رضي الله
عنه فجئت به اقوده ارمد فقد ظهر من حديث سلمة بن الاكوع انه هو
الذي احضره ولعل عليا رضي الله عنه حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة
القتال لرمده فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان
الذي نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فبصق رسول
صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ بفتح الراء
والهمزة بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن علم حتى كان لم يكن به وجع
وعند الحاكم من حديث علي رضي الله عنه نفسه قال فوضع راسي في حجره
ثم بزق في الية راحته فدلك بها عيني وعن بريدة في الدلائل للبيهقي
فما رجعها علي حتى مضى لسبيله اي مات وعند الطبراني من حديث علي رضي الله
عنه فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم
الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي
فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما يوم هذا فاعطاه
الراية وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند احمد فانطلق حتى فتح
الله عليه خيبر وقد ذكر فقال علي يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف همزة
الاستفهام حتى يكونوا مثلنا اي حتى يكونوا مسلمين مثلنا فقال
صلى الله عليه وسلم انفذ بضم الفاء وبالذال المعجمة على رسلك بكسر الراء
اي على هينتك وتؤدتك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله
على ما اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واستدل بقوله ادعهم ان الدعوة تشترط في جواز القتال
والخلاف في ذلك مشهور فقيل يشترط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم
الدعوة او لم تبلغهم قال الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي

مثله

مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم واما من بلغته فيجوز الاغارة
عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الاحاديث ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب
بدليل ان في حديث انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل خيبر
لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم وكانت قصة علي رضي الله عنه
بعد ذلك وعن الحنفية يجوز الاغارة عليهم مطلقا ويستحب الدعوة فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم بسكون
الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير
لك من ان تكون لك فتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب
بها ويؤخذ من ذلك ان تألف الكافر حتى يسلم اولى من المبادرة الى قتله و
ذكر ابن اسحق من حديث ابي رافع رضي الله عنه قال خرجنا مع علي رضي الله
عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فضربه رجل من اليهود فطرح
ترسه فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه حتى فتح الله
عليه فلقد رأيتني في سبعة انا ثامنهم الكل نجهد على ان نقلب الباب
فما قلبناه وللحاكم من حديث جابر رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه حمل الباب
يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا والجمع بينهما ان السبعة
عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر فلو لم يكن كذلك
لكان باختلاف حال الابطال وزاد مسلم في حديث اياس بن سلمة عن ابيه
وخرج مرحب فقال ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ الابيات فقال علي رضي الله
عنه ٭ انا الذي سمتني امي حيدره ٭ الابيات فضرب راس مرحب فقتله
وكان الفتح على يديه وكذا في حديث بريدة رضي الله عنه الذي اشير اليه وخالف
ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي بان الذي
قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه
وقيل ان محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد حسن كان بارزه فقطع رجليه
فاجهز عليه علي رضي الله عنه وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه
على بعض الرواة فان لم يكن كذلك والا فما في الصحيح مقدم على ما سواه وقد جاء

وقد جاء فى حديث بريدة رضى الله عنه ايضا وكان الحصن الذى فتحه على رضى الله عنه
القموص وهو من اعظم حصونهم ومنه سبيت صفية رضى الله عنها بنت حيى بن
اخطب والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر فى كتاب
الجهاد فى فضل من اسلم على يديه رجل بعين هذا الاسناد والمتن وهنا بعض
زيادة وهى قوله يدوكون ليلتهم وقد مر ايضا فى مناقب على رضى الله عنه
تذييل قد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفى حديث عبد
العزيز بن صهيب عن انس رضى الله عنه التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن
عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت
صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح
لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى وقال الحافظ العسقلانى والذى يظهر
ان الشبهة فى ذلك قول ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل
اهل خيبر فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها
وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا
الحديث اخرجه ابو داود والبيهقى وغيرهما وكذلك اخرجه ابو الاسود فى المغازى
عن عروة فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال امر الصلح
ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ولذلك
اجلاهم عمر رضى الله عنه كما تقدم فى المزارعة فلو كانوا صولحوا على ارضهم لم يجلوا
منها والله تعالى اعلم وقد تقدم فى فرض الخمس احتجاج الطحاوى على ان
بعضها فتح صلحا بما اخرجه هو وابو داود من طريق بشير بن يسار ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث
اختلف فى وصله وارساله وهو ظاهر فى ان بعضها فتح صلحا والله تعالى اعلم
حدثنا ابو صالح عبد الغفار بن داود الحرانى بفتح المهملة وتشديد الراء
وبالنون سكن مصر وهو من افراده وقد اخرج عنه هنا وفى البيوع خاصة هذا
الحديث الواحد قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندرانى ح
تحويل من سند الى سند اخر وحدثنى احمد فى رواية كريمة احمد بن عيسى

اى

اى التسترى وفى رواية ابى على بن شبويه عن الفربرى احمد بن صالح المصرى
وبه جزم ابو نعيم فى المستخرج قال حدثنا ابن وهب قال الحافظ العسقلانى والذى
يظهر ان البخارى ساقه على لفظ رواية ابن وهب واما لفظ رواية عبد
الغفار فساقه فى البيوع قبيل السلم على لفظه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
الزهرى عن عمرو بفتح العين وفى رواية عبد الغفار عمرو بن ابى عمرو واسم ابى
عمرو ميسرة مولى عبد المطلب بتشديد الطاء وكسر اللام هو ابن عبد الله
بن حنطب المخزومى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قدمنا خيبر فلما
فتح الله عليه الحصن اسمه القموص ذكر له جمال صفية بنت حيى بضم الحاء
وفتح المثناة التحتية الاولى وتشديد الثانية بن اخطب بالخاء المعجمة والطاء
المهملة وقد قتل زوجها اسمه كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق بضم الحاء وكان
سبب قتله ما اخرجه البيهقى باسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر رضى الله
عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صالح اهل خيبر على ان لا يكتموه
شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال
وحلى لحيى بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسالهم عنه فقالوا اذهبته
النفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك فى
خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى ابى الحقيق واحدهما زوج صفية
وكانت عروسا فاصطفاها النبى صلى الله عليه وسلم لنفسه روى ابو داود
عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت صفية من الصفى والصفى بفتح المهملة و
كسر الفاء وتشديد المثناة التحتية فسره محمد بن سيرين فيما اخرجه ابو داود
باسناد صحيح عنه قال كان يضرب للنبى صلى الله عليه وسلم مع المسلمين والصفى
يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شىء ومن طريق الشعبى قال كان للنبى صلى الله
عليه وسلم سهم يدعى الصفى ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره
من الخمس ومن طريق قتادة كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعى الصفى ان
شاء عبدا وان شاء اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث شاء وكانت صفية
من ذلك السهم وقيل ان صفية كان اسمها قبل ان تسبى زينب بنت حيى فلما صارت

في الصبي سميت صفية فخرج بها حتى اذا بلغنا ويروى حتى بلغنا ويروى
ايضا حتى بلغ بها سد الصهباء اما سد فبفتح المهملة وبضمها واما الصهباء
فموضع باسفل خيبر وقد تقدم بيانها في كتاب الطهارة ووقع في رواية عبد
الغفار هنا سد الروحاء والاول اصوب وهي رواية قتيبة كما تقدم
في الجهاد ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث واخرجه ابو
داود وغيره والروحاء بالراء والمهملة مكان قريب من المدينة بينهما
نيف وثلثون ميلا من جهة مكة وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر رضي الله
عنهما في اواخر المساجد وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين
فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على
بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره وقال الكرماني لعل ذلك الموضع يسمى بهما
او هما موضعان مختلفان ولتقاربهما يطلق اسم كل على الاخر وقال بعضهم
الصواب سد الروحاء انتهى حلت اي صارت حلالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بان طهرت من الحيض وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس رضي الله عنه واصله عند مسلم في قصة صفية قال
انس رضي الله عنه ودفعها الى ام سليم حتى يتهيأ وتصنعها وتعتد عندها
واطلاق العدة عليها مجازا عن الاستبراء فبنى بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي دخل عليها ثم صنع حيسا بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة
التحتية وبالسين المهملة وهو تمر يختلط بسمن واقط في نطع صغير ثم
قال لي اذن من حولك فكانت تلك الوليمة ويروى فكانت تلك وليمة
على صفية ثم خرجنا الى المدينة قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يحوي لها بضم الياء وفتح الحاء المهملة وتشديد الواو اي يهيئ ويجعل لها حوية
وهو كساء محشو يدار حول الراكب وراءه بعباءة وقال الكرماني
اي يهيئ لها من ورائه بالعباءة مركبا وطيئا ويسمى ذلك حوية وهي لفة كساء
يحوى حول سنام البعير ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية
رجلها على ركبته حتى تركب وزاد فيه قتيبة عن يعقوب في الجهاد في اخر

هذا

هذا الحديث ذكر احد وذكر الدعاء للمدينة ووقع في مغازي ابي الاسود
عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه وركبت ومطابقة
الحديث لتركب فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها
على فخذه وركبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان
هو ابن بلال عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن حميد الطويل ورواية يحيى
عن حميد من رواية الاقران انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلثة ايام حتى
اعرس بها والمراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه ثلاثة ايام لا انه سار
ثلثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد بن النعمان المذكور في اول غزوة
خيبر ان الصهباء قريبة من خيبر وبين ابي سعيد في حديث ذكره في ترجمة
ان الموضع الذي بنى فيها بينه وبين خيبر ستة اميال وقد ذكر في الطريق
التي قبل هذه انه اعرس بصفية بسد الصهباء وهو يبين المراد من قوله
بطريق خيبر وكذا في قوله في الطريق الثالثة اقام بين خيبر والمدينة
ثلاث ليال ولا مغايرة بينه وبين قوله في التي قبلها ثلثة ايام بلياليها وقوله
اعرس الاعرس ولا يقال عرس بالتشديد من التعريس يقال اعرس الرجل
فهو معرس اذا دخل بامراته عند بنائها وكانت اي صفية رضي الله عنها
فيمن ضرب عليها الحجاب اي كانت من امهات المؤمنين لان ضرب الحجاب
انما هو على الحرائر لا على ملك اليمين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اقام
على صفية بنت حيي بطريق خيبر وقد اخرجه النسائي ايضا في النكاح
حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر بن ابي كثير بالمثلثة
قال اخبرني بالافراد حميد انه سمع انسا رضي الله عنه يقول اقام النبي صلى الله
عليه وسلم بين خيبر والمدينة وفي رواية السرخسي بدون الهمزة والاول
اوجه ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان
فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلالا بالانطاع اي ببسط النطع

فسطح فالقى عليها التمر والاقط والسمن وهو الطعام الذى يدعى
الحيس قال المسلمون احدى امهات المؤمنين اى صفية هل هى احدى امهات
المؤمنين بان صارت حرة مثل سائر الحرائر او ما ملكت يمينه قالوا ويروى فقالوا
بالفاء ان حجبها فهى احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها فهى مما ملكت يمينه
فلما ارتحل وطا لها خلفه ومد الحجاب و
وطاها من التوطئة وهى اصلاح ما تحتها للركوب
مطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال
اخبرنا وفى نسخة حدثنا شعبة ح تحويل من سند الى آخر فالاولى حذف الواو
فى قوله وحدثنى بالافراد كان غيره عبد الله بن محمد الموصوف بالمسندى قال
حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم قال حدثنا شعبة عن حميد بصيغة التصغير
بن هلال عن عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة على صيغة
اسم المفعول من التفعيل المزنى البصرى رضى الله عنه وقد مر فى الصلوة قال
اى انه قال كنا محاصرين خيبر فرمى انسان بجراب قال الحافظ العسقلانى لم
اقف على اسمه والجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها فى لغة نادرة فيه شحم فنزوت
اى وثبت من النزو بالنون والزاى بمعنى الوثوب لآخذه لاخذه فالتفت
فاذا النبى صلى الله عليه وسلم فاستحييت اى من اطلاعه صلى الله عليه وسلم على
حرصى عليه وقد مضى الحديث فى الخمس فى مطابقة ما يصيب بصيغة الطعام
فى ارض الحرب وتقدمت مباحثه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد
عبيد بضم العين مصغرا وفى بعض النسخ عبد الله وقال الجيانى الجيانى هو عبيد الله فقلب
عليه عبيد حتى صار كاللقب بن اسمعيل عن ابى اسامة هو حماد بن اسامة
عن عبيد الله هو العمرى عن نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وسالم هو ابن عبد الله
بن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل
الثوم ولكن الكراهة من اجل ريحه وقد صرح به ليس بحرام ولكنه مكروه وكان
صلى الله عليه وسلم لا ياكله لاجل الملك وقد جمع العلماء على اباحة اكله لكن يكره
لمن اراد حضور الجماعة او جمع واختلف الى فعليه فى حقه صلى الله عليه وسلم
كان محرما عليه او مكروها ذهب الى كل بعض منهم وعن اكل لحوم الحمر الاهلية

قال

قال الحافظ العسقلانى ويستفاد من الجمع بين النهى عن اكل الثوم واكل
لحوم الحمر الاهلية جواز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لان اكل الحمر حرام
واكل الثوم مكروه وقد جمع بينهما بلفظ النهى فاستعمله فى حقيقته ومجازه
وهو الكراهة ويجاب عنه بانه ليس بجمع بين الحقيقة والمجاز وانما هو مستعمل على
طريق عموم المجاز نهى عن اكل الثوم هو نافع وحده اى النهى عن اكل الثوم
روى عن نافع وحده ولم يروى عن سالم وعن لحوم الحمر الاهلية عن سالم
اى وانما الذى روى عن سالم هو النهى عن لحوم الحمر الاهلية ففى هذه الرواية
ادراج ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله نهى يوم خيبر وهو من افراد البخارى
حدثنى يحيى بن قزعة بالقاف والزاى والعين المهملة المفتوحات قال
حدثنا مالك الامام عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن على عن
ابيهما عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
نهى عن متعة النساء يوم خيبر نكاح المتعة هو النكاح الذى بلفظ التمتع
الى وقت معين نحو ان يقول لامرأة اتمتع بك كذا مدة بكذا من المال وهو
الذى يقال له النكاح الموقت قال ابن عبد البر فى التمهيد اجمعوا على ان المتعة
نكاح لا اشهاد فيه وانه نكاح الى اجل يقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث
بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات فى كتاب الله ولا سنة رسوله انتهى
وقال القاضى عياض فى الاكمال اتفق العلماء على ان هذه المتعة كانت
نكاحا الى اجل لا ميراث فيه وفراقها يحصل بانقضاء الاجل من غير طلاق
واذا تقرر ان نكاح المتعة هو الموقت فلو وافقه بمدة تعلم بمقتضى العادة
انهما لا يعيشان الى انقضائها كمائتى سنة ونحوها فهل يبطل لوجود التاقيت
او يصح لانه زال ما كان يخشى من انقطاع النكاح بغير طلاق ومن عدم
الميراث بين الزوجين اطلق الجمهور عدم الصحة فان قيل هل ذهب
احد الى جوازها فالجواب بانه ادعى فيه غير واحد من العلماء الاجماع قال الخطابى
فى المعالم كان ذلك مباحا فى صدر الاسلام ثم حرم فلم يبق فيه اليوم خلاف
بين الائمة الا شيئا ذهب اليه بعض الروافض قال وكان ابن عباس رضى الله عنهما

وهو التحريم

يتناول في اباحته للمضطر بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه و
امسك عن الفتوى فيه قال ابو بكر الحازمي يروى عن ابن جريج جوازه وقال
المازري في المعلم تقرر الاجماع على منعه ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة
وقال صاحب المفهم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وروي عنه انه رجع والا الرافضة وحكى ابو عمر الخلاف القديم
فيه فقال واما الصحابة رضي الله عنهم فانهم اختلفوا في نكاح المتعة فذهب
ابن عباس رضي الله عنهما الى اجازتها وتحليلها لا خلاف عنه في ذلك وعليه
اكثر اصحابه منهم عطاء ابن ابي رباح وسعيد بن جبير وطاوس قال وروي
ايضا تحليلها واجازتها عن ابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
قال جابر رضي الله عنه تمتعنا الى نصف من خلافة عمر رضي الله عنه حتى نهى
عمر رضي الله عنه الناس عنها في شان عمرو بن حريث ونكاح المتعة قبل
التحريم هل كان مطلقا او مقيدا بالحاجة وبالاسفار قال الطحاوي كل هؤلاء
الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاقها اخبروا انها كانت
في سفر وليس احد منهم يخبر انها كانت في حضر وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه انه اباحها لهم في الغزو وقال الحازمي ولم يبلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم اباحها لهم وهم في بيوتهم وقال القاضي عياض قد ذكروا في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة
واذا تقرر ان نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة فاكثر اصحاب
مالك قالوا لا يحد لشبهة العقد وللخلاف المتقدم فيه وانه ليس من تحريم القرآن
ولكنه يعاقب عقوبة شديدة قال صاحب الاكمال هو هذا المروي عن مالك
واصل هذا عند بعض شيوخنا التفريق في الحد بين ما حرمته السنة وبين
ما حرمه القرآن وايضا فالخلاف بين الاصوليين هل يصح الاجماع على احد
القولين بعد الخلاف اولا ينعقد وحكم الخلاف باق قال وهذا مذهب
القاضي ابي بكر وقال الرافعي ما ملخصه ان صح رجوع ابن عباس رضي الله عنهما
وجب الحد لحصول الاجماع وان لم يصح رجوعه فيبنى على انه لو اختلف اهل عصر

في مسألة

في مسألة ثم اتفق من بعدهم على احد القولين فهل يصير ذلك مجمعا عليه
فيه وجهان اصوليان ان قلنا نعم وجب الحد والا فلا كالوطء في سائر
الانكحة المختلف فيها قال وهو الاصح وكذا صححه النووي والله تعالى اعلم وقوله
يوم خيبر في لفظ الترمذي زمن خيبر وقال ابن عبد البر وذكر النهي عن المتعة
يوم خيبر غلط وقال السهيلي النهي عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه احد من اهل
السير ورواة الاثر وقد روى النسائي عن مالك باسناده عن علي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية
لم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة لما علم فيها من الاختلاف قال العيني
قد اختلف في وقت النهي عن نكاح المتعة هل كان زمن خيبر او زمن الفتح او في
غزوة اوطاس وهو عام الفتح او في غزوة تبوك او في حجة الوداع او في
عمرة القضية ففي رواية مالك ومن تابعه في حديث علي رضي الله عنه ان ذلك
زمن خيبر كما في حديث الباب وكذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه
البيهقي من رواية ابن شهاب قال اخبرني سالم بن عبد الله ان رجلا سال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن المتعة فقال حرام قال ان فلانا يقول بها فقال
والله لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين
وفي حديث سبرة بن معبد الجهني عند مسلم انه اذن فيها في فتح مكة وفيه
فلم اخرج حتى حرمها و في حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم ايضا انه رخص
فيها عام اوطاس ثلثة ايام ثم نهى عنها و في حديث سبرة عند ابي داود انه نهى
عنها في حجة الوداع و في بعض طرق الحديث عن علي رضي الله عنه ان ذلك في
غزوة تبوك ذكره ابن عبد البر وكذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
ذلك كان في غزوة تبوك رواه الطحاوي والبيهقي وكذلك في حديث
جابر رضي الله عنه رواه الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ وفيه يقول
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة
تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جئن نسوة فذكرنا تمتعنا وهن
يجلن او قال يطفن في رحالنا فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهن فقال

من هؤلاء النسوة فقلنا يا رسول الله تمتعنا منهن قال فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه فقام فينا خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم نهى
عن المتعة فتوادعنا يومئذ الرجال والنساء ولم نعد ولا نعود لها ابدا فسميت
يومئذ ثنية الوداع وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال ما حلت المتعة
الا ثلاثا في عمرة القضاء ما حلت قبلها ولا بعدها وقال ابن عبد البر وهذا
الباب فيه اختلاف شديد وفيه احاديث كثيرة لم نكتبها وقال العيني
الجمع بين هذه الاحاديث وترجيح بعضها عند عدم امكان الجمع على وجوه ذكرها
العلماء فقال المازري ليس هذا تناقضا لانه يصح ان ينهى عنها في زمن ثم ينهى
عنها في زمن آخر توكيدا او ليشتهر النهي ويسمعه من لم يسمعه اولا فسمع بعض الرواة
النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر فنقل كل منهم ما سمعه واضافه الى زمن سماعه
وقال القاضي عياض يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اباحها لهم للضرورة بعد التحريم
ثم حرمها تحريما مؤبدا فيكون حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضاء ثم اباحها
يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح ايضا تحريما مؤبدا وقال النووي
الصواب المختار ان التحريم والاباحة كانا مرتين وكانت حلالا قبل خيبر ثم
حرمت يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة وهو يوم اوطاس لاتصالهما ثم
حرمت يومئذ بعد ثلاثة ايام تحريما مؤبدا الى يوم القيمة واستمر التحريم
وذكر بعضهم انه لا يعرف شيئا نسخ مرتين الا نكاح المتعة وزاد بعضهم عليه
امر تحويل القبلة انه وقع مرتين وزاد ابو بكر بن العربي ثالثا فقال نسخ الله
القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واباح اكل لحوم الحمر الاهلية
مرتين وزاد ابو العباس العوفي رابعا وهو الوضوء مما مسته النار على ما قاله
ابن شهاب وروي مثله عن عائشة رضي الله عنها وزاد بعضهم الكلام في الصلوة
نسخ مرتين حكاه القاضي عياض في الاكمال وكذلك المخابرة على قول ابن الاعرابي
وفي التوضيح هذا اغرب ما وقع في الشريعة ابيح ثم نهي عنه يوم خيبر ثم ابيح
في عمرة القضاء واوائل الفتح ثم نهي ثم ابيح ثم نهي عنه الى يوم القيمة وعن
اكل لحوم الحمر الانسية وفي رواية ابي ذر عن السرخسي والمستملي حمر الانسية بغير الف

ولام

ولام في الحمر قيل انه في الحديث تقديما وتاخيرا والصواب نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر
الانسية وعن متعة النساء وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع في غزوة
خيبر تمتع بالنساء فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر وقد اخرجه
البخاري في الذبائح والنكاح وترك الحيل ايضا واخرجه مسلم في النكاح وكذا
الترمذي فيه واخرجه النسائي في الصيد وابن ماجه في النكاح حدثنا محمد بن مقاتل
بكسر القاف الثانية المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال
حدثنا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق آخر لحديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المذكور عن قريب واقتصر في هذه الرواية على
ذكر الحمر الاهلية حدثني بالافراد اسحق بن نصر بسكون المهملة السعدي قال اخبرنا محمد
بن عبيد مصغر عبد الطنافسي قال حدثنا عبيد الله اي ابن عمر العمري عن نافع
وسالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اي انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن اكل لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق آخر ايضا لحديث عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وقد اقتصر في هذه الرواية ايضا على ذكر الحمر الاهلية ولكنه زاد هنا سالما
فذكره مع نافع حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن
عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن محمد بن علي اي ابن الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم هو ابو جعفر الباقر عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما انه قال نهى رسول الله ويروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر الاهلية كذا في رواية الكشميهني وليس في رواية غيره الا لفظ الحمر
فقط ورخص في الخيل واحتج بهذا الحديث من جوز اكل الخيل وهو قول ابي يوسف
ومحمد وشريح واحمد وابو ثور والليث وابن المبارك واليه ذهب ابن سيرين و
الحسن وعطاء والاسود بن يزيد وسعيد بن جبير وقال ابو حنيفة لا يؤكل الخيل
وبه قال مالك والاوزاعي وابو عبيد واستدلوا على ذلك بقوله تعالى والخيل و
البغال والحمير لتركبوها وزينة خرج مخرج الامتنان والاكل من اعلى منافعها والحكيم
لا يترك الامتنان باعلى النعم ويمتن بادناها وبما روى ابو داود والنسائي

وابن ماجه من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير فيعارض حديث جابر رضي الله عنه والترجيح
للمحرم فان قيل حديث جابر رضي الله عنه صحيح وحديث خالد رضي الله عنه متكلم
فيه اسنادا ومتنا والاعتماد على احاديث الاباحة لصحتها وكثرة رواتها فالجواب
ان سند حديث خالد جيد ولهذا لما اخرجه ابو داود وسكت عنه فهو حسن عنده
وقال النسائي انا اسحق بن ابراهيم اخبرنا بقية اخبرني ثور بن يزيد عن
صالح فذكره بسنده وقد صرح فيه بقية بالتحديث عن ثور وثور حمصي اخرج له
البخاري وغيره وبقية اذا صرح بالتحديث كان السند صحة قاله ابن معين
وابو حاتم وابو ذرعة والنسائي وغيرهم خصوصا اذا كان الذي حدث عنه
بقية وقال ابن عدي اذا روى بقية عن اهل الشام فهو ثبت وصالح وثقه
ابن معين وابوه يحيى ذكره الذهبي وقال وثق وابوه المقدام بن معدي
كرب صحابي فاذا كان كذلك صحت المعارضة فاذا تعارضا يرجح المحرم فان
قلت ادعى بعضهم ان حديث خالد منسوخ بحديث جابر لانه قال فيه واذن
وفي لفظ ورخص فالجواب انه لا يصح الاستدلال على النسخ بقوله اذن او رخص
لانه يحتمل ان يكون اذنه ان يكون في حالة المخمصة اذ هي اغلب احوال
الصحابة رضي الله عنهم وفي الصحيح انهم ما وصلوا الى خيبر الا وهم جياع فان
قيل لو كانت الاباحة للمخمصة لما اختصت بالخيل فالجواب انه يمكن ان يكون في
زمن الاباحة ما اصابوا البغال او الحمير فان قيل قال ابن حزم في حديث خالد دليل
الوضع لان فيه عن خالد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا باطل
لانه لم يسلم خالد الا بعد خيبر بلا خلاف فالجواب انه ليس كما قال بل فيه خلاف
فقيل هاجر بعد الحديبية وقيل بل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل
اسلم سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة وكانت
الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها سنة سبع ولو سلم انه اسلم
بعد خيبر فغاية ما فيه انه ارسل الحديث ومراسيل الصحابة في حكم الموصول المسند
قاله ابن الصلاح وغيره والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه

وفيه تامل للكساني في الحديث
الاتي بهم

البخاري

البخاري في الذبائح ايضا واخرجه مسلم فيه وابو داود في الاطعمة والنسائي في
الصيد حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي سكن بغداد ويلقب بسعدويه يكنى
ابا عثمان قال حدثنا عباد بفتح العين والتشديد الموحدة هو ابن العوام بن
عمر الواسطي مات سنة خمس وثمانين ومائة عن الشيباني بفتح المعجمة وسكون التحتية
وبالموحدة هو ابو اسحاق سليمن بن ابي سليمن واسم ابي سليمن فيروز الكوفي
انه قال سمعت ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة
بن خالد الاسلمي يقول اصابتنا مجاعة يوم خيبر قال فان القدور لتغلي من
الغليان واللام فيه للتاكيد كذا وقع مختصرا وتمامه قد تقدم في فرض الخمس
من وجه اخر عن الشيباني بلفظ فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية
فانتحرناها فلما غلت القدور الحديث وقد ذكر الواقدي ان عدد الحمير التي
ذبحوها كانت عشرين او ثلثين كذا رواه بالشك قال وبعضها نضجت فنادى
منادي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو طلحة لا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها
اصله ارقيوها من الاراقة قال ابن ابي اوفى فتحدثنا انه اي الشان انما نهى
عنها اي عن لحوم الحمر الاهلية لانها لم تخمس على صيغة المجهول من التخميس اي لانه لم
يؤخذ منها الخمس وقال بعضهم اي بعض الصحابة رضي الله عنهم نهى عنها البتة
اي قطعا من البت وهو القطع يقال لا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه وانتصابها
على المصدرية تقديره أَبُتُّ البتة قال الكرماني وهمزته همزة قطع على خلاف
القياس وقال الحافظ العسقلاني والذي في الالف وصل وجزم الكرماني بانها الف
قطع على غير القياس ولم ار ما قاله في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري
الانبتات الانقطاع ورجل منبت اي منقطع قال ورايته في النسخ المعتمدة بالف
وصل انتهى وتعقبه العيني بان عدم رؤيته لا ينفي ذلك لانه لم يحط بجميع ما قاله
اهل اللغة وجهل شخص بشيء لا ينافي علم غيره هذا فليتامل لانها كانت
تاكل العذرة اي النجاسة وقد تقدم في فرض الخمس ان بعض الصحابة قال
نهى عنها البتة وان الشيباني قال لقيت من رواية جرير عن الشيباني قال فلقيت
سعيد بن جبير رضي الله عنه ذلك وذكرت له هذا فقال نهى عنها البتة لانها كانت

تاكل العذرة وقال الكرماني وفي التعليلين مناقشة لان التبسط في الماكولات
قبل القسمة قدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم وقال
النووي السبب في الامر بالاراقة انها نجسة وقيل نهى عنها للحاجة اليها وقيل
لانها اخذوها قبل القسمة وهذان التاويلان لاصحاب مالك القائلين باباحة
لحمها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الخمس حدثنا حجاج بن منهال
قال حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد عدي بن ثابت عن البراء اي ابن
عازب وعبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاصابوا حمرا يعني في غزوة خيبر فطبخوها بتشديد الطاء المهملة
اي عالجوا طبخها فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو طلحة كما تقدم
اكفئوا القدور من الاكفاء وهو القلب وجاء الثلاثي ايضا وحاصل
المعنى اميلوها لتراق ما فيها ومطابقته للترجمة من حيث انه كان ذلك في غزوة
خيبر وقد اخرجه عن البراء مقرونا بعبد الله بن ابي اوفى وقد اخرجه مسلم ايضا
عنهما حدثنا اسحق هو ابن منصور قال حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث
وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسحق بن راهويه فقال عن النضر
وهو ابن شميل عن شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري فيه وقد حقق الحافظ
العسقلاني في المقدمة ان اسحق حيث اتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن
راهويه حدثنا شعبة قال حدثنا عدي بن ثابت قال سمعت البراء وابن ابي اوفى
يحدثان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور اكفئوا
القدور وهذا طريق آخر في الحديث المذكور حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال
حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء انه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه
وسلم نحوه قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن
مسلم بن ابراهيم بلفظ غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا
فطبخناها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور وهذا طريق آخر في
الحديث المذكور وقد اقتصر في روايته على البراء وقد بين الاسمعيلي الاختلاف فيه
على شعبة وان اكثر الرواة جمعوا بينهما ومنهم من افراد احدهما بالذكر ومنهم من رواه

عن

عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى او البراء بالشك وقد اخرجه البخاري
من ثلاث طرق كما رايتها اثنان عاليان وواحد نازل فذكره بعد العاليين لان فيه
التصريح بسماع التابعي من الصحابي بيان رفعهما فانهما بالعنعنة حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى قال اخبرنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
الرازي قال اخبرنا عاصم هو الاحول عن عامر هو الشعبي عن البراء بن عازب
رضي الله عنهما انه قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر ان نلقي بضم
النون وسكون اللام وكسر القاف من الالقاء وكلمة ان مصدرية لحوم الحمر الاهلية اي
امرنا بالقاء الحمر الاهلية مطلقا نية ونضيجة التنوين فيهما فقوله نية بكسر النون و
سكون التحتية وبالهمزة المفتوحة ويروى نية بتشديد التحتية ذكره ابن الاثير في
نيا يعني في باب النون بعدها الياء ثم الهمزة وذكره الجوهري في باب نوا بالواو
موضع الياء ثم قال وناء اللحم ينيء نيئا اذا لم ينضج وقد ناء اللحم ينيء فهو لحم نيء
بالكسر وقال ابن الاثير وقد تقلب الهمزة ياء فيقال ني بالتشديد وقال الكرماني
نية ونضيجة بالتنوين والاضافة يعني يجوز فيه الوجهان احدهما نية ونضيجة بالتاء
في اخرهما والاخر نيها ونضيجها بالاضافة الى الضمير الذي يرجع الى اللحوم فيلزم في الاضافة
حذف التاء ثم لم يامرنا باكله بعد بضم الدال اي بعد امره صلى الله عليه وسلم بالقاء
الحمر الاهلية وفيه اشارة الى استمرار تحريمها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه مسلم في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجه في الذبائح حدثني بالافراد
ويروى حدثنا محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون النون وبنونين
بينهما الف كان حافظا وكان من اقران البخاري وعاش بعده خمس سنين قال
الكرماني مات سنة احدى وستين ومائتين وفيه نظر وقد ذكر الكلاباذي وغيره
ان البخاري ما روى عنه غير هذا الحديث وقال الحافظ العسقلاني لكن تقدم
في العيدين حديث آخر قال البخاري فيه حدثنا محمد عمرو بن حفص فالذي يظهر انه
هذا وتعقبه العيني بانه يحتمل ان يكون غيره حدثنا عمر بن حفص بالمهملتين ابن غياث
كان في روايته اي ابن طلق بن معاوية ابو حفص النخعي الكوفي وهو احد مشايخ البخاري
قد روى البخاري عنه وقد روى عنه بالواسطة قال حدثنا ابي اي حفص بن غياث

عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن عامر هو ابن شراحيل الشعبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لا ادري انهى عنه اي عن لحم الحمر الاهلية والهمزة فيه
للاستفهام على سبيل الاستخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان حمولة
الناس بفتح الهاء هي التي تحمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليه الاحمال
اولم تكن كالركوبة وقال الكرماني الحمولة بالفتح التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي
من حمار او غيره سواء كانت عليه الاحمال اولم تكن فكره ان تذهب حمولتهم او حرمه
يوم خيبر يعني تحريما مطلقا ابديا لحم الحمر الاهلية بيان للضمير الذي في عنه و في
حرمه ويجوز فيه النصب على تقدير اعني لحم الحمر الاهلية والرفع على تقدير هو لحم الحمر
الاهلية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الذبائح حدثنا
الحسن بن اسحق اي ابن زياد المروزي يلقب حسنويه ثقة وهو من
افراده قال حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة الكوفي البزاز اصله فارسي
كان بالكوفة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من شيوخ البخاري وروى
عنه بالواسطة كما هنا قال حدثنا زائدة من الزيادة هو ابن قدامة بضم القاف
وتخفيف الدال والميم ابو الصلت الكوفي عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس
سهمين وللراجل سهما قال اي عبيد الله بن عمر العمري وهو موصول بالاسناد السابق
فسره نافع فقال اذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة اسهم فان لم يكن له فرس
فله سهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر حدثنا يحيى بن بكير مصغرا
قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير مصغر
ضد الكسر بن مطعم على صيغة اسم الفاعل من الاطعام اخبره قال مشيت انا وعثمان
بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت بني المطلب هو المطلب
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك
وذلك لانهم كلهم بنو اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه
كان نوفليا فقال صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لكن
احدهما لم يفارق الآخر لا في الجاهلية ولا في الاسلام وكانا محصورين معا في خيف

بني

بني كنانة وقوله شيء بالشين المعجمة وبالهمزة في رواية الاكثرين وفي رواية
المستملي بكسر السين المهملة وتشديد التحتية وقال ابن الاثير سي واحد هكذا
رواه يحيى بن معين اي مثل وسواء يقال هما سيان اي مثلان والرواية
المشهورة شيء واحد بالشين المعجمة قال جبير هو موصول بالاسناد المذكور
ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس هو ابن عبد مناف بن قصي بن
كلاب وبني نوفل هو ايضا ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب شيئا وقد
مر الحديث في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام ومطابقته للترجمة في
قوله من خمس خيبر حدثنا ويروى حدثني محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني
وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد
بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره دال مهملة بن عبد الله اي ابن
ابي بردة عن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر بن ابي موسى الاشعري
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال بلغنا مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم اي خروجه من مكة الى المدينة ونحن باليمن جملة حالية فخرجنا
مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة بضم الموحدة و
سكون الراء اسمه عامر بن قيس وله حديث عند احمد والحاكم من طريق كريب
بن الحارث بن ابي موسى والآخر ابو رهم بضم الراء وسكون الهاء قال ابو عمر وكان
لابي موسى ثلاثة اخوة ابو بردة عامر وابو رهم ومجدي بفتح الميم وسكون
الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتية بنو قيس بن سليم وقيل اسم ابي رهم مجدي
وجزم ابن حبان في الصحابة بان اسمه محمد ويعكر عليه ما سيجيء من المغايرة
بين ابي رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن قانع ان جماعة من الاشعريين اخبروه
وحققوه له وكتبوا بخطوطهم ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم وسكون
التحتية وباللام وآخره هاء ثم ان كان ظاهره انه لم يبلغهم شأن النبي صلى الله
عليه وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا ان كان اراد بالمخرج البعثة وان
اراد الهجرة كما هو الظاهر فيحتمل ان يكون بلغتهم الدعوة واسلموا واقاموا
ببلادهم الى ان عرفوا بالهجرة فعزموا عليها وانما تاخروا هذه المدة اما لعدم بلوغ

الخبر اليهم بذلك وان لعلهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغتهم المهادنة امنوا وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده من وجه آخر عن ابي بردة عن ابيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جئنا مكة انا واخواي ابو عامر بن قيس وابو رهم ومحمد بن قيس وابو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من عك ثم خرجنا في البحر حتى اتينا المدينة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بانهم مروا بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا مكة لان ذلك في حال الهدنة والله تعالى اعلم اما قال في بضع بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة وقال ابن الاثير وقد تفتح الباء وهو ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وهو متعلق بقوله فخرجنا ومحله النصب على الحال واما قال في ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي و في رواية المستملي من قومه وقد سبق في الرواية التي سبقت انفا انهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم قومه فلعل الزائد على ذلك هو واخوته فمن قال اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب وهما ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلثة او اكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من اخوته ولكنا ركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا بالرفع فاعل القتنا الى النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم و تشديد التحتية وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب يعني صادفناه بارض الحبشة وفي نسخة فوافينا بالياء بدل القاف فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا اختصر المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا و امرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه ثم انه قد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الى النجاشي ان يجهز اليه وسمى ابن اسحق من قدم مع جعفر فردا سماءهم وهم ستة عشر رجلا فيهم امراته اسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامراته واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة فوافقنا وفي نسخة فوافينا النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم حين افتتح خيبر وزاد في فرض الخمس فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم وقد اخرجه الاسماعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث وكان اناس من الناس سمي منهم عمر رضي الله عنه كما سياتي يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس مصغر عمس بالمهملتين ابن سعد بن الحارث بن تيم بن كعب الخثعمية وامها هند بنت عوف وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة ام الفضل زوجة العباس رضي الله عنهم وزوج اسماء جعفر بن ابي طالب ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر رضي الله عنه وولدت له محمد بن ابي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي بن ابي طالب وهي ممن قدم معنا هو كلام ابي موسى رضي الله عنه على حفصة وزاد ابو يعلى زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة حال وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه بهمزة الاستفهام نسبها الى الحبشة لسكناها فيهم البحرية بهمزة الاستفهام ايضا كذا للاكثر بغير تصغير وكذا في رواية ابي يعلى وفي رواية ابي ذر البحيرية بالتصغير نسبها الى البحر لركوبها البحر قالت اسماء نعم قال اي عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار بلا تنوين لانه مضاف الى البعداء او شك من الراوي في ارض البعداء بضم الموحدة وفتح المهملة جمع بعيد اي البعداء عن الدين البغضاء بضم الموحدة وفتح المعجمتين جمع بغيض يعني البغضاء للدين وفي رواية ابي يعلى البعداء او البغضاء بالشك وفي رواية النسفي البعد بفتحتين وفي رواية القابسي البعد البعداء جمع بينهما ولعله فسر الاول بالثانية وفي رواية ابن سعد كنا البعداء والطرداء بالحبشة

وذلك في الله وفي رسوله اي لاجل الله وطلب رضاه ولاجل رسوله صلى الله عليه
وسلم وايم الله بهمزة وصل وقيل همزة قطع بفتح الهمزة وقيل بكسرها
يقال ايم الله وايمن الله ومُ الله وقيل ايمن جمع يمين ولما كثر في كلامهم
حذفوا النون كما قالوا في لم يكن لم يك لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا
حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف كلاهما
على البناء للمفعول وساذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واساله والله
لا اكذب ولا ازيغ اي لا اميل عن الحق ولا ازيد عليه فلما جاء النبي صلى الله
عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال له كذا وكذا قال فما قلت له قالت
قلت كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه
هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة بنصب اهل على الاختصاص
او على النداء بحذف اداته ويجوز الجر على البدل من الضمير هجرتان احدهما
الى النجاشي والاخرى الى النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ابي يعلى هاجرتم
مرتين هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي وفي رواية ابن سعد باسناد
صحيح عن الشعبي قال قالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان رجالا
يفخرون علينا ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين فقال بل لكم هجرتان
هاجرتم الى ارض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك ومن وجه آخر عن الشعبي
نحوه وقال فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه آخر عنه قال فقال للناس
هجرة واحدة فان قيل اللازم من ذلك ان يكونوا افضل من عمر رضي الله عنه
وهو خلاف الاجماع فالجواب انه لا يلزم من تفضيلهم من هذا الوجه تفضيلهم
مطلقا وهو معدول عن ظاهره في المصادم منه الاجماع ثم هذا القدر المرفوع
من الحديث ظاهر هذا السياق انه من رواية اسماء بنت عميس وقد تقدم
في الهجرة بهذا الاسناد من رواية ابي موسى لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه وكذلك اخرجه ابن حبان من وجه اخر عن ابي بردة عن ابي موسى قالت
يعني اسماء بنت عميس وهذا يحتمل ان يكون من رواية ابي موسى عنها فيكون من
رواية صحابي عن مثله ويحتمل ان يكون من رواية ابي بردة عنها ويؤيده قوله بعد

هذا

هذا قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني
وفي رواية الكشميهني ياتون ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا يتبع بعضهم
بعضا اي يجيئون اليها ناسا بعد ناس والواحد رسل يسالوني عن هذا
الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور وقد افرده
مسلم عن ابي كريب وساق الحديث الذي قبله الى قوله وانه ليستعيد هذا
الحديث مني قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد مني هذا الحديث
وكذا في رواية ابي يعلى وقال ابو بردة عن ابي موسى هو الذي عنه لا اخو
ابي موسى فان له اخا يسمى ابو بردة ايضا كما مر قال النبي صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين الرفقة بضم الراء وكسرها
وفتحها والاشهر ضمها الجماعة ترافقهم في سفرك والاشعريين نسبة الى الاشعر
ابو قبيلة من اليمن وتقول العرب جاءك الاشعرون بحذف ياء النسبة بالقران
حين يدخلون بالليل كذا بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخاري ومسلم
وقال الدمياطي صوابه يرحلون بالحاء المهملة وكذا حكاه القاضي عياض عن
بعض رواة مسلم وعن بعضهم انه اختاره وهذا تعجب من الدمياطي فان
الرواية بالدال المهملة والخاء المعجمة والمعنى صحيح فلا معنى للتغيير وقال النووي
الاول اصح والمراد يدخلون منازلهم اذا خرجوا الى المساجد او الى شغل ما ثم
رجعوا واعرف منازلهم من اصواتهم بالقران يتعلق باصواتهم وفيه ان
رفع الصوت بالقران بالليل مستحسن لكن محله اذا لم يؤذ به احدا وامن الرياء
بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم بفتح المهملة وكسر
الكاف قال القاضي عياض قال ابو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم وقال
ابو علي الجياني هو اسم علم لرجل من الاشعريين واستدركه على صاحب الاستيعاب
وقال الكرماني رجل شجاع منهم اذا لقي الخيل او العدو شك من الراوي
قال لهم ان اصحابي يامرونكم ان تنتظروهم كذا هو في الاصول مما الانتظار وذكره
ابن التين بلفظ تنظروهم مثل انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى كلامه ان اصحابه

يجبنون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم في ذلك ويقال معناه ان هذا
الحكيم لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم اذا ارادوا
الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليبعثهم على القتال قال
العيني هذا بالنظر الى قوله او العدو بالنصب اي او قال الحكيم اذا لقي العدو
اما بالنظر الى قوله اذا لقي الخيل فيحتمل انه يريد خيل المسلمين ويشير بذلك
الى ان اصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان ان ينتظروهم ليسيروا الى العدو
جميعا قال الحافظ العسقلاني بعد ما قال ذلك وهذا اشبه بالصواب
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حين افتتح خيبر وقد مضى مقطعا في الخمس
وفي هجرة الحبشة حدثنا ويروى حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم هو ابن
راهويه انه سمع حفص بالمهملتين بن غياث بكسر المعجمة وتخفيف المثناة
التحتية وبالمثلثة قال حدثنا بريد بضم الباء وفتح الراء مصغرا هو ابن عبد الله
بن ابي بردة الاشعري رضي الله عنه قال قدمنا يعني اباه واصحابه على جعفر ومن
معه على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم
يشهد الفتح غيرنا يعني الاشعريين ومن معهم وجعفر ومن معه وقد تقدم في
فرض الخمس من وجه آخر عن بريد بلفظ وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها
شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم
ويعكر على هذا الحصر ما سيأتي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده
وسيأتي الجواب عنه ان شاء الله تعالى ثم انه قد احتج اصحابنا بهذا الحديث
على ان الذين يلحقون الغنيمة قبل احرازها بدار الاسلام يشاركونهم فيها
خلافا للشافعي فانهم احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الغنيمة لمن شهد
الوقعة واجيب عنه بانه موقوف على عمر رضي الله عنه ورفعه غريب فان قيل
قال بعض الشافعية حديث ابي موسى محمول على انهم شهدوا قبل حوز الغنائم
فالجواب انه يحتاج ذلك الى بيان وقال ابن حبان في صحيحه انما اعطاهم من خمسه
الحديث ليستميل قلوبهم ولم يعطهم من الغنيمة لانهم لم يشهدوا فتح خيبر فتدبر
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد ان افتتح خيبر وقد اخرجه ابو داود في الجهاد

والترمذي

والترمذي في السير حدثنا ويروى حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي
المعروف بالمسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي
البغدادي واصله كوفي وهو من مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة و
روى عنه في الجمعة بلا واسطة قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن
الحارث الفزاري ووقع في نسخة حديث مالك للنسائي من وجه آخر عن
معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق واخرجه الدارقطني في الموطآت من
طريق المسيب بن واضح قال حدثنا ابو اسحق الفزاري عن مالك بن انس
انه قال حدثني بالافراد ثور بلفظ الحيوان المشهور هو ابن يزيد ابو خالد
الكلاعي الشامي حمصي مات ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائة وهو من
افراد البخاري وقال الحافظ العسقلاني هو الديلي مدني مشهور وقد نزل
البخاري في هذا الحديث درجتين لانه اخرجه في الايمان والنذور عن اسمعيل
ابن ابي اويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلثة رجال قال ابن
طاهر وافق في ذلك ان في رواية ابي اسحق الفزاري وحده عن مالك حدثني
ثور بن يزيد وفي رواية الباقين عن ثور وللبخاري رحمه الله حرص شديد
على الاتيان بالطرق المصرحة بالتحديث انتهى وقد صرح في رواية ابي اسحق هذه
بقوله حدثني سالم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه وعنعن باقي الرواة عن مالك
جميع الاسناد حدثني سالم مولى ابن مطيع هو ابو الغيث مولى عبد الله بن مطيع
بن الاسود القرشي العدوي المدني وهو بكنيته اشتهر وقد سمي هنا بلا التفات
لقول من قال انه لا يوقف على اسمه صحيحا وهو مدني لا يعرف اسم ابيه وليس
لسالم في الصحيح رواية عن غير ابي هريرة رضي الله عنه وعنده سبعة احاديث
تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب كذا قال الحافظ العسقلاني
وقال العيني روى عن ابي هريرة رضي الله عنه حديثا واحدا انه سمع ابا هريرة رضي الله
عنه يقول افتتحنا خيبر وفي رواية عبيد الله بن يحيى عن ابيه في الموطا حنين
بدل خيبر وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى فقال خيبر مثل الجماعة نبه عليه
ابن عبد البر ووقع في رواية اسمعيل المذكورة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

الى خيبر وهم رواية رواة الموطأ اعني قوله خرجنا واخرجها مسلم من طريق ابن
وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور فحكى الدارقطني
عن موسى بن هرون انه قال وهم ثور في هذا الحديث لان اباهريرة رضي الله عنه
لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وانما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر
بعد ما افتتحوها لكن لا يشك احد ان اباهريرة رضي الله عنه حضر قسمة الغنائم
فالغرض من الحديث :: في غلول الشملة قال الحافظ العسقلاني وكان
محمد بن اسحق صاحب المغازي استشعر توهم ثور بن يزيد في هذه اللفظة فروى
الحديث عنه بدونها اخرجه ابن حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ورواية ابي اسحاق الفزاري
التي في هذا الباب تسلم من هذا الاعتراض بان يحمل قوله فتحنا اي المسلمون
وقد تقدم نظير ذلك قريبا وروى البيهقي في الدلائل من وجه آخر عن ابي هريره
رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى
فلعل هذا اصل الحديث وحديث قدوم ابي هريرة المدينة والنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر اخرجه احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن عراك
بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قدمت المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزودنا شيئا
حتى اتينا خيبر وقد افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم فكلم المسلمين فاشركونا
في سهامهم والجمع بين هذا وبين الحديث الذي في حديث ابي موسى رضي الله عنه
الذي قبله ان اباموسى رضي الله عنه اراد انه لم يسهم لاحد لم يشهد الواقعة
من غير استرضاء احد من الغانمين الا اصحاب السفينتين واما ابوهريرة رضي الله
عنه واصحابه فلم يعطهم الا عن طيب خواطر المسلمين والله اعلم ولم نغنم ويروى
فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط جمع حائط
وهو البستان من النخل وفي رواية مسلم غنمنا المتاع والطعام والثياب وعند رواة
الموطأ الا الاموال والثياب والمتاع وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده الا الاموال
والثياب والاول هو المحفوظ ومقتضاه ان الثياب والمتاع لا يسمى مالا وقد نقل

ثعلب

ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال المال عند العرب الصامت و
الناطق فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقر والشاة
فاذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت واذا قلت عن
بدوي فالمراد الناطق انتهى وقد اطلق ابو قتادة على البستان مالا فقال في
قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين فابتعت به
مخرفا فانه لاول مال تأثلته فالذي يظهر ان المال ماله قيمة لكن قد يغلب على
قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل الاموال على المواشي والحوائط التي
ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود لانه نفاها اولا ثم انصرفنا
مع النبي ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى جمع قرية
موضع بقرب المدينة وهو من اعمالها ومعه عبد له وفي رواية الموطأ عبد
اسود يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين
اهداه له احد بني الضباب كذا في رواية ابي اسحق بكسر الضاد المعجمة و
بموحدتين الاولى خفيفة بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم
اهداه له رفاعة بن زيد احد بني الضبيب بضم اوله على صيغة التصغير
وفي رواية ابن اسحق رفاعة بن يزيد الجذامي ثم الضبني بضم الضاد المعجمة
وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة بطن من جذام وضبطه
الكرماني بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى وكسر الثانية وسكون التحتية بينهما
وكذا ضبطه الرشاطي وقال ابن حبيب في جذام الضبيب ولم يزد شيئا
وذكر ابو عمر رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبني من بني الضبيب
قال هكذا يقول اهل الحديث واما اهل النسب فيقولون الضبني يعني بالنون
في آخره من بني الضبين بن جذام قال ولم ار هذا القول لاحد من بني ضبينة
من جذام هذا وانت خبير بان النسبة الى لفظ فعيلة فعلي مثل حنفي نسبة
الى بني حنيفة وكذلك الضبني فافهم فانه موضع الالتباس وقال الكرماني وفي
جل النسخ بل كلها احد بني الضباب بدل الضبيب لكن المشهور عند القوم
هو الضبيب وقال الواقدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد

بن وهب الجذامي ثم الضبيبي في هدنة الحديبية قبل خيبر في جماعة من قومه فاسلموا وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وهو الذي اهدى له عبدا وقد اختلف هل اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم او مات رقيقا له **بينما هو** اي مدعم **يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم** وزاد البيهقي وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبئة **اذ جاءه** كلمة اذ للمفاجأة جواب قوله بينما **سهم عائر** بعين مهملة وهمزة بعد الالف بوزن فاعل اي حائد عن قصده وقيل هو سهم لا يدرى من رماه ومن رمى **حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده** وفي رواية الكشميهني بلى وهو تصحيف وفي رواية مسلم كلا وهي رواية الموطأ **ان الشملة التي اصابها يوم خيبر** الشملة كساء يشتمل به الرجل ويجمع على الشمال **من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا** واللام المفتوحة فيه للتأكيد يحتمل ان يكون اشتعال النار حقيقة بان يصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان يكون المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك الآتي ذكره وذلك هو الغلول الذي اوعد الله عليه قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة **فجاء رجل** لم اقف على اسمه كذا قاله الحافظ العسقلاني **حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك او شراكين** الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء هو سير النعل على ظهر القدم والباء في قوله بشراك للتعدية وقوله او شراكين شك من الراوي **فقال هذا شيء كنت اصبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان** وفي نسخة او شراكين وهو على سبيل الحكاية من لفظه **من نار** وفي الحديث تعظيم امر الغلول وقد مر بيان ذلك في اواخر كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول في الكلام على حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقصته مع قصة مدعم متحدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر تغايرهما نعم عند مسلم من حديث عمر رضي الله عنه لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف قصة مدعم لانها كانت بوادي القرى ومات بسهم عائر وغل شملة والذي اهدى

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف مدعم هذا فاهداه رفاعة فافترقا والله اعلم وذكر البيهقي في رواية انه صلى الله عليه وسلم جاء اهل وادي القرى حتى فتحها فبلغ ذلك الى اهل تيماء فصالحوه وفي الحديث قبول الامام الهدية فانها كانت له يختص بها في نفسه انه لو كان غير ذلك فله التصرف فيها بما اذا اراد والا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الامراء وخالف في ذلك بعض الحنفية فقالوا له الاستبداد مطلقا بدليل انه لو ردها على مهديها لجاز فلو كانت فيئا للمسلمين لما ردها وقد تقدم شيء من هذا في اواخر الهبة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الايمان والنذور ايضا واخرجه مسلم وابو داود والنسائي في السير **حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر** اي ابن ابي كثير **قال اخبرني** بالافراد **زيد** هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **عن ابيه عن ابي اسامة انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اما والذي نفسي بيده لولا ان اترك آخر الناس ببانا** بفتح الموحدة الاولى وتشديد الثانية وبالنون قال ابو عبيد بعد ان اخرجه ابن مهدي قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا قال الخطابي ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وقال الازهري بل هي لغة صحيحة لكنها غير فاشية وقد صححها صاحب العين وقال يقال هم على ببان واحد اي شيء واحد وعلى طريقة واحدة وقال الجوهري هو فعلان وقال ابو سعيد الضرير ليس في كلام العرب ببان وانما هو بيان بموحدة ثم تحتانية مشددة بدل الموحدة الثانية قال ابن الاثير ببان بموحدتين وهو الصحيح وقال الطبراني المعنى لولا ان اتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم اي متساوين في الفقر وقال الحافظ العسقلاني وقد وقع من عمر رضي الله عنه هذه الكلمة في قصة اخرى وهو انه يفضل المهاجرين واهل بدر في القسمة فقال لئن عشت لاجعلن الناس ببانا واحدا ذكره الجوهري وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية وروى الدارقطني في غرائب مالك من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر رضي الله عنه قال لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وقد تقدم ذلك في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب

الجهاد **ليس لهم شيء ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم**
خيبر ولكن اتركها خزانة لهم يقتسمونها اي يقتسمون خراجها فالمعنى والله تعالى
اعلم لولا ان اترك الذين هم من بعدنا فقراء مستوين في الفقر لقسمت اراضي القرى
المفتوحة بين الغانمين لكني ما اقسمها بل جعلتها وقفا مؤبدا وتركتها كالخزانة
لهم يقتسمونها كل وقت الى يوم القيمة وغرضها اني لا اقسمها على الغانمين
كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا الى المصلحة العامة للمسلمين وذلك
كان بعد استرضائه لهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض العراق وقال
ابن الاثير معناه لاسوين بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا لا فضل لاحد
على غيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر
حدثني ويروى حدثنا **محمد بن المثنى** قال **حدثنا** ويروى اخبرنا **ابن مهدي**
هو عبد الرحمن بن مهدي **عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله**
عنه انه قال لولا اخر المسلمين ويروى لولا آخر الناس **ما فتحت عليهم قرية**
الا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا طريق آخر في حديث
عمر رضي الله عنه ووقع في غرائب ابي عبيد عن ابن مهدي عن هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم فهو محمول على ان لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين لانه
ليس في رواية مالك قوله ببانا وهو في رواية هشام بن سعد كما وقع في رواية
محمد بن جعفر بن ابي كثير ثم ان الحديث قد سبق في الجهاد وفي ابواب الخمس في باب
الغنيمة لمن شهد الوقعة وقد مر الكلام فيه هناك قالوا وقد غنم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائم واراضي ولم ينقل عنه انه قسم منها الا خيبر وذكروا انه اجماع
السلف فان راى الامام في وقت من الاوقات قسمها رايا لم يمتنع ذلك فيما يفتحه
حدثنا علي بن عبد الله قال **اخبرنا سفيان** هو ابن عيينة قال **سمعت الزهري**
وساله اسمعيل بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية ابن عمرو بن
سعيد بن العاص الاموي والجملة حالية **قال اخبرني** بالافراد **عنبسة** قائل
ذلك هو الزهري وعنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة
بن سعيد اي ابن العاص وهو عم والد اسمعيل بن امية **ان ابا هريرة رضي الله عنه**

اتى

اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله هذا السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه
آخر مصرحا فيه بالاتصال في اوائل الجهاد وقوله فساله اي سال النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعطيه من غنائم خيبر وفي رواية الحميدي عن سفيان في الجهاد فقلت
يا رسول الله اسهم لي **قال له** ويروى فقال له **بعض بني سعيد بن العاص**
هو ابان بن سعيد كما في الرواية التي بعده **لا تعطه فقال ابو هريرة هذا قاتل**
ابن قوقل هو النعمان بن قوقل بفتح القافين وسكون الواو وباللام ويقال النعمان
بن ثعلبة يدعى قوقل الصحابي الانصاري شهد بدرا وقتل يوم احد شهيدا
قتله ابان بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الاموي وقال الزبير تاخر اسلامه بعد اسلام اخويه خالد وعمرو ثم اسلم ابان
وحسن اسلامه بعد اسلام اخويه خالد وعمرو وهو الذي اجار عثمن بن عفان
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش عام الحديبية وحمله على فرس
حتى دخل مكة واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين برا وبحرا اذ عزل
العلاء الحضرمي عنها فلم يزل عليها الى ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
ابان يوم اجنادين في جمادى الاولى سنة ثلثة عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه **فقال** اي بعض بني سعيد وهو ابان **واعجبا** ويروى واعجباه وفي
رواية السعيدي التي بعد هذه واعجبا لك وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى اعجب
وبغير التنوين بمعنى واعجبي فابدلت الكسرة فتحة كما في قوله واسفا وفيه
شاهد على استعمال وا في منادى غير مندوب كما هو راي المبرد واختيار ابن
مالك فان كلمة وا تستعمل على وجهين احدهما ان تكون حرف ندا مختصا بباب
الندبة نحو وازيداه والثاني ان تكون اسما لاعجب وقد يقال واها فعلى
هذا يكون قوله عجب للتاكيد **لوبر** بفتح الواو وسكون الموحدة وآخره راء هو دويبة
تشبه السنور وقيل اصغر من السنور لا ذنب لها تدخن في البيوت قال الخطابي
واحسبه انها توكل لوجوب الفدية فيها عن بعض السلف **تدلى** اي نزل **من قدوم**
الضان بفتح القاف وتخفيف الدال والضان بالنون غير مهموز اسم جبل
لدوس قوم ابي هريرة والقدوم بفتح القاف الطرف وقيل الضان الغنم والقدوم

مقدم شعره كذا هو في رواية الاكثرين بالفتح وفي رواية الاصيلي بضم القاف وقدوم
ثوم جبل اخرج في كتاب الجهاد في باب الكافر يقتل المسلم وكانه حقر ابا هريرة رضي الله
عنه ونسبه الى قلة القدرة على القتال ويذكر عن الزبيدي بضم الزاي وفتح
الموحدة وبالدال المهملة هو محمد بن الوليد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عنبسة بن سعيد انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يخبر
سعيد بن العاص اي بن سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد بن العاص
يتامر على المدينة من قبل معاوية رضي الله عنه في ذلك الزمان قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن سعيد بن العاص
بن امية وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه ابو هريرة رضي الله عنه وقد تقدم
انه كان اسلام ابان بعد عمرة الحديبية وان ابان هذا هو الذي اجار عثمن بن عفان
رضي الله عنه في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم في قصة الحديبية في الشروط وغيره ان غزوة خيبر كانت
عقب الرجوع من الحديبية فيشعر ذلك بان ابان اسلم عقب الحديبية حتى
امكن ان يبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقد ذكر الهيثم بن عدي في الاخبار
سبب اسلام ابان فروى من طريق سعيد بن العاص قال قتل ابي العاص يوم بدر
فرباني عمي ابان وكان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم يسبه اذا ذكر فخرج
الى الشام فرجع فلم يسبه فسئل عن ذلك فذكر انه لقي راهبا فاخبره بصفته
ونعته فوقع في قلبه تصديقه فلم يلبث ان خرج الى المدينة فاسلم فان كان
هذا ثابتا احتمل ان يكون خروج ابان الى الشام كان قبل الحديبية على سرية قبل
نجد بكسر القاف اي جهة نجد قال الحافظ العسقلاني لم اعرف حال هذه السرية
قال ابو هريرة رضي الله عنه فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر اي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر بعد ما افتتحها وان حزم
خيلهم الحزم بضم الحاء المهملة والزاي جمع حزام لليف بلام التاكيد حزات
وفي رواية الكشميهني الليف بدون لام التاكيد قال ابو هريرة رضي الله عنه
قلت يا رسول الله وفي رواية سقط قوله قال ابو هريرة لا تقسم لهم ويروى

لا تسهم

لا تسهم لهم من الاسهام يعني لا تعط لهم سهما من الغنيمة قال ابان فانه قيل في
الحديث الماضي ان القائل بهذا هو ابان بن سعيد وهنا القائل هو ابو هريرة رضي الله
عنه فما التوفيق بينهما فالجواب بانه لا منافاة بينهما لان ابا هريرة رضي الله عنه
احتج على ابان بانه قاتل ابن قوقل وابان احتج على ابي هريرة بانه ليس ممن له
في الحرب يد يستحق بها النفل يدل عليه قوله وانت بهذا اي انت تلتبس بهذا
القول او تقول بهذا او انت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كونك لست من اهله ولا من قومه ولا من بلاده يا وبر وقد تقدم ضبطه ومعناه
وقال الحافظ العسقلاني دابة صغيرة كالسنور قال الخطابي اراد ابان
تحقير ابي هريرة رضي الله عنه وانه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع وانه قليل
القدرة على القتال انتهى ونقل ابن التين عن ابي الحسن القابسي انه قال
معناه انه يلصق في قريش لانه شبهه بالذي يتعلق بوبرة الشاة من الشوك
وغيره وتعقبه ابن التين بانه يلزم من ذلك ان يكون الرواية وبر بالتحريك قال
ولم يضبط الا بالسكون تحدر فيه التفات من الخطاب الى الغيبة لان تحدر فعل ماض
اي نزل وفي الرواية السابقة تدلى وهو بمعناه وفي الرواية التي بعدها تدادا
بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة قيل اصله تدهده فابدلت الهاء همزة قال
ابن الاثير معناه اقبل علينا مسرعا وهو من دادا البعير وتدادا اذا اشتد عدوه
ومعنى تدهده تدحرج وسقط علينا وقيل الدأداة صوت الحجارة في السيل
وفي رواية المستملي تدرا براء بدل الدال الثانية بمعنى سقط وهجم علينا وفي
رواية ابي زيد المروزي تردى من التردي وهو السقوط من مكان عال كانه يقول
هجم علينا بغتة من رأس ضال كذا في الرواية باللام وفي التي قبلها بالنون وقد فسر
البخاري في رواية المستملي ايضا باللام فقال هو السدرة وكذا قال اهل اللغة
انه السدر البري وقيل الضان بالنون هو رأس الجبل لانه في الغالب موضع مرعى
الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم وهذا
وجه آخر في الحديث المذكور ذكره بصيغة التمريض وقد وصله ابو داود من طريق
اسمعيل بن عياش عن الزبيدي حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري

النبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اى ابن عمرو بن سعيد بن العاص
قال اخبرني بالافراد جدي ابو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال
ان ابان بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابو هريرة
رضي الله عنه يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل اشار به ابو هريرة رضي الله عنه
الى ابان بن سعيد وقال هذا قاتل نعمان بن قوقل وقد مر انه قتله يوم احد فقال
ابان لابي هريرة واعجبا لك قد مر تفسيره آنفا وزاد هنا لفظ لك وبر
مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله تدادأ قد مر ضبطه وتفسيره من قدوم ضان ينعى
بفتح اوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة خبره اى يعيب على امرأ
اكرمه الله بيدي يقال نعى بعيدى فلان على فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي
رواية ابي داود عن حامد بن يحيى عن سفيان يعيرني اراد به النعمن بن قوقل يعني
اكرمه الله حيث صار شهيدا على يدي ومنعه اى منع هذا المرء وهو النعمن ان يهينني
بيده اراد انه لو قتل النعمن ابان بن سعيد كان له خزى في الدارين لانه يوم احد
لم يكن مسلما ويردى ولم يهنى بضم الياء وكسر الهاء وتشديد النون واصله
يهينني فادغمت احدى النونين في الاخرى قيل وقع في احدى الطريقين
ما يدل في قسم المقلوب فان في رواية ابن عيينة ان ابا هريرة رضي الله عنه
سأل ان يقسم له وابان هو الذي اشار بمنعه وفي رواية الزبيدي
ان ابان هو الذي سأل وان ابا هريرة هو الذي اشار بمنعه وقد رجح
الذهلي رواية الزبيدي ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس ولم يقسم لهم وقد سبق التوفيق بين الروايتين
في الطريق الاولى من طريق الحديث فلا يكون فيه قلب وقد سلمت رواية السعيدي
من هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابان اى هريرة رضي الله عنه النبي صلى
عليه وسلم كان بخيبر بعد ما افتتحها حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث
عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ارسلت الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مما افاء الله عليه اى مما اعطاه الله من اموال الكفار من فيئة وفيئا
كانه كان في الاصل لهم فرجع اليهم وافاء ثلاثي مزيد فيه بالمدينة وذلك من نحو
ارض بني النضير حين اجلاهم وفدك اى ومما صالح اهل فدك على نصف
ارضها وكان النصف له وفدك بفتح الفاء والمهملة منصرفا وغير منصرف على نحو
مرحلتين من المدينة وما بقي من خمس خيبر اى وما كان ايضا من خيبر
لكنه ما استأثر بها بل كان ينفقها على اهله والمسلمين فصارت بعده صدقة وحرم
التمليك فيها وقال ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث اى لا نورث منا ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال وانى
والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت
عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى
عليه وسلم فابى اى امتنع ابو بكر رضي الله عنه ان يدفع الى فاطمة رضي الله عنها منها
شيئا فوجدت اى غضبت من الموجدة وهو الغضب فاطمة رضي الله عنها على
ابي بكر رضي الله عنه في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وكان ذلك الغضب
امرا حصل على مقتضى البشرية ثم سكن بعد ذلك والحديث كان متؤولا عندها
بما فضل عن ضرورات معاش الورثة واما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه وعدم
الانبساط لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ستة اشهر هذا هو الصحيح في بقائها بعده صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد
من وجهين انها عاشت بعده صلى الله عليه وسلم ثلثة اشهر ونقل عن الواقدي ان
ستة اشهر هو الثبت وقيل عاشت بعده سبعين يوما وقيل ثمانية اشهر وقيل
شهرين جاء ذلك عن عائشة رضي الله عنها ايضا وقال البيهقي قوله وعاشت
الى آخره مدرج وذلك انه وقع عند مسلم من طريق آخر عن الزهري فذكر الحديث
الاول وقال في آخره قلت للزهري كم عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه
وسلم قال ستة اشهر وقال الحافظ العسقلاني وعزا هذه الرواية لمسلم ولم يقع
عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري والله اعلم فلما توفيت دفنها زوجها علي

رضي الله عنه ليلا وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة في التستر واما الحديث
الذي اخرجه مسلم وابو داود والنسائي من حديث جابر رضي الله عنه في النهي
عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لان في بعضه الا ان يضطر انسان الى
ذلك ولم يؤذن بها ابا بكر اي ولم يعلم بوفاتها ابا بكر رضي الله عنه ولعل ذلك
لانه ظن انه لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه لم يعلم
بموتها بل ولا صلى عليها وصلى عليها اي صلى علي رضي الله عنه لم يعلم بموتها على فاطمة
رضي الله عنها وروى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن ان العباس رضي الله عنه
صلى عليها وفي عدة طرق انها دفنت ليلا وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة
اي كان الناس يحترمونه اكراما لفاطمة رضي الله عنها وكانهم كانوا يعذرونه في التخلف
عن ابي بكر رضي الله عنه في مدة حياته رضي الله عنها لاشتغاله بها وتمريضها وتسلية
خاطرها عما هي فيه من الحزن على ابيها صلى الله عليه وسلم مع قرب عهد مفارقته وقيل
ولانها لما رأت غضبت من رد ابي بكر رضي الله عنه عليها فيما سالته من الميراث
رأى علي رضي الله عنه ان يوافقها في الانقطاع عنه فلذلك عذروه فلما
توفيت استنكر علي وجوه الناس اي فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها واستمر
علي رضي الله عنه على عدم الحضور عند ابي بكر رضي الله عنه قصر الناس عن ذلك الاحترام
لارادة دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في اخر الحديث
لما جاء وبايع كان الناس قريبا اليه حين راجع الى الامر المعروف فالتمس مصالحة ابي بكر
ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر اي في اشهر حياة فاطمة رضي الله عنها وقال
المازري العذر لعلي رضي الله عنه في تخلفه مع ما اعتذر هو به انه يكفي في بيعة
الامام ان يقع من آحاد اهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم كل احد ان
يحضر عنده ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بان لا يخالفه
ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علي رضي الله عنه لم يقع منه الا التأخر
عن الحضور عند ابي بكر رضي الله عنه وقد ذكر سبب ذلك فارسل الى ابي بكر رضي الله
عنه ان ائتنا ولا يأتنا احد معك كراهية لمحضر عمر رضي الله عنه المحضر مصدر
ميمي بمعنى الحضور ويروى ليحضر عمر اي لاجل كراهية حضور عمر رضي الله عنه

وذلك

وذلك لما القوة من قوة عمر رضي الله عنه وصلابته في القول والفعل وكان ابو بكر
رضي الله عنه رفيقا لين الجانب فكانهم خشوا من حضور عمر رضي الله عنه كثرة
المعاتبة والمقاولة فقصدوا التخفيف لئلا تفضي الى خلاف ما قصدوه من
المصافاة فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك انما قال ذلك لانه ظن انهم
لا يعظمونه حق التعظيم ولا يذكرون ما يجب له واما نوحهم بما لا يليق بهم فحاشاهم
من ذلك فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بي بكسر السين وفتحها اي ما
رجوتهم ان يفعلوا وكلمة ما استفهامية وعسى يستعمل استعمال الرجاء فلهذا اتصل بها ضمير
المفعول والغرض انهم لا يفعلون شيئا لا يليق بهم وقال ابن مالك في هذا
شاهد على صحة تضمين بعض الافعال معنى فعل آخر واجرائه مجراه في التعدية
فان عسيت في هذا الكلام بمعنى حسبت واجريت مجراه فنصبت ضمير الغائب
على انه مفعول اول وان يفعلوه مفعول ثان وكان حقه ان يكون عاريا من ان لكن
جيء بها لئلا تخرج عسى عن مقتضاها بالكلية وايضا كلمة ان قد تسد
بصلتها مسد ثاني مفعولي حسب فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الاول
بدلا منه قال ويجوز جعلها عسيتهم بحرف خطاب هكذا وما عسيتم ان تفعلوا بي
وقال الكرماني وفي بعض الروايات وما عساهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم
فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك
الله ولم ننفس بفتح النون الاولى وسكون الثانية وفتح الفاء عليك خيرا
ساقه الله اليك اي لم نحسدك على الخلافة ولم ننقض عليك في ذلك الامر
يقال نفست بكسر الفاء النفس بفتحها نفاسة اذا ضننت وحسدت ولكنك
استبددت كذا في رواية ابي ذر من الاستبداد وهو الاستقلال بالشيء وفي
رواية غيره استبدت بدال واحدة وهو بمعناه واسقطت الدال الثانية تخفيفا كما
في قوله تعالى فظلتم تفكهون اصله ظللتم علينا بالامر اي بالخلافة والمراد
انك لم تشاورنا وكنا نرى بضم النون اي نظن ويروى بفتحها لقرابتنا
اي لاجل قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا اي حقا في الامر حتى
فاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه اي لم يزل علي رضي الله عنه يذكر رسول الله

فيه وما عينت لنا نصيبا منه

٢١٧

صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه من الرقة قال المازري
ولعل عليا رضي الله عنه اشار الى ان ابا بكر رضي الله عنه استبد عليه بامور عظام
كان حق مثله عليه ان يحضره فيها ويشاوره او اشار الى انه لم يستشره في
عقد الخلافة له اولا والعذر لابي بكر رضي الله عنه انه خشي من التاخر عن البيعة
من الاختلاف والتنازع لما كان وقع من الانصار كما تقدم في حديث السقيفة
فلم ينتظروه **فلما تكلم ابو بكر رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لقرابة**
بفتح اللام **رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي**
واما الذي شجر بيني وبينكم اي وقع من الاختلاف والتنازع **من هذه**
الاموال اي التي تركها النبي صلى الله عليه وسلم من ارض خيبر وغيرها **فاني**
لم آل بمد الهمزة وضم اللام اي لم اقصر **فيها عن الخير ولم اترك امرا رايت**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر
رضي الله عنهما **موعدك العشية** بالفتح ويجوز الضم اما الفتح فعلى الظرفية واما
الضم فعلى انه خبر المبتدا وهو قوله موعدك والعشية بعد الزوال **للبيعة**
فلما صلى ابو بكر الظهر رقي بكسر القاف بعدها تحتانية وحكى ابن التين
انه راه في نسخة بفتح القاف بعدها الف وهو تحريف اي علا **المنبر**
فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره بفتح العين والذال
على انه فعل ماض كذا في رواية ابي ذر اي قبل عذره وفي رواية غيره وعذره
بضم العين واسكان الذال وبالنصب عطفا على قوله وتخلفه اي وذكر عذره
ايضا **بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق ابي بكر** زاد
مسلم في رواية من طريق معمر عن الزهري وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى
ابي بكر فبايعه **وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكارا**
للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر نصيبا فاستبد
علينا فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان
المسلمون الى علي قريبا اي كان ودهم له قريبا **حين راجع الامر المعروف**
اي لموافقته سائر الصحابة والدخول فيما دخلوا فيه من المبايعة والمتابعة

قال

قال القرطبي من تامل ما دار بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما في هذا المجلس من المعاتبة
والاعتذار وما تضمن ذلك من الانصاف عرف ان بعضهم كان يعترف بفضل الاخر
وان قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة وان كان الطبع البشري قد يغلب
احيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق وقد تمسك الرافضة بتاخر
علي رضي الله عنه عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه الى ان ماتت فاطمة رضي الله عنها
وهذيانهم في ذلك مشهور وفي هذا الحديث الصحيح ما يدفع حجتهم وقد صحح
ابن حبان وغيره من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه
بايع ابا بكر رضي الله عنه في اول الامر واما ما وقع في مسلم عن الزهري ان رجلا
قال له لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة قال لا ولا احد من بني هاشم
فقد ضعفه البيهقي بان الزهري لم يسنده وان الرواية الموصولة عن ابي سعيد
رضي الله عنه اصح وجمع غيره بانه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للاولى لازالة ما كان وقع
بسبب الميراث كما تقدم وعلى هذا يحمل قول الزهري لم يبايعه علي في تلك
الايام على ارادة الملازمة له والحضور عنده وما اشبه ذلك فان في انقطاع مثله
عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الامر انه بسبب عدم الرضى بخلافته فاطلق من اطلق
ذلك وبسبب ذلك اظهر علي رضي الله عنه المبايعة التي بعد موت فاطمة رضي الله
عنها لازالة هذه الشبهة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من
قوله من خمس خيبر وقد مضى الحديث في باب فرض الخمس ولكن بينهما تفاوت في
المتن بزيادة ونقصان **حدثنا** ويروى حدثني **محمد بن بشار** قال **حدثني**
حرمي بفتح المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية هو اسم بلفظ النسبة ابن عمارة
شيخ شيخه قال **حدثنا شعبة** قال **اخبرني عمارة** بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء
هو ابن ابي حفصة العتكي بفتح المهملة والمثناة الفوقية وشعبة واسطة
في الاسناد بين الولد والوالد **عن عكرمة** مولى ابن عباس رضي الله عنهما **عن عائشة**
رضي الله عنها وليس لعكرمة عن عائشة رضي الله عنها في البخاري الا ثلاثة احاديث
هذا وما سبق في الطهارة وما سياتي في اللباس **قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع**
من التمر فيه شيئان الاول انه يدل على كثرة التمر والنخل في خيبر والثاني انه يدل على انهم كانوا

نبل قبضها في قلة من العيش ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري
حدثنا الحسن هو ابن محمد الصباح الزعفراني ووقع منسوبا في رواية ابي
علي بن السكن عن الفربري وقال الكلاباذي يقال انه الزعفراني حيث قال روى
عن قراءة الحسن الزعفراني في اخر غزوة خيبر وقال الحاكم هو الحسن بن شجاع
البلخي احد الحفاظ وهو من اقران البخاري ومات قبله باثني عشرة سنة وهو
شاب وسياتي في تفسير سورة الزمر حديث اخر عن الحسن غير منسوب فقيل
ايضا انه هو قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء بن حبيب اي ابن
يزيد القنوي بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح
ولذا يقال له الرماح وهو قشيري النسب بصري اصله من نيسابور وقد
لقيه البخاري وحدث عنه في الادب المفرد وليس له في الصحيح سوى هذا
الحديث ومات سنة اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما شبعنا حتى فتحنا خيبر
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب استعمال النبي صلى الله عليه
وسلم على اهل خيبر اي استعماله صلى الله عليه وسلم رجلا على اهل خيبر بعد فتحها
لقسمة الثمار حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن عبد المجيد بن سهيل اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني
عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا هو سواد بن غزية بضم المعجمة
وكسر الزاي وتشديد التحتية من بني عدي بن النجار الانصاري على خيبر فجاءه بتمر
جنيب بفتح الجيم وكسر النون وهو نوع من التمر الغريب وهو اجود تمورهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله
يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين بالثلاثة بدل من الصاعين
فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع وهو نوع رديء من التمر وقيل هو
الاخلاط منها بالدراهم ثم ابتع اي ثم اشتر بالدراهم جنيبا والحديث قد مضى
في البيوع في باب اذا اراد بيع تمر بتمر خير منه وقدم الكلام فيه هناك مستوفى

ومطابقته

ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي وهذا
تعليق وصله ابو عوانة والدارقطني من طريق الدراوردي عن عبد المجيد هو ابن
سهيل شيخ مالك فيه عن سعيد هو ابن المسيب ان ابا سعيد اي الخدري
وابا هريرة رضي الله عنهما حدثاه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اخا
بني عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية من الانصار هو سواد بن غزية
المذكور انفا الى خيبر فامره اي جعله اميرا عليها وفي رواية ابي عوانة و
الدارقطني بعث سواد بن غزية وهو من بني عدي بن النجار وسواد بتخفيف
الواو وشذ السهيلي فشددها ولعله اعتمد على ما في تعيين شيخ الدارقطني
سوار واخره راء لكن ذكر ابو عوانة انه تصحيف وروى الخطيب من وجه اخر ان
النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان بن صعصعة فلعلها قصة اخرى وعن
عبد المجيد عطف على الذي قبله عن ابي صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي
هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما مثله فلعبد المجيد فيه شيخان احدهما سعيد
بن المسيب والاخر ابو صالح باب معاملة النبي صلى الله
عليه وسلم اهل خيبر بان اعطاهم ان يزرعوها مشاطرة حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا جويرية بالجيم المضمومة هو ابن اسماء الضبعي عن نافع عن عبد الله
اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اليهود
ان يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها الشطر بالفتح النصف
وقد يطلق على البعض وقد مضى الحديث في المزارعة وقد مر الكلام فيه هناك و
مطابقته للترجمة ظاهرة باب الشاة التي سمت اي جعل فيها
السم والسم مثلث السين للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اي باب بيان حال
الشاة التي سموها لاجل النبي صلى الله عليه وسلم حال كون النبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر رواه عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي روى
حديث السم عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم لعله يشير الى الحديث الذي ذكره في الوفاة النبوية فهذا الوجه
معلقا ايضا وسياتي ذكره هناك حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال

قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد سعيد هو ابن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم هكذا اورده مختصرا وقد سبق مطولا
في اواخر الجزية فذكر هذا القدر وزاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي
من كان ههنا من يهود فذكر الحديث قال ابن اسحق لما اطمان النبي صلى الله
عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن
مشكم شاة مشوية وكانت سالت اي عضو من الشاة احب اليه فقيل
لها الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة و
لم يسغها واكل معه بشر بن البراء فاساغ لقمته فذكر القصة وانه صفح
عنها وان بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان امراة من
اليهود اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لاصحابه امسكوا
فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله
وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق ابي نضرة عن جابر
رضي الله عنه نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن
الزهري عن ابن كعب مثله فاحتجم على الكاهل قال قال الزهري فاسلمت فتركها
قال معمر والناس يقولون قتلها واخرج ابو داود من طريق يونس عن الزهري
عن جابر رضي الله عنه نحو رواية معمر عنه وهذا منقطع لان الزهري لم يسمع من
جابر ومن طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد
بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
البيهقي يحتمل ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك
اجاب السهيلي وزاد بانه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها
حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه ولم ينفرد الزهري
بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قوله

فان

فان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي الآن انك صادق وانا
اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال
فانصرف عنها حين اسلمت وقد اشتملت قصة خيبر على احكام كثيرة منها
جواز قتال الكفار في الشهر الحرام والاغارة على من بلغته الدعوة بغير انذار
وقسمة الغنيمة على السهام واكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل
القسمة لمن يحتاج اليه بشرط انه لا يدخره ولا يحوله وان مدد الجيش اذا حضر
بعد انقضاء الحرب يسهم له ان رضي الجماعة كما وقع لجعفر والاشعريين ولا
يسهم لهم اذا لم يرضوا كما وقع لابان بن سعيد واصحابه وذلك يجمع بين
الاخبار ومنها تحريم لحوم الحمر الاهلية وان ما لا يؤكل لحمها لا يطهر جلدها بالذكاة
وتحريم متعة النساء وجواز المساقاة والمزارعة وثبوت عقد الصلح والتوثق
من ارباب الخصام التهم وان من خالف من اهل الذمة ما اشترط عليه انتقض عهده و
هدر دمه وان من اخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه
وان الامام مخير في ارض العنوة بين قسمتها وتركها وجواز اجلاء اهل الذمة اذا
استغنى عنهم وجواز البناء بالاهل في السفر والاكل من طعام اهل الكتاب
وقبول هديتهم والله الهادي الى الصواب • ولنذكر قصة خيبر على ما ذكره ارباب
السير على طريق الاجمال • واعلم ان غزوة خيبر هي الغزوة الثانية والعشرون
من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة ذا الحجة
وبعض المحرم سنة سبع على المشهور وقيل سنة ست ثم خرج فيه الى خيبر غازيا
وخيبر على وزن جعفر بلدة كثيرة التمر بينها وبين المدينة ثمانية برد وذات حصون
اعظمها يسمى القموص وهو الذي فتحه علي رضي الله عنه وقلع بابه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج فاستجدوا ذلك واستبشر
من حوله ممن شهد الحديبية وجاءه المخلفون عنه فيها ليخرجوا معه رجاء الغنيمة
فقال صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا الا راغبين في الجهاد واستعمل على المدينة
سباع بن عرفطة وخرج معه سلمة وشق خروجه على يهود المدينة الذين هم
موادعوه حتى قال ابو الشحم اليهودي ايحسب ان خيبر كغيرها ممن مضى ان فيها والتورية

عشرة آلاف مقاتل ودفع اللواء الى علي رضي الله عنه وسار حتى نزل بساحتهم
ليلا وكانت يهود خيبر لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم
وسلاحهم وعددهم فلما احسوا بخروجه كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف
مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا
تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وكان اذا خرج غازيا غزا قوما لم يغز عليهم حتى
يصبح فان سمع اذانا امسك والا اغار فبات لم يسمع اذانا فخرج عمال
خيبر بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا الجيش قالوا محمد والخميس اي الجيش
سمي به لانه خمسة اخماس ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب ثم
ادبروا هرابا فقال صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وكان يومئذ على حمار مخطوم برسن
من ليف تحته اكاف من ليف وقيل على فرس ولعله ركبهما وفرق الرايات وكانت
رايته يومئذ سوداء تسمى العقاب لكون العقاب اسود وكانت من برد عائشة
رضي الله عنها ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخيبر وانما كانت
الالوية فقط وتحصنوا في الحصون فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتحها حصنا
حصنا فكان اول حصونهم افتتاحا حصن ناعم بالنون والعين المهملة و
عنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه صخرة ثم القموص بقاف وصاد مهملة
كصبور وقيل بغين فضاد معجمتين حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم
سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب فاصطفاها لنفسه وكان بلال هو
الذي يجيء بها وباخرى معها فمر بهما على القتلى فلما راتهم التي مع صفية صاحت
وصكت وجهها فقال لبلال انزعت منك الرحمة حتى تمر بهما على قتلى رجالهما
وكانت صفية رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في
حجرها فذكرته لزوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا فلطمها
واعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في الطريق في قبة فبات ابو ايوب
الانصاري رضي الله عنه متوشحا السيف يحرسه فلما اصبح راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ما لك قال خفت عليك من امراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي

حديثة

حديثة عهد بكفر واتي بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فجحده
فقال للزبير عذبه فكان يقدح بزند على صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه
لمحمد بن مسلمة فقتله فنهاهم عن اكل لحوم الحمر الاهلية وعن اتيان الحبالى وقال لا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقي ماءه زرع غيره ثم انتهى الى حصنهم
الوطيح بحاء مهملة والسلالم بسين مهملة مضمومة وقيل مفتوحة وكسر
اللام وكان آخر الحصون افتتاحا فحاصرهم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب بفتح
الميم والحاء من حصنهم وهو يخطر بسيفه ونادى من يبارز وهو يرتجز ويقول
قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن
احيانا وحينا اضرب • اذا الليوث اقبلت تجرب • فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا قال قم اليه اللهم اعنه عليه فبرز
كل منهما لصاحبه فحمل مرحب على محمد فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها وضربه
محمد فقتله وقيل انما قتله علي رضي الله عنه حين خرج وهو يرتجز ويقول
انا الذي سمتني امي حيدره • ليث غابات كريه المنظره •
اوفيهم بالصاع كيل السندره • وهي شجرة يصنع منها مكاييل عظام ثم خرج
بعد مرحب اخوه ياسر وهو يقول قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي
السلاح بطل مغاور • اذا الليوث اقبلت تبادر • واحجمت على صولتي المساور
ان حسامي فيه موت حاضر • وقال من يبارز فخرج اليه الزبير فقالت امه
ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج اليه
وهو يقول قد علمت خيبر اني زبار • قرم لقوم غير نكس فرار •
ابن حماة المجد وابن الاخيار • ياسر لا يغرك جمع الكفار • فجمعهم مثل
السراب الجار • ثم التقيا فقتله الزبير ثم اشتد الحصار • وكانت
الشقيقة تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكث اليوم واليومين لا يخرج
فاخذته بخيبر فلم يخرج فارسل ابا بكر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا ثم
رجع ولم يكن فتح ثم ارسل عمر رضي الله عنه فقاتل اشد من الاول فلم يكن فتح
وكانت الغلبة لليهود في اليومين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين

الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار
فبات الناس يدوكون يدولون بدال مهملة اي يختلطون ليلتهم ايهم يعطاها
فلما اصبحوا غدوا عليه كلهم يرجون ان يعطاها قال عمر رضي الله عنه ما احببت الامارة لي
قط الا يومئذ قال عمر رضي الله عنه فدعا عليا رضي الله عنه وهو ارمد قد عصب
عينيه فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك فقال
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية انه قال له اذهب فقاتلهم حتى
يفتح الله عليك ولا تلتفت فخرج يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع اليه يهودي
فقال له من انت قال علي قال علوتم وما انزل على موسى فخرج اليه اهله فقاتلهم
فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح عليه بابا فاجتمع ثمانية وقيل اربعون على ان
يقلبوا ذلك الباب فما امكنهم ثم حاصر اهل الوطيح والسلالم وكان اخر الحصون
فتحا حتى اذا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل فسمع
بذلك اهل فدك فسألوه في ذلك فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوه ان
يعاملهم على نصف ما خرج منها من تمر وزرع فصالحهم عليه على انا اذا شئنا اخرجكم
اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم لم يوجفوا بخيل ولا ركاب فلما اطمأن اهدت له زينب بنت
اخي مرحب امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية اي مشوية وسمتها فتناول منها
قطعة ولم يسغها ومعه بشر بن البراء فتناول مضغة فاساغها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العظم يخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت وقالت
قتلت ابي الحارث وعمي ياسرا واخي الزبير وزوجي سلام وقلت ان كان ملكا
استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبره فتجاوز عنها ومات بشر واحتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاهله يومئذ ثم بقي بعدها ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي
مات فيه وقال هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فكانوا يرون انه مات

شهيد

شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة ومما ذكر انه عفا عنها معه وفي رواية
وفي رواية اخرى انه لما مات بشر قتلها ولا تعارض لانه عفا عنها لحقه فلما
مات بشر قتلها به وقال جمع انها اسلمت فتركها فلما مات قتلها قصاصا
واكله من اللحم المسموم لا يعارض قوله تعالى والله يعصمك من الناس لانها الاية
نزلت بعد ذلك عام تبوك ثم انه اقام بخيبر ستة اشهر وقيل اربعون
يوما ثم انصرف الى وادي القرى وهم يهود ليالي وقتل منهم احد عشر رجلا
واصاب منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض
والنخل في ايدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر صلحا او
عنوة وجمع بينهما بان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة والله تعالى اعلم
غزوة زيد بن حارثة وفي نسخة زيادة لفظ باب زيد بن حارثة
بالحاء المهملة والثاء المثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالد اسامة
بن زيد حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى بن سعيد قال اخبرنا سفيان بن سعيد هو القطان
هو الثوري الكوفي قال اخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال امر بتشديد الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بضم الهمزة بن زيد
اي جعله اميرا فطعنوا في امارته فقال ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في
امارة ابيه من قبله وايم الله لقد كان خليقا للامارة وان مخففة من الثقيلة
كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده والحديث
قد مضى في المناقب في باب مناقب زيد بن حارثة وسيأتي في اواخر المغازي
وشرحه ان شاء الله تعالى قال الحافظ العسقلاني والغرض منه قوله فقد طعنتم
في امارة ابيه من قبله وتعقبه العيني بانه لو كان غرضه ذلك لترجم بباب
بمناسبة وبين الترجمة وبين ما ذكره بعيد لا يخفى على من يتأمله انتهى
اقول تأملنا فوجدنا الترجمة مناسبة تامة لما ذكره اذ المراد من غزوة
زيد غزوة كان هو اميرا فيها وسيأتي قريبا بعد غزوة موتة ان شاء الله تعالى
حديث ابي عاصم عن يزيد بن ابي عبيدة عن سلمة بن الاكوع قال غزوت
مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة

استعمله علينا هكذا ذكره مبهما ورواه ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم بلفظ وغزوت
مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا وكذلك اخرجه البرقاني عن ابي
مسلم بهذا اللفظ واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن ابي شعيب الحراني
عن ابي عاصم كذلك وكذا اخرجه الاسمعيلي من طرق عن ابي عاصم قال الحافظ
العسقلاني وقد سبقت ما ذكر اهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا
كما قال سلمة وانه كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض فاولها في جمادى الآخرة
سنة خمس قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الآخر سنة ست
الى بني سليم والثالثة في جمادى الاولى منها في مائة وسبعين تلقى عير القريش
واسروا ابا العاص بن الربيع والرابعة في جمادى الآخرة منها الى بني ثعلبة
والخامسة الى حسمى بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة مقصورا كذا
ذكره ضبطه الحافظ العسقلاني وقال ابن الاثير والبكري بكسر الحاء وهو موضع
في ارض جذام وكان في خمسمائة الى ناس من جذام بطريق الشام وكانوا قد قطعوا
الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى
والسابعة الى ناس من بني فزارة وكان قد خرج قبلها في تجارة فخرج عليه
ناس من بني فزارة فاخذوا ما معه وضربوه فجهزه النبي صلى الله عليه
وسلم فاوقع بهم وقتل ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي
فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة
بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال ربطها في ذنب فرسين
واجراهما فتقطعت واسر بنتها وكانت جميلة قال الحافظ العسقلاني
ولعل هذه الاخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا من حديث سلمة بن الاكوع

باب **عمرة القضاء** كذا في رواية الاكثر وفي رواية المستملي
وحده غزوة القضاء والاولى اولى ووجهوا كونها غزوة بان موسى بن
عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا
فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وانه لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف

في

في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر النبي
صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا
يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري
عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت ناشئة عن غزوة الحديبية انتهى
وقال العيني اخذا من الكرماني وانما ذكر العمرة في كتاب المغازي للخصومة التي
جرت بينهم وبين الكفار في سنة التحلل والسنة القابلة ايضا وان لم تكن
بالمسابقة اذ لا يلزم من اطلاق الغزوة المقابلة بالسيوف انتهى واختلف
في سبب تسميتها عمرة القضاء فقيل المراد بالقضاء ما وقع من المقاضاة
بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية فالمراد بالقضا
الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال
اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك
الامرين قال القاضي عياض ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال السهيلي تسميتها
عمرة القصاص اولى منها لان هذه الآية نزلت فيها وقال الحافظ العسقلاني
كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمن
التيمي في مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره
الحاكم في الاكليل عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن في اسناده الواقدي
وقال السهيلي سميت عمرة القضاء لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضاء
عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة
عامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما تقدم تقريرها
في كتاب الحج وقال آخرون بل كانت قضاء عن العمرة الاولى وعد عمرة الحديبية
في العمر لثبوت الاجر لا لانها كملت ومعنى الاختلاف مبني على الاختلاف
في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت فقال الحنفية والمالكية
يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن ابي حنيفة رحمه الله عكسه وعن
احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضاء واخرى يلزمه الهدي والقضاء
فحجة الحنفية قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة

رحمه الله ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جازله تاخيرها فاذا زال الحصر اتى
بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء وحجة من اوجبها
ما وقع للصحابة رضي الله عنهم فانهم نحروا الهدى حيث صدوا واعتمروا
من قابل وساقوا الهدى وقد روى ابوداود من طريق ابي حاضر قال اعتمرت
فاحصرت فنحرت الهدى وتحللت ثم رجعت العام المقبل وقال لي ابن عباس
رضي الله عنهما ابدل الهدى فان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك
وحجة من لم يوجبها ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على الهدى بل امر من معه
هدى ان ينحره ومن ليس معه هدى ان يحلق واستدل الكل بظاهر
احاديث هذا وقال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة مثل الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته
التي صدوه عنها وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود
عن عروة وسليمن التيمي جميعا في مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمرة
القضاء في ذي القعدة سنة سبع وفي مغازي سليمن لما رجع من خيبر
بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى في الناس
ان يتجهزوا الى العمرة وقال ابن اسحق فخرج معه من كان في تلك العمرة الا من
مات او استشهد وقال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار عن ائمة المغازي
انه صلى الله عليه وسلم لما دخل هلال ذي القعدة من سنة سبع من الهجرة امر اصحابه
ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد ممن شهد الحديبية فخرجوا
الا من استشهد وخرج معه ايضا اخرون ممن لم يشهد الحديبية معتمرين
وكانت عدتهم في هذه العمرة الفين سوى النساء والصبيان قال ويسمى
هذه ايضا عمرة الصلح انتهى ويعكر ذلك على ما قاله الكرماني من ان تسميتها
بالقضاء للاشتقاق مما كتبوا في كتاب الصلح يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه
لان القضاء الاصطلاحي اذ لم يكن العمرة التي اعتمروها في السنة القابلة
قضاء التي تحللوا منها يوم الصلح فليتامل ذكره انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اي ذكر حديث عمرة القضاء انس بن مالك رضي الله عنه قال

الحافظ

الحافظ العسقلاني كنت ذكرت في تعليق التعليق ان مراده حديث انس رضي الله عنه
في عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الحج ثم ظهر لي ان
مراده بحديث انس رضي الله عنه ما اخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين احدهما
عن معمر عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في
عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه ~ خلوا بني الكفار
عن سبيله   قد انزل الرحمن في تنزيله   بان خير القتل في سبيله   نحن
قتلناكم على تاويله   كما قتلناكم على تنزيله   اخرجه ابو يعلى من طريقه
واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق قال الحافظ العسقلاني
وما وجدته في مسند احمد وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا عن ابرهيم بن ابي سويد
عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الاجز وقال بعده ~ اليوم نضربكم
على تنزيله   ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله   يا رب
اني مؤمن بقيله   قال الدارقطني في الافراد تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به
عبد الرزاق عن معمر قال الحافظ العسقلاني قد رواه موسى بن عقبة في
المغازي عن الزهري ايضا لكن لم يذكر انسا وعنده بعد قوله   قد انزل الرحمن
في تنزيله   في صحف تتلى على رسوله   وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
قال بلغني فذكره وزاد بعد قوله يا رب اني مؤمن بقيله • اني رايت الحق في قبوله •
وزعم ابن هشام في مختصر السيرة ان قوله ~ نحن ضربناكم على تاويله • الى اخر الشعر
من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ويؤيده ان المشركين لم يقروا بالتنزيل
انتهى واذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على رأي ابن
هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان يكون
التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا
كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض • نعم الرواية التي جاء فيها ~
فاليوم نضربكم على تاويله   يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه
لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال   وصحيح الرواية نحن ضربناكم على
تاويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما الى معنى ولا مانع ان يتمثل عمار بن ياسر بهذا

الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله اى فى عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم فيما مضى وقوله فاليوم نضربكم على تأويله اى الآن وجاز تسكين
الباء للضرورة فى الشعر بل هى لغة قرئ بها فى المشهور والله تعالى اعلم وآل الرواية
الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس رضى الله عنه
اخرجها البزار وقال لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس
رضى الله عنه واخرجها الترمذى والنسائى من طريقه بلفظ ان النبى صلى الله عليه
وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشى وهو يقول
خلوا بنى الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله • فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهو اسرع فيهم من نضح النبل قال الترمذى حديث
صحيح غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن انس نحوه قال
وفى غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله
بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ العسقلانى
وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادرى كيف وقع الترمذى فى ذلك مع وفور
معرفته ومع ان فى قصة عمرة القضاء اختصام جعفر واخيه على وزيد بن حارثة
فى بنت حمزة رضى الله عنهم كما سياتى فى هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن
رواحة فى موطن واحد كما سياتى قريبا فكيف يخفى عليه اعنى الترمذى
مثل هذا قال الحافظ العسقلانى ثم وجدت عن بعضهم ان الذى عند الترمذى
من حديث انس رضى الله عنه ان ذلك كان فى فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه
والله تعالى اعلم وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجب من الحاكم كيف لم يستدركه
مع انه من الوجه الاول على شرطهما ومن الوجه الثانى على شرط مسلم لاجل جعفر
حدثنا عبيد الله بن موسى اى ابن باذام الكوفى **عن اسرائيل** هو ابن يونس
بن ابى اسحق **عن ابى اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعى الكوفى جد اسرائيل المذكور
عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما وفى رواية شعبة عن ابى اسحق
سمعت البراء اخرجها فى الصلح **قال اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة**

اى

اى من سنة ست **فابى** من الاباء وهو الامتناع **اهل مكة ان يدعوه** بفتح الدال
اى يتركوه **يدخل مكة حتى قاضاهم** اى صالحهم [illegible] **على ان يقيم بها**
ثلثة ايام اى بمكة ثلثة ايام من العام المقبل وصرح به فى حديث ابن عمر
رضى الله عنه الذى بعده وتقدم سبب هذه المقاضاة فى الكلام على حديث
المسور فى الشروط مستوفى **فلما كتب الكتاب** كذا هو بضم الكاف
من كتب على البناء للمفعول من الفعل الماضى المفرد فى رواية الاكثر كتبوا بصيغة الجمع
وتقدم فى الجزية من طريق يوسف بن ابى اسحق عن ابى اسحق بلفظ فاخذ
يكتب بينهم الشرط على بن ابى طالب رضى الله عنه وفى رواية شعبة
كتب على ~~بن ابى طالب~~ رضى الله عنه ~~وفى رواية شعبة~~ بينهم كتابا وفى حديث
المسور قال فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هى ولكن اكتب
باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتبها الا بسم الله الرحمن
الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه فى حديث
انس رضى الله عنه باختصار ولفظه عند الحاكم ان قريشا صالحوا النبى
صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم
ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من رواية عبد الله بن مغفل
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل
بيده فقال اكتب فى قضيتنا ما نعرف فقال اكتب باسمك اللهم فكتب
كتبوا فان قيل الكاتب كان واحدا فما وجه صيغة الجمع اجيب بانه لما كانت
الكتابة برايهم اسند اليهم مجازا **هذا** اشارة الى ما تصور فى الذهن **ما قاضى**
عليه محمد رسول الله من مفرد وفى رواية الكشميهنى هذا ما قاضاه وهو غلط
وكانه لما راى قوله كتبوا ظن ان المراد قريش كتبوا وليس كذلك بل المسلمون
هم الذين كتبوا وفى حديث عبد الله بن مغفل فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله
اهل مكة **قالوا** ويروى فقالوا بالفاء اى سهيل ومن معه **لا نقر بهذا** اى لا

نقر لك بهذا الامر الذي تدعيه وهو النبوة وقد تقدم في الصلح بهذا الاسناد
بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها اي بالنبوة لو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيئا وزاد في رواية يوسف ولبايعناك وفي رواية النسائي عن
احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك
بيته وفي رواية شعبة عن ابي اسحق لو كنت رسول الله لم نقاتلك وفي
حديث انس رضي الله عنه لاتبعناك وفي حديث المسور فقال سهيل بن عمرو
والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وفي
رواية ابي الاسود عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك ان قررناك
بهذا ومنعناك وفي حديث عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا ولكن
انت محمد بن عبد الله وفي روايته يوسف وكذا في حديث المسور ولكن اكتب
وكذا هو في رواية زكريا عن ابي اسحق عند مسلم وفي حديث انس رضي الله عنه
وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وزاد في حديث عبد الله
بن مغفل فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال انا
رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله اي
امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب وهو بضم الهمزة وسكون الميم امر من محى يمحوا
قال اي علي رضي الله عنه لا والله لا امحوك ابدا اي لا امحوا اسمك ابدا وفي
رواية النسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال كنت كاتب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله وان
رغم انفك لا والله لا امحوها وكان عليا رضي الله عنه فهم ان امره صلى الله عليه
وسلم له بذلك لم يكن متحتما فلذلك امتنع من امتثاله وقد وقع في رواية يوسف
بعد فقال لعلي امح رسول الله فقال لا والله لا امحاه ابدا قال فارنيه فاراه
اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند مسلم
وفي حديث علي رضي الله عنه عند النسائي وزاد وقال اما ان لك مثلها
وستاتيها وانت مضطر يشير صلى الله عليه وسلم الى ما وقع لعلي رضي الله عنه

يوم

يوم الحكمين فكان كذلك فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس
يحسن يكتب اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس يحسن الكتابة فكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فان قيل قال الله تعالى الرسول النبي الامي
والامي لا يكتب فكيف كتب اجيب عنه باجوبة الاول ان الامي من لا يحسن
الكتابة لا من لا يكتب الثاني ان الاسناد فيه مجاز اذ هو الآمر بها قال السهيلي والحق
ان قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه ان يكتب الثالث انه كتب بنفسه خارقا
للعادة على سبيل المعجزة وانكر بعض المتاخرين على ابن مسعود نسبة
هذه اللفظة اعني قوله وليس يحسن يكتب الى تخريج البخاري وقال ليست
هذه اللفظة في البخاري ولا في مسلم وهو كما قال ليس في مسلم هذا فانه اخرجه
من طريق زكريا بن زائدة عن ابي اسحق بلفظ فاراه مكانها فمحاها وكتب
ابن عبد الله انتهى وقد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث وكذا اخرجها
النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثلها سواء وكذا اخرجها احمد
عن حجين بن المثنى عن اسرائيل ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب
مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه
الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد
ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة
وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم برئت ممن شرى دنيا
بآخرة وقال ان رسول الله قد كتبا • فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه
من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لانه قيد
النفي بما قبل ورود القرآن فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع
ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية
ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي
وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية وغيرها واحتج بعضهم لذلك
بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال

ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجالد فذكرته للشعبي فقال
صدق قد سمعت من يذكر ذلك ومن طريق يونس بن ميسرة عن ابي كبشة
السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي صلى الله عليه وسلم امر معاوية رضي الله
عنه ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني اذهب بصحيفة المتلمس
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد
كتب لك بما امر لك قال انس فنرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب بعد ما انزل عليه وقال القاضي عياض وردت آثار تدل على معرفة
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك
وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا
تعور الميم وقوله لا تمد بسم الله قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا يبعد
ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء واجاب الجمهور
بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب
فيها علي رضي الله عنه وقد صرح في حديث المسور رضي الله عنه بان عليا رضي الله
عنه هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس
يحسن يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انه ما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة
التي امتنع علي رضي الله عنه من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى
ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي فكتب
وبهذا جزم ابن التين او اطلق فكتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب
الى قيصر وكتب الى كسرى وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه
الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج
عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن
وضعها بيده وخصوصا الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من
الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب
على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن
كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه

ابن

ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون آية
اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الآية التي قامت بها الحجة وافحم
الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة
وقال المعاند كان يكتب قال السهيلي والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها
بعضا والحق ان معنى قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه ان يكتب انتهى وفي
دعوى ان كتابة اسمه تعالى الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة
المعجزة وتثبت كونه غير امي نظر فافهم والله تعالى اعلم لا يدخل بضم اليا من
الادخال مكة السلاح بالنصب على انه مفعوله لا يدخل الا السيف في القراب
وقراب السيف جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وفي رواية شعبة
فكان فيما اشترطوا ان يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح ونحوه
لزكريا عن ابي اسحق عند مسلم وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان
يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا اذا اراد ان يقيم بها وفي حديث انس
رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب هذا قال نعم فلما
دخلها اي في العام المقبل ومضى الاجل اي ثلاثة ايام بمعنى وقرب مضيه قاله
الكرماني ويتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف فليتأمل اتوا عليا فقالوا
قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل وفي رواية يوسف فقالوا مر
صاحبك فليرتحل ارادوا بصاحب علي رضي الله عنه محمدا صلى الله عليه وسلم
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية يوسف فذكر ذلك علي رضي الله عنه
فقال نعم فارتحل وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فلما كان اليوم الرابع
جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقال انشدك الله و
العهد الا ما خرجت من ارضنا فرد اليه سعد بن عبادة فاسكته النبي صلى الله عليه
وسلم واذن بالرحيل وكانه دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاثة الا
مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم
في اول النهار قرب مجيء ذلك الوقت فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم
هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى معطوفا على الاسناد والقصة الاولى

التي هلكه وكذا اخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى وكذا
اخرجه الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق سعيد بن منصور رضي الله عنه
عن عبيد الله بن موسى بتمامه وادعى ان فيه ادراجا لان ذكريا بن زائدة
رواه عن ابي اسحق مفصلا فاخرج مسلم والاسمعيلي القصة الاولى من طريقه
عن ابي اسحق من حديث البراء فقط واخرج البيهقي قصة بنت حمزة من
طريقه عن ابي اسحق من حديث علي رضي الله عنه وهكذا رواه اسود بن عامر
عن اسرائيل اخرجه احمد من طريقه لكن باختصار في الموضعين قال البيهقي وكذلك
روى عبيد الله بن موسى ايضا وفيه قصة بنت حمزة من حديث علي رضي الله عنه
قال الحافظ العسقلاني هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار وكذا رواه الهيثم
بن كليب بسنده عن الحسن بن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى باتم من
سياق ابن حبان واخرج ابو داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل
قصة بنت حمزة خاصة من حديث علي رضي الله عنه بلفظ لما خرجنا من مكة
تبعتنا ابنة حمزة الحديث وكذا اخرجها احمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن
آدم جميعا عن اسرائيل قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان لا ادراج
فيه لان الحديث كان عند اسرائيل وكذا عند عبيد الله بن موسى بالاسنادين
جميعا لكنه في القصة الاولى من حديث البراء اتم وبالقصة الثانية من حديث
علي رضي الله عنه اتم وبيان ذلك ان عند البيهقي في رواية ذكريا عن ابي اسحق
عن البراء قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلثة ايام في عمرة
القضاء فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلي رضي الله عنه ان هذا اخر يوم
من شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه فقال نعم فخرج قال ابو اسحق فحدثني
هاني بن هاني وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة اتم مما وقع
في حديث الباب عن البراء فوضح انه عند عبيد الله بن موسى ثم عند ابي بكر
بن ابي شيبة عنه بالاسنادين جميعا وكذا اخرج بن سعد عن عبيد الله
بن موسى بالاسنادين معا عنه قوله لجعفر اشبهت خلقي وخلقي ثم ان اسم

ابنة

ابنة حمزة عمارة وقيل فاطمة وقيل امامة وقيل امة الله وقيل سلمى والاول
اشهر وذكر الحاكم في الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد
بن حارثة وان عمارة بنت حمزة كانت مع امها بمكة وقوله تنادي يا عم عم
كانها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اجلالا له والا فهو ابن عمها
او بالنسبة الى كون حمزة رضي الله عنه وان كان عمه من النسب اخاه من الرضاعة
وقد اقرها على ذلك بقوله لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
دونك ابنة عمك **فتناولها علي رضي الله عنه فاخذ بيدها وقال**
لفاطمة رضي الله عنها دونك هي كلمة من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ
الشيء المشار اليه اي خذيه وهي تستعمل في الاغراء بالشيء **ابنة عمك**
حملتها كذا في رواية الاكثر بصيغة الفعل الماضي بخفيف الميم قال الحافظ العسقلاني
وكان الفاء سقطت يعني كان اصله فحملتها وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه
الذي اخرجه منه البخاري وكذا في رواية ابو داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن
اسرائيل وكذا في رواية احمد في حديث علي رضي الله عنه ووقع في رواية ابي
ذر عن السرخسي والكشميهني حملتها بتشديد الميم المكسورة والتحتية بصيغة
الامر من التحميل وقد مر في الصلح في هذا الموضع للكشميهني احمليها بالالف وروى
الحاكم من مرسل الحسن فقال علي لفاطمة رضي الله عنها وهي في هودجها امسكيها
عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر باسناد صحيح اليه
فبينما بنت حمزة تطوف في الرجال اذ اخذ علي بيدها فالقاها الى فاطمة رضي الله
عنها في هودجها **فاختصم فيها** اي بنت حمزة رضي الله عنه **علي** اي علي بن ابي
طالب **وجعفر** اي ابن ابي طالب اخو علي رضي الله عنهما **وزيد** اي ابن حارثة
رضي الله عنه اختصموا في ايهم تكون عنده فكانت خصومتهم في ذلك بعد ان
قدموا المدينة ثبت ذلك في حديث علي رضي الله عنه عند احمد والحاكم وفي المغازي
لابي الاسود عن عروة في هذه القصة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة
وكان وصي حمزة واخاه وهذا لا ينفي ان المخاصمة انما وقعت بالمدينة فلعل

زيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة بعد ووقع في
مغازي سليمان التيمي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت
حمزة فقال لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرها باخراجها وفي حديث علي رضي الله عنه عند ابي داود ان زيد
بن حارثة خرج بها من مكة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال له علي
فكيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين وهذا يشعر بان
امرها لم تكن اسلمت الا بعد هذه القضية فان حديث ابن عباس رضي الله عنهما
انها سلمى بنت عميس وهي معدودة في الصحابة واما ان تكون ماتت فان
قيل اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع اشتراط المشركين ان
لا يخرج من اهلها باحد اراد الخروج فالجواب انهم لم يطلبوها وايضا قد
تقدم في الشروط ويأتي في التفسير ان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك
او ان ذلك مخصوص بالمكلفين قال الكرماني على انه لم يكن صلى الله عليه
وسلم اخرجها ولم يأمر ايضا بذلك هذا وفي رواية ابن سعد فاختصم فيها علي
الخ وزاد حتى ارتفعت اصواتهم فايقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه
فقال علي رضي الله عنه **انا اخذتها وهي ابنة عمي** وزاد في حديث علي رضي الله
عنه وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احق بها **وقال جعفر ابنة
عمي وخالتها تحتي** اي زوجتي وفي رواية الحاكم عندي وهي خالتها اسماء
بنت عميس التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح باسمها في حديث علي
رضي الله عنه عند احمد **وقال زيد بنت اخي** اي من جهة المؤاخاة لا من جهة النسب
ولا من جهة الرضاع وفي حديث علي رضي الله عنه وانا خرجت بها وكان لكل واحد
من هؤلاء الثلاثة شبهة اما زيد فللاخوة التي ذكرها ولكونه بدأ باخراجها
من مكة واما علي فلانه ابن عمها وخالتها عنده فترجح جانب جعفر باجتماع
قرابة الرجل والمرأة منها دون الاخرين **فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخالتها** وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال جعفر اولى بها وفي حديث
علي رضي الله عنه عند ابي داود واحمد اما الجارية فاقضي بها لجعفر **وقال الخالة**

بمنزلة

بمنزلة الام اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء
الى ما يصلح الولد واقامة حق الصغير لما دل عليه السياق قال الحافظ العسقلاني
فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث وفي حديث علي رضي الله عنه
وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام
لانها ام حقيقة وقال العيني انها من ذوي الارحام قال الله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وعلى هذا كانت الصحابة رضي الله عنهم
حتى روي عن عمر رضي الله عنه في عم لام وخالة اعطى الام الثلثين والخالة
الثلث والحديث لا ينافي توريث الخالة بل ظاهره يدل عليه من حيث العموم انتهى
وانت خبير بان مراد الحافظ العسقلاني الرد على من زعم ان الخالة تورث
توريث الام لانها تورث اصلا ثم انه يؤخذ من الحديث ان الخالة في الحضانة
مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ واذا قدمت
على العمة مع كونها اقرب العصبات من النساء فهي مقدمة على غيرها ويؤخذ منه
تقديم اقارب الام على اقارب الاب وعن احمد رواية ان العمة مقدمة في الحضانة
على الخالة واجيب من طرفه عن هذه القضية بان العمة لم تطلب فان قيل
والخالة ايضا لم تطلب اجيب بانه قد طلب لها زوجها فكما ان للقريب
المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا
وقع الرضى سقط الحرج وفيه من الفوائد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث
يقع المخاصمة بين الكبار في التوسل اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان
الخصم يدلي بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط
حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنه
لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط فيه ان يكون مأمونا
وان الصغيرة لا تشتهى ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي والمعروف
عند الشافعية والمالكية اشتراط كون الزوج جدا للمحضون واجابوا عن هذه
القصة بان العمة لم تطلب وان الزوج رضي باقامتها عنده وكل من طلب
حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر رضي الله عنه بكونه زوج الخالة

والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه انت
منى وانا منك اى فى النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك من
المزايا ولم يرد محض القرابة والا فجعفر شريكهما فيها وقال لجعفر رضى الله عنه
اشبهت خَلقى وخُلقى بفتح الخاء فى الاول وضمها فى الثانى وفى مرسل ابن
سيرين اشبه خَلقك خَلقى وخُلقك خُلقى اما الخلق فالمراد به الصورة
فقد شاركه فيها جماعة ممن راى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر اسماؤهم
فى مناقب الحسن وانهم عشرة انفس غير فاطمة رضى الله عنهم قال الحافظ
العسقلانى وقد كنت نظمت اذ ذاك اى فى مناقب الحسن رضى الله عنه بيتين
فى ذلك ثم وقفت بعد ذلك ان ابرهيم عليه ولد النبى صلى الله عليه وسلم كان
يشبهه وكذا فى قصة جعفر بن ابى طالب ان ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه
فغيرت البيتين بالزيادة فاصلحتهما هناك ورايت اعادتهما هنا لكنهما
فيما لم يكن كتبتهما اذ ذاك وهما • شبه النبى لخمس سائب وابى •
سفيان والحسنين الخال انهما • وجعفر وولداه وابن عامرهم • ومسلم
كابس يتلوه مع قثما • وقد وقع فى تراجم الرجال واهل البيت ممن كان
يشبهه صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء عدة منهم ابرهيم بن الحسن بن الحسين
بن على بن ابى طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن
الحسين بن على وكان يقال له الشبيه والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل
بن ابى طالب وعلى بن على بن عباد بن رفاعة الرفاعى شيخ بصرى من
اتباع التابعين وذكر ابن سعد عن عفان قال كان يشبه النبى صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ العسقلانى وانما لم ادخل هؤلاء فى النظم لبعد عهدهم
عن عصره صلى الله عليه وسلم فاقتصرت على من ادركه واما شبهه بالخلق الضم
فخصوصية لجعفر رضى الله عنه الا ان يقال ذلك حصل لفاطمة رضى الله عنها
فان فى حديث عائشة رضى الله عنها ما يقتضى ذلك ولكنه ليس بصريح كما فى
قصة جعفر هذه وهى منقبة عظيمة لجعفر رضى الله عنه قال الله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم وقال لزيد انت اخونا اى فى الدين ومولانا اى من جهة انه

اعتقه وقد تقدم ان موالى القوم منهم فالمراد المولى الاسفل وقد طيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خواطر الجميع كل واحد منهم بما يناسبه وان كان
قضى لجعفر فقد بان وجه ذلك وحاصله ان المقضى له فى الحقيقة الخالة وجعفر
تبع لها لانه كان القائم فى الطلب لها وفى حديث على رضى الله عنه
عند احمد وكذا فى مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه وسلم
حتى دار عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رايت الحبشة
يصنعونه بملوكهم وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النجاشى كان اذا
رضى احدا من اصحابه قام فحجل حوله وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم اى وقف على رجل
واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفى حديث على رضى الله عنه ان الثلثة
فعلوا ذلك قال على رضى الله عنه اى للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا موصول
بالاسناد السابق الا تتزوج بنت حمزة قال صلى الله عليه وسلم انها ابنة اخى من
الرضاعة وذلك ان ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية وبالموحدة
مولاة ابى لهب ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة رضى الله عنه وقال
الذهبى فى تجريد الصحابة يقال ان ثويبة اسلمت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى فى الصلح فى باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان بعين هذا الاسناد
والمتن حدثنى بالافراد محمد بن رافع اى ابن ابى زيد النيسابورى وهو شيخ
مسلم ايضا هكذا وقع فى رواية النسفى عن البخارى ووقع فى بعض رواة الفربرى
حدثنى محمد هو ابن رافع وتقدم فى الصلح مجزوما فى هذا الحديث حدثنا سريج
بضم السين المهملة واخره جيم هو ابن النعمان ابو الحسين البغدادى الجوهرى
وهو من شيوخ البخارى وقد يحدث عنه بواسطة كما هنا مات سنة سبع عشرة
ومائتين قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام واخره حاء مهملة هو ابن سليمان
بن ابى المغيرة وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه ح تحويل
من سند الى اخر وحدثنا محمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بابن اشكاب
البغدادى يكنى ابا جعفر مات فى عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين قال
اخبرنا ابى اى الحسين بن ابرهيم بن الحر العامرى يكنى ابا على خراسانى سكن

بغداد وطلب الحديث ولزم ابا يوسف وقد ادركه البخاري فانه مات سنة ست
عشرة ومائتين وليس له ولا لابنه في البخاري سوى هذا الموضع قال
اخبرنا فليح هو المذكور آنفا عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا يعني بالحديبية فحال كفار قريش
بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم اي صالحهم
على ان يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا يعني في قرابها
كما تقدم في الذي قبله ولا يقيم بها الا ما احبوا هو مجمل بينه في حديث البراء
انهم اتفقوا على ثلثة ايام وقال ابن التين ثلثة ايام يخالف قوله الا ما احبوا
لم يجمع بينهما بان محبتهم لما كانت ثلثة ايام افصح بها الداودي بل لا حاجة
الى هذا الجمع لما انه مجمل بينه ثلثة ايام فافهم فاعتمر من العام المقبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما ان قام بها ثلاثا اي قام النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلثة ايام امروه ان يخرج فخرج تقدم بيان ذلك في حديث البراء وفي
رواية زكريا عن ابي اسحق عن البراء عند مسلم فقالوا لعلي رضي الله عنه هذا
يوم آخر يوم من شرط صاحبك فمره ان يخرج فذكر ذلك له علي فخرج ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة
قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد انه
قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد اي المسجد النبوي فاذا عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما جالس الى حجرة عائشة رضي الله عنها ثم قال كم
اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعا ثم سمعنا استنان عائشة رضي الله
عنها من استن الرجل اذا استاك استالت قال عروة يا ام المؤمنين الا تسمعين
وفي رواية الكشميهني الم تسمعي قال الكرماني ويروى ولم تسمعين وهو على لغة
من لا يوجب الجزم بادواته واغرب الحافظ العسقلاني حيث نقل عن الكرماني
ان في رواية الم تسمعي بغير نون وهي لغة فكانه لم ينظر في شرح الكرماني
ما يقول ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعتمر اربع عمر فقالت ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو شاهده

اى لا

اي الا والحال ان ابن عمر رضي الله عنهما شاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم اي حاضر
عنده وما اعتمر في رجب قط هذا رد لقول ابن عمر رضي الله عنهما لما قال
في هذا الحديث اربعا احديهن في رجب وقد مضى الحديث بأتم منه في الحج في باب
كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله اربعا لان احديهن عمرة القضاء حدثنا علي بن عبد الله قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد وفي رواية الحميدي عن
سفيان حدثنا اسمعيل بن ابي خالد سمع ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى
يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين
ومنهم اي من المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خشية
ان يؤذوه صلى الله عليه وسلم كذا قاله علي بن عبد الله وقال ابن ابي عمر عن
سفيان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة
القضية كنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة ان يؤذوه واخرجه الاسمعيلي
من رواية اسحق بن اسرائيل عن سفيان بلفظ وكنا نستره من صبيان اهل
مكة لا يؤذونه واخرجه الحميدي كذلك وتقدم في ابواب العمرة من وجه آخر عن
عبد الله بن ابي اوفى باتم من هذا الباب السياق قال اعتمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتى الصفا والمروة
واتيناهما معه اي سعوا قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وقد مضى
الحديث في غزوة الحديبية ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في
قوله لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد منه عمرة القضاء حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اي
السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي رواية قدم رسول الله فقال المشركون انه يقدم
عليكم وفد بفتح الواو وسكون الفاء اي قوم وزنا ومعنى ووقع في رواية
ابن السكن وقد بالقاف قالوا والعطف او الحال وقد بفتح القاف وسكون
الدال للتحقيق وقال الحافظ العسقلاني وهو خطأ وتعقبه العيني بانه

وفي رواية قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لاجل عمرة القضاء صح

لم يبين وجه الخطأ بل هو من حيث الرواية او من حيث المعنى ولا خطأ اصلا
بل هو من حيث المعنى وان قال الخطأ من حيث الرواية فعليه البيان انتهى اقول
الظاهر ان مراده انه اخطأ من حيث المعنى فان الظاهر حينئذ ان يقال يقدمون
بصيغة الجمع او وهنه بصيغة الافراد فافهم وهنهم اي اضعفهم ويروى
وهنتهم بتاء التأنيث ويروى اوهنتهم بزيادة الالف في اوله حمى يثرب
يقال وهنته الحمى بتخفيف الهاء واوهنته ووهّنته بتشديد الهاء اي
اضعفته ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ذلك حكاية لكلام
المشركين وفي رواية الاسمعيلي فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يرملوا من الرمل اي الهرولة وهي الخبب اسراع المشي
مع تقارب الخطى الاشواط الثلثة اي الاول من الاطوفة السبعة وان
يمشوا ما بين الركنين اي اليمانيين وعند ابي داود من وجه اخر وكانوا
اذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا هم
وسيأتي في الذي بعده ان المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو مشرف
على الركنين الشاميين ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين ولمسلم
من هذا الوجه في اخره فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم
هؤلاء اجلد من كذا ولم يمنعه اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يأمرهم ان
يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة
وبالقاف وبالمد اي الرفق بهم والشفقة عليهم يقال ابقيت على فلان
اذا رحمته والمعنى لم يمنعه من امرهم بالرمل في جميع الاطوفة الا الرفق بهم وقال
القرطبي روينا قوله الا الابقاء عليهم بالرفع على انه فاعل لم يمنعه وبالنصب
على ان يكون مفعولا من اجله والمعنى لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم امره اياهم
بالرمل في كل الاطوفة الا لاجل ابقائه لهم في الرفق شفقة عليهم وقال
الحافظ العسقلاني في وجه النصب فيكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو فاعله وتعقبه العيني بانه ليس في يمنعه ضمير مستتر ولكن

وانما

وانما الضمير البارز فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يمنع هو قوله
ان يأمرهم وكلمة ان مصدرية انتهى وانت خبير بركاكة هذا ايضا فالوجه
هو الرفع في الابقاء على انه فاعل لم يمنعه فتدبر وقد مضى الحديث في الحج
في باب كيف كان بدء الرمل بعينه اسنادا ومتنا ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة في قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي مكة
لاجل عمرة القضاء حدثني محمد هو ابن سلام عن سفيان بن عيينة عن عمرو
هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال انما سعى اي رمل وهرول النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبين الصفا
والمروة ليرى اي لان يرى من الاراءة اي لاجل اراءة المشركين
قوته يعني انه قوي لم يؤثر فيه الحمى ولا غيرها وهذا وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما وزاد ابن سلمة بفتح المهملة واللام كذا وقع هنا وعند
النسفي عقب الذي قبله وهو به اليق فان ابن سلمة هو حماد بن سلمة وقد
شارك حماد بن زيد في روايته له عن ايوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين
وهو جبل قعيقعان عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استأمن اي دخل في
الامان وهو عام عمرة القضاء قال ارملوا ليرى المشركون قوتهم ويروى ليرى
المشركين قوتهم بضم الياء اي ليرى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين
قوة المسلمين والمشركون من قبل بكسر القاف اي من جهة قعيقعان وكانوا
مشرفين عليه وقعيقعان بضم القاف الاولى وكسر الثانية وفتح العينين
المهملتين وسكون التحتية وآخره نون جبل بمكة معروف مقابل لابي قبيس
ووصل هذا التعليق الاسمعيلي نحوه وزاد في اخره فلما رملوا قال المشركون
ما وهنتهم حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغر وهب
هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة هي بنت الحارث وهي محرم وبنى بها
وهو حلال وماتت بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء موضع بين

المحرمين على ستة اميال من مكة والحديث قد مضى في باب الحج في باب تزويج المحرم
من غير هذا الوجه وليس فيه ومنى الخ وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
من حيث ان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها كان في عمرة القضا **وزاد**
ابن اسحق وفي نسخة قال ابو عبدالله هو البخاري نفسه وزاد ابن اسحاق هو محمد بن
اسحق صاحب السيرة **حدثنا ابن ابي نجيح** هو عبدالله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر
الجيم واخوه حاء مهملة واسم ابي نجيح يسار **وابان** بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة
وبالنون **بن صالح** كلاهما يرويان **عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما**
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة في عمرة القضاء وهذا تعليق وصله
ابن اسحق في السيرة وزاد في آخره وكان الذي زوجها العباس بن عبد المطلب
وفي رواية ابن حبان والطبراني من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بلفظ
تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة القضاء وهو حرام
وكان الذي زوجه اياها العباس وللنسائي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله
عنهما وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي
طالب الى ميمونة ليخطبها له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل
تحته فانكحها فزوجها اياه فبنى بها بسرف وقدر الله تعالى انها ماتت بعد ذلك
بسرف وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت ابي رهم بن عبد العزى وقيل
تحت اخيه حويطب وقيل سخبرة بن ابي رهم وامها هند بنت عوف الهلالية
والله تعالى اعلم ثم ان اجمال قصة عمرة القضاء على ما ذكره ارباب السير على
طريق الاجمال هو ان عمرة القضاء عدت من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتضمنها ذكر الصلح مع المسلمين وهي الثالثة والعشرون من غزواته صلى الله عليه
وسلم وتسمى ايضا عمرة القضية وعمرة الامن وعمرة الصلح ولما استهل
هلال ذي القعدة من سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا ويخرج في مثل الشهر الذي
صدوه فيه المشركون واستعمل على المدينة ابا رهم بضم الراء وساق ستين
بدنة هديا وقاد مائة فرس امامه ولم يتخلف ممن شهد الحديبية احد فلما سمع به
اهل مكة تغيب نفر منهم الى البوادي كراهة ان ينظروا اليه وغيظا وحنقا ونفاسة

ودخل

ودخل مكة صبيحة من ذي الحجة وهو على ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد
توشحوا السيوف وتحدثت قريش ان محمدا صلى الله عليه واصحابه في جهد وشدة
وضيق ووقفوا عند دار الندوة لينظروا اليهم فاضطبع النبي صلى الله عليه
وسلم بردائه واخرج عضده اليمنى وقال رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة ثم
استلم الحجر ثم هرول حتى اذا واراه البيت منهم مشى حتى استلم الركن ثم
هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى في سائرها ودخل مكة وابن رواحة يرتجز
بين يديه ويقول **شعر** خلوا بني الكفار عن سبيله   خلوا فكل الخير
في رسوله   يا رب اني مؤمن بقيله   اعرف حق الله في قبوله   فقال عمر رضي
الله عنه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرم الله تعالى
تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح
النبل ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل حتى اذن بلال الظهر فوق
الكعبة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا جاء في رواية لكن في البخاري
انه لم يدخله في هذه العمرة وذكر محمد بن عمر انه ارسل اليهم فابوا وقالوا لم
يكن في شرطك ولما دخل مكة لم ينزل في بيت وانما ضربت له قبة بالابطح وكان
يبعث بين يديه جعفر بن ابي طالب يخطب ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث يخطب بها
الهلالية فجعلت امرها الى العباس فزوجها منه ثم قضى نسكه واقام بمكة
ثلاث ليال فلما اصبح الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا
ننشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقال سعد بن عبادة كذبت
ليست بارضك ولا ارض ابيك لا نخرج الا راضيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قومنا زارونا في رحالنا ثم قال
وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما قالوا
لا حاجة لنا بطعامك اخرج عنا فاذن بالرحيل وخلف ابا رافع على
ميمونة حتى اتاه بها وقد لقيت ومن معها عناءً واذى من سفهاء قريش
وصبيانهم وبنى بها بسرف بفتح المهملة وكسر الراء ثم ادلج فسار حتى قدم
المدينة وكانت عدة المسلمين سوى النساء والاطفال الفين وانزل الله

فيها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
الاية **باب غزوة موتة من ارض الشام** وفي نسخة بارض
الشام اي كائنة منها او فيها وموتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز عند
اكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري
وابن فارس وحكى صاحب الواعي الوجهين وقال ابو العباس محمد بن زيد لا يهمز
موتة واما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز
ثم ان موتة قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقاء وقال الكرماني هي على مرحلتين
من بيت المقدس والسبب فيها ان شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر
على الشام قتل رسولا ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى واسم الرسول
الحارث بن عمير ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فجهز
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلثة آلاف وامر عليهم زيد بن حارثة
فقال ان اصيب فجعفر وان اصيب فعبد الله بن رواحة فتجهزوا وعسكروا
بالجرف واوصاهم ان يأتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا هم من هناك
الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع
ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم اكثر من مائة الف وبلغهم ان هرقل قد نزل
بارض من ارض البلقاء في مائة الف من بهر ووائل وبكر ولخم وجذام فقاتلهم
المسلمون وقاتل الامراء على ارجلهم فقتل زيد طعنا بالرماح ثم اخذ اللواء
جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فكانت اول فرس عرقب في الاسلام
فقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه
بضعة وثلثون جرحا ثم اخذه عبد الله فقاتل حتى قتل واصطلح الناس على
خالد بن الوليد رضي الله عنه فاخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة على
المسلمين وتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الارض لسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم الآن
حمي الوطيس وجعل خالد مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته
ميمنة فانكر الروم ذلك وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين

فقتلوا

فقتلوا منهم مقتلة لم تقتلها قوم وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين
وفي الدلائل للبيهقي ولما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه
سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي
مغازي ابي الاسود عن عروة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الى
موتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من
اهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت
سنة سبع **حدثنا احمد** هو ابن صالح ابو جعفر المصري بينه ابو علي بن
شبويه وبه جزم ابو نعيم وقال الكلاباذي هو احمد بن عيسى التستري
مصري الاصل سمع عبد الله بن وهب وقيل انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي
ابن وهب قال **اخبرنا ابن وهب** هو عبد الله بن وهب المصري **عن عمرو**
بفتح العين هو ابن الحارث الانصاري المصري **عن ابن ابي هلال** هو سعيد بن
ابي هلال الليثي المدني يكنى ابا العلاء وقد مر في الوضوء **قال واخبرني نافع**
هذا معطوف على محذوف وهو ان ابن ابي هلال حدث عن عمرو بن الحارث
ما جرى على زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة يوم موتة من قتلهم
ثم قال واخبرني نافع الخ قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على
شيء محذوف ويؤيد ذلك قوله انه وقف على جعفر يومئذ ولم يتقدم
لغزوة موتة اشارة ولم ار من نبه على ذلك من الشراح وقد تتبعت ذلك
حتى فتح الله بمعاونته المراد فوجدت في اول باب جامع الشهادتين من السنن
لسعيد بن منصور قال حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن
ابي هلال انه بلغه ان ابن رواحة فذكر شعرا له قال فلما التقوا اخذ الراية زيد
بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذها ابن
رواحة فحاد حيدة فقال شعر اقسمت يا نفس لتنزلنه كارهة او لتطاوعنه
ما لي اراك تكرهين الجنة ثم نزل فقاتل حتى قتل فاخذها خالد بن الوليد
فرجع بالمسلمين على حمية ورمي واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله التميمي صح
قال ابن ابي هلال واخبرني نافع فذكر ما اخرجه البخاري وزاد في آخره قال

١٥٢

سعيد بن ابي هلال وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة
في حفرة واحدة ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره انه وقف على جعفر يومئذ
وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها كذا في
رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها حرف في شيء في دبره بضم
الموحدة وسكونها وهو الظهر اراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار بل
كلها في حال الاقبال وغرضه بيان شجاعته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله يومئذ يعني يوم غزوة مؤتة حدثنا احمد بن ابي بكر هو ابو مصعب
القرشي الزهري وهو شيخ مسلم ايضا مات بالمدينة سنة اثنتين واربعين و
مائتين وهو ابن ثنتين وتسعين سنة واسم ابيه ابي بكر القاسم قال
اخبرنا مغيرة بضم الميم وكسرها وبالالف واللام وبدونهما بن عبد الرحمن هو
المخزومي بينه ابو يعلى عن مصعب الزبيري عنه وفي طبقته مغيرة بن عبد الرحمن
الحزامي وهو اوثق من المخزومي وليس للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث
وهو بطريق المتابعة عنده وكان المخزومي فقيه اهل المدينة بعد مالك وهو
صدوق عن عبد الله بن سعد وفي رواية مصعب عبد الله بن سعيد بالياء وهو
ابن ابي هند مدني ثقة وقد مر في التهجد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال امر بتشديد الميم من التامير رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد
بن حارثة بالمهملة والمثلثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر
اي فالامير جعفر وزاد موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب فجعفر بن ابي
طالب اميرهم وفي حديث عبد الله بن جعفر عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان
قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث
ابي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن
حارثة فقال جعفر بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل علي
زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك خير وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة
قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما وهو موصول بالاسناد المذكور كنت فيهم في
تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب اي بعد ان قتل رضي الله عنه كذا اختصره

وفي

وفي حديث عبد الله بن جعفر فلقوا العدو فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل
ثم اخذها جعفر ونحوه في مرسل عروة عند ابن اسحق وذكر ابن اسحق باسناد
حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من بني مرة قال والله لكاني انظر الى
جعفر بن ابي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل
قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال ثم اخذ الراية عبد الله بن
رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل
ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصاري فقال اصطلحوا على رجل فقالوا انت لها
قال لا فاصطلحوا على خالد بن الوليد وروى الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري
قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب عبد الله بن رواحة فدفعها الى
خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني فوجدناه في القتلى اي بين القتلى
كما في قوله تعالى فادخلي في عبادي اي بين عبادي ووجدنا ما في جسده بضعا
ويروى بضع وتسعين من طعنة ورمية وعلى رواية بضع بالرفع يكون ايضا
قوله وتسعون بالرفع فيكون كلمة ما مبتدا وبضع خبره والجملة سدت مسد
مفعولي وجدنا وقد مضى في الرواية الاولى فعددت به خمسين بين طعنة و
ضربة روى سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله وقال ابن سعد عن
ابي نعيم عن ابي معشر تسعين وفي الرواية الثانية ووجدنا ما في جسده بضعا
وتسعين من طعنة ورمية وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ
بضع وتسعون وظاهرهما التخالف وجمع بان العدد قد يكون له مفهوم
فان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزيادة وبان الزيادة باعتبار ما وجد فيه
من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاولى وبان الخمسين مقيدة
بكونها ليس منها شيء في دبره اي في ظهره فقد يكون الباقي بقية جسده
ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاءه من جهة قفاه
او جانبيه لكن يؤيد الاول ان في رواية العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما
اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون وفيه بيان فرط شجاعته
واقدامه ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضعا وسبعين و[illegible]

الى ان بضعا وتسعين اثبت واخرجه الاسمعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري
بلفظ بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك قال الحافظ العسقلاني
ولم ار ذلك في شيء من نسخ البخاري فائدة الفرق بين الطعنة والضربة
والرمية ان الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية بالسهام ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا احمد بن واقد هو احمد بن عبد الملك بن واقد
بالقاف والمهملة ابو يحيى الحراني وقد نسبه البخاري هنا الى جده وهو من افراده
قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن حميد بضم المهملة مصغرا بن
هلال اي ابن هبيرة العدوي البصري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة اي اخبر بقتلهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم
وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن امية قدم بخبر اهل مؤتة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال
اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم
تذكره وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري
هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم فقال صلى الله عليه
وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب كذا بحذف المفعول
والمراد الراية ووقع في علامات النبوة عند ابي ذر بهذا الاسناد بلفظ ثم
اخذها ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان بذال معجمة وراء
مكسورة اي تدمعان والواو فيه للحال حتى اخذ الراية سيف من سيوف
الله حتى فتح الله عليهم اراد به خالد بن الوليد رضي الله عنه فمن يومئذ سمي
خالد سيف الله وفي حديث ابي قتادة ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن
من الامراء وهو امر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف
من سيوفك فانت تنصره وفي حديث عبد الله بن جعفر ثم اخذها سيف
من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديث الباب في الجهاد ومن
وجه اخر عن ايوب وزاد فيه وما يسرهم انهم عندنا لما راوا من فضل الشهادة
وزاد في حديث عبد الله بن جعفر ثم امهل آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لا تبكوا

على

على اخي بعد اليوم ثم قال ائتوني ببني اخي فجيء بنا افرخ فدعا بالحلاق فحلق
رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي
ثم دعا لهم وفي الحديث جواز الاعلام بموت الميت وما يكون من ذلك من النعي المنهي
عنه وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز وفيه جواز تعليق الامارة بالشرط
وجواز تولية عدة امراء بالترتيب وقد اختلف هل تنعقد ولاية الثاني في الحال
اولا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انها في الحال تنعقد لكن بشرط الترتيب
وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول
فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام مقدم على غيره لانه اعرف
بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر في الحرب بغير تامير قال الطحاوي هذا
اصل يؤخذ منه على المسلمين ان يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان
يحضر وفيه جواز الاجتهاد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه علم ظاهر من اعلام
النبوة وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة رضي الله عنهم واختلف
اهل النقل في المراد بقوله حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين
او المراد بالفتح الحيازة بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق
عن محمد بن جعفر عن عروة فحاش خالد بن الوليد الناس ودافع وحاز وانحيز عنه
ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني ويؤيده ما تقدم من بلاغ سعيد بن
ابي هلال في الحديث الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما
قتل عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد وعند
الواقدي من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه قال لما اخذ خالد بن
الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم
مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر رضي الله عنه قال
اصيب بمؤتة ناس من المسلمين وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد بن الوليد على الروم فهزمهم وهذا
يدل على الاول ويمكن الجمع بان يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان
يتكاثر الكفار عليهم فقد قيل انهم كانوا اكثر من مائة الف فانحاز بهم ثم رجع

بهم الى المدينة وفي المغازي لابن عائذ بسند منقطع ان خالدا رضي الله عنه
لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل
المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا
من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم فسمي
ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في
الجنائز وفي علامات النبوة وفي فضل خالد **حدثنا قتيبة** اي ابن سعيد قال
اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال **سمعت يحيى بن سعيد** اي
الانصاري **قال اخبرتني عمرة** هي بنت عبد الرحمن بن سعد التابعية **قالت سمعت
عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي
طالب** وفي نسخة لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن
رواحة يحتمل ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل
ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبرائيل عليه السلام كما يدل عليه حديث
انس رضي الله عنه الذي قبله **جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي في المسجد
وكذا في رواية البيهقي من طريق المقدمي عن عبد الوهاب **يعرف فيه الحزن** اي لما جعله الله
تعالى فيه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان ظهور الحزن على
الانسان اذا اصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا
بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة
ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره
قالت عائشة رضي الله عنها وانا اطلع من صائر الباب بالصاد المهملة والهمزة
بعد الالف وقد فسره بقوله **يعني من شق الباب** ووقع في رواية القابسي من صائر
الباب شق الباب وللنسفي شق الباب من غير موصول والاول اصوب هنا وشق بالكسر
والفتح ايضا ويقال بالفتح هو الموضع الذي ينظر منه كالكوة وبالكسر الناحية
وهذه الرواية تدل على ان الرواية التي تقدمت في الجنائز بلفظ من صائر
الباب شق الباب ادراج وانه تفسير من بعض رواته وذكر ابن التين
وغيره ان الذي وقع في الحديث بلفظ صائر تغيير والصواب صير بكسر المهملة و

بتحتية

بتحتية ساكنة ثم راء قال الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث من نظر من صير باب
ففقئت عينه فهي هدر قال ابو عبيد لم يسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث
فاتاه رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه **فقال اي رسول الله
ان نساء جعفر** يحتمل انه يريد زوجاته ويحتمل انه يريد من ينسب اليه من النساء
في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لانه لم يعرف لجعفر زوجة غير اسماء بنت عميس قال
الكرماني خبر ان محذوف اي يبكين وقال العيني فعلى هذا يكون قوله **قالت فذكر** ويروى
وذكر بالواو **بكاءهن** سد مسد الخبر والضمير في قالت يرجع الى عائشة
رضي الله عنها وفي ذكر يرجع الى الرجل ويروى قال بالتذكير فيكون فيه
ادراج من الراوي **فامره ان ينهاهن** قال الحافظ العسقلاني رايت في
اصل ابي ذر فامره ان يأتيهن فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فينهاهن
واظنه محرفا فان الذي في سائر الروايات فامره ان ينهاهن وهو الوجه
وكذا وقع في الجنائز **قالت فذهب الرجل ثم اتى فقال قد نهيتهن وذكر
انه لم يطعنه** وفي رواية الكشميهني وذكر انهن لم يطعنه بضم الياء من
الاطاعة **قال** ويروى قالت **فامر ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد
غلبننا** اي في عدم الامتثال والطاعة لقوله **فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاحث** يجوز في المثلثة الضم والكسر لانه يقال حثا يحثو وحثى
يحثي **في افواههن من التراب** فان قيل انهن صحابيات فكيف لا يمتثلن
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب بانه لم يصرح لهن بنهي الشارع عن
ذلك فحملن امره على انه يحتسب عليهن من قبل نفسه او حملن الامر على التنزيه
فتمادين على ما هن فيه اولانهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان النهي انما وقع عن قدر زائد
على محض البكاء كالنوح ونحو ذلك فلذلك امر الرجل بتكرار النهي واستبعده
بعضهم من جهة ان الصحابيات لا يتمادين بعد تكرار النهي على امر محرم و
لعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء وكان غرض الرجل حسم المادة
فلم يطعنه لكن قوله فاحث في افواههن التراب يدل على انهن تمادين على الامر

على الامر الممنوع قالت عائشة رضي الله عنها فقلت ارغم الله انفك اي
الصقه بالرغام وهو التراب فوالله ما انت تفعل اراد انك لقصورك
ما تفعل ما امرت به ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك
حتى يرسل غيرك ويستريح كما يدل عليه قوله وما تركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العناء بفتح المهملة والنون وبالمد وهو التعب ووقع في رواية
العذري عند مسلم من الغي بالغين المعجمة وبتحتية ثقيلة وفي رواية
الطبري مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة رضي الله عنها ان الرجل لا يقدر
على ذلك فاذا كان لا يقدر فقد اتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر
على ازالته ولعل الرجل لم يفهم من الامر الحتم وقال القرطبي لم يكن الامر للرجل
بذلك على حقيقته لكن تقديره ان امكنك فان ذلك يسكنهن ان فعلته
وامكنك والا فالملاطفة اولى وفي الحديث جواز معاقبة من نهى عن منكر
فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي معنى كلام عائشة رضي الله عنها
انك قاصر عن القيام بما امرت به من الانكار فينبغي ان تخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح انت من العناء ووقع عند
ابن اسحق من وجه آخر صحيح عن عائشة رضي الله عنها في آخره قالت عائشة
رضي الله عنها وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن التراب قال
وربما ضر التكلف اهله وفي حديث عائشة رضي الله عنها من الفوائد
بيان ما هو الاولى بالمصاب من الهيئات ومشروعية الانتصاب للعزاء على
هيئة ملازمة للوقار والتثبت وفيه جواز نظر من شانه الاحتجاب من
شق الباب واما عكسه فممنوع وفيه اطلاق الدعاء بلفظ لا يقصد الداعي
ايقاعه بالمدعو به لان قول عائشة رضي الله عنها ارغم الله انفك اي الصقه
بالتراب لم ترد حقيقة ذلك بل قد جرت عادة العرب باطلاق هذه اللفظة
في موضع الشماتة بمن يقال له وفي مقام العجز عن الانتصاف والانقياد
على كره ووجه المناسبة في قوله احث في افواههن دون اعينهن مع ان الاعين
محل البكاء والكناية الى ان النهي لم يقع عن مجرد البكاء بل عن قدر زائد عليه

من صياح

من صياح ونياحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
الجنائز في باب من جلس عند المصيبة حدثني محمد بن ابي بكر هو المقدمي
قال اخبرنا عمر بن علي هو عم محمد بن ابي بكر عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر
هو الشعبي انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا حيى ابن جعفر اي اذا
سلم عليه والمراد عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين
قد تقدم شرحه في مناقب جعفر انه لما قطعت يداه يوم موتة جعل الله له
جناحين يطير بهما في الجنة وذلك انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه
بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت
جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة ولقب بالطيار ايضا وروى البيهقي في
الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت
وقال السهيلي قوله جناحان ليس كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه
لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة
ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح
توسعا في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة
الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه
السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلثة فضلا عن اكثر من ذلك واذا لم
يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال
الحافظ العسقلاني وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن
العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر
الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف
وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة
باقية وقد روى ابن منده في ترجمة ورقة انه جاء في جناحي جبريل
انهما لؤلؤ والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بجعفر
الذي استشهد بموتة حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال
اخبرنا سفين هو الثوري عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي

٧٥٩

عن قيس بن ابى حازم البجلى وهؤلاء كلهم كوفيون سمعت اى انه قال
سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت فى يدى يوم مؤتة تسعة
اسياف فما بقى بيدى اى فى يدى لما فى رواية الاسماعيلى الا صفيحة هى السيف
العريض يمانية بتخفيف الياء على الاصح واصله ان يقرا بالتشديد لانها ياء
النسبة الا انهم خففوها فقالوا سيف يمان واصله يمانى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن اسمعيل هو ابن ابى خالد انه قال حدثنى قيس هو ابن ابى حازم
قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد دُقّ بضم الدال على البناء للمفعول
اى تكسر قطعا وقد فسره فى الرواية الاولى بقوله انقطعت فى
يدى يوم مؤتة تسعة اسياف وصبرت اى لم تنقطع ولم تندق فى يدى
صفيحة يمانية وهذا طريق آخر فى حديث خالد رضى الله عنه وهذا الحديث
يقتضى ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد وابو داود من
حديث عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فى هذه الغزوة فقتل روميا
واخذ سلبه فاستكثره خالد بن الوليد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدل على ذلك بعد ان اقام خالد بن الوليد وهو يرجح ان خالدا لم ينتصر
على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال فيمكن الجمع كما تقدم حدثنى
عمران بن ميسرة وهذا طريق ضد اليمنة قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر
فضل عن حصين بضم الحاء هو ابن عبد الرحمن عن عامر هو الشعبى
عن النعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال اغمى بعين مرض وحصل له الاغماء فى
مرضه على عبد الله بن رواحة اى ابن ثعلبة بن امرئ القيس الانصارى
الخزرجى احد شعراء النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار واحد النقباء بالعقبة
واحد البدريين فجعلت اخته عمرة بفتح المهملة وسكون الميم بنت رواحة الانصارية
الصحابية وهى والدة النعمان بن بشير راوى الحديث ووقع فى رواية هشيم
عند ابى نعيم وفى مرسل ابى عمران الجونى عند ابن سعد انها ام عبد الله بن
رواحة وهو خطا فلو كانت انه تسمى عمرة مجازا ووقع ذلك لهما ولكن اسم

امه

امه كبشة بنت واقد تبكى واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه يعنى انه
لما اغمى عليه ورات اخته عمرة هذه الحالة بكت وندبت وقالت
ونادبة واجبلاه بالجيم واللام وو فيه للندبة وهى حرف نداء ولكنها
مختصة بالندبة والهاء فيه للسكت وفى رواية هشيم عن حصين عند ابى
نعيم فى المستخرج واعضداه وفى مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه
واعزاه وفى مرسل ابى عمران الجونى عنده واظهراه وقوله تعدد عليه اى
على عبد الله بن رواحة وتعدد بضم التاء من التعديد وهو ذكر اوصاف الميت
ومحاسنه فى اثناء البكاء وزاد فى مرسل ابى عمران ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان عاده فاغمى عليه فقال اللهم ان كان اجله قد حضر فيسر عليه والا
فاشفه قال فوجد خفة كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول انت
كذا ولو قلت نعم لقمعني بها وهذه الزيادة تفسر قوله فقال حين
افاق مخاطبا لاخته عمرة ما قلت شيئا الا قيل لى انت كذلك هو استفهام انكارى
يعنى قيل لى هذا الكلام على سبيل الايذاء وفى مرسل الحسن انت جبلها
انت عزها وزاد ابو نعيم فى المستخرج من طريق هشيم فى آخره
فنهاها عن البكاء عليه وبهذا يظهر النكتة فى قوله فى الرواية الاتية فلما
مات لم تبك عليه اى امتثالا لامره وبهذه تظهر النكتة فى ادخال هذا الحديث
فى هذا الباب ويرد على من قال لا مناسبة لدخوله فيه لان موت عبد الله بن
رواحة لم يكن فى ذلك المرض بل كان فى غزوة مؤتة وليس فيه موت عبد الله بن
رواحة ما يدل على انه فى غزوة مؤتة وتعسف العينى حيث قال ان المذكور
فيه من جملة ما جرى على عبد الله بن رواحة والمذكور فى الباب ايضا من جملة
ما جرى عليه وهو الموت فبهذا المعنى والمرض هنا فبينهما جامع فتأمل حدثنا
قتيبة حدثنا عبثر بفتح المهملة والمثلثة بينهما موحدة ساكنة
وآخره راء هو ابن القاسم الكوفى مات سنة ثلاث وسبعين ومائة عن حصين
اى ابن عبد الرحمن عن الشعبى عامر بن شراحيل عن النعمان بن بشير انه
قال اغمى على عبد الله بن رواحة بهذا اى بما ذكر فى الحديث الماضى من قوله

فجعلت اخته عمرة تبكي الى آخره فلما مات اي عبد الله في غزوة مؤتة و
بلغها الخبر لم تبك عليه لما نهاها اخوها عبد الله عن البكاء وقيل
لانه صلى الله عليه وسلم والوجه الاول كما ترى باب
بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولى النبي
صلى الله عليه وسلم الى الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف
وهي قبيلة من جهينة والظاهر انها انه جمع حرقة واسمه جهيش بن عامر
بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة سمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل
فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي من جهينة وجهينة هو ابن زيد بن ليث
بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة قال ابن دريد الجهن
الغلظ في الوجه والجيم وبه سمي جهينة وقضاعة ولد معد بن عدنان
وقيل هو في اليمن وهو ابن مالك بن حمير وقال ابن دريد هو من انقضع
الرجل من اهله اذا انقطع منهم وبعد حدثني بالافراد عمرو بن محمد قال
حدثنا هشيم مصغرا هو ابن بشير الواسطي قال اخبرنا حصين بالمهملتين
والنون هو ابن عبد الرحمن الكوفي قال اخبرنا ابو ظبيان بفتح الظاء المعجمة
وكسرها وسكون الموحدة وبالتحتية واخره نون وقال النووي
اهل اللغة يفتحون الظاء ويلحنون من يكسرها واهل الحديث يكسرونها
وكذا قيده ابن ماكولا وغيره واسمه حصين بن جندب بن عمرو المذحجي
بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم كوفي توفي سنة
تسعين قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحرقة وزاد مسلم من جهينة وليس في هذا ما يدل على انه كان
امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب
بن عبد الله الليثي الكلبي الى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة
وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل
الرجل في هذه السرية وقالوا فيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا وقيل ان الامير كان غالب بن عبد الله الليثي ارسله رسول الله

اي ابن بكير بن سابور الناقد البغدادي وهو شيخ مسلم ايضا صح

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة بناحية
نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد في مائة وثلاثين رجلا قال صاحب
التلويح فينظر في هذا مع المرجع اليه فان البخاري او الى ما ذكره
اهل المغازي وقال الحافظ العسقلاني فان ثبت ان اسامة كان امير
الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب لانه ما امّر الا بعد قتل ابيه
بغزوة مؤتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها
رجح ما قال اهل المغازي هذا فليتأمل فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت
انا ورجل من الانصار رجلا منهم هو مرداس بكسر الميم واسكان الراء وبالمهملتين
ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء وبالكاف الفزاري كان يرعى غنما له
فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي
حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار قلت
كان متعوذا اي من القتل فما زال يكررها اي فما زال النبي صلى الله عليه
وسلم يكرر كلمة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى تمنيت اني لم اكن
اسلمت قبل ذلك اليوم قيل هو محمول على المبالغة لا على الحقيقة ويقال
معناه انه كان يتمنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي وفي الحديث ان
المشرك اذا قال الكلمة رفع عنه السيف قال ويشبه ان يكون اسامة اول
قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فلذلك عذره النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ومطابقة الحديث للترجمة ليست
بظاهرة على ما سبق وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم
في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير حدثنا قتيبة بن سعيد
قال اخبرنا حاتم عن يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع انه قال
سمعت سلمة بن الاكوع بفتح اللام والاكوع ضد الكوعاء باهمال العين
توفي سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين يقول غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات وهي غزوته مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر والحديبية

بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل صح

والحديبية ويوم حنين ويوم ذي القرد وغزوة الطائف وغزوة تبوك
وهي اخر الغزوات النبوية من هذه سبع غزوات كما في اكثر الروايات وفي
بعضها تسع غزوات فان كانت محفوظة فلعله عد غزوة وادي القرى
التي وقعت عقب خيبر وعد ايضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من
صنيع البخاري فكمل بهما التسعة وخرجت فيما يبعث من البعوث وهو جمع بعث
وهو الجيش سمي به لانه يبعث ثم يجمع وصله من البعث الذي بمعنى الكثرة
تسع غزوات منها سرية ابي بكر رضي الله عنه الى بني فزارة ذكرها مسلم
وسريته ايضا الى بني كلاب ذكرها ابن سعد وبعثه الى الحج سنة تسع
وقد اشار الى ذلك بقوله مرة علينا ابو بكر ومنها سرية اسامة التي وقع
ذكرها في الباب وسريته الى ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور
وهي من نواحي البلقاء وذلك في صفر كما اشار اليه بقوله ومرة علينا اسامة
قال الحافظ العسقلاني فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت اربع
فلتستدرك على اهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع
البالغ ويحتمل ان يكون فيه حذف تقديره ومرة علينا غيرهما وايضا فانه
لم يذكر في بعض الروايات للبعوث عددا ومطابقة الحديث والترجمة
في قوله ومرة علينا اسامة وقال عمر بن حفص بن غياث هو من شيوخ
البخاري وربما يروي عنه بواسطة وههنا ذكره معلقا ووصله ابو نعيم في
المستخرج من طريق ابي بشر اسمعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به
حدثنا ابي عن يزيد بن ابي عبيد انه قال سمعت سلمة اي ابن الاكوع يقول
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من
البعث تسع غزوات علينا مرة ابو بكر ومرة اسامة حدثنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد المشهور بابي عاصم النبيل بفتح النون وكسر الموحدة
مات سنة ثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة قال اخبرنا يزيد
هو ابن ابي عبيد المذكور عن سلمة بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا اي جعله اميرا

علينا

علينا هكذا رواه البخاري ههنا عن شيخه ابي عاصم والمراد به زيد بن
حارثة لكن المناسب للسياق ان يراد به اسامة بن زيد بن حارثة والله اعلم
ولعله وجه الابهام مخالفته بقية روايات الباب في تعيين اسامة وهذا طريق
اخر في حديث سلمة رضي الله عنه وهو الخامس عشر من ثلاثيات البخاري
حدثنا محمد بن عبد الله قال الكلاباذي والبرقاني هذا هو الذهلي النيسابوري
نسبه الى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس وكان
ابو داود اذا حدث عنه نسب اباه يحيى الى جده فارس ولا يذكر خالدا
ويقال ان محمد بن عبد الله هذا هو البخاري البغدادي الحافظ قال
اخبرنا حماد بن مسعدة بفتح الميم والعين المهملة بينهما سين مهملة ساكنة
وبالدال التميمي البصري مات سنة ثنتين ومائتين عن يزيد بن ابي عبيد عن
سلمة بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
فذكر خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم قرد بفتح القاف والراء وبالدال
المهملة وهو ماء على نحو يوم من المدينة واما ما وقع عند ابي نعيم في المستخرج
من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعده فذكر هذا الحديث فقال احد
وخيبر ففيه نظر لانهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد احدا وقد اخرج الاسمعيلي
من وجه اخر عن حماد بن مسعده ولم يذكر فيها احدا والله تعالى اعلم قال يزيد
ونسيت بقيتهم كذا وقع في النسخ بالميم في ضمير جمع الغزوات والاصل فيه
التانيث وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبت عليه ووقع في رواية
الكرماني بقيتها اي الثلاثة الاخرى وهذا على الصواب لكن قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف عليها في رواية وهذا ايضا طريق اخر في حديث
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه باب غزوة الفتح اي فتح مكة شرفها الله
تعالى وزادها شرفا بزيارته وسقط لفظ باب من نسخة الصغاني وكان سبب
ذلك ان قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فغزاهم قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن
مخرمة انه كان في الشرط من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت
بنو بكر اي ابن عبد مناة بن كنانة في عهد قريش ودخلت خزاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان بين بني بكر وخزاعة
حروب في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة
خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني الديل حتى بيّت خزاعة وهم على ماء لهم
يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبّه واستيقظت لهم خزاعة
فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدّت قريش بني بكر
بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية فلما انقضت الحرب خرج
عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد فقال شعر يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الا
تلدا • فانصر هداك الله نصرا ايّدا • وادع عباد الله يأتوا مددا • انّ
قريشا اخلفوك الموعدا • هم بيّتونا بالوتير هجّدا • وقتلونا ركّعا و
سجّدا • وزعموا ان لست ادعوا احدا • وهم اذلّ واقلّ عددا • قال
ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نُصرت يا عمرو بن سالم فكان
ذلك ما هاج فتح مكة وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعض الابيات المذكورة في
هذه القصة وهو اسناد حسن موصول ولكن رواه ابن ابي شيبة عن يزيد
بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة مرسلا واخرجه ايضا من رواية
ايوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه لما وادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل مكة وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش وكان بينهم
قتال فامدّتهم قريش بسلاح وطعام فظهروا على خزاعة وقتلوا فيهم
قال وجاء وافد خزاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى النصر وذكر
الشعر واخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما
مطولا وليس فيه الشعر واخرج الطبراني من حديث ميمونة رضي الله عنها بنت
الحارث مطولا وفيه انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلا نُصرت

نصرت

نُصرت ثلاثا فسالته فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني وزعم ان قريشا اعانت
عليهم بني بكر قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز
ينشده وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال ويذكرون ان ممن اعانهم
من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وما بعث به
وقد سقط لفظ به من بعض النسخ حاطب بكسر المهملة الثانية بن ابي بلتعة
بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقانية اللخمي بسكون المعجمة الى اهل
مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم اي بعزمه صلى الله عليه وسلم
على غزوهم والمبعوث به هو الكتاب وقد ذكر بعض اهل المغازي وهو في
تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده
لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي و
روى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان
بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا
اراه يريد غيركم وقد احببت ان يكون لي عندكم يد وعند ابن اسحاق عن محمد بن
جعفر بن الزبير عن عروة قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى
مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة من مزينة
وفي مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله عنها جهّزيني ولا تعلمي بذلك احدا فدخل عليها ابو بكر رضي الله عنه فانكر
بعض [illegible] شانها فقال ما هذا فقالت له فقال والله ما انقضت الهدنة
بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق
فحبست فعمّي على اهل مكة لا ياتيهم خبر حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار وتقدم في الجهاد عن علي عن سفيان
سمعت عمرو بن دينار انه قال اخبرني بالافراد الحسن بن محمد اي ابن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يعرف ابوه بابن الحنفية قال الواقدي توفي
في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه سمع عبيد الله بصيغة التصغير

بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابي رافع اسلم يقول سمعت
عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا والزبير بالنصب عطف على الضمير المنصوب في بعثني وهو الزبير بن
العوام رضي الله عنه والمقداد بالنصب ايضا على العطف واكد الضمير المنصوب
في بعثني بلفظ انا كما في قوله تعالى ان ترني انا اقل منك مالا وولدا كذا في
رواية عبيد الله بن ابي رافع واما في رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي
رضي الله عنه كما تقدم في فضل من شهد بدرا بعثني وابا مرثد الغنوي
والزبير بن العوام فيحتمل ان يكون الثلثة مع علي رضي الله عنهم فذكر احد
الراويين عنه من لم يذكر الاخر ولم يذكر ابن اسحق مع علي والزبير رضي الله
عنهما احدا وساق الخبر بالتثنية قال فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها
الى اخره فالذي يظهر انه كان مع كل منهما اخر تبعا له فقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ بخائين معجمتين موضع بين مكة والمدينة فان بها
ظعينة اي امرأة واسمها سارة ذكره ابن اسحاق وذكر الواقدي ان اسمها
كنود وفي رواية سارة وفي اخرى ام سارة وجعل لها حاطب عشرة
دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا معها كتاب ومن وجه اخر عن علي رضي الله
عنه وتجدون بها امرأة اعطاها حاطب كتابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بقتلها يوم الفتح مع هند بنت عتبة ثم استؤمن لها فامنها ثم بقيت
حتى اوطاها رجل من الناس فرسا في زمن عمر رضي الله عنه فقتلها وكانت
مولاة لبني عبد المطلب وقيل كانت مولاة العباس رضي الله عنه فخذوه منها
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا اي اسرعت بنا وبعدت عن مشيها المعتاد
حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا لها اخرجي الكتاب
فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين بكسر الياء و
فتحها الثياب قال فاخرجته من عقاصها بكسر العين وبالقاف وهي
الشعور المضفورة فان قيل تقدم في باب اذا اضطر الرجل الى النظر
انها اخرجته منها وفيه نظر وقد مر الكلام فيه في الجهاد ومرت اجوبة اخرى

فيه

فيه فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي
بلتعة الى ناس من اهل مكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الامر في السير اليهم وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فقال
صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت
امرءا ملصقا في قريش اي حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن اسد
بن عبد العزى وقيل كان حليفا لقريش وعند ابن اسحق ليس لي في القوم
من اصل ولا عشيرة وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم
واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم
يدا اي منة وحقا يحمون قرابتي وفي رواية ابن ابي اسحق وكان لي بين
اظهرهم ولد واهل فصانعتهم ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر
بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال
عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم انه اي ان حاطبا شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم ثم ان حاطب ابن ابي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن
سهل بن عتيك قال ابو عمر انه من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم وقيل
كان عبد العبد الله بن حميد فكاتبه وادى كتابته يوم الفتح مات سنة
ثلثين بالمدينة وهو ابن ثنتين وستين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه
وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية
في محرم سنة ست بعد الحديبية فاقام عنده خمسة ايام ورجع بهدية منها
مارية ام ابراهيم واختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه و
بغلته دلدل وحماره عفير وعسل وثياب وغير ذلك وقال ابو عمر اهدى
المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخرى وهبها لابي جهم بن حذيفة العدوي والجهني
واخرى وهبها لحسان بن ثابت ثم بعثه الصديق رضي الله عنه ايضا الى المقوقس

مصالحهم فلم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقاتلهم
وافتتح مصر وذلك في سنة عشرين وكان حاطب تاجرا يبيع الطعام وترك
يوم مات اربعة الاف دينار ودراهم وغير ذلك وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من رآني بعد موتي فكانما رآني في حياتي ومن مات في احد
الحرمين بعث في الآمنين يوم القيمة وقال ابو عمر لا اعلم له غير هذا الحديث
وفي الصحابة حاطب اربعة سواه قال صاحب التوضيح ولم يذكر ابو عمر الاربعة
وهو منهم حاطب بن عمرو بن عتيك شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين
وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وحاطب بن الحارث مات بارض الحبشة مهاجرا
وحاطب بن ابي بلتعة فانزل الله السورة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء قال مجاهد هذا صريح في نزول الآية فيه وفي قوم
كتبوا الى اهل مكة يخبرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم النصيحة بالمودة
الى قوله فقد ضل سواء السبيل يريد قوله تعالى وقد كفروا اي والحال
ان المشركين من اهل مكة قد كفروا بما جاءكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق
وهو القرآن يخرجون الرسول اي من مكة وهو استيناف كالتفسير لكفرهم وقيل
حال من كفروا واياكم عطف على الرسول ان تؤمنوا بالله ربكم اي لاجل ايمانكم ان
كنتم خرجتم جهادا لطلب مرضاة الله فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون وقيل استيناف وانا اعلم بما اخفيتم فكيف
يخفى علي ويخبركم الكفار وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي ومن يفعل الاسرار في
هذا فقد ضل فقد اخطأ سواء السبيل اي طريق الحق ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب غزوة الفتح في رمضان اي كانت في شهر رمضان
سنة ثمان من الهجرة قال الواقدي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من
المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وسياتي ما فيه وروى ابن اسحق
عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ابا رهم الغفاري حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث قال حدثني بالافراد عقيل
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان

جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي ان كنتم
خرجتم ٤

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة
في رمضان قال اي الزهري سمعت وفي نسخة وسمعت بالواو سعيد
بن المسيب وفي نسخة ابن المسيب بدون سعيد يقول مثل ذلك
وهذا موصول بالاسناد المذكور والحديث قد مضى في الصيام ومطابقته
للترجمة وعن عبيد الله بن عبد الله هذا موصول ايضا بالاسناد المذكور اخبره
اي انه اخبر الزهري ان ابن عباس رضي الله عنهما قال صام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر المهملة الاولى وقوله
الماء بالنصب عطف بيان او بدل من الكديد الذي بين قديد مصغر
قد بالقاف والمهملتين قال البكري قديد قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين
وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة وعسفان بضم المهملة
الاولى وسكون الثانية وبالفاء وآخره نون على وزن عثمان موضع على اربع
برد من مكة افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر وقد تقدم بيان ذلك
في الصيام في باب اذا صام اياما من رمضان ثم سافر وبين البيهقي من طريق عاصم
بن علي عن الليث ما حذف البخاري منه فانه ساق الى قوله وسمعت سعيد
بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل رمضان
او خرج في رمضان بعد ما دخل غير ان عبيد الله بن عبد الله اخبرني فذكر ما ذكر
البخاري فحذف البخاري منه التردد المذكور ثم اخرج البيهقي ابن ابي
حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين
ان هذا القدر من قول الزهري وان ابن ابي حفصة ادرجه ولذا اخرجه يونس
عن الزهري وروى احمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا
من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج وقول
الزهري يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما واما
ما قال الواقدي انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو اصح

منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد
لثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة والجمع بين هذه الاحدى الجمل احدها
على ما مضى والاخرى على ما بقي والذي في البخاري وصل لتسع عشرة
مضت فهو محمول على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى بالشك
في تسع عشرة او سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية
ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان
ثبت حمل على ان مراده انه وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر
الاخير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى
حدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ مسلم
ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة الاف اي من سائر
القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار
ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الاكليل وشرف المصطفى ويجمع
بينهما بان العشرة الالاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان
وذلك اي خروجه صلى الله عليه وسلم على راس ثمان سنين ونصف
من مقدمه المدينة هكذا وقع في رواية معمر قال الحافظ العسقلاني وهو وهم
والصواب على راس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم من كون غزوة الفتح
كانت في سنة ثمان ومن اثناء ربيع الاول الى اثناء رمضان نصف سنة
سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف قال ويمكن توجيه رواية معمر
بانه بنى على التاريخ باول السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران
او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك
في ربيع الاول ومن ثمة الى رمضان نصف سنة او يقال كان اخر شعبان تلك
السنة اخر سبع سنين ونصف من اول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخلت

سنة

سنة اخرى واول السنة يصدق عليه انه راسها فيصح انه راس ثمان سنين
ونصف وان راس الثمان كان اول ربيع الاول وما بعده نصف سنة هذا
وقال ابو نعيم الحداد في الجمع بين الصحيحين كان الفتح بعد السنة الثامنة
وقال مالك كان الفتح في تسعة عشر يوما من رمضان على ثمان سنين وتسعة
اشهر لان الفتح في الثامنة في رمضان وكان مقدمه المدينة في ربيع الاول
فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم اي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو حال ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد
افطر اي النبي صلى الله عليه وسلم وافطروا اي المسلمون الذين كانوا معه
قال الزهري وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخر
فالاخر اي يجعل الاخر اللاحق ناسخا للاول السابق والصوم في السفر
كان اولا والافطار آخرا وفي الحديث رد على جماعة منهم عبيدة السلماني
في قوله ليس له الفطر اذا شهد اول رمضان في الحضر مستدلا بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو عند الجماعة محمول على من شهد كله اذ لا يقال
لمن شهد بعض الشهر شهد الشهر وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وهو من مراسيله لانه لم يحضر الفتح لانه كان من المستضعفين
بمكة حدثنا ويروى حدثني بالافراد عياش بفتح العين المهملة وتشديد
المثناة التحتية وبالمعجمة بن الوليد الرقام القطان البصري مات سنة
ست وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الاعلى اي ابن عبد الاعلى السامي
البصري قال حدثنا خالد هو ابن مهران الحذاء البصري عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان
الى حنين فيه اشكال نبه عليه الدمياطي وهو ان قوله خرج النبي صلى الله عليه
وسلم في رمضان الى حنين كذا وقع ولم تكن غزوة حنين في رمضان وانما
كانت في شوال سنة ثمان وقال ابن التين لعله يريد آخر رمضان لان حنينا
كان عام ثمان اثر فتح مكة قيل وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم خرج
من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة في وسطه واقام بها تسعة عشر يوما كما

كما سياتي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيكون خروجه الى حنين في شوال واجيب بان مراده ان ذلك في غير زمن الفتح وكان في حجة الوداع او غيرها وفيه نظر لان المعروف ان حنينا كانت في شوال عقيب الفتح وقال الداودي صوابه خرج الى مكة او خيبر فتصحفت لانه صلى الله عليه وسلم قصدهما في هذا الشهر فاما حنين فكانت بعد الفتح باربعين ليلة ورد عليه قوله او خيبر لان الخروج اليها لم يكن في رمضان واجاب المحب الطبري عن الاشكال المذكور بان يكون المراد من قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين انه قصد الخروج اليها وهو في رمضان فذكر الخروج واراد القصد بالخروج ومثل هذا شائع ذائع في الكلام وحنين بضم المهملة وفتح النون الاولى وسكون التحتية واد بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وسبب حنين انه لما اجمع صلى الله عليه وسلم على الخروج من مكة لنصرة خزاعة اتى الخبر الى هوازن انه يريدهم فاستعدوا للحرب حتى اتوا سوق ذي المجاز فسار صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على وادي حنين مساء ليلة الاحد ثم صالحهم يوم الاحد النصف من شوال كذا ذكره العيني وسيجيء تفصيله ان شاء الله تعالى والناس مختلفون يحتمل ان يكون اختلافهم في كون بعضهم صائمين وبعضهم مفطرين وهو الظاهر من قوله فصائم ومفطر اي بعضهم صائم وبعضهم مفطر ويحتمل ان يكون في ان النبي صلى الله عليه وسلم صائم او مفطر فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن او ماء شك من الراوي وفي رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر الكتاب دعا باناء فيه ماء فشربه نهارا قال الداودي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وابعد ابن التين فقال كانت قضيتان احديهما في الفتح والاخرى في حنين والظاهر ان الراوي قد شك فيه فيقدم عليه رواية من جزم فوضعه على راحلته ويروى على راحلته ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوام كذا في رواية الاكثر بالف بعد اللام

المشددة

المشددة ولابي ذر للصوم بغير الف والصاد مضمومة في كليهما وكلاهما جمع صائم افطروا في رواية الطبري في تهذيبه فقال المفطرون للصوام افطروا يا عصاة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى حنين كان عقيب الفتح والحديث مما تفرد به البخاري وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اخرجه هكذا معلقا مختصرا ووصله احمد بن حنبل عن عبد الرزاق وبقيته خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بقديد في الطريق الحديث وقال حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا معلق وهكذا وقع في بعض نسخ ابي ذر وللاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم الدارقطني وابو نعيم في المستخرج وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب وهو احد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله في فتح مكة ثم قال البيهقي في اخره لم يجاوز به ايوب وعكرمة حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليريه بضم الياء من الاراءة الناس بالنصب مفعول ليريه وفي نسخة ليراه الناس فافطر حتى قدم مكة قال اي قال طاوس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر والحديث قد اخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب من افطر في السفر ليراه الناس وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان سفره في رمضان كان في سنة الفتح باب بالتنوين اي هذا باب يذكر فيه اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح اي في اي مكان ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته اي نصبها يوم فتح مكة حدثنا عبيد مصغر عبد بن اسمعيل هو ابو محمد القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة هو

حماد بن اسامة **عن هشام** هو ابن عروة **عن ابيه** عروة بن الزبير بن العوام
رضي الله عنه **قال** هكذا في اكثر النسخ عن هشام عن ابيه قال حتى قال
الحافظ العسقلاني هكذا اورده مرسلا ولم اره في شيء من الطرق
عن عروة موصولا ومقصود البخاري منه ما ترجم به وهو اخر الحديث
فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب
والزبير بن العوام رضي الله عنهم **لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم**
عام الفتح فبلغ ذلك اي مسير النبي صلى الله عليه وسلم **قريشا خرج ابو**
سفيان بن حرب واسمه صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي
القرشي غلبت عليه كنيته وقيل كانت له كنية اخرى ابو حنظلة بابن له يسمى
حنظلة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم بدر كافرا وتوفي ابو سفيان
بالمدينة سنة احدى وثلثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة **وحكيم بن**
حزام بكسر المهملة وتخفيف الزاي اي ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي القرشي الاسدي يكنى ابا خالد وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية
رضي الله عنه سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة **وبديل**
بضم الموحدة وفتح المهملة واخره لام على صيغة التصغير **بن ورقاء**
مؤنث الاورق بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي من خزاعة اسلم
يوم فتح مكة وابنه عبد الله بن بديل وظاهره قوله فبلغ ذلك قريشا
انهم بلغهم مسيره صلى الله عليه وسلم قبل خروج ابي سفيان وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء وعند ابن اسحق وكذا عند ابن عائذ من مغازي
عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم
قريش وكذا في رواية ابي سلمة عند ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على اهل مكة الامر فقال ابو سفيان
لحكيم بن حزام هل لك ان تركب الى امر لعلنا ان نلقى خبرا فقال له بديل بن
ورقاء وانا معكم قال وانت ان شئت فركبوا وفي رواية ابن عائذ

من حديث

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم باحدى ثلاث ان يدوا قتيل
خزاعة وبين ان يبرأوا من حلف بكر او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم
ضمرة فخيرهم فقال قرطة بن عمرو لا ندي ولا نبرأ ولكنا ننبذ اليه على
سواء فانصرف ضمرة بذلك فارسلت ابا سفيان يسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تجديد العهد وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن
عباد بن جعفر فانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا
قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله تعالى اعلم وفي مرسل عكرمة عن ابن ابي
شيبة ونحوه في مغازي عروة عن ابن اسحق وابن عائذ فخافت قريش
فانطلق ابو سفيان الى المدينة فقال لابي بكر رضي الله عنه جدد لنا الحلف
قال ليس الامر الي ثم اتى عمر رضي الله عنه فاغلظ له عمر رضي الله عنه ثم اتى
فاطمة رضي الله عنها فقالت له ليس الامر الي فاتى عليا رضي الله عنه فقال
ما رأيت كاليوم رجلا اضل اي منك يا ابا سفيان انت كبير الناس فجدد الحلف
قال فضرب احدى يديه على الاخرى وقال قد اجرت بين الناس ورجع الى
مكة فقالوا له ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن لفظ عكرمة وفي رواية
عروة فقالوا له لعب بك علي وان اخفار جوارك لهين عليهم فيحتمل ان
يكون قوله فبلغ قريشا بمعنى غلب على ظنهم ذلك لا انه بلغهم ذلك حقيقة
يلتمسون الخبر عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وفي رواية ابن عائذ فبعثوا ابا سفيان
وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما **فاقبلوا**
يسيرون حتى اتوا مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء والعامة يسكنون
الراء ويزيدون الواو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر
وهو موضع بقرب مكة وقال البكري بينه وبين مكة ستة عشر ميلا وفي
مرسل ابي سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران اظلموا اي دخلوا في الليل
فاشرفوا على الثنية فاذا النيران قد اخذت الوادي كله **فاذا هم** اذا كلمة
مفاجاة وهم يرجع الى ابي سفيان وحكيم وبديل **بنيران كانها نيران عرفة**

اي كانت هذه النيران هي النيران التي كانوا يوقدونها في عرفة وكانت عادتهم
انهم يشعلون نيرانا كثيرة في عرفة وقال ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم
لما نزل مر الظهران امر اصحابه في تلك الليلة فاوقدوا عشرة الاف نارا
وذكر العيني لما بلغ قريشا مسيره صلى الله عليه وسلم وهم مغتمون لما يخافون
من غزوه اياهم بعثوا ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا
منه امانا فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل فلما راوا العسكر فزعهم وعلى
الحرس تلك الليلة عمر رضي الله عنه فسمع العباس رضي الله عنه صوت ابي سفيان
فقال يا حنظلة فقال لبيك قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة
الاف فاسلم ثكلتك امك وقال ابن عباس اسحق ان ابا سفيان ركب مع العباس
ورجع حكيم وبديل وقال موسى بن عقبة ذهبوا كلهم مع العباس الى رسول
صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال ابو معشر ان الحرس جاؤا بابي سفيان الى
عمر رضي الله عنه فقال احبسوهم حتى يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبر
الخبر جاء العباس رضي ~~الله عنه~~ الى ابي سفيان فاردفه فجاء به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاؤا بالاخرين وسيجي ما يتعلق بذلك مفصلا وقال الطبري وجه
حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم فهو
آمن وهي باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وهي باعلى مكة فكان
هذا امان منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة ولهذا قال جماعة من اهل العلم منهم
الشافعي رحمه الله ان مكة مومنة وليست عنوة والامان كالصلح وراى
ان اهلها مالكون رباعهم **فقال ابو سفيان ما هذه** كلمة ما استفهامية وفي
نسخة ما هذه النيران **لكانها نيران عرفة** جواب قسم محذوف اي والله لكانها
نيران ليلة عرفة اشارة الى ما جرت عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة في هذه
الليلة **فقال بديل بن ورقاء نيران بني عمرو** يعني خزاعة وعمرو هو
ابن لحي وقد سبق نسب خزاعة في اول المناقب **فقال ابو سفيان
عمرو اقل من ذلك** ومثل هذا في مرسل ابي سلمة وفي مغازي عروة
عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفسطاط وسمعوا صهيل

الخيل

الخيل فراعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعني خزاعة وكعب اكبر بطون
خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء اكبر من بني كعب ما بلغ
تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا
المثل حاج الناس **فراهم ناس من حرس** بفتح الحاء والراء جمع حارس والراء
جمع حارس قال ابن الاثير الحرس خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته
**رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو سفيان** وفي رواية ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث بين يديه خيلا لقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون
احدا يمضي فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل
تحت الليل وفي مرسل ابي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفر من الانصار وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم
اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضي الله عنه والله
لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم قالوا قد اتيناك بابي سفيان وعند ابن اسحق
ان العباس رضي الله عنه خرج ليلا فلقي ابا سفيان وبديلا فحمل ابا سفيان معه
على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوهم استنقذ
العباس ابا سفيان وفي رواية ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر الظهران قال العباس والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش قال فجلست على
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض
الحطابة او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم اذ سمعت صوته فقلت يا ابا
حنظلة قال فعرف صوتي فقال ابا الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب
في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك
قال فركب خلفي ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية السابقة انهم
اخذوهم لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلما او عجل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان عند

العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له انه يحبسه حتى يرى العسكر ويحتمل انه
يكون راجعا لما التقى العباس بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي موسى
بن عقبة ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس رضي الله عنه فاجارهم وادخلهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى
اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل ابي سلمة بان الحرس اخذوا هم فلما
راوا ابو سفيان مع العباس تركوه معه وفي رواية عكرمة معه وفي رواية عكرمة
فذهب به العباس رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في قبة له فقال يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى
قال فسمعه عمر رضي الله عنه فقال لو كنت خارجا
من القبة ما قلتها ابدا فاسلم ابو سفيان فذهب به العباس الى منزله فلما اصبح و
راى مبادرة الناس الى الصلوة اسلم فلما سار اي النبي صلى الله عليه وسلم
قال للعباس احبس ابا سفيان وفي رواية موسى بن عقبة ان العباس رضي الله
عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع ابو سفيان فيكفر قال فاحبسه
حتى نريه جنود الله ففعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم قال له العباس
لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين
فحبسهم بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا عند خطم الجبل في رواية النسفي
والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة اي انف الجبل
وهي رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة
من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها وانما حبسه
هناك لكونه كان مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد منهم وقال ابن الاثير
في باب الحاء المهملة وفي حديث الفتح قال للعباس احبس ابا سفيان عند خطم
الجبل هكذا جاءت في كتاب ابي موسى وقال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه
اي ثلم اي ثلم فبقي منقطعا قال ويحتمل انه يريد عند مضيق الجبل حيث
يزحم بعضهم بعضا ورواه ابو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة وفسرها
في غريبه فقال الخطم والخطمة رعن الجبل وهو الانف النادر منه والذي

جاد

جاد في كتاب البخاري وهو اخرج الحديث فيما قراناه ورويناه وفي نسخ
كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا يعني بالخاء المعجمة وسكون التحتية فان صحت
الرواية ولم يكن تحريفا من الكتبة فيكون معناه والله اعلم انه يحبسه في الموضع
المتضايق الذي تحطم به الخيل اي يدوس بعضهم بعضا فيراها جميعا و
تكثر في عينيه بمرورها في ذلك الموضع ولذلك اراد بحبسه عند خطم الجبل
يعني بالجيم على ما شرحه الحميدي فان الانف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي
يخرج منه وقال الخطابي حطم الجبل بالخاء المعجمة وهو ما حطم منه اي ثلم من
عرضه فبقي منقطعا ولذا قاله ابن التين وقال الكرماني الحطم المنكسر المنحرف
من الجبل بالجيم حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية موسى بن عقبة وامر النبي صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي ليظهر كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة وقدم النبي
صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة فقال ابو سفيان يا عباس افي هذه
محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت القبائل فراى امرا عظيما ارعبه
تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان الكتيبة بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية بوزن
عظيمة هي القطعة المجتمعة من الجيش واصلها من الكتب وهو الجمع فمرت كتيبة فقال
يا عباس من هذه قال هذه اي هذه الكتيبة غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء
وبالراء وهو ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة قال ما لي ولغفار
يعني ما كان بيني وبينهم حرب ثم مرت جهينة بضم الجيم وسكون التحتية وفتح
النون وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة
فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم بضم الهاء وفتح الدال المهملة كذا ضبطه
العيني واعرب الكرماني حيث قال بالمعجمة وسكون التحتية واخره ميم والموصوف
فيها سعد هذيم بالاضافة بحذف الابن وسعد بن هذيم على المجاز وهو سعد بن
زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بالمهملة والفاء
بن قضاعة وفي سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ونون
مشددة وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب اليه

سعد عبد كان ربّاه فنسب اليه **فقال مثل ذلك ومرت سليم** بضم المهملة و
فتح اللام وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وفي مرسل ابي
سلمة ومرت جهينة فقال اي عباس من هؤلاء قال هذه جهينة قال ما لي ولجهينة
والله ما كان بيني وبينهم حرب قط والمذكور في مرسل عروة من القبائل غفار
وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل ابي سلمة من الزيادة اسلم
ومزينة ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند موسى
بن عقبة وذكر الواقدي في القبائل ايضا اشجع واسلم وتميما وفزارة **فقال**
مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال
هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري
معه الراية اي راية الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير بن العوام
كما سيجيء **فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة** بالحاء المهملة
اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص وقيل يوم القتل يقال لحم فلان فلانا اذا
قتله قال الحافظ العسقلاني ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى
اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بكسر
الذال المعجمة وتخفيف الميم اي يوم الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان
ان يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم
والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي
وحمايتي من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم
ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من
المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن ان يكون لسعد في قريش صولة
فقال لعلي رضي الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقال
هشام الرجل المذكور هو عمر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني وفيه بعد
لان عمر رضي الله عنه كان معروفا بشدة البأس عليهم وقد روى الاموي في
المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت
بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال

يا ابا سفيان

يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ
الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت
امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الهدى اليك لجاء حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء ان سعدا يريد قاصمة
الظهر باهل الحجون والبطحاء فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة
فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند ابي يعلى من
حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلوائين و
اسناده ضعيف جدا وجزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري
انه دفعها الى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه
الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع ان عليا رضي الله عنه ارسل
بنزعها وان يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر بدفعها لابنه قيس
ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير وهذه
القصة الاخيرة قد ذكرها البزار من حديث انس رضي الله عنه باسناد على
شرط البخاري ولفظه كان قيس في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرفه
عن الموضع الذي هو فيه مخافة ان يقدم على شيء فصرفه عن ذلك
والشعر الذي انشدته المرأة ذكر الواقدي انه لضرار بن الخطاب الفهري
وكانه ارسل به المرأة ليكون ابلغ في الالطفة عليهم وسياتي في حديث
الباب ان ابا سفيان شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد فقال
كذب سعد اي اخطأ وذكر الاموي في المغازي ان سعد بن عبادة لما قال
اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا سفيان لما قربه فناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك وذكر له
قول سعد بن عبادة ثم قال له انشدك الله في قومك فانت ابر الناس

واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشاً
فارسل الى سعد فاخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس ثم جاءت كتيبة
وهي اقل الكتائب اي اقلها عددا قال القاضي عياض ووقع للجميع بالقاف
ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد صحة الاولى ان عدد
المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل وقد ذكروا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في خاصة من المهاجرين فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال
ما قال قال كذا وكذا لم يكتف ابو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكا
للنبي صلى الله عليه وسلم كذب سعد اي اخطأ سعد فيه اطلاق الكذب
على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة اشار الى ما وقع من اظهار الاسلام واذان بلال
على ظهرها وغير ذلك مما ازيل عنها مما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور
وغير ذلك ويوم تكسى فيه الكعبة قيل ان قريشاً كانت تكسو الكعبة
في رمضان فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قيل يوم الفتح فاشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع كذلك
قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون بفتح الحاء
المهملة وضم الجيم المخففة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة شرفها الله
تعالى برفعها والقائل بذلك هو عروة وهو من بقية الخبر وهو ظاهر الارسال
في الجميع الا في القدر الذي صرح عروة بسماعه من نافع بن جبير واما باقيه
فيحتمل ان يكون عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير
او جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح قال عروة واخبرني
نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا عبد الله
ههنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية وهذا السياق
يوهم ان نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فانه لا صحبة
له

له ولكنه محمول على انه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا
فيها اما في خلافة عمر او في خلافة عثمان رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون التقدير
سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذف قلت قال وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء
بفتح الكاف وتخفيف الدال والمد وهو اعلى مكة ودخل النبي صلى الله
عليه وسلم من كدى بضم الكاف والقصر والتنوين وهو اسفل مكة قال الحافظ
العسقلاني وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية ان خالدا دخل من اسفل
مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق
ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وضربت
له هناك قبة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم
وامره ان يدخل من كداء من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح
حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم
وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن
عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان
يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقي باسناد حسن من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام يوم الفتح
رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده ~ عدمت بنيتي ان لم تردها
تثير النقع موعدها كداء ٭ ينازعن الاعنة مصعدات ٭ يلطمهن بالخمر
النساء ٭ فقال ادخلوها من حيث قال حسان فقتل من خيل خالد بن
الوليد يومئذ رجلان حبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالشين مصغرا
وعند ابن اسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغرا ايضا ابن الاشعر وهو لقب واسمه
خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم الخزاعي وهو اخو ام معبد التي نزل بها
النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا واسمها عاتكة وروى البغوي والطبري

واخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده وعند
احمد ثنا موسى بن داود ثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي
الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها
زاي بن جابر اي ابن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة
مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري وكان من رؤساء المشركين
وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم
اسلم قديما وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق
ان هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون
يومئذ وذكر ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل
بن عمرو وصفوان بن امية كانوا اجتمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون
مكان باسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من
خيل خالد بن الوليد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا
عشر رجلا او ثلثة عشر وانهزموا وفي ذلك يقول حماس بن قيس
بن خالد البكري قال ابن هشام ويقال هي للمرعاش الهذلي يخاطب
امراته حين لامته على الفرار من المسلمين ٩ لو شهدت يوم الخندمه
اذ فر صفوان وفر عكرمه واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطعن كل
ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه
وعند موسى بن عقبه واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة و
قد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش
الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلوهم فقاتلهم فانهزموا
وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلثة او اربعة حتى انتهى
بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة
منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو امن قال
ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن
القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان

بقاتل

بقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لم قاتلت
وقد نهيتك عن القتال فقال لهم بدؤوها بالقتال ووضعوا فينا السلاح
وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد
ان عدة من اصيب من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة
اربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلثة عشر رجلا وروى الطبراني من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال
قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فاتاه الرجل فقال له نبي الله يقول لك
يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه
فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان
لا يقتلوا الا من قاتلهم غير انه كان اهدر دم نفر سماهم قال الحافظ
العسقلاني وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن
خطل وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيد
بنون وقاف مصغرا ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى
خفيفة كالثانية وهبار بن الاسود وقينتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب
فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان رضي الله عنه يوم
الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر
الى اليمن فتبعته امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بامان من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فقتله يوم الفتح واما مقيس بن صبابة فكان اسلم ثم عدا
على رجل من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا فجاء
مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله
يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها

حتى ماتت اما كان يوم الفتح بعد ان اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اعلن بالاسلام
فقبل منه وعفا عنه واما القينتان فاسمهما فرتنا وقريبة فاستؤمن لاحديهما
فاسلمت وقتلت الاخرى واما سارة فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر رضي الله
عنه وقال الحميدي بل قتلت واما عبد العزى بن خطل فسياتي ذكره في
حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث
بن طلاطل الخزاعي قتله علي رضي الله عنه وذكر غير ابن اسحق ان فرتنا هي
التي اسلمت وان قريبة قتلت وذكر الحاكم ايضا ممن اهدر دمه كعب
بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك واسلم ومدح ووحشي بن
حرب وقد تقدم ذكره في غزوة احد وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان
وقد اسلمت وارنب مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره
ابن اسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل ان تكون ارنب
وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما او باعتبار الكنية واللقب وروى
احمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد
وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة الاولى
وتشديد الثانية اي الذي بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي
بالانصار فهتف بهم فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم
ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا
قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه
فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن وقد تمسك بهذه القصة
من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي ورواية عن احمد انها
فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم
ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين
ما وقع من التصريح بالامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه صلى الله عليه وسلم

بانها

بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا عن ترك
القسمة بانه لا يستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن بها
على اهلها وتترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست
متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وقد
فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما
مع وجود اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد زادت مكة عن ذلك بامر يمكن
ان يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد
الخلق وقد جعلها الله سبحانه وتعالى حرما سواء العاكف فيه والباد واما
قول النووي احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله
عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي
اشار اليه ان كان مراده ما وقع في قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي
سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان
ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال
والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر ان قريشا لم يلتزموا ذلك
لانهم استعدوا للحرب كما ثبت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند
مسلم ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا
فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي
سئلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون الى اوباش قريش ثم قال
باحدى يديه على الاخرى اي احصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا
فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع
عقد به فهذا لم ينقل قال الحافظ العسقلاني ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول
وفيه ما ذكرته وتمسك ايضا بمن قال انه امنهم بما وقع عند ابن اسحق في سياق
قصة الفتح فقال العباس رضي الله عنه لعلي اجد بعض الحطابة او بعض او
صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال في القصة بعد قصة
ابي سفيان من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن
دخل المسجد الحرام فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند
موسى بن عقبة في المغازي وهي اصح ما صنف في ذلك عند الجماعة ما نصه
ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا
ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال اني
ارجو ان يجمعها الله لي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة
اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان أرأيت ان اعتزلت
قريش فكفت ايديها آمنون هم قال نعم من كف يده واغلق داره فهو
آمن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابي
سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فلما توجها قال العباس يا رسول الله
اني لا آمن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل
فذكر القصة وفي ذلك تصريح بعموم الناس التأمين وكان هذا امانا منه
لكل من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثمة قال الشافعي كانت مكة مؤمنة ولم
يكن فتحها عنوة والامان كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال او الذين
استثنوا من الامان وامر ان يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك
انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابي هريرة رضي الله عنه في امرهم
بالقتال وفي حديث الباب في تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التأمين
علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا
بالتأمين المذكور لم يستلزم ان اوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك
وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم ان يكون البلد فتحت عنوة
لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك في انه
لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول
من قال لم يكن فتحها عنوة وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه
انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا قال لا وجنحت طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها

فتحت

فتحت عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحافظ
الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة اهلها معاملة من
دخل بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها و
اجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فلان الامام مخير في قسمة الارض بين الغانمين
اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع
بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى
كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتأكلها وتصير
الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الآية
والله تعالى اعلم وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في باب توريث
دور مكة من كتاب الحج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون وهو من مرسل التابعي حدثنا ابو الوليد
هو هشام بن عبد الملك هكذا وقع في الاصول وزعم خلف انه وقع بدله
سليمان بن حرب قال اخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة بضم القاف
وتشديد الراء البصري وفي رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرنا ابو اياس
اخرجه في فضائل القرآن وابو اياس هو معاوية بن قرة انه قال سمعت
عبد الله بن مغفل بلفظ المفعول من التفعيل بالمعجمة والفاء المزني بالزاي
والنون يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته
وهو يقرأ سورة الفتح يرجع بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد
القارئ صوته في الحلق وقال اي معاوية بن قرة راوي الحديث لولا ان
يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع اي ابن مغفل وقد بين ذلك مسلم
بن ابراهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو في تفسير سورة الفتح و
في اواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة هذا الحديث نحوه واتم منه
ولفظه ثم قرأ معاوية قراءة ابن مغفل وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت
كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف

كان ترجيعه أ أ أ ثلاث مرات والحكم في الاكليل من رواية ابن جرير
عن شعبة لقرات بذلك اللحن الذي قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية مسلم عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل هو المزني
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرا صورة
الفتح قال فقرا ابن مغفل ورجع في قراته فقال معاوية لولا الناس لاخذت
لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا سليمان بن عبد الرحمن** هو الموصوف بابن
بنت شرحبيل ابن ايوب الدمشقي مات سنة ثلاث ومائتين قال **اخبرنا سعدان**
بفتح المهملة لا في وسكون الثانية وبالدال المهملة **بن يحيى** اي ابن صالح ويقال
اسمه سعيد وسعدان لقبه ابو يحيى اللخمي الكوفي سكن دمشق وهو
صدوق اشار الدارقطني الى لينه وماله في البخاري سوى هذا الموضع قال
حدثني بالافراد **محمد بن ابي حفصة** واسم ابي حفصة ميسرة البصري يكنى ابا
سلمة صدوق ضعفه النسائي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر
في الحج قرنه بغيره **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **عن علي بن حسين**
اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات سنة اربع وتسعين **عن عمرو
بن عثمان** اي ابن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي **عن اسامة بن زيد**
اي ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين
ننزل غدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل** بفتح المهملة
وكسر القاف هو ابن ابي طالب **من منزل ثم قال لا يرث الكافر المؤمن**
ولا يرث المؤمن الكافر قيل للزهري قال الحافظ العسقلاني لم اقف
الى اسم ذلك القائل السائل **من ورث ابا طالب قال ورثه عقيل وطالب**
وقد تقدم في الحج من رواية يونس عن الزهري بلفظ وكان عقيل ورث
ابا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئا لانهما كانا
مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا
الحكم من اوائل الاسلام لان ابا طالب مات قبل الهجرة ويحتمل ان يكون الهجرة

ثم يروى قال النبي صح

لما وقعت

لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده
على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب
ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتاخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف
ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتاخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك
توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فاشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي صلى الله
عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل
استمالة له وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما يصحح انكحتهم وفي
قوله وهل ترك لنا عقيل من دار اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزل فيها وفيه
تعقيب قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة
فلم يران يرجع في شيء تركه لله تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والذي يختص
بالترك انما هو اقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في
ابواب الهجرة لا الحج دنزوله في دار يملكها اذا اقام المدة الماذون له فيها وهي
ايام النسك وثلثة ايام بعده والله اعلم **وقال معمر عن الزهري** هو متصل
بالاسناد المذكور **اين ننزل غدا في حجته** وطريق معمر بن راشد قد تقدم موصولا
في الجهاد **ولم يقل يونس** هو ابن يزيد الايلي **حجته ولا زمن الفتح** يعني لم يقل
في روايته لفظ حجته ولا لفظ زمن الفتح اي سكت عن ذلك وبقي الاختلاف
بين ابن ابي حفصة ومعمر ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة **حدثنا
ابو اليمان** الحكم بن نافع قال **حدثنا شعيب** هو ابن ابي حمزة قال **اخبرنا ابو
الزناد** بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان **عن عبد الرحمن** هو ابن هرمز الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **منزلنا ان شاء الله** هو
للتبرك ومنزلنا مبتدا **اذا فتح الله الخيف** بالرفع خبر المبتدا وعكس الحافظ
العسقلاني فيه والخيف بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية واخره فاء ما انحدر

ولم

292

عن غلظة الجبل وارتفع عن مسيل الماء، والمراد خيف بني كنانة بكسر الكاف
وبالنونين وخيفهم هو الذي بمنى وفيه المسجد المعروف حيث تقاسموا
اي تحالفوا يعني قريشا على الكفر وذلك انهم تحالفوا انهم لا يبايعوا بني هاشم
ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب وقال العيني اي تحالفوا على
اخراج الرسول وبني هاشم والمطلب عن مكة الى الخيف وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة
وقد تقدم بيان ذلك في المبعث وتقدم ايضا في باب نزول النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة من كتاب الحج ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال اخبرنا ابرهيم بن سعد اي ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال اخبرنا ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد حنينا يعني في غزوة الفتح
لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الحج المذكور من الحج من رواية
شعيب عن الزهري بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين
بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك ايضا من رواية الاوزاعي بلفظ قال
وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا يدل على انه قال في حجته
لا في غزوة الفتح فهو شبيه بشبيهه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك
ويحتمل التعدد والله اعلم منزلنا غدا ان شاء الله تعالى بخيف بني كنانة حيث
تقاسموا على الكفر قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع
ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم عليه من الفتح العظيم وتمكنهم
من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين
اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطابقته الحديث
للترجمة كسابقه اذ هو طريق من الحديث ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا يحيى بن قزعة
بفتح القاف والزاي بعدها مهملة الحجازي وهو من افراده قال اخبرنا مالك
الامام عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية يحيى
بن عبد الحميد عن مالك حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد عن ابي
احمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب ان انس بن مالك اخبره ان النبي صلى الله

علیه

عليه وسلم دخل عام مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر بكسر الميم زرد ينسج من الدروع
على قدر الرأس القلنسوة يلبس تحت القلنسوة وفي رواية ابي عبيد القاسم بن سلام
عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدارقطني تفرد به ابو عبيد وهو في
الموطأة ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه خارج الموطأ
بلفظ مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عروة عن مالك كذلك وكذا ابو عوانة عن
من روايته ايضا وبشر عن شهاب فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل هو عبد الله وعبد
العزى بن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة واخره لام كان اسلم وارتد وقتل
قتيلا بغير حق وكانت له قينتان تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعلق باستار الكعبة فقال اقتله اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
الرجل اقتل ابن خطل وفي الحديث الذي مضى في الحج فقال اقتلوه بخطاب
الجمع زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان وعند
الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك في هذا الحديث من رأى منكم ابن
خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد كان ابن خطل يهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في قاتله فقد جزم ابن اسحق بان سعيد بن حريث
وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وعن الواقدي ان قاتله شريك بن عبدة العجلاني
ورجح انه ابو برزة وقد ذكرنا فيه من الاختلاف في كتاب الحج في باب دخول مكة
بغير احرام من ابواب العمرة وفي التوضيح وفيه دلالة على ان الحرم لا يعيذ من وجب عليه
القتل وانه يجوز قتله في الحرم وفيه نظر لان ذلك انما وقع في الساعة التي احل
النبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بان حرمتها عادت كما كانت فلا يصح
الاستدلال به وروى احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان تلك الساعة
استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من حديث
السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة
عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابرهيم وقال لا يقتلن قرشي
بعد هذا صبرا ورجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله تعالى اعلم وقال مالك
ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى على البناء للمفعول اي فيما يظن ويرى

فيما نرى بالنون والله اعلم يومئذ محرما نصب على انه خبر لم يكن قال العيني
وهو كما قال لانه لم يرو احد انه تحلل يومئذ من احرام وقيل يحتمل ان يكون محرما
الا انه لبس المغفر للضرورة وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم
حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة
عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالمهملة هو عبد الله بن ابي
نجيح يسار وفي رواية الحميدي في التفسير عن عيينة حدثنا ابن ابي نجيح
ولابن عيينة في هذا الحديث اسناد اخر اخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار
بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد عن ابي وائل عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن مجاهد عن ابن معمر عن ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن
سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة والراء عن عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها
موحدة هو واحد الانصاب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى
وقد وقع في رواية ابن ابي شيبة صنما بدل نصب ويطلق النصب ويراد به
الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام قال تعالى وما ذبح على النصب
وليست مرادة هنا ويطلق الانصاب ايضا على اعلام الطريق وليست مرادة
ايضا هنا ولا تجمع لانه فجعل صلى الله عليه وسلم يطعنها بضم العين وفتحها
والاول اشهر بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل اي اضمحل
وتلاشى يقال زهقت نفسه زهوقا اي خرجت روحه والزهوق بالضم
مصدر وبالفتح الاسم جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عند مسلم يطعن في عينيه بسية القوس وفي حديث ابن
عمر رضي الله عنهما عند الفاكهي وصححه ابن حبان فيسقط الصنم لا يمسه وللفاكهي
والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلم يبق وثن استقبله الا سقط
على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار

انها

انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب هل تكسر الدنان حدثني بالافراد
ويروى حدثنا اسحق هو ابن منصور ويروى حدثنا منسوبا قال حدثنا
عبد الصمد هو عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ويروى حدثني ابي وفي رواية
الاصيلي ليس فيه حدثني ابي بعد قوله حدثنا عبد الصمد وقيل لا بد منه قال
حدثنا ايوب اي السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى اي امتنع ان يدخل البيت وفيها الالهة اي
الاصنام التي يسميها المشركون بالالهة فامر بها فاخرجت ووقع في حديث
جابر رضي الله عنه عند ابن سعد وابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم
يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر رضي الله عنه هو الذي اخرجها وقال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان
مخروطا واما ما تقدم في الحج من حديث اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل الكعبة فرأى صورة فدعا بماء فجعل يمحوها فهو محمول على انه بقيت
بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن
مسلم عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه عليهما السلام بقيتا
حتى رآهما بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد غربة فلما هدم
ابن الزبير رضي الله عنهما البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة في
كتاب مكة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء ادركت
في الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تماثيل مريم في حجرها ابنها عيسى عليه السلام
مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتى ذهب ذلك قال
في الحريق وبه عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه بلغه ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بطمس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد
الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن اسامة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب

ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون واخرج
صورة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام في ايديهما من الازلام جمع زلم
وهي السهام التي كانوا يقتسمون بها الخير والشر وتسمى القداح المكتوب
عليها الامر والنهي افعل ولا تفعل وكان الرجل منهم يضعها في وعاء له فاذا
اراد سفرا او زواجا او امرا مهما ادخل يده واخرج منها زلما فان خرج الامر
مضى لشانه وان خرج النهي كف عنه ولم يفعله فقال قاتلهم الله لقد علموا
ما استقسما بها قط اى ما استقسم ابرهيم واسمعيل عليهما السلام بالازلام
قط وعند ابن ابي شيبة في حديث جابر رضي الله عنه نحو حديث ابن مسعود
رضي الله عنه وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس رضي الله
عنهما وزاد قاتلهم الله ما كان ابرهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران
فلطخ بها تلك التماثيل والاستقسام طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم
يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه كانوا يفعلونه بالازلام مثل ما ذكر انفا
وقال ابن الاثير كان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني وعلى الاخر غفل
فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني ربي امسك وان خرج الغفل
احالها وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر او النهي انتهى والغفل بضم الغين المعجمة
وسكون الفاء وباللام هو الذي لا يرجى خيره ولا شره ثم دخل البيت فكبر
في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه اى في البيت وفي الحديث الذي
يأتي صلى فيه ورواية المثبت مقدمة على رواية النافي وقد تقدم الكلام
على من اثبت صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها في باب من
كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج وفي الحديث كراهية الصلوة في المكان
الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفرهم من جهة الصور
ومطابقته للترجمة من حيث ان قدومه عليه السلام مكة كان في سنة الفتح وقد مضى
الحديث في كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى واتخذ الله
ابرهيم خليلا تابعه اى تابع عبد الصمد عن ابيه معمر اى ابن راشد عن ايوب
اى السختياني ووصل هذه المتابعة احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب قال

وهيب

وهيب مصغر وهب ابن خالد العجلاني حدثنا ايوب عن عكرمة مولى ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى انه رواه مرسلا
ووقع في نسخ الصغاني باثبات ابن عباس رضي الله عنهما في التعليق عن
وهيب قال الحافظ العسقلاني وهو خطاء والرواية الموصولة مرجحة
عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن ايوب والله اعلم
باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة حين قدمها
يوم الفتح وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله
عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا
وقال الليث حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي قال اخبرني نافع عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى
مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من
الحجبة جمع الحاجب حتى اناخ في المسجد فامره ان يأتي بمفتاح البيت روى
عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان يوم الفتح ايتني بمفتاح الكعبة فابطاء عليه ورسول الله صلى الله عليه
ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه
رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان واسمها سلافة بنت
سعيدة تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها حتى اعطته المفتاح
فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي رضي الله
عنه ان اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما بقوم باعظم نصيبا منا فكره
النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وروى
ابن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به
فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف
على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم

قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل
فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم
جلس فقام على رضى الله عنه فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية فذكره و
روى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبى صلى الله عليه
وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمن فقال خذها خالدة مخلدة انى لم ادفعها
اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج
ان عليا رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية
فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبى صلى الله عليه
وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمن فقال خذها خالدة مخلدة انى لم ادفعها
اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق نحو ابن جريج
ان عليا رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية
فنزلت ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدعا عثمن فقال خذوها
يا بنى شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق على بن ابى طلحة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا بنى شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت
بالمعروف وروى الفاكهى من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمن المفتاح قال له غيبه فلذلك تغيب المفتاح
ومن حديث عثمن بن ابى طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول
النبى صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمن بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم
خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر اول من دخل فوجد بلالا وراء الباب
قائما فسأله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار له الى المكان الذى
صلى فيه وقد سبق انه لم يصل فيه لكن رواية المثبت اولى كما تقدم قال عبد الله
اى ابن عمر رضى الله عنهما فنسيت ان اسأله كم صلى من سجدة اى من ركعة وهذا
التعليق وصله البخارى فى الجهاد فى باب الردف على الحمار ومضى الكلام فيه هناك
وقد سبق شرح الحديث فى الصلوة وفى الحج فى باب اغلاق البيت ومطابقته

للترجمة

للترجمة ظاهرة حدثنا الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة بن خارجة
بخاء معجمة وجيم ابو احمد الخراسانى المروزى سكن بغداد ومات بها سنة سبع
وعشرين ومائتين كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان ابى اذا رضى عن انسان
وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حى فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو
حى وليس له عند البخارى موصول سوى هذا الموضع قال حفص بمهملتين
بن ميسرة ضد الميمنة الصنعانى عن هشام بن عروة عن ابيه ان عائشة رضى
الله عنها اخبرته ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء بالفتح و
المد التى باعلى مكة تابعه اى تابع حفص بن ميسرة ابو اسامة هو حماد بن
اسامة ووهيب بضم الواو مصغرا هو ابن خالد فى كداء اى روياه عن
هشام بن عروة بهذا الاسناد قالا فى روايتهما دخل من كداء اى بالفتح والمد
وطريق ابى اسامة وصلها البخارى فى الحج فى باب من اين يخرج من مكة
واوردها عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة رضى الله عنها
واما طريق وهيب فوصلها البخارى ايضا فى الحج فى الباب المذكور وقد
تقدم الكلام عليه مستوفى هناك حدثنى ويروى حدثنا عبيد بصيغة
التصغير بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه دخل النبى
صلى الله عليه وسلم عام الفتح من اعلى مكة من كداء وهذا طريق آخر فى حديث
هشام بن عروة ولكن لم يذكر فيه عائشة فهو مرسل لان عروة تابعى باب
منزل النبى صلى الله عليه وسلم اى المكان الذى ينزل فيه النبى صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح اى يوم فتح مكة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى
قال اخبرنا شعبة عن عمرو بفتح العين بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
عن ابن ابى ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن واسم ابى ليلى يسار وقيل غير ذلك
انه قال ما اخبرنا احد انه راى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير ام هانى
بالنون بعد الالف واسمها فاختة بالفاء والخاء المعجمة وبالمثناة الفوقية بنت
ابى طالب ولا يلزم من عدم وصول الخبر اليه عدمه فانها ذكرت انه اى النبى
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ثم صلى فى بيتها ثمان ركعات قالت

لمراره صلى صلوة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود فانه قيل قد مضى
في الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر
نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
بذلك المحصب ولذلك مضى في الباب الذي قبل هذا الباب عن ابي هريرة
رضي الله عنه وههنا انه نزل في بيت ام هانئ وكذا في الاكليل من طريق
معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن ام هانئ وكان النبي
صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح فالجواب انه لا مغايرة بينهما لانه لم
يقم في بيت ام هانئ وانما نزل حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت
خيمته عند شعب ابي طالب وهو المكان الذي حصرت فيه قريش
المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلوة وروى
الواقدي من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه
شعب ابي طالب حين حصرونا ومن حديث ابي رافع نحو حديث اسامة
السابق قبيل هذا الباب وقال وفيه ولم يزل مضطربا بالابطح ولم يدخل
بيوت مكة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب الصلوة التطوع في السفر
ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم نزل في بيت ام هانئ يوم
الفتح باب كذا وقع في الاصول بغير ترجمة وهو كالفصل
لما قبله وقال الحافظ العسقلاني وكانه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه
حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة و
سكون النون محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن منصور هو
ابن المعتمر عن ابي الضحى هو مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وفي نسخة يقرأ
في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اي سبحتك
وانا متلبس بحمدك وهذا تاويل قوله فسبح بحمد ربك واستغفره هكذا

اورده مختصرا وسيأتي في التفسير بلفظ ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلوة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث
وبهذا يظهر وجه دخول هذا الحديث ههنا وقد مضى الحديث في الصلوة
في باب الدعاء في الركوع حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي
قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر يدخلني مع الادخال مع
اشياخ بدر جمع شيخ واراد بهم الذين حضروا غزوة بدر فقال بعضهم
لم اصله لما تحذف الالف كما في عم تدخل هذا الفتى معنا واراد بالفتى
ابن عباس رضي الله عنهما قيل اراد بذلك البعض عبد الرحمن بن عوف
ولم يقل ذلك حسدا ولكنه اراد ان يكون له مثاله في ابنائهم منهم مثله كما قال
ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم اي فضله قال فدعاهم ذات يوم
ودعاني معهم قال وما رئيته على صيغة المجهول والضمير المنصوب فيه راجع
الى عمر رضي الله عنه وروي وما رايته على البناء للفاعل دعاني يومئذ الا ليريهم
الا ليريهم بضم الياء من الارائة من الارادة والضمير المنصوب فيه يرجع الى اشياخ
بدر مني اي بعض فضيلتي فقال ما تقولون في اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا
ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري او لم يقل
بعضهم شيئا شك من الراوي فقال يا ابن عباس كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره ابن عباس بحذف حرف النداء اكذاك تقول قلت لا قال
فما تقول انت يا ابن عباس قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له
ويروى به اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها اي من هذه
السورة الا ما تعلم انت يا ابن عباس وفيه فضيلة بينة لعبد الله بن عباس رضي
الله عنهما ومطابقته للترجمة التي هي قوله باب غزوة الفتح لان فيه ذكر الفتح وفتح مكة
والابواب التي بعده تابعة له فيتيقظ والحديث قد مضى مختصرا في علامات النبوة

حدثنا سعيد بن شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر
الموحدة الكندي من قدماء شيوخ البخاري وليس له عنه في الصحيح سوى
هذا الموضع واخر في علامات النبوة وكل منهما عنده له متابع قال
اخبرنا الليث اى ابن سعد عن المقبري بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة
وفتحها هو سعيد بن ابي سعيد واسم ابيه سعيد كيسان وكان يسكن عند مقبرة
فنسب اليها عن ابي شريح بفتح المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة واسمه خويلد
مصغر خالد العدوي بفتح المهملتين وبالواو وقال ابو عمر في كتابه الاستيعاب
ابو شريح الكعبي الخزاعي اسمه خويلد بن عمرو وقيل كعب بن عمرو وقيل هانى
بن عمرو والاول اصح اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل الوية بني كعب يوم فتح
مكة توفي بالمدينة سنة ثمان وستين عداده في اهل الحجاز وقال الحافظ
العسقلاني كنت جوزت في الكلام على حديث الباب في الحج انه من حلفاء
بني عدي بن كعب وذلك لانني رايته في طريق اخرى الكعبي نسبة الى بني كعب
بن ربيعة بن عمرو بن لحي ثم ظهر لي انه نسب الى بني عدي بن عمرو بن لحي وهم
اخوة كعب ووقع هذا في الانساب كثيرا ينسبون الى اخي القبيلة انه قال لعمرو
بن سعيد اى ابن العاص بن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي
يعرف بالاشدق ليس له صحبة ولا من التابعين باحسان وولده مختلف في صحبته
وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه
وكان قتله في سنة سبعين من الهجرة وهو يبعث البعوث جمع بعث وهو
الجيش الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغد بالنصب على الظرفية من يوم الفتح اى في اليوم الثاني
من فتح مكة سمعته اذناى تاكيد وكذا ما بعده من قوله ووعاه اى حفظه
قلبي وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله بيان لقوله تكلم به واثنى عليه
ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم
الاخر كلمة لا زائدة لتاكيد النفي ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا
من عضدت الشجرة اعضدها بالكسر اى قطعتها فان احد ترخص اى

فان

فان ترخص احد من ابناء الاعصار على شريطة التفسير لقتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واى لاجل قتاله فيها فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم
يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس وليبلغ يجوز بكسر اللام واسكانها الشاهد الغائب فقيل لابي
شريح ما ذا قال لك عمرو قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح اصله يا ابا
شريح حذفت الهمزة للتخفيف ان الحرم لا يعيذ بضم الياء من الاعاذة
بالذال المعجمة عاصيا اى لا يعصم العاصي عن اقامة الحد عليه ولا فارا
بتشديد الراء بدم اى ملتجئا الى الحرم بحذر خوفا من اقامة الحد عليه ومعناه
في الاصل الهارب ولا فارا بخربة بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها
موحدة ومعناه السرقة كذا ثبت تفسيرها في رواية المستملي ولا فارا بخربة
يعني السرقة وقال ابن بطال الخربة بالضم الفساد وبالفتح السرقة وقال
القاضي وقد رواه جميع رواة البخاري غير الاصيلي بالخاء المعجمة المفتوحة
وقد وقع في بعض النسخ هنا قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه الخربة البلية
وقد مضى هذا الحديث في باب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه في كتاب
العلم ومر الكلام فيه مستوفى ويأتي بعض شرحه في الديات في الكلام على
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان شاء الله تعالى حدثنا قتيبة قال اخبرنا الليث
عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة
ان الله ورسوله حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا وبعض الحديث مضى في اواخر
البيوع معلقا وقال جابر رضي الله عنه حرم النبي صلى الله عليه وسلم بيع الخمر ثم ذكره
في باب بيع الميتة والاصنام مطولا بالاسناد المذكور بعينه ومضى الكلام فيه
هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة زمن الفتح وفي بعض النسخ زيادة باب والمقام بضم الميم مصدر
ميمي اى اقامة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
اخبرنا سفيان هو الثوري ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا قبيصة بفتح

القاف وكسر الموحدة هو ابن عقبة الكوفي قال اخبرنا سفيان هو الثوري
ايضا عن يحيى بن ابي اسحق الحضرمي بفتح المهملة وسكون المعجمة مولى الحضارمة
البصري وقد مر في صفة الصلوة عن انس رضي الله عنه انه قال اقمنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم عشرة نقصر الصلوة وقد مضى الحديث في باب قصر الصلوة
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة و
سيأتي الكلام فيه في الحديث الآتي حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان
بن جبلة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين
وقد مضى الحديث في قصر الصلوة في اول الابواب وظاهر هذين الحديثين
التعارض والتوفيق بينهما والله تعالى اعلم بان حديث انس رضي الله عنه انما هو
في حجة الوداع فانها هي السفرة التي اقام فيها بمكة عشرا لانه دخل يوم الرابع وخرج
يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فهو في الفتح وقد
ذكرت ادلته في باب قصر الصلوة ولعل ادخال البخاري حديث انس رضي الله
عنه في هذا الكتاب اشارة الى ذلك ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان
ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق وكيع عن سفيان فاقام بها عشرا نقصر
الصلوة حتى رجع الى المدينة وكذا هو في باب قصر الصلوة من وجه آخر عن يحيى
بن ابي اسحق وهو يؤيد ما ذكره فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا الى
المدينة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
بن يونس التيمي الكوفي قال اخبرنا ابو شهاب هو عبد ربه بن نافع المدائني
الحناط بالحاء المهملة وبالنون مشهور بابي شهاب الاصغر عن عاصم اي الاحول عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر تسع
عشر نقصر الصلوة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو موصول بالاسناد المذكور ونحن نقصر
ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا اتممنا وهذا طريق اخرى في حديث ابن عباس
رضي الله عنه ولم يذكر فيه المكان باب كذا وقع في الاصول بغير ترجمة وسقط

في رواية النسفي وقد ذكر غير مرة ان لفظ باب اذا وقع بغير ترجمة يكون
كالفصل لما قبله قال الحافظ العسقلاني ومناسبة احاديثه لما قبله غير
ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته
من شهد الفتح وقال الليث اي ابن سعد حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير بضم الصاد
وفتح العين المهملتين وثعلبة هذا يقال له ابن ابي صعير ايضا ابن عمرو بن
زيد بن سنان العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء
حليف بني زهرة وروى عنه ابنه عبد الله وهما صحابيان كما قال الدارقطني
ويكنى عبد الله ابا محمد ولد قبل الهجرة باربع سنين وتوفي سنة تسع وثمانين
وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل انه ولد بعد الهجرة وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي وهو ابن اربع سنين وانه اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح على رأسه ووجهه زمن الفتح وهو معنى قوله وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد مسح وجهه عام الفتح روى عنهما الزهري وروى عن ثعلبة ايضا
عبد الرحمن بن كعب فان قيل ابن مقول قول الليث فالجواب انه غير مقصود
بالذكر وانما المقصود من ذكره ذكر عبد الله بن ثعلبة وانه مسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجهه عام الفتح وقال ابن الاثير عبد الله هذا اذا كان
قد عقل ذلك او عقل عنه كلمة كانت له صحبة وان لم يعقل عنه شيئا كان له
ذلك فضيلة وهو من الطبقة الاولى من التابعين وتعقبه العيني بانه غريب
في ذلك وقد ذكروا ان له ولابيه صحبة على ما مر آنفا وهذا التعليق وصله
البخاري في التاريخ الصغير قال حدثنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث فذكر
حدثني ويروى حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق
الرازي يعرف بالصغير وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف
بن عبد الرحمن الصنعاني اليماني قاضيها عن معمر اي ابن راشد عن الزهري
هو محمد بن مسلم بن شهاب عن سنين بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية
وقيل بتشديد الياء وآخره نون ابي جميلة بفتح الجيم السلمي بضم السين

ويقال الضمري ذكره ابن منده وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال ابو
عمر في الاستيعاب قال مالك عن ابن شهاب اخبرني سنين ابي جميلة انه ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال غيره وحج معه حجة الوداع ويرد بذلك
قول ابن المنذر ابو جميلة رجل مجهول وقال البيهقي قد قاله الشافعي ايضا
وقد تقدم ذكره في الشهادات ايضا في باب اذا زكى رجل رجلا كفاه اخبرنا
اي انا خبرنا ونحن مع ابن المسيب اي قال الزهري اخبرنا ابو جميلة والحال
انا نحن مع سعيد بن المسيب فالجملة حالية اراد الزهري بذلك تقوية روايته
عنه بانها كانت بحضرة سعيد قال والمخبر به غير مذكور لكونه غير مقصود هنا
وزعم اي قال الزهري وزعم اي قال ابو جميلة انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج معه عام الفتح وقد تقدم انه ذكر ابو عمر ناقلا عن الغير انه حج معه حجة
الوداع وجمهور الاصوليين على ان العدل المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم اذا
قال انا صحابي يصدق فيه ظاهرا ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب
غزوة الفتح في قوله عام الفتح حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن
زيد عن ايوب السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف واسمه عبد الله بن زيد الجرمي
عن ابا يزيد من الزيادة وقيل ابو بريد بالموحدة مصغر برد قال ابو عمر ادرك
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يؤم قومه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قيل انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيه ولم يختلف في قدوم ابيه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني عمرو بن سلمة مختلف
في صحبته ففي هذا الحديث ان اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن
منده من طريق حماد بن سلمة عن ايوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا
وكذلك اخرجه الطبراني وما له في البخاري سوى هذا الحديث وكذا ابوه لكن
وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث في صفة الصلوة قال
اي قال ايوب ابو قلابة الا تلقاه اي الا تلقى عمرو بن سلمة فتسأله قال فلقيته
فسألته فقال اي عمرو بن سلمة كنا بماء اراد به المنزل الذي ينزل عليه
الناس ممر الناس بالجر صفة الماء وهو بتشديد الراء اسم موضع المرور ويجوز

فيه

فيه الرفع على تقدير هو ممر الناس ويجوز النصب ايضا وعند ابي داود من طريق
حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمر بنا الركبان جمع راكب الابل خاصة
ثم اتسع فيه فاطلق على كل من ركب دابة فنسألهم ما للناس كذا هو مكرر
مرتين ما هذا الرجل اي يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال
العرب معه فيقولون يزعم انه الله ارسله اوحى الله اليه شك من الراوي
بكذا يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفي المستخرج
لابي نعيم من رواية القاضي عن سليمان بن حرب فيقولون نبي يزعم ان
الله ارسله وان الله اوحى اليه كذا وكذا فكنت وفي رواية يوسف القاضي
عند ابي نعيم فجعلت احفظ ذلك ويروى ذاك الكلام وفي رواية
ابو داود وكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا فكانما ويروى
وكانما يقر كذا في رواية الكشميهني بضم اوله وفتح القاف وتشديد
الراء من القرار وفي رواية عنه بزيادة الف مقصورة من التقرية اي
يجمع وللاكثر بالهمزة من القراءة وللاسمعيلي يغرى بضم اوله وفتح الغين
المعجمة وتشديد الراء من التغرية اي يلصق بالغراء ورجح القاضي عياض
هذه الرواية في صدري وكانت العرب تلوم بفتح الفوقية واللام
وتشديد الواو واصله تتلوم فحذفت احدى التائين للتخفيف و
معناه تنتظر باسلامهم الفتح بالنصب اي فتح مكة فيقولون اتركوه
وقومه منصوب على المعية فانه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت
وقعت اهل الفتح بادر اي اسرع كل قوم باسلامهم وبدر اي سبق ابي
قومي باسلامهم فلما قدم اي ابوه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي
رواية استقبلناه وهذا يشعر بانه ما رجع وفد مع ابيه ولكن لا مانع من
ان يكون وفد بعد ذلك قال قد جئتكم والله من عند النبي حقا فقال صلوا
صلوة كذا في حين كذا وصلوة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلوة
فليؤذن احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا وفي رواية ابي داود من وجه آخر عن

عمرو بن سلمة عن ابيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقرآن
فنظروا اي الى من كان اكثر قرآنا وفي رواية الاسمعيلي الى اهل حوائنا بكسر
المهملة وتخفيف الواو وبالمد مكان الحي النزول فلم يكن احد اكثر قرآنا
مني لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني بين ايديهم وانا ابن ست
او سبع سنين وكانت عليّ بتشديد اليا بردة وهي الشملة المخططة
وقيل كساء اسود مربع فيه صغر تلبسه الاعراب وجمعها برد وكنت اذا سجدت
تقلصت عني اي انجمعت وانضمت وارتفعت وتأخرت وفي رواية
ابي داود تكشف عني وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت
اؤمهم في بردة موصولة فيها فتق فكنت اؤمهم في بردة موصولة فيها
فتق فكنت اذا سجدت خرجت استي فقالت امرأة من الحي الا تغطون
كذا في الاصول وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون والاصل ما في
الاصول لعدم الموجب لحذف النون عنا است قارئكم وفي رواية ابي
داود فقالت امرأة من النساء واروا عنا عورة قارئكم فاشتروا مفعوله
محذوف اي ثوبا وفي رواية ابي داود فاشتروا لي قميصا عمانيا وهو بضم
المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين فقطعوا لي قميصا فما
فرحت بشيء فرحي بذلك ويروى بذلك القميص وزاد ابو داود في رواية
له قال عمرو بن سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي
الحديث حجة للشافعية في امامة الصبي المميز في الفريضة وهي خلافية
مشهورة مفصلة في كتب الفقه قال الحافظ العسقلاني ولم ينصف
من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز
كما استدل ابو سعيد وجابر رضي الله عنهما بجواز العزل بكونهم فعلوه على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى القرآن وكذا من استدل
به لان ستر العورة في الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة وتجزى بدون
ذلك لانها واقعة حال يحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم والله تعالى اعلم

ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله باسلامهم الفتح وفي قوله وقعة اهل الفتح حدثنا
عبد الله بن مسلمة اي القعنبي عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث اي ابن سعد
حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي وقد وصله الذهلي في الزهريات وساقه
البخاري هنا على لفظ يونس واورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة
شديدة له كما ستطلع عليه وقد عابه الاسمعيلي وقال قرن بين روايتي
مالك ويونس مع شدة اختلافهما ولم يبين ذلك عن ابن شهاب انه
قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة
بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان
يقبض ابن وليدة زمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وقيل بسكون
الميم والوليدة الامة وقال عتبة انه ابني فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة في الفتح اخذ سعد بن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقبل معه عبد بن زمعة وقال سعد هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه قال
عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخي هذا ابن زمعة ولد على فراشه فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا اشبه الناس بعتبة
بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن
زمعة من اجل انه ولد على فراشه وفي قوله هو اخوك بعد قوله هو لك رد لمن زعم
ان قوله هو لك اللام فيه للملك فقال اي هو عبد لك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتجبي منه يا سودة لما رأى شبه عتبة بن ابي وقاص امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب تورعا واحتياطا قال ابن شهاب قالت عائشة
رضي الله عنها كذا هنا وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر اي وللزاني الخيبة
والحرمان من الولد وقال ابن شهاب كان ابو هريرة رضي الله عنه يصيح بذلك
اي يقوم له رافعا صوته يعني يعلن بذلك الحكم وهذا موصول الى ابن شهاب
ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث مستقل اغفل

المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد اخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق
سفيان بن عيينة ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب زاد معمر وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر
وفي رواية لمسلم عن ابي عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن
سعيد وابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما
وسياتي في الفرائض من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باختصار
لكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك
اخراج البخاري لحديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق ابن شهاب ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح وقد
مضى الحديث في البيوع في باب تفسير الشبهات ومضى الكلام فيه هناك
حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا
يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان امراة
هي فاطمة المخزومية سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح
كذا فيه بصورة الارسال ولكن في اخره ما يقتضي انه عن عائشة رضي الله
عنها وهو قوله في اخره قالت عائشة رضي الله عنها ففزع اي التجا قومها الى
اسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم يقال فزعت عنه اي
كشفت عنه الفزع ومنه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يستشفعونه
قال عروة فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتكلمني في حد من حدود الله قال اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان
العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم
قال اما بعد فانما اهلك الناس من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو
ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتلك المراة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة

رضي

رضي الله عنها وكانت تاتيني بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله
عنها قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تاتيني فارفع حاجتها الى النبي
صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله غزوة الفتح وقد مضى الحديث
في الشهادات في باب شهادة القاذف وسياتي في الحد ان شاء الله تعالى
حدثنا عمرو بن خالد وفي رواية عمرو بن خالد الحراني قال اخبرنا زهير هو ابن
معاوية قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن
مل النهدي بفتح النون انه قال حدثني مجاشع بضم الميم والجيم والشين المعجمة
المكسورة واخره عين مهملة هو ابن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي بضم السين
قتل يوم الجمل قبل الاجتماع الاكبر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم باخي هو مجالد
بوزن اخيه مجاشع وله صحبة قال ابو عمر لا اعلم له رواية وكان اسلامه بعد
اسلام اخيه بعد الفتح وهو ايضا قتل يوم الجمل وكنيته ابو معبد كما في الرواية
الثانية وهو الصواب بعد يوم الفتح قلت يا رسول الله جئتك باخي لتبايعه على
الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها يعني ان الهجرة قد مضت لاهلها والهجرة
الممدوحة الفاضلة التي لاصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح قد
مضت لاهلها يعني حصلت لمن وفق لها قبل الفتح فقلت على اي شيء تبايعه
قال ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت ابا معبد كذا في رواية الكشميهني
وهو الصواب في نفس الامر كما ذكرنا واما في رواية الاكثرين فلقيت معبدا وقال
الحافظ العسقلاني فلقيت معبدا كذا في الاكثر وللكشميهني فلقيت ابا معبد
وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صوابا في نفس الامر وقائل فلقيت
ابا معبد هو ابو عثمان النهدي راوي الحديث وقد صرح بذلك مسلم حيث قال
مضت الهجرة لاهلها قلت فباي شيء تبايعه قال على الاسلام والجهاد والخير
قال ابو عثمان فلقيت ابا معبد فاخبرته بقول مجاشع قال وفي رواية له فلقيت
اخاه فقال صدق مجاشع بعد بضم الدال اي بعد سماع الحديث من مجاشع
وكان اكبرهما اي وكان ابو معبد اكبر الاخوين فسالته اي ابا معبد

والسائل هو ابو عثمان ايضا وكان سؤاله عن حديث مجاشع الذي سمعه منه
فقال ابو معبد صدق مجاشع ابو عثمان ايضا وكان سؤاله عن حديث
وهذا يدل على ان ابا عثمان روى عن الاخوين كليهما ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله بعد يوم الفتح وقد مضى الحديث في الجهاد في باب البيعة في الحرب ان
لا يفروا مختصرا حدثنا محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء بن مقدم ابو
عبد الله المعروف بالمقدمي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا الفضيل بضم
الفاء وفتح الضاد المعجمة على صيغة التصغير ابن سليمان النميري البصري قال
اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان النهدي بفتح النون
عن مجاشع بن مسعود انه قال انطلقت بابي معبد مجالد اخو مجاشع
وقد ذكرها هنا بالكنية وهو الصواب كما عرفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه
على الهجرة قال ذهبت الهجرة لاهلها ويروى مضت الهجرة لاهلها ابايعه
على الاسلام والجهاد فلقيت ابا معبد فسألته فقال صدق مجاشع وهذا
طريق آخر في الحديث السابق وقال خالد هو الحذاء عن ابي عثمان المذكور
عن مجاشع انه جاء باخيه مجالد وهذا التعليق وصله الاسمعيلي من جهة خالد
بن عبد الله الطحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان عن مجاشع بن مسعود
انه جاء باخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يا رسول الله فبايعه على
الهجرة الحديث وقد تقدم باب الهجرة مستوفى في ابواب الهجرة وفي
اوائل الجهاد حدثني محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون هو لقب محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة
عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية واسم
ابي وحشية اياس عن مجاهد انه قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني اريد
ان اهاجر الى الشام قال لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك
فان وجدت شيئا اي من الجهاد او القدرة عليه فذاك هو المطلوب والا
اي وان لم تجد شيئا من ذلك رجعت وقد مضى هذا الحديث في اوائل الهجرة مسندا
ومتنا ومطابقته للترجمة من حيث ان انتفاء الهجرة كان بعد فتح مكة وقال

النضر

النضر بفتح النون وسكون المعجمة ابن شميل بضم الشين المعجمة مصغرا شمل اخبرنا
شعبة قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة سمعت مجاهدا
قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما فقال لا هجرة اليوم او بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله او بعد شك من الراوي هل قال اليوم او قال بعد النبي مثله
اي مثل الحديث المذكور وهذا تعليق وصله الاسمعيلي من طريق احمد بن منصور عنه
وزاد في اخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيئا والا فارجع
حدثنا ويروى حدثني اسحق بن يزيد من الزيادة هو ابن اسحق بن ابراهيم
بن يزيد الفراديسي نسب الى جده قال اخبرنا يحيى بن حمزة الحضرمي
قاضي دمشق قال حدثنا ابو عمرو الاوزاعي هو عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة
بن ابي لبابة الاسدي الكوفي سكن دمشق عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكي
القارئ المفسر ان ابن عمر وفي نسخة ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول
لا هجرة بعد الفتح ومطابقته للترجمة في قوله بعد الفتح اي فتح مكة حدثنا اسحق
بن يزيد قال اخبرني يحيى بن حمزة قال اخبرنا الاوزاعي عن عطاء بن ابي
رباح انه قال زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير
فيهما فسألها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمن يفر احدهم بدينه
اي بسبب حفظ دينه الى الله ورسوله مخافة نصب على التعليل ان يفتن عليه
على البناء للمفعول فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء
ولكن جهاد ونية اي ولكن الهجرة اليوم جهاد في سبيل الله وثواب النية في الهجرة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن منصور وبه جزم ابو علي
الجياني وقال الحاكم هو ابن نصر قال اخبرنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل
وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما هنا عن ابن جريج هو عبد
الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي عنه انه قال اخبرني بالافراد حسن بن مسلم
بلفظ الفاعل من الاسلام ابن يناق المكي عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام يوم الفتح هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية
منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني والذي

والذي قبله اولى فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام
بحرام الله الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم
تحل لي قط الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ويروى
شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس بن عبد
المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لابد منه للقين والبيوت فسكت ثم قال
الا الاذخر فانه حلال وعن ابن جريج هذا موصول بالاسناد الذي قبله
اي ورواه ابو عاصم عن ابن جريج انه قال اخبرني عبد الكريم اي ابن مالك
الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ووقع عند الاسمعيلي من وجه
آخر عن ابي عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما بمثل هذا او نحو هذا شك من الراوي والفرق بين المثل
والنحو ان المثل متحد في الحقيقة والنحو اعم وقيل هما مترادفان رواه
اي روى الحديث المذكور ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد مضى في كتاب العلم في باب كتابة العلم من طريق ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه واول الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل و
سلط عليه رسوله والمؤمنين وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفى
واعلم ان غزوة الفتح على ما ذكره ارباب السير هي الغزوة الرابعة والعشرون
من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اعظم الفتوح الاسلامية لان
الله تعالى اعز دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته واستبشر به اهل
السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين
الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وكان في رمضان سنة ثمان وسببه
ان مما وقع عليه صلح الحديبية انه لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش ولا يتعرضون
لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة وفي عقدهم بنو بكر وكانا
متعاديين فخرج بعض بني بكر وبيتت من خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش
بني بكر فجاء عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء في اربعين الى المدينة فاخبروه بمظاهرة
قريش عليهم واستنصروه فقام يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به

نفسي

نفسي ثم بعث الى اهل مكة منذرة يخيرهم بين احدى خلال اما ان يدوا قتلى
خزاعة او يتبرؤوا من حلف من نقض العهد او ينبذ اليهم على سواء فقالوا انهم
لا يدونهم ولا يتبرؤون من حلفائهم ولكنهم ينبذون اليه على سواء ثم مشى الحارث
بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا هذا امر لابد له من ان
يصلح والله لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال
ابو سفيان قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون
يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم قدم ابو سفيان المدينة يجدد العقد
ويزيد في المدة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته
فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت
هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فقال لقد
اصابك بعدي شر قالت هداني الله الى الاسلام فانت يا ابت سيد قريش و
كبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر
فقام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح
الحديبية فجدد العقد وزدنا في المدة قال هل كان قبلكم من حدث قال لا نحن
على عهدنا وصلحنا ثم عاد ابو سفيان عليه القول فلم يرد عليه فكلم ابا بكر
رضي الله عنه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل فكلم عمر رضي الله
عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذرة لجاهدتكم بها لما كان من حلفنا
جديدا فاخلقه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من ذي
رحم شرا فاتى عثمن رضي الله عنه فقال ليس في القوم اقرب رحما منك
فكلم صاحبك قال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى سعد بن
عبادة فقال يا ابا ثابت انت سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزده في
المدة قال لا يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على علي رضي الله
عنه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنهما فقال يا علي انت امس القوم بي
رحما جئت في حاجة وذكرها قال قد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما
نستطيع ان نكلمه فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا فيجير بين

الناس فيلك من سيد العرب الى اخر الدهر قالت ما بلغ بنتي انه يجير قال يا ابا
الحسن قد اشتد الامر فانصحني قال ما اعلم شيئا يغني عنك لكنك
سيد بني كنانة قم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك فقال يا ايها الناس
ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس
قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانطلق وكان قد طالت
غيبته فاتهمته قريش وقالت نراه قد صبا وكتم اسلامه فلما دخل على
امرأته هند قالت قد اتهمك قومك فان كنت مع طول الغيبة جئتهم بنجح
ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها
وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها وقامت وقالت قبحت
بخبير فاصبح فحلق رأسه عند اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح رأسهما
بالدم ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت فلما رأته قريش قالوا ما وراءك
فاخبرهم فقالوا اهل اجارك محمد قال لا لكنه قال انت تقول ذلك
يا ابا حنظلة قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني شيئا ما زاد
علي ان لعب بك تلعبا قال ما وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة
رضي الله عنها وهي تجهز بعض الجهاز قال اين تريدينه يريد قالت لا ادري ثم خرج
فجلس بباب حجرته وكان اذا جلس وحده لم يأته احد حتى يدعوه فدعا
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فناجاه طويلا فقال كنت تاركي في
غزوة مكة فقال يا رسول الله قومك حتى كاد يطيعه ثم قام فدعا عمر رضي الله
عنه فقال هم راس الكفر زعموا انك ساحر كذاب حتى ذكر كل سوء كانوا
يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فاجمع السير واعلم الناس
بذلك وامرهم بالجد فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم به و
اعطاه امرأة وجعل لها جعلا على ان تبلغه اهل مكة وقال اخفيه ما استطعت
فاخفته في رأسها ولفت عليها قرونها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السماء فبعث عليا وعتبا والزبير رضي الله عنهما وقال ادركا امرأة بعثها حاطب

الى قريش

الى قريش بكتاب يحذرهم فاحضرها ومعه دعاها فاخرجت الكتاب فقال يا حاطب
ما حملك على هذا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لمؤمن ما غيرت لكن ليس
لي في القوم من اصلي ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم
فقال صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه
فانه نافق فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر وما يدريك ان الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار
من قريش ثم ارسل الى من حوله من العرب فجاءهم اسلم وغفار ومزينة و
اشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه من المدينة يوم الاربعاء
عاشر رمضان او ثامنه او ثاني عشره على اختلاف في ذلك لعشرة الاف
ولحقه في الطريق الفان وسار حتى نزل بمر الظهران وعميت اخباره عن قريش
فلا يأتيهم عنه خبر وخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام يتجسسان
الاخبار وكان العباس رضي الله عنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق
مهاجرا بعياله من مكة قال العباس رضي الله عنه فلما نزل بمر الظهران قلت
واصباح قريش ان دخل مكة عنوة قبل ان يستأمنوه انه لهلاكهم الى آخر
الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وخرجت
لعلي اجد بعض الحطابة يأتي مكة فيخبرهم واذا انا اسمع كلام ابي سفيان
وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط
فقال العباس ابا حنظلة فقال ابا الفضل ما لك قلت هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصباح قريش قال فما الحيلة قلت ان ظفر بك ليضربن عنقك
فاركب في عجز هذه البغلة لآتي بك فاستأمنه لك فركب خلفي فجئت به فلما مر
بنا قالوا من هذا فاذا رأوا البغلة قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته حتى مررت بنار عمر رضي الله عنه فلما رأى ابا سفيان قال عدو الله
الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل فدخلت عليه فدخل
ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان فدعني اضرب عنقه قلت

قالت يا رسول الله اني اجرته قال اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به
فغدوت به فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا
الله قال لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيئا ثم قال الم
يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك اما هذه ففي
نفسي منها شيء حتى الآن فقال له العباس اسلم قبل ان تضرب عنقك فاسلم
بعد تمنع شديد وتهديد كبير فقال العباس يا رسول الله انه رجل يحب
الفخر فاجعل له شيئا قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وفي رواية ومن دخل
دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقال ابو سفيان
وما يسع المسجد فقال ومن اغلق بابه فهو آمن فذهب لينصرف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا عباس احبسه بمضيق الوادي حتى يمر به
جنود الله فيراها خشية ان يظن ابو سفيان تملة الناس فيرتد اذا
ذهب فادركه العباس فحبسه فقال اغدرا يا بني هاشم قال ان اهل
النبوة لا تغدر لكن احبسك اصبر حتى تنظر جنود الله فمر به القبائل على
راياتها فلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فيقول سليم فيقول مالي
ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول فيقول من هذه فيقول مزينة فيقول
مالي ولمزينة ثم تمر قبيلة فيقول من هذه فيقول جهينة فيقول مالي
ولجهينة ثم تمر اخرى فيقول من هذه فيقول كنانة فيقول مالي ولكنانة
حتى نفذت القبائل فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء فيها
المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير رضي الله عنهما يحدثهما
قال من هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار
قال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال انها نبوة قال نعم
اذا النجاء الى قومك فخرج باعلى صوته هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن
دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بلحيته
وقالت الشيخ الحميت بفتح المهملة وكسر الميم اي الزق شبهته به في السمن

في لونه

في لونه وسمنه الدسم بفتح فكسر اي الكثير الودك الاحمس اي الشجاع قبح
من طليعة طليعة قوم قال لا يغرنكم هذه من انفسكم فتفرق الناس الى دورهم
والى المسجد ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف
على راحلته معتجرا بشقة برد احمر وعلى راسه عمامة سوداء وانه ليضع راسه
تواضعا لله تعالى حين رأى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عثنونه كاد يمس وسط
الرحل ولما كانت الليلة التي دخل صبيحتها مكة قيل له اين تنزل غدا في
دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل باع منازل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخوته فقيل له انزل في بعض بيوت مكة فابى وقال ننزل بخيف
بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني المحصب الذي حالفوا فيه على بني
هاشم والمطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم فضربت له قبة بالحجون ولم يدخل بيتا
وكان يأتي منه الى المسجد كل صلاة ولما دخل المسجد اتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه
يقوده فقال هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه قال هو احق ان يمشي اليك
فمسح صدره وقال له اسلم فاسلم ورأى كأن راسه ثغامة فقال غيروا هذا
بشيء واراد عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى
الزبير رضي الله عنه ان يدخل ومن معه من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر
سعد بن عبادة رضي الله عنه ان يدخل من كدا فذكروا ان سعدا قال اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فسمعها عمر وابو سفيان
فقالا يا رسول الله ما نأمن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي رضي الله عنه خذ هذه الراية وادفعها لابنه قيس واخبر
ابا سفيان انه لم يأمر بقتل قريش وان اليوم يوم الرحمة وان الله يعز
قريشا ثم خاف ان ابنه يقع منه شيء فذكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفعها للزبير رضي الله عنه وقيل لعلي رضي الله عنه وامر
خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من اسفل مكة فلقيه بنو بكر فقاتلوه
فقتل منهم نحو عشرين وانهزموا وارتفعت طائفة على الجبال
وتبعهم المسلمون بالسيوف ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية

كذا نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين اى جموعهم المتفرقة
فقال الم انه عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال
فلم يكن بد من ان يقاتل من قاتله وقد كف يده ما استطاع وفي رواية
للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان الله حرم مكة
الحديث فقيل هذا خالد بن الوليد يقتل فقال يا فلان قل له يرفع يده
من القتل فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقتل
من قدرت عليه فارسل اليه الم انهك قال اردت امرا واراد الله امرا فكان
امر الله فوق امرك وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها ولم تحل لاحد قبله فقال قضاء الله خير وفي رواية لمسلم انه بعث
على احدى المجنبتين خالدا وعلى الاخرى الزبير وبعث ابا عبيدة على الذين
بغير سلاح ثم قال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاؤا
فطافوا به فقال اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى
يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة
رضي الله عنه فانطلقنا فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو
سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش فلا قريش بعد اليوم
فقال من اغلق بابه فهو امن وامر بقتل نفر سماهم وان وجدوا تحت استار الكعبة
منهم عبد الله بن ابي سرح وكان اسلم وكتب الوحي ثم ارتد ففر الى عثمن رضي الله
عنه وكان اخاه من الرضاع فغيبه حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاستامنه
فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال لمن حوله لقد صمت ليقوم اليه احدكم
فيضرب عنقه قال هلا اومات قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان يكون
له خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل بالتحريك كان اسلم وارتد وهجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ له قينات تغنيان بهجائه فقال اقتلوه
وان تعلق باستار الكعبة ومنهم الحويرث بن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون
التحتية واخره ذال معجمة كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه ولما
حمل العباس فاطمة وام كلثوم ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم يريد بهما المدينة نخس

بهما

بهما الحويرث فرمى بهما الى الارض فقتله علي رضي الله عنه يوم الفتح وفر
صفوان بن امية عامدا الى البحر وعكرمة بن ابي جهل عامدا الى اليمن فقال
عمير بن وهب يا نبي الله صفوان سيد قومه وقد خرج ليقذف نفسه في البحر
فامنه فانك امنت الاحمر والاسود قال ادرك ابن عمك فهو امن فادركه
فقال هذا امان قد جئتك به قال اغرب عني لا تكلمني قال اي صفوان بن
عمك عزه عزك وشرفه شرفك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من
ذلك فرجع معه اليه فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق
قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال اربعة اشهر واقبلت زوجة عكرمة
بن ابي جهل وهي مسلمة يومئذ فاستامنته له فامنه واقبل معها فاسلم
فوثب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به واختفى سهيل بن عمرو ثم ارسل
يطلب منه جوارا فقال صلى الله عليه وسلم هو امن بامان الله فليظهر ثم قال
لمن حوله من لقي سهيلا فلا يحد اليه النظر لعمري ان له عقلا وشرفا فاخبره
ابنه فقال والله كان برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج
الى حنين معه وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة فاتاه السائب بن
عبد الله المخزومي وكان شريكه قبل البعثة فقال مرحبا باخي وشريكي كان
لا يداري ولا يماري فاسلم واتته ام هانئ اخت علي رضي الله عنهما
وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته
تستره بثوبه فلما اغتسل صلى ثماني ركعات الضحى ثم قال مرحبا واهلا
يا ام هانئ ما جاء بك فقالت فر الي رجلان من احمائي فقال اخي
لاقتلنهما فقال اجرنا من اجرت يا ام هانئ فلما اطمان الناس اغتسل
ودعا بلبس السلاح وحفت الناس به وهم يكبرون حتى ارتجت
مكة تكبيرا حتى جعل يسكتهم والكفار فوق الجبال ينظرون ثم جاء البيت
فطاف سبعا على راحلته يستلم الحجر فلما قضى طوافه دعا عثمن بن طلحة
وشيبة بن عثمن فاخذ منه مفتاح الكعبة بعد تمنع شديد حتى قال
لعمر رضي الله عنه اذهب معه فان جاء به والا فاجلد راسه فجاء به فاعطاه

في حجره ففتح ودخل ثم وقف على بابها فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او مال
يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش
ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها الناس لآدم وآدم من تراب
ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية • ثم امر عمر رضي الله عنه
ان يمحوا من مكة التماثيل نحو تمثال ابرهيم ومريم وقال قاتل الله قوما يصورون
ما لا يخلقون ثم غسل الكعبة بماء زمزم ظهرها وبطنها فلم يدع اثرا من
المشركين الا محاه وغسله ودخلها هو واسامة وعثمن بن طلحة واغلقوا
عليهم الباب فكبر في ارجائها وحمد الله وصلى ركعتين بين الاسطوانتين
ومكث زمنا طويلا ثم خرج وفي رواية ان بلالا رضي الله عنه دخل معه ولم يدخل
معه غيره ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الكسر والقاف • وفي رواية
انه قال اليهم اقول كما قال اخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم
فخرجوا كانما نشروا من القبور • وسر هذا الوصل منه بعد القطع انه ناظر الى
الله تعالى فقطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم حيث وصلوا
غير ناظر لما تقدم منهم من قتل اصحابه سيما شج وجهه وكسر رباعيته ثم
جلس بالمسجد فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة بيده
فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال اين عثمن بن طلحة فقال
هذا مفتاحك اليوم يوم وفاء وبر وقال خذوها خالدة مخلدة اني
لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وكان حول
البيت ثلثمائة وستون صنما مشدودة بالرصاص وكان هبل اعظمها و
هو على باب الكعبة فلما طاف جعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فاشار لصنم الا وقع لقفاه فحالا ولما حانت الظهر امر
بلالا ان يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وابو سفيان وعتاب بن
اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب قد اكرم الله

اسيدا

اسيدا ان لا يكون سمع هذا وقال الحارث اما والله لا اعلم انه محق ولا
اتبعه وقال بعض بني سعيد قد اكرم الله سعيدا ان قبض قبل ان يرى
هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت
لاخبرت عني هذه الحصاة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علمت ما اطلع على هذا احد • وهرب عبد الله بن الزبعرى بكسر الزاي
والموحدة مقصورا الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت رضي الله عنه
بابيات فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه
فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فقال
السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله لقد
عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في
عداوتك ثم هربت الى نجران وانا اريد ان لا اسلم ابدا ثم ارادني الله
بخير فالقاه في قلبي وفكرت ما انا فيه من الضلالة واتباع ما لا ينبغي
من حجر يذبح له فقال الحمد لله ان الاسلام يجب ما قبله ثم قام على الصفا
يدعوا وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون اذ فتح الله عليه
بلده يقيم بها فلما فرغ قال ما قلتم قالوا لا شيء فلم يزل حتى اخبروه
فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم • ثم اقام بمكة بعد فتحها خمس
عشرة ليلة وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة ليلة يقصر الصلاة
واخذ الجمهور من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل اوباش قريش
المذكور في الخبر ان مكة فتحت عنوة ورد بان الكلام فيمن هو قاتل فيوافق
الروايات وذهب الشافعي الى انها فتحت صلحا وهو قضية تامين
من دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع قتال
من جهة اعلى مكة التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم • والعبرة بها لا بغيرها
على ان القتال الواقع في غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما رووا وما ذكر انفا
عن اسامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في البيت
عورض بما ورد عنه ايضا انه لم يصل فيه واجيب بان الاثبات مقدم

مقدم على النبي وقد تقدم ايضا وبان الدخول متعدد وفرة صلى ومرة لم
يصل وقال النووي ولا خلاف في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح ولم يدخله في حجة الوداع والله تعالى اعلم باب
قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله
سكينته الى قوله غفور رحيم هكذا وقع في رواية ابي ذر ووقع في رواية
غيره الى قوله ثم انزل الله سكينته على ثم قال الى غفور رحيم ووقع في رواية
النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم
والآيات في سورة التوبة واولها قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
اراد بالمواطن مواطن الحرب وهي مواقعها مثل بدر وقريظة والنضير والحديبية
وخيبر وفتح مكة ويوم حنين عطف على المواطن قال الزمخشري فان
قلت كيف عطف الزمان على المواطن المكان وهو يوم حنين عطف على
المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة ويوم حنين
ويجوز ان يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين[٧] واما ظرف اذ فاذكروا المقدر
اي اذكروا اذ اعجبتكم كثرتكم عند الملاقاة مع الكفار اذ اعجبتكم كثرتكم
اما بدل من يوم حنين ولا يمنع ابداله منه ان يعطف على موضع في مواطن
فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم و
اعجابها اياهم في جميع المواطن واما ظرف اذكروا المقدر اي ذكروا اذ اعجبتكم
كثرتكم عند الملاقاة مع الكفار وروى يونس بن بكير في زيادات
المغازي عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة واما ما حكاه القاضي
فانه لما التقوا قال النبي او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب بات
فانه النبي صلى الله عليه وسلم في رواية فلم تغن اي الكثرة عنكم شيئا اي من
الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت كلمة ما مصدرية

[٧] وحنين بمهملة ونونين مصغرا وهو واد
بين مكة والطائف الى جنب ذي المجاز
وقال ابو عبيد البكري هو واد قريب
من الطائف بينه وبين مكة بضعة
عشر ميلا من جهة عرفات والاغلب عليه
التذكير لانه اسم ماء وقال البكري
سمي باسم حنين بن قانية بن مهلائيل
صح

والباء بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم
من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم مدبرين اي
منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال وقال ابن جريج عن
مجاهد هذه اول آية نزلت من سورة براءة يذكر الله تعالى للمؤمنين
فضله عليهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة وان ذلك من عنده لا بعددهم
ولا عددهم ونبههم على ان النصر من عنده سواء قل الجمع او كثر فان يوم حنين
اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين الا القليل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتاييده على رسوله و
على المؤمنين الذين معه كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى واعلم ان وقعة
حنين كانت بعد فتح مكة في شوال من سنة ثمان من الهجرة قال بعض اهل
المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين
بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدا بالخروج في اواخر رمضان وسار
سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغه ان هوازن قد جمعوا له ليقاتلوه وامير هم مالك بن عوف
النصري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد بن بكر واوزاع من بني
هلال وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعون بن عامر واقبلوا ومعهم
النساء والولدان والشاء والنعم وجاؤا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذين جاؤا معه للفتح وهو عشرة
الاف من المهاجرين والانصار وقبائل العرب ومعه الذين اسلموا من اهل مكة
وهم الطلقاء في الفين ايضا فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة
والطائف يقال له حنين وكانت فيه الوقعة من اول النهار في غلس الصبح
انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون
الا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا السيوف وحملوا
حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين
اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين كما قال

الكفار ظهورهم صح

الله عز وجل حتى بلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بقي
في مركزه وهو يومئذ على بغلته الشهباء يسوقها الى نحو العدو والعباس رضي الله
عنه آخذ بركابه الايمن وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه
الايسر يثقلانه لئلا يسرع السير وهو ينوه باسمه ويدعو المسلمين
الى الرجعة ويقول الي عباد الله انا رسول الله ويقول في تلك الحال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب • وثبت معه من صحابه قريب من مائة وقيل
ثمانون منهم ابو بكر وعمر وعثمن وعلي والفضل بن عباس وابو سفيان بن
الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم وقيل
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه عباس رضي الله عنه
آخذ بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على
تناهي شجاعته صلى الله عليه وسلم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمه العباس وكان صيتا جهير الصوت ان ينادي باعلى صوته فنادى يا عباد الله
يا اصحاب السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان يا اصحاب سورة البقرة فكروا
عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك فتراجع شرذمة من الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تامرهم ان يصدقوا الحملة ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين
فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب
بعد ما دعا ربه واستنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رماهم
بها وقال انهزموا ورب الكعبة فما بقي منهم انسان الا اصابه منها في عينيه
وفمه ما يشغله عن القتال فانهزموا واتبع المسلمون اقفيتهم يأسرون
ويقتلونه وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجدلة اي ملقاة بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند احمد من حديث يعلى بن عطاء
قال حدثني ابناؤهم عن آبائهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه
وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء والارض كامرار الحديد على
الطست الحديد • وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار عمن
حدثه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين

والناس

والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء حتى وقع
بيننا وبين القوم فاذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم
فما نشك انها الملائكة وقال ابن سعد ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ مائة رجل بضعة وثلثون من المهاجرين وسائرهم من الانصار وسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ثم طرح غمده وقال الرجز المذكور وقال
لابي سفيان بن الحارث ناولني ترابا فناوله وكان صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء التي اهداها فروة بن نفاثة وقال ابن هشام قال صلى الله عليه وسلم
حينئذ لبغلته الشهباء البدي فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة فضرب
بها وجوه هوازن وعند ابن سعد بهذه البغلة هي دلدل وفي مسلم بغلته الشهباء
يعني دلدل التي اهداها المقوقس ويجوز ان يكون ركبهما معا يومئذ والله تعالى
اعلم وقال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا الحزامي يعني ابرهيم المنذر حدثنا
ابن وهب عن ابن ابي زياد عن ابيه عن عروة انه كتب الى الوليد اما بعد
فانك كتبت الي تسألني عن قصة الفتح فذكرها وقال فاقام عامئذ بمكة نصف
شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون
قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن
مالك ولابي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا
مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا الى حنين فاطنبوا السير فجاء رجل فقال
اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا بهوازن عن بكرة ابيهم
بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق ما
يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ثم انزل الله سكينته
اي الامنة والطمانينة بعد الهزيمة وقال الزمخشري رحمته التي سكنوا بها
وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف
حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل
جنودا لم تروها باعينكم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الملائكة وكانوا

ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وكان سيماهم عمائم
حمرا قد ارخوها بين اكتافهم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي واخذ
الاموال وقد سبى النبي صلى الله عليه وسلم منهم ستة آلاف رأس ومن الابل اربعة
وعشرين الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الفا ومن الفضة اربعة آلاف اوقية
وذلك اي ما فعل بهم من القتل والاسر والسبي جزاء الكافرين اي جزاء كفرهم في
الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم فيوفقهم ويهديهم للاسلام
ولا يؤاخذهم بما سلف منهم والله غفور رحيم يتجاوز عن عباده ويتفضل عليهم
وقد روي ان ناسا منهم وهم بقية هوازن قد تاب الله عليهم حيث اسلموا وقدموا
مسلمين ولحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك
بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد
سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي
ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم فقالوا
ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء
جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب
شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال
اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعوا
انهم قد رضوا ثم انه صلى الله عليه وسلم قسم اموالهم بين الغانمين ونفل
ناسا من الطلقاء ليتألف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم مائة مائة من الابل
وكان من جملة من اعطى مائة مالك بن عوف النضري فاستعمله على قومه كما كان
وقال ابو عمر مالك بن عوف بن سعيد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان
بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري انهزم يوم حنين كافرا ولحق
بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتاني مسلما لرددت
اليه اهله وماله فبلغه ذلك فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من
الجعرانة فاسلم واعطاه من الابل كما اعطى سائر المؤلفة قلوبهم وهو احدهم

وحسن

وحسن اسلامه فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها • ما ان رأيت ولا سمعت
بمثله • في الناس كلهم بمثل محمد • اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي • ومتى
تشأ يخبرك عما في غد • واذا الكتيبة عردت انيابها • بالسمهري
وضرب كل مهند • فكأنه ليث على اشباله • وسط المباءة خادر في مرصد
حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير مصغر نمر بالنون قال حدثنا يزيد من
الزيادة بن هرون قال اخبرنا اسمعيل هو ابن خالد وكذا هو منسوب
في رواية احمد عن يزيد بن هرون قال رأيت بيد عبد الله بن ابي اوفى وفي
نسخة بيد ابن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث
الاسلمي وهو صحابي ايضا بعث الحجى مع ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقته فدعا له ضربة زاد احمد فقلت ما هذه وفي رواية الاسمعيلي
ضربة على ساعده وفي رواية له اثر ضربة قال ضربتها على البناء للمفعول
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك
وفي رواية احمد قال نعم وقبل ذلك اي شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم
مشاهد قبل حنين واول مشاهده الحديبية وهو ممن بايع تحت الشجرة
فيما ذكره من صنف في الرجال ووقع في بعض حديثه ما يدل على انه شهد الخندق
وهو آخر الصحابة موتا بالكوفة سنة ست وثمانين وقد ادرك الامام ابو حنيفة
عبد الله هذا لان اصح الاقوال في مولده سنة ثمانين وكان عمره حينئذ
ست سنين وعلى قول من قال ان مولده سنة سبعين يكون عمره حينئذ ستة
عشرة سنة ومحال عادة ان يكون عبد الله هذا في الكوفة ولا يراه من عمره ست
عشرة سنة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وهو من افراد البخاري
حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق
وقد تقدم في الجهاد ونبه وصاح غير سفيان قال حدثني ابو اسحق هو عمرو بن
عبد الله السبيعي الكوفي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله
عنهما وجاءه رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وقد ذكر في الرواية
الثانية انه من قيس فقال يا ابا عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم كنية البراء

اتولّيت يوم حنين الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي انهزمت وفي
الرواية الثانية اوليتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي
الثالثة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويروى فقال بالفاء
اما انا فاشهد على النبي وفي رواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم بفتح السين المهملة والراء ويجوز
تسكين الراء وقال الكرماني وسرعان بضم المهملة وكسرها جمع سريع
وليس كذلك لان جماعة منهم ابن الاثير وغيره قد ضبطوه بفتح المهملة
وقال سرعان القوم اوائلهم الذين يسارعون الى الشيء ويقبلون
عليه بسرعة وقال الخطابي بقوله بكسرها وهو خطاء وهذا من بديع الجواب
حيث بيّن فيه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول وثانيا انه لم يول
ايضا لان جنابه بقوله ولكن عجل سرعان القوم الى اخره يدل على انه ثبت
لان المولى لا يقدر على اخبار ما بعده في هذه القصة على هذه الصورة
فان قيل كيف يطابق جوابه سؤال السائل فانه ساله هل تولى ام لا ولم يسال
عن حال النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه فهم بقرينة الحال انه يسال
عن فرار الكل فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون السائل اخذ
اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ويؤيده ايضا ما في الطريق الذي
ياتي عقيبه اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان البراء رضي الله عنهم
فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الذي
اخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك
حلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من
سلمة ولهذا وقع في طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا والحاصل
ان البراء رضي الله عنه فهم من اطلاق السائل انه يحتمل اراد انه يشمل الجميع
حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية
والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم اوضح ذلك

وختم

وختم حديثه بانه لم يكن احد يومئذ اشد منه صلى الله عليه وسلم شجاعة
والظاهر من الاحاديث الواردة في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سياتي
بيانه ان شاء الله تعالى فرشقتهم من الرشق بالشين المعجمة والقاف
وهو رمي السهام هوازن هي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون
الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بالمعجمة ثم المهملة ثم الفاء مفتوحات
ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة
ان العدو كان ضعفهم في العدد واكثر من ذلك وقد بين شعبة في
الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة وانا
لما حملنا عليهم انكشفوا الخ وللمصنف في الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفي
رواية الجهاد فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ووقع في الجهاد
ايضا من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق تكملة السبب المذكور
قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد
السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون
يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث وفيه
فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه
وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق فرموهم برشق من نبل كانها
رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق من حديث جابر رضي الله عنه وغيره
في سبب الانكشاف فهم امرا اخر وهو ان مالك بن عوف سبق بهم الى حنين
فاعدوا وتهيؤوا في مضايق الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حتى انحط بهم الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفا الناس
منهزمين وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم وغيره من رواية سليمان
التيمي عن السميط عن انس رضي الله عنه قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا
حنينا قال فجاء المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم
النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا

خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشف
ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب وسياتي للمصنف قريبا في رواية
هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه قال اقبلت هوازن وغطفان بذراريهم
ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف ومعه الطلقاء قال
فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث ويجمع بان قوله حتى بقي وحده فطلب
وبين الاخبار الدالة على انه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا
على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة الى المباشرة
القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة
ونحو ذلك ووقع في رواية ابو نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلثون
من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة **وابو سفيان
بن الحارث** اي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
لقيه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فاسلم وحسن اسلامه وخرج معه الى
غزوة حنين فكان ممن ثبت **آخذ** علاوزن على **برانس بغلته البيضاء** وفي
رواية زهير فاقبلوا اي المشركون هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته
البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل
واستنصر قال العلماء في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على
النهاية في الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة واستنصر اي
قال اللهم انزل نصرك ووقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا بن ابي
اسحق وفي حديث العباس عند مسلم شهدت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحارث فلم نفارقه الحديث
وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض
بغلته قبل الكفار قال العباس رضي الله عنه وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه
ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان آخذا اولا بزمامها فلما ركضها النبي صلى الله عليه
وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجام البغلة يكفها واخذ

ابو سفيان

ابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه ثم ان بغلته
هذه هي البيضاء كما في هذه الرواية والرواية الثالثة وعند مسلم من حديث
العباس رضي الله عنه وكان على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة
الجذامي ولمسلم من حديث سلمة رضي الله عنه وكان على بغلته الشهباء ووقع عند
ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته
دلدل قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس
وقد ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له
كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي
لنا ان نذكر الخلاف قال القطب يحتمل ان يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين
ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح ودل قول الدمياطي انه كان
يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة
وان ذلك كان منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ كتابه
وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد اغرب النووي فقال وقع عند مسلم على
بغلته البيضاء وفي اخر الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة غيرها وتعقب
بدلدل لكن قيل ان الاسمين لواحدة **يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب**
قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقول بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه
عن الوزن وقد اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز باجوبة احدها
انه نظم غيره وانه كان انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ
انا في الموضعين ثانيها ان هذا رجز وليس من اقسام الشعر وهذا مردود
ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا
رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر وهذا اعدل الاجوبة واما نسبته
الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكانها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق
من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير
من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم محمد
ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب

وقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو
الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبيا فانتسب اليه ليتذكر
ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وقد ذكره سيف بن ذي
يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة واراد صلى الله عليه
وسلم تنبيه اصحابه بانه لابد من ظهوره وان العاقبة له ليقوي قلوبهم اذا
عرفوا انه ثابت غير منهزم واما قوله لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة
يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب
فيما اقول حتى انهزم وانا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز
علي الفرار وقيل معنى قوله لا كذب اي انا النبي حقا لا كذب في ذلك
واعلم انه ساق البخاري الحديث عن ابي الوليد عن شعبة لكنه مختصر
جدا كما ترى ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة مطولا باتم وارجح كما ترى
ايضا وقد اخرجه الاسمعيلي عن ابي خليفة الفضل بن الحباب عن ابي الوليد
مطولا فكانه لما حدثه البخاري حدثه به مختصرا وقد اتفقت الطرق التي
اخرجها البخاري لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية فزاد في اخرها ثم صف اصحابه
وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن ابي اسحاق قال البراء كنا
والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي
صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال اي عباس
رضي الله عنه وكان صيتا قال فناديت باعلى صوتي اين اصحاب الشجرة قال
فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا
يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس
ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة قال

فما زالت

فما زالت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فجعل الرجل
يعطف بعيره فلا يقدر فيقذف درعه ثم يأخذ سيفه ودرقته ثم
يؤم الصوت تتمة روى ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر
الناس يوم حنين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود
من الجانب الايسر قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بين يديه وروى
الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما باسناد حسن لقد رأيتنا يوم
حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا
اكثر ما روي في ذلك من عدد من ثبت يوم حنين وروى احمد والحاكم من حديث
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين
والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة
وهذا لا يخالف حديث ابن عمر رضي الله عنهما فانه نفي ان يكونوا مائة وابن
مسعود رضي الله عنه اثبت انهم كانوا ثمانين واما ما ذكره النووي في شرح
مسلم انه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكر ابن اسحق في حديثه
انه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وابو سفيان بن الحارث واخوه ربيعة
واسامة بن زيد واخوه ايمن ومن المهاجرين ابو بكر وعمر رضي الله عنهم فهؤلاء تسعة
وقد تقدم ذكر ابن مسعود رضي الله عنه في مرسل الحكم فهؤلاء عشرة ووقع في شعر
العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة وذلك قوله
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة • وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا • وعاشرنا لاقى
الحمام بنفسه • لما مسه في الله لا يتوجع • ولعل هذا هو الثبت ومن زاد
على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكر الزبير بكار انه ثبت يوم حنين

ايضا جعفر بن ابي سفيان بن الحارث وقثم بن العباس وعتبة ومعتب
ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن
عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمن الحجبي فقد ثبت عنه
انه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فاقبل عليه فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال
الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة
فهو كالتحيز الى فئة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اتوليت يوم حنين
وقد مضى الحديث للترجمة في قوله في الجهاد في باب بغلة النبي صلى الله عليه
وسلم البيضاء حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو السبيعي انه قال قيل للبراء اي ابن عازب
رضي الله عنه وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
فقال اما النبي صلى الله عليه وسلم فلا اي لم يول كانوا اي هوازن رماة
جمع رام وفيه حذف تقديره كانوا رماة فرشقوهم رشقا فانهزموا
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وهذا طريق آخر في الحديث المذكور حدثني محمد بن بشار بالموحدة وتشديد
المعجمة قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
ابي اسحاق انه سمع البراء وسأله رجل من قيس افررتم عن رسول الله
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر يجوز في الراء الفتح والكسر ويجوز فيه فك
الادغام كانت هوازن رماة وانا بكسر الهمزة لما حملنا عليهم انكشفوا اي
انهزموا فاكببنا اي وقعنا على الغنائم وهو فعل لازم يقال كببته فاكب
واكب الرجل يكب على عمل يعمله اذا لزمه وجاء اكببنا بفك الادغام لتعذره
فاستقبلنا على البناء للمفعول بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وان ابا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول

انا

انا النبي لا كذب قد ذكر في هذه الرواية هذا المقدار وفي رواية ذكر
الشطر الثاني انا ابن عبد المطلب كما في الرواية السابقة وهذا طريق
آخر ايضا وقد مضى في الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب قال
اسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته اي ان
اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي وزهير بن معاوية الجعفي رويا
هذا الحديث عن ابي اسحق عن البراء فقالا في آخره نزل النبي صلى الله عليه
وسلم عن بغلته فاما رواية اسرائيل فوصلها البخاري في كتاب الجهاد في
باب من قال خذها وانا ابن فلان ولفظه كان ابو سفيان بن الحارث
آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل واما رواية زهير فوصلها ايضا
في باب من صف اصحابه عند الهزيمة وركوب النبي صلى الله عليه وسلم
البغلة في الحرب يدل على غاية الثبات ونزوله ابلغ من ذلك ولمسلم من
حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا
منهزمين ولاحمد وابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة
حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من
تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال
شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطاء راويه عن ابي همام عن ابي عبد
الرحمن الفهري فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا
امتلأت عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما فحادت به بغلته فمال عن السرج
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم
فامتلأت اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كأنها الشهب
فولى المشركون الادبار وللبزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا

رضي الله عنه ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركون
يوم حنين ويجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم اولا قال
لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم
ايضا فيحتمل ان الحصى في احد المرتين والتراب في الاخرى والله تعالى اعلم
وفي الحديث من الفوائد حسن الادب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال
بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا
في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في
الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا
يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك
وهو حق لان ابا سفيان بن الحارث قد ثبت معه اخذا بلجام بغلته وليس
هو في اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد في تلك الحالة
ايمن بن ام ايمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس رضي الله عنه
وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة
الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه
على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان في ذلك ادعى لاتباعه على الثبات
وفيه تشهير الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة
بالعدو حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبالراء قال
حدثني ليث يجوز فيه الحاق الالف واللام وتركها قال حدثني عقيل بضم
العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري ح تحويل من سند الى اخر
وحدثني اسحق هو ابن منصور المروزي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابن اخي ابن شهاب
هو محمد بن عبد الله بن اخي ابن شهاب الزهري قال محمد بن شهاب هو محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري وقد ثبتا ابن مسلم في بعض النسخ وزعم عروة
بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه وقد اخرجه موسى بن عقبة
عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسياتي في الاحكام وقد تقدم

في اول

في اول الشروط في قصة صلح الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور
ومروان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث
لا يذكر عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه يرسله فان المسور يصغر عن
ادراك القصة ومروان اصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد
ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة علي رضي الله عنه لابنة ابي جهل والله تعالى
اعلم ثم قوله وزعم عروة الخ عطف على قصة صلح الحديبية قاله الحافظ العسقلاني
ونظر فيه العيني ولم يبين وجه النظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ساق الزهري هذه القصة من
هذا الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولا ولفظه
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها
سبي هوازن وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر وقيل
تسعة عشر نفرا من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله
ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي الاقوام
فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي
ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال فالحسب احب الينا
ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف
اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى المسلمين
في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع
لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم فاستفيد
من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد اغفل محمد بن سعد
لما ذكر الوفود وفد هوازن هذا مع انه لم يجمع احد في الوفود اكثر مما جمع وممن
سمي منهم وفد هوازن زهير بن صرد كما سياتي وابو مروان ويقال ابو ثروان
اوله مثلثة بدل الميم وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد
وفي رواية ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده تعيين الذي

الذي خطبهم في ذلك ولفظه وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا
فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك
فامنن علينا منّ الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله انّ
اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي
كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم انشده الابيات المشهورة التي اولها
امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وندّخر • يقول فيها
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك يملأه من محضها الدرر •
ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة واورد الطبراني شعر زهير بن
صرد من حديثه فزاد على ما اورده ابن اسحاق خمسة ابيات فسألوه
ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
معي من ترون بعض من الصحابة رضي الله عنهم واحب الحديث الي اصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين الطائفة القطعة من الشيء والمراد احد
الامرين اما المال واما السبي وقد كنت استانيت بكم وفي رواية
الكشميهني استانيت لكم اي انتظرت اي اخرت قسم السبي لتحضروا
وقد ابطأتم وكان صلى الله عليه وسلم ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى
الطائف فحاصرها كما سيأتي ثم رجع عنها الى الجعرانة ثم قسم الغنائم
هناك فجاء وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم انه اخر القسم ليحضروا
فابطأوا وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم انتظرهم اي انتظرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير حين
ويروى حين قفل بفتح القاف والفاء اي رجع من الطائف وذكر
الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو برقان
السعدي فقال يا رسول الله ان في هذه الحظائر الا امهاتك وخالاتك
وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا منّ الله عليك فقال قد استانيت
بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فلما تبين لهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير رادّ اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا

كذا قال العيني والظاهر ان الضمير للمسلمين فافهم منه

مختار

مختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاثنى على
الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءونا تائبين واني
قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب بضم الياء
وفتح الطاء المهملة وتشديد الياء الثانية ذلك اي يعطيه عن طيب
نفس منه من غير عوض فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه اي على
نصيبه حتى نعطيه اياه يعني من احب ان يرد السبي بشرط ان نعطيه عوضه
من اول ما يفيء الله علينا اي من اول ما يحصل لنا من الفيء ووقع في رواية موسى
بن عقبة فمن احب منكم ان يرده غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي فعلي
فداؤهم فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله وفي رواية موسى بن
عقبة فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سألوا الفداء وفي
رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو
تميم فلا فقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس
اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه
فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه فردوا الى الناس نساءهم
وابناءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم
في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم جمع عريف وهو
النقيب امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا هذا الذي بلغني عن
سبي هوازن بيّن البخاري في الهبة ان الذي قال هذا الذي الى آخره
هو الزهري قال ذلك بعد ان اخرج الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث و
مطابقته للترجمة من حيث ان مجيء وفد هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم
كان في اثر غزوة حنين حدثنا ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن
نافع ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله ح نحوه بطوله من سنده الى آخر

وحدثني محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال
اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قفلنا من حنين
سأل عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره في الجاهلية
اعتكاف بالجر بدل من نذر ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو فامره
النبي صلى الله عليه وسلم بوفائه قد اخرج البخاري هذا الحديث من طريقين
والطريق الاول مرسل مختصر وقد ساق بقيته في فرض الخمس بلفظ ان عمر
رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان علي اعتكاف يوم في
الجاهلية فامره ان يفي به قال واصاب عمر رضي الله عنه جاريتين من سبي
حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة الحديث وكذا اورده الاسمعيلي من
طريق سليمن بن حرب وابي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن
حماد بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر رضي الله عنه كان عليه اعتكاف ليلة في
الجاهلية فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة سأله عنه فامره
ان يعتكف بهذا اللفظ ابي الربيع والثاني مضى في الاعتكاف في باب من لم
ير عليه صوما اذا اعتكف وفي الباب الذي يليه ومضى الكلام فيه هناك
وقد عاب الاسمعيلي على البخاري جمعهما لان قوله لما قفلنا من حنين لم يقع
في رواية حماد بن زيد يعني في الرواية المرسلة واجيب بان البخاري انما
نظر الى اصل الحديث لا الى النقص والزيادة في الالفاظ الرواة وانما اورد
طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة الى ان روايته مرجوحة لان جماعة
من اصحاب شيخه ايوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض اصحاب حماد بن زيد
رواه عنه موصولا كما اشار اليه البخاري رحمه الله بقوله وقال بعضهم اراد بذلك
البعض احمد بن عبدة الضبي كذلك اخرجه الاسمعيلي من طريقه فقال اخبرني
القاسم هو ابن زكريا حدثنا احمد بن عبدة اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه نذر اعتكاف
ليلة في الجاهلية فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يفي به على ان
رواية حماد بن زيد فيه تقطيع وان لم يقع فيها ذكر القفول من حنين

مرحبا

صريحا لكنه فيها ضمنا فان اصابة عمر رضي الله عنه جاريتين من سبي حنين
وكذا نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة انما كان بعد رجوعه من الطائف
بالاتفاق فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى وظهر رد ما اعترض به
الاسمعيلي وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن احمد بن عبدة وذكر فيه انكار
ابن عمر رضي الله عنه عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد سبق ما يوضح
ذلك في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة من كتاب فرض الخمس
حماد هو حماد بن زيد لما اخرجه الاسمعيلي مصرحا به ولان حماد بن سلمة
يذكر عقيبه بما يخالف سياقه عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما او
اما رواية من رواه عن ايوب موصولا فاشار اليها البخاري بقوله ورواه اي
روى الحديث جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا روي عن ابن عمر رضي الله عنه
كما ستقف عليه فما معنى عن النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب ان المروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه امر بوفاء النذر كما ستقف عليه فرواية جرير بن حازم
وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه
ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حدثه ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع من
الطائف فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما في المسجد
الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اعطاه جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا الناس قال عمر رضي الله عنه يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل
سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه ايراد هذا
الحديث في باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم ايضا من طريق
حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن ايوب مقرونة برواية محمد بن اسحاق
كلاهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال في قصة النذر بغير دون غيره
من ذكر الجارية والسبي وقد ذكر في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث

وانه قال رواه ابن عيينة عن ايوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من ارسله
ومنهم من وصله وممن رواه موصولا محمد بن ابي خلف وهو من شيوخ مسلم
اخرجه الاسمعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في رواية
جرير بن حازم وفي المغازي لابن اسحق في قصة الجارية فائدة اخرى قال
حدثني ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطى من سبي هوازن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطة
بنت حيان بن عمرو واعطى عثمان رضي الله عنه جارية يقال لها زينب بنت
حيان واعطى عمر رضي الله عنه فلانة فوهبها لابنه قال ابن اسحق فحدثني نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثت جاريتي الى اخوالي في بني جمح ليصلحوا لي
منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون
قلت ما شانكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا
فقلت دونكم صاحبتكم فهي في بني جمح فانطلقوا فاخذوها وهذا لا ينافي
قوله في رواية حماد بن زيد انه وهب عمر رضي الله عنه جاريتين فيجمع بينهما
بان عمر رضي الله عنه والله تعالى اعلم وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اعطى
لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واخرى معه من الجواري وان جارية سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه اختارته فاقامت عنده وولدت له وقد تقدم ما يتعلق
بالاعتكاف في بابه ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهرت مما قررنا حدثنا عبد الله
بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن يحيى بن سعيد هو الانصاري
قاضي المدينة عن عمرو بن كثير بالمثلثة بن افلح بلفظ افعل التفضيل مدني
مولى ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وثقه النسائي وغيره وهو تابعي
صغير ولكن ذكره ابن حبان في اتباع التابعين وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث بهذا الاسناد وصرف يحيى بن يحيى الاندلسي في روايته
فقال عمر بن كثير بفتح العين والصواب عمرو بالضم عن ابي محمد هو نافع ابن عباس
معروف باسمه وكنيته مولى ابي قتادة ويقال مولى عقيلة بنت طلق ويقال
عبلة بنت طلق عن ابي قتادة اسمه الحارث بن ربعي وقيل غيره انه قال خرجنا

مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة
بفتح الجيم وسكون الواو اي حركة فيها اختلاط اي تقدم وتاخر وفي العبارة
لطف حيث لم يقل هزيمة وقد اطلق في رواية الليث الاتية بعدها انهم انهزموا
لكن بعد القصة التي ذكرها ابو قتادة وقد تقدم في حديث البراء ان هذه
الجولة كانت في بعض المسلمين لا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حواليه فرايت
رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين قال الحافظ العسقلاني لم
اقف على اسمها وقوله علا اي ظهر وفي الرواية الليثية بعدها نظرت الى رجل من
المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله
ويتبين من هذه الرواية ان الضمير في قوله في الاولى فضربته من ورائه لهذا الثاني الذي
كان يريد ان يختل المسلم فضربته من ورائه على حبل عاتقه العاتق موضع الرداء
من المنكب والحبل عصبه وعرف منه ان قوله في الرواية الثانية فاضرب يده
فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف فقطعت الدرع اي
التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها فاقبل علي فضمني ضمة وجدت
منها اي من تلك الضمة اي من شدتها ريح الموت واشعر ذلك بان هذا
المشرك كان شديد القوة جدا ثم ادركه الموت فارسلني اي اطلقني
فلحقت عمر رضي الله عنه في هذا السياق حذف بينته الرواية الثانية
حيث قال ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت
معهم فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت ما بال الناس اي ما حالهم وشانهم
قال امر الله عز وجل اي قال عمر رضي الله عنه حكم الله تعالى وما قضى به و
ارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي اصابهم امر الله عز وجل
ثم رجعوا وفي الرواية الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم في الحديث الاول كيفية
رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن اعادته وجلس النبي صلى الله عليه
وسلم فقال من قتل قتيلا اي مشرفا على القتل فهو مجاز باعتبار المال
قاله الكرماني ويحتمل ان يكون حقيقة بان يراد بالقتيل القتيل بهذا القتل لا
بقتل سابق كما قال المتكلمون في جواب المغالطة المشهورة وهو ان ايجاد المعدوم

٥٤٧

محال فهو تحصيل لان الايجاد اما حال العدم فهو جمع بين النقيضين واما حال
الوجود فهو تحصيل للحاصل ان المراد ايجاد الموجود بهذا الوجود لا بوجود سابق
وعليه بينة فله سلبه اى ما معه من الثياب والاسلحة والمركب فقلت من يشهد لى
زاد فى الرواية الآتية فلم ار احدا يشهد لى وذكر الواقدى ان عبد الله بن انيس
شهد له فان كان ضبطه احتمل ان يكون وجده فى المرة الثانية فان فى الرواية الثانية
فجلست ثم بدا لى فذكرت امره ثم جلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم
مثله فقلت من يشهد لى ثم جلست قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم
مثله ثم قلت ويروى فقمت فقال مالك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل
صدق وسلبه عندى وفى الرواية الثانية فقال رجل من جلسائه سلاح
هذا الرجل الذى يذكر عندى فارضه منى كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية
غيره فارضه منه فقال ابو بكر اى الصديق رضى الله عنه لاها الله اذا
قال الجوهرى ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا قال ابن
مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون
ذلك الا مع الله اى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن قال وفى النطق
بها اربعة اوجه احدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شيء من الالفين
ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا البطان
ثالثها ثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت همزة القطع لاها آلله
انتهى كلامه قال الحافظ العسقلانى والمشهور فى الرواية من هذه
الاوجه الثالث ثم الاول وقال ابو حاتم السجستانى العرب تقول لاها الله
بالهمز والقياس ترك الهمز وحكى ابن التين عن الداودى انه روى برفع الله
قال والمعنى يابى الله وقيل ان ثبتت الرواية بالرفع فيكون ها للتنبيه
والله مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الائمة الاتفاق على
الجر فلا يلتفت الى غيره واما اذا فثبتت فى جميع الروايات المعتمدة
والاصول المصححة من الصحيحين وغيرهما بكسر الهمزة وبالذال المعجمة المنونة
وقال الخطابى هكذا يروونه وانما هو فى كلامهم اى العرب لاها الله ذا

يعنى

يعنى بدون الهمزة فى اوله والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا
ونقل القاضى عياض فى المشارق عن اسمعيل القاضى ان المازنى قال قول
الرواة لاها الله اذا خطاء والصواب لاها الله ذا اى ذا يمينى وقسمى
وقال ابو زيد ليس فى كلامهم لاها الله اذا وانما هو لاها الله ذا وذا صلة
فى الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به ومنه اخذ الجوهرى فقال قولهم
لاها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير
لا والله ما فعلت ذا هذا وتوارد كثير ممن تكلم على الحديث على ان الذى
وقع فى الخبر بلفظ اذا خطاء وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه
ورد فى شيء من الروايات خلاف ذلك فلم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض
من قلد اهل العربية فى ذلك كذا قاله الحافظ العسقلانى وقال ايضا
وقد اختلف فى كتابة اذا هذه هل يكتب بالف او بنون وهذا الخلاف
مبنى على انها اسم او حرف فمن قال هى اسم قال الاصل فيمن قيل له سأجيئ
اليك فاجاب اذا اكرمك اى اذا جئتنى اكرمك ثم حذف جئتنى وعوض
عنها التنوين واضمرت ان فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هى حرف وهم الجمهور
اختلفوا فمنهم من قال هى بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ
وان فعلى الاول يكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصحف و
على الثانى يكتب بنون واختلف فى معناها فقال سيبويه معناها الجواب
والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هى حرف جواب يقتضى التعليل وافاد ابو على
الفارسى انها قد تتمحض للجواب واكثر ما يجيئ جوابا للو وان ظاهرا
او مقدرا فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه
يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى اسد الى آخره وكان حق السياق
ان يقال اذا يعمد اى لو اجابك الى ما طلبت يعمد الى اسد الخ وقد ثبتت
الرواية بلفظ لا يعمد الخ فمن ثمة ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال
ابن مالك وقع فى الرواية اذا بالف وتنوين وليس ببعيد وقال ابو
البقاء هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير لا والله لا يعطى اذا يعنى

54a

ويكون لا يعمد الى تأكيداً للنفي المذكور وموضحاً للسبب فيه وقال الطيبي ثبت
في الرواية لاها الله اذا فحمله بعض الحوباب على انه من تغيير بعض الرواة
لان العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا
موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام ههنا على نقيضه فان مقتضى
الجزاء ان لا يذكر لا في قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد ليصح جوابا
لطالب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال
لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير والله اذا لا يعمد الى العمد
الى اخره قال ويحتمل ان يكون اذ زائدة كما قال ابو البقاء انها زائدة في
قول الحماسي اذاً لقام بنصري معشر خشن ٭ في جواب قوله
لو كنت من مازن لم تستبح ابلي قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث
ويقدم نقل بعض الادباء على ائمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم
الخطأ والتصحيف ولا اقول ان جهابذة المحدثين اعدل في النقل اذ يقتضي
المشاركة بينهم بل اقول لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم انتهى وقد سبقه
الى تقرير ما وقع في الرواية ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبي في المفهم
فنقل ما تقدم عن ائمة العربية ثم قال وقع في رواية العذري والهوزني
في مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذي جزم به من ذكرناه قال
والذي يظهر لي ان الرواية المشهورة صواب وليس بخطأ وذلك ان هذا
الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هي التي عوض بها عن
واو القسم وذلك ان العرب تقول في القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها
فكانهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا ها الله لتقارب مخرجهما ولذلك
قالوها بالمد والقصر وتحقيقه ان الذي مد مع الهاء كانه نطق بهمزتين
ابدل من احدهما الفاً استثقالاً لاجتماعهما كما تقول آلله والذي قصر كانه نطق
بهمزة واحدة كما تقول الله واما اذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل وهي
مثل التي وقعت في قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر
فقال اينقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذاً فلو قال فلا والله اذا

لكان

لكان مساوياً لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذاً من كل وجه لكنه لم يحتج هنا الى القسم
فتركه قال فقد صح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعاً من غير حاجة
الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب ابعد وافسد فجعل الها للتنبيه
واذ للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياساً مطرداً فيطرد
ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام النبوي ولا مروياً برواية ثابتة قال وما وجد
للعذري وغيره فاصلاح لمن اغتر بما حكي عن اهل العربية والحق احق ان يتبع
قال الحافظ العسقلاني وقال بعض من ادركناه وهو ابو جعفر الغرناطي نزيل حلب
في حاشية نسخته من البخاري استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال
الى ان جعلوا المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب لاها الله
ذا باسم الاشارة قال ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة
ويطلبون لها تأويلاً وجوابهم ان ها الله لا يستلزم اسم الاشارة كما قال
ابن مالك واما جعل لا يعمد جواب فارضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه
وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فارضه فكان ابا بكر رضي الله
عنه قال اذا صدق في انه صاحب السلب اذاً لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه
فالجزاء على هذا صحيح لان صدقه سبب ان لا يقصد ذلك قال وهذا واضح لا تكلف
فيه انتهى وقد ذكر الحافظ العسقلاني في هذا المقام مقالاً طويلاً ثم قال وانما
اطلت في هذا الموضع لاني منذ طلبت الحديث ووقفت على كلام الخطابي
وقعت عندي منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصاً ما في
الصحيحين فما زلت اتطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته
فرأيت اثباته ههنا والله الموفق لا يعمد اي لا يقصد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اسد اي الى رجل كانه اسد في الشجاعة من اسد الله يقاتل
عن الله ورسوله اي عن دين الله ورسوله فيعطيك سلبه اي فيأخذ حقه
ويعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط للاكثر بالتحتانية في لا يعمد وفي
فيعطيكه وضبطه النووي بالنون فيهما ثم اضافة السلب الى الرجل المشبه
بالاسد باعتبار انه حظه وحقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق

اى القائل وهو ابو بكر رضى الله عنه فاعطه بصيغة الامر للذى اعترف بان
السلب عنده فاعطانيه فابتعت به اى اشتريت بذلك السلب وذكر الواقدى
ان الذى اشتراه منه حاطب بن ابى بلتعة وان الثمن كان سبع اواق مخرفا
بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ويجوز كسر الراء اى بستانا سمى بذلك
لانه يخترف منه الثمر اى يجتنى وذكر الواقدى ان هذا البستان كان يقال له
الوديين والمخرف بكسر الميم اسم الالة التى يجتنى بها وفى الرواية الاتية
خرافا بكسر اوله وهو الثمر الذى يخترف واطلقه على البستان مجازا فكان قال
بستان خراف فى بنى سلمة بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابى
قتادة فانه لاول مال تأثلته بالمثناة الفوقية وفتح الهمزة وتشديد
المثلثة وضم المثناة الفوقية اى اتخذته اصل المال واقتنيته واثلة كل شيء
اصله وفى رواية ابن اسحق اول مال اعتقدته اى جعلته عقده واصله
من العقد لان من ملك شيئا عقد عليه فى الاسلام وفى الحديث فضيلة عظيمة
لابى بكر رضى الله عنه حيث اجتهد وحكم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصوبه وقد وقع فى مسند احمد من حديث انس رضى الله عنه ان الذى خاطب
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك عمر رضى الله عنه اخرجه احمد من طريق حماد بن
سلمة عن اسحق بن ابى طلحة عنه ولفظه ان هوازن جاءت يوم حنين
فذكر القصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه
فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة انى
ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فاعجلت عنه فقام رجل فقال
اخذتها فارضه منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا الا اعطاه
او سكت فسكت فقال عمر رضى الله عنه والله لا يفيئها الله على اسد من
اسده ويعطيكها فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الاسناد
قد اخرج مسلم بعض هذا الحديث وكذلك ابو داود لكن الراجح ان الذى
قال ذلك هو ابو بكر رضى الله عنه كما رواه ابو قتادة وهو صاحب القصة
فهو اتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بان يكون عمر رضى الله عنه قال

ذلك

ذلك تقوية لقول ابى بكر رضى الله عنه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد هو الانصارى شيخ
مالك فيه وروايته بهذه وصلها البخارى فى الاحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار
وقال فيه عن يحيى ولم يقل حدثنى وقد وصل الاسمعيلى ايضا هذا الحديث
من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثنى يحيى بن سعيد وذكره بتمامه
عن عمر بن كثير بن افلح عن ابى محمد مولى ابى قتادة ان ابا قتادة قال لما كان
يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين واخر من
المشركين يختله بالخاء المعجمة والمثناة الفوقية اى يخدعه من ورائه ليقتله
فاسرعت الى الذى يختله فرفع يده ليضربنى واضرب يده فقطعتها ثم
اخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت اى الهلاك وهو مفعوله قد حذف
ثم برك بالموحدة فى رواية الاكثر وفى رواية ترك بالمثناة اى تركنى وفى
رواية الاسمعيلى ثم نزف بضم النون وكسر الزاى بعدها فاء ويؤيده قوله
بعدها فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت فاذا بعمر بن
الخطاب رضى الله عنه فى الناس فقلت له ما شأن الناس الى رسول الله صلى الله
(في الهامش: قال امر الله ثم تراجع الناس صح)
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل فله سلبه فقمت
لالتمس بينة على قتيلى فلم ار احدا يشهد لى فجلست ثم بدا لى اى ظهر لى
فذكرت امره اى امر ذلك الرجل الذى قتلته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا الرجل الذى يذكر وفى رواية
الكشميهنى الذى ذكره عندى فارضه منه تبين بهذه الرواية ان سلبه
كان سلاحا فقال ابو بكر رضى الله عنه كلا اى كلمة ردع لا يعطه اى لا يعط
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الرجل الذى هو سلبه اصيبغ بضم الهمزة
وفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة بعدها غين معجمة

وهو نوع من الطير ضعيف شبهه به لعجزه ومهانته والمراد وصفه بالضعف
والمهانة كما قال ابن التين او المراد تشبيهه بالصبغاء وهو نبات معروف
ضعيف كالثمام اذا طلع من الارض يكون اول ما يلي الشمس منه اصفر ذكر
ذلك الخطابي والمراد ايضا وصفه بالتضعيف بالضعف وقيل المراد تصغيره
وتحقيره بوصفه باللون الردي وتغيره سريعا وهذا الضبط هو رواية
القابسي وفي رواية ابي ذر بالضاد المعجمة والعين المهملة على انه مصغر
ضبع على غير قياس كانه لما عظم ابا قتادة بانه اسد صغر خصمه وشبهه
بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز وقال ابن مالك اضيبع
بالضاد المعجمة والعين المهملة مصغر الاضبع وهو صغير الضبع اي العضد
ويكنى به عن الضعف من قريش ويدع اي يترك وهو بالرفع ويجوز النصب
وقال الكرماني بالرفع والنصب والجزم نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن فاهام
اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاداه الي فابتعت به مخرفا تقدم ضبطه وتوجيهه فكان اول
مال تاثلته في الاسلام وهذا طريق آخر في الحديث الليث وقد وصله
البخاري في الاحكام كما تقدم واعلم ان غزوة حنين على ما ذكره ارباب
السير هي الغزوة الخامسة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحنين كما تقدم واد بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلث ليال
او غير ذلك والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثوه نظرا الى انه اسم
للبقعة سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل وسببها انه لما سمعت هوازن
بفتح مكة اشفقوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ
لنا فلا ناهية له دوننا فالرأي ان نغزوه فجمعها مالك بن عوف النصري
بالصاد المهملة وكان عمره حينئذ ثلاثين سنة واجتمع عليه مع هوازن ثقيف

كلها

كلها واجتمعت مضر وجشم وسعد بن ابي بكر وناس من بني هلال وفي
جشم دريد بن الصمة شيخ كبير اعمى ليس فيه الا التيمن برأيه و
معرفته بالحرب وجماع الناس الى مالك بن عوف فلما اجمع السير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساءهم واطفالهم
فلما نزل باوطاس وفيهم دريد في شجار له يقاد به قال باي واد انتم
قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي
اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير قيل ساق مالك مع الناس
ذلك فقال ابن مالك فدعاه فقال انك اصبحت رئيس قومك
وانك تقاتل رجلا قد اوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى
يهود الحجاز قتلا واخراجا على ذل وصغار ولهذا اليوم له ما بعده قال
اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال ما لي اسمع رغاء البعير قال اجعل
خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم قال يا مالك انك لم تصنع بتقديم
بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم
ثم الق فان كانت لك والا فقد احرزت اهلك ومالك قال انك كبرت
ونوجت لتطيعنني يا معشر هوازن لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري
وكره ان يكون لدريد فيها ذكر ورأي فاطاعوه فقال دريد هذا يوم ليتني
لم اشهده يا ليتني فيها جذع ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا
جفون سيوفكم ثم احملوا حملة رجل واحد ثم انه لما اجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم السير اليهم ذكر له ان عند صفوان ادراعا وسلاحا وهو
يومئذ كافر فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك قال اغصبا يا محمد قال بل عارية
مضمونة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فسأله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكفيه حملها ففعل واستعار من نوفل بن حارث بن عبد المطلب ثلاثة
الاف رمح ثم خرج يوم السبت لست خلون من شوال عائدا الى حنين
معه الفان من اهل مكة وعشرة الاف من الذين فتح الله بهم وذكروا انه قد قال

ثم قال حين راى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن يغلب القوم من قلة واستعمل
على مكة عتاب بن اسيد وعمره نحو عشرين سنة اميرا عليهم تخلف من الناس
فخرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء على غير دينه نظارا يرجون
الغنائم ولا يكرهون ان يكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه
ومنهم ابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية وهو كافر فاستقبلوا وادي حنين
في عماية الصبح وكان القوم سبقوهم اليه فكمنوا في شعابه ومضائقه حتى
بها ابو فخرجوا من كل جهة وقد شدوا شدة رجل واحد وانحاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات اليمين ودعا الى الله تعالى فكان من دعائه اللهم لك الحمد و
اليك المشتكى وانت المستعان ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا ابن عبد المطلب ففر الناس ولم يبق معه غير نفر من المهاجرين والانصار
واهل بيته قيل مائة وقيل ثمانون وقيل اقل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس
وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وأسامة فلما راى من كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلموا بما في نفوسهم من الضغن فقال
ابو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد مدخولا وان الازلام معه في كنانته
لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وقال بعضهم الا بطل السحر اليوم فقال له صفوان
وهو يومئذ كافر اسكت فض الله فاك فلأن يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة اخو بني
عبد الدار وكان ابوه قتل يوم احد اليوم ادرك ثاري اقتل محمدا قال
فاردت قتله فجئته من عن يمينه فاذا العباس قائم عليه فجئته من عن
يساره فاذا بابي سفيان بن الحارث فقلت عمه وابن عمه لن يخذلاه
فجئته من خلفه فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك فعلمت
اني ممنوع منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء
للعباس وهو آخذ بحلمها بسير في ركابه وكان جسيما صيتا اصرخ يا معشر
الانصار يا اصحاب الشجرة فاجابوا لبيك لبيك قال فذهب الرجل منهم
ليثني بعيره فلا يقدر عليه فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه وسيفه وترسه

ويفيئهم

ويفيئهم عن سبيله فيؤم الصوت حتى اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فقتلوا
فكانت الدعوة اول ما كانت بالانصار ثم بالخزرج وكانوا صبرا عند
الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم
فقال الآن حمي الوطيس فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا
الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى ابي سفيان
بن الحارث وكان ممن صبر معه يومئذ وهو آخذ بركاب بغلته فقال من هذا قال
ابن عمك فقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه فانهزموا من كل ناحية وتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنموا نساءهم
وذراريهم وشاءهم والبهائم وفر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف
في ناس من اشراف قومه واسلم عند ذلك ناس كثير من اهل مكة وغيرهم لما
راوا نصر الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وراى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة ومعها خنجر
فقال ام سليم فقالت نعم اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما اقتل
الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل قال او يكفي الله يا ام سليم وقال لها
زوجها ما هذا الخنجر قالت ان دنا مني مشرك بعجته به واستلب
ابو طلحة وحده عشرين رجلا ولما انهزمت هوازن استحر القتل
في ثقيف فقتل منهم سبعون تحت رايتهم ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بامراة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل الذرية و
النساء وقال من قتل قتيلا فله سلبه وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن
الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنه امراة فاناخ به فاذا شيخ كبير فقال
دريد ما تريد قال اقتلك قال ومن انت قال ربيعة بن رفيع ثم ضربه
بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك امك خذ سيفي
من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فاني كذلك كنت اضرب الرقاب فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت

ابن الصمة فرب يوم قد منعت به نساءك فلما رجع ربيعة لامه اخبرها
بقتله فقالت لقد اعتق امهات لك ثلاثا في غداة واحدة وجزّ ناصية
ابيك واستشهد من المسلمين يومئذ خمسة واصيب خالد بن الوليد وكان
على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة انقطع لاجلها فعاده النبي صلى الله
عليه وسلم في رحله ونفث عليها فبرات وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ثم جمعت سبايا حنين واموالها
فامر بحبسها في الجعرانة حتى ينصرف عن الطائف باب
غزوة اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملتين قال القاضي
عياض هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي
قاله ذهب اليه بعض اهل السير قال الحافظ العسقلاني والراجح ان وادي
اوطاس غير وادي حنين وذكر ابن اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين
وان هوازن لما انهزموا صار طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى نخلة
وطائفة الى اوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر
الاشعري الى من مضى الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو صلى الله
عليه وسلم بعساكره الى الطائف ثم اوطاس من وطست الشيء وطسا اذا كدرته
واثرت فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس
التنور حدثنا محمد بن العلاء قال ابن الحارث اخبرنا ابو اسامة هو
حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بن عبد الله عن ابي
بردة بضم الموحدة ايضا وهو جد بريد المذكور واسمه عامر عن ابي
موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري هو ابو بردة المذكور انه قال لما
فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر هو عبيد بن سليم
بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما وقال ابن اسحق
هو ابن عمه والاول اشهر على جيش اي اميرا عليهم الى اوطاس
وذلك ان هوازن بعد الهزيمة اجتمع بعضهم في اوطاس فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم استئصالهم فبعثه اليهم فلقي دريد بن الصمة دريد بضم

الدال مصغر الدرد وبالمهملتين والراء والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم
ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم
وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه
واسمه الحارث ودريد شاعر مشهور فقتل دريد على البناء للمفعول واختلف
في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبالعين
المهملة مصغرا ابن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن
لذعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بالعكس وهي امه وقال ابن هشام يقال اسمه
عبد الله بن قنيع بن وهبان ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة
المذكور في قصة ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وروى البزار في مسند انس
رضي الله عنه باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير
بن العوام رضي الله عنه ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن
الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم فحلوا لهم فقال
هذه قضاعة ولا باس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم
ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هو الزبير
وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فقال علام هؤلاء
هاهنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلثمائة وجز راس دريد بن الصمة
فجعله بين يديه ولم يحتمل ان يكون ابن لذعة كان في جماعة الزبير فباشر قتله
الوحدان فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين
في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين
ومائة سنة وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثني اي النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي عامر اي الى من التجا الى اوطاس وقال ابن اسحق بعث
النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري في آثار من توجه الى اوطاس فادرك
بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر على البناء للمفعول في ركبته
رماه جشمي اي رجل جشمي يعني من بني جشم بضم الجيم وفتح الشين
المعجمة واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا ان سلمة

بن دريد بن الصمة هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فقاتلهم ففتح الله عليهم وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان من بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحارث فاصاب احدهما ركبته وقتلهما ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وروى الطبراني في الاوسط وابن عائذ من وجه آخر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن اسحق في المغازي ايضا ان ابا عامر الاشعري رضي الله عنه لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فقتله العاشر ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شرك في قتله بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى ابي موسى قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى اي ادبر فاتبعته ضبط بقطع الالف وصوابه بوصلها وتشديد التاء الاول معناه سرت في اثره ومعنى اتبعته بقطع الالف لحقته والمراد هنا سرت في اثره وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فكف اي توقف وكف نفسه يتعدى ولا يتعدى فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع فنزعته فنزا منه الماء اي نصب من موضع السهم وقال الكرماني اي وثب فافهم قال يا ابن اخي فهذا يرد قول ابن

اسحق

اسحق انا ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن منه اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل عامر في بيته على سرير مرمل بضم الميم وفتح الراء وتشديد الميم اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يظفر بها الاسرة وعليه فراش قال ابن التين وانكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى قال الحافظ العسقلاني وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر رضي الله عنه ان لا يكون على سريره دائما فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه يستفاد منه استحباب التطهر لارادة الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسياتي بيان ما ورد في ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم القيامة ومن الناس قال الكرماني تعميم بعد تخصيص وقال العيني بيان لقوله من خلقك لان الخلق اعم من ان يكون من الناس وغيرهم فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور احداهما اي احدى الدعوتين لابي عامر والاخرى لابي موسى ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى في الجهاد مقطعا ويأتي في الدعوات ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم في الفضائل

باب غزوة الطائف

هو بلد كبير مشهور كثير الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل او ثنتين من مكة من جهة المشرق واصل تسميته بالطائف ما ذكره ابن هشام ان رجلا من الصدف يقال له الدمون بن عبيد بن مالك قتل

ابن عم له يقال له عمرو بحضرموت ثم هرب وراى مسعود بن معتب الثقفي
بوج بتشديد الجيم ومعه مال كثير وكان تاجرا فقال الا احالفكم لتزوجوني
وازوجكم وابني عليكم طوفا مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب فبني
بذلك المال طوفا عليهم فسمي به الطائف وحكي السهيلي ان الجنة
التي ذكرها الله تعالى في قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
هي الطائف اقتلعها جبريل عليه السلام من موضعها فاصبحت كالصريم ثم
سار بها الى مكة شرفها الله تعالى وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث
الطائف اليوم فسمي بها وكانت تلك الجنة بصروان على فرسخ من صنعا
ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارض واسم الارض
وج بتشديد الجيم سميت برجل وهو عبد الحسن من العمالقة وهو اول
من نزلها وكانت قصة تلك الجنة بعد عيسى عليه السلام بيسير وسار
النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة
وكان مالك بن عوف قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن
على اميال من الطائف فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى
الطائف فامر بهدمه في شوال سنة ثمان اي كانت غزوة الطائف في شوال
سنة ثمان قال موسى بن عقبة باتفاق اصحاب المغازي وهو قول جمهور
اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة حدثنا الحميدي هو عبد
الله بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد انه سمع سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن زينب ابنة ابي
سلمة بفتح اللام عن امها ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية المخزومية
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاسناد لطيفة هشام عن ابيه
تابعيان وزينب وامها صحابيتان انها قالت دخل علي النبي صلى الله
عليه وسلم وعندي مخنث قال النووي هو بفتح النون وكسرها والكسر
افصح والفتح اشهر وهو الذي خلقه خلق النساء سمي بذلك لانكسار كلامه
ولينه يقال خنثت الشيء فتخنث اي عطفته فتعطف فسمعه يقول

لعبد

لعبد الله بن ابي امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية هو اخو ام سلمة
المذكورة اسلم مع ابي سفيان بن الحارث عام الفتح ورمي يوم الطائف
بسهم فمات منه يا عبد الله ارايت اي اخبرني ان فتح الله عليكم
الطائف غدا فعليك اي الزم بابنة غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون
التحتية وبالنون واسم ابنته بادية ضد الحاضرة وقيل بادنة بالنون
بعد الدال وقال ابو نعيم اسلمت وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المستحاضة وابوها غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب
بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف اسلم بعد فتح الطائف
فلم يهاجر وهو احد من قال لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وكان ابيض طوالا جعد الجمة جميلا ولما وفد على كسرى و
استحسن عقله قال له ما غذاؤك قال البر قال كسرى هذا العقل من
البر لا من اللبن والتمر وذكر المبرد ان كسرى قال هذا لهوذة بن علي
قال السهيلي والصحيح عند الاخباريين انه قاله لغيلان وكذا قاله
ابو الفرج الاصبهاني وام غيلان سبيعة بنت عبد شمس وكان غيلان
شاعرا محسنا توفي في اخر خلافة عمر رضي الله عنه فانها تقبل باربع قال العيني
وتدبر بثمان انما قال بثمان ولم يقل بثمانية لانه اراد الاطراف وهي مذكرة
هذا وفيه نظر وقال ولذلك قال باربع ولم يقل باربعة لان العكن واحدها
عكنة وهو مؤنث لتانيث المعنى يقال اربع على تانيث العدد قال الخطابي
يريد اربع عكن في البطن من قدامها فاذا اقبلت رايت مواضعها شاخصة
منكسرة الغضون واراد بالثمان اطراف هذه العكن من ورائها عند منقطع
الجنبين وحاصله انه السمنة يحصل لها في بطنها اربع عكن ويرى من ورائها
لكل عكنة طرفان وقال ابن الكلبي انه قال تقعد وتدبر بثمان مع ثغر
كالاقحوان ان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت بين رجليها مثل الاناء
المكفوء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال لقد غلغلت النظر
اليها يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى قال الخطابي وكان يؤذن له

٥٦٢

على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على انه من جملة غير اولي الاربة من الرجال فلم
ير باسا به فلما سمع منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام ورأى منه انه تفطن
لمثل هذا من النعت امر بان يحجب فلا يدخل عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخلن هؤلاء عليكن قال ابن الكلبي فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه فولدت له بريهة وحكى انه لما اجلاه النبي صلى الله عليه
وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه ابى ان يرده ولما ولي عمر رضي الله عنه قيل
له انه قد ضعف وكبر فاحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة فيسأل الناس ويرد
الى مكانه وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها دخل النبي صلى الله عليه
وسلم وهيت تنعت امرأة من اليهود فاخرجه صلى الله عليه وسلم فكان بالبيداء
يدخل كل يوم جمعة يستطعم وفي مسند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه خطب
امرأة بمكة وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس عندي من يراها ولا من
يخبرني عنها فقال هيت انا انعتها اذا اقبلت اقبلت بست واذا
ادبرت ادبرت باربع وكان يدخل على سودة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اراه الا منكرا فمنعه ولما قدم المدينة نفاه ولابي داود في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه
ورجليه فقيل يا رسول الله هذا يتشبه بالنساء فنفاه الى البقيع فقيل
الا نقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان فيه ذكر فتح الطائف ولذلك اورد الطريق الاخرى حيث قال
فيه وهو محاصر الطائف وقد اخرجه البخاري في النكاح واللباس ايضا واخرجه
مسلم في الاستئذان والنسائي في عشرة النساء وابن ماجه في النكاح والحدود
قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهو موصول بالاسناد السابق وقال
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المخنث هيت اي اسم المخنث
المذكور في الحديث هيت بكسر الهاء وسكون التحتية واخره مثناة فوقية
وقيل بفتح الهاء وجد هكذا بخط الفضلاء المتقدمين وقيل هنب بنون ساكنة
بعد الهاء مكسورة واخره موحدة قال ابن درستويه هذا هو الصواب وما

سواه

سواه تصحيف قال والهنب الاحمق وقيل اسمه ماتع بالمثناة الفوقية
ذكره ابو موسى المديني في الصحابة حيث قال اسم مخنث ماتع وهو مولى
عبد الله بن ابي امية المذكور معه وعند ابي موسى نفى ابو بكر رضي الله عنه ماتعا
الى فدك وليس بها احد من المسلمين يومئذ وكان في المدينة مخنث اخر اسمه
الهدم بكسر الهاء وسكون الدال وللطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم اخرج الخ واخرج عمر رضي الله عنه فلانا وفلانا وكان
هؤلاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيهم لين القول وخضاب
في الايدي والارجل ولا يزنون بفاحشة وربما لعب بعضهم بالكرج وفي
المراسيل لابي داود ان عمر رضي الله عنه رأى لاعبا بالكرج فقال لولا اني رأيت
هذا يلعب به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفيتك من المدينة
والكرج بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة واخره جيم معرب كره حدثنا
محمود قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بهذا وزاد وهو محاصر الطائف
يومئذ حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابي العباس الشاعر الاعمى واسمه
السائب بن فروخ المكي وقد مر في التهجد عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص
رضي الله عنهما هكذا وقع عمرو بالواو وفي رواية الكشميهني وكذا في رواية النسفي
والاصيلي وقرئ على ابي زيد المروزي كذلك فرده بضم العين وقد ذكر
الدارقطني الاختلاف فيه وقال والصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وكذلك عند ابن المديني والحميدي وغيرهما من حفاظ اصحاب ابن عيينة
عبد الله بن عمر بن الخطاب وكذا اخرجه الطبراني من رواية ابراهيم بن بشار
وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث عبد الله
بن عمرو هم الذين سمعوا منه متاخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي
في ايضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن ابن عيينة عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق
عثمن الدارمي عن علي بن المديني قال حدثنا به سفيان غير مرة يقول

عبدالله بن عمر بن الخطاب لم تقل عبدالله بن عمرو بن العاص واخرجه ابن ابي
شيبة عن ابن عيينة فقال عن عبدالله بن عمر ويعني بالواو وكذا رواه عنه مسلم
واخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عنه فزاد قال ابو بكر وسمعت ابن عيينة مرة
اخرى يحدث به عن ابن عمر وقال المفضل عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبدالله
بن عمرو وعبدالله بن عمر وهذا كما ترى فيه اختلاف شديد ولكن عين حماد
قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا
وفي مرسل ابن الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم
الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال
اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استقصى
على الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين
سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية
الديلي فقال هم ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك
فرحل عنهم وذكر انس رضي الله عنه في حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم
كانت اربعين يوما وعند اهل السير فيها اختلاف ذكر ابن سعد انها كانت
ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما وقال ابن هشام سبعة عشر يوما وقال
ابن هشام وعن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف
اربعين يوما وفي الجمع بين الصحيحين لابي نعيم الحداد حصار الطائف كان
اربعين ليلة وروى يونس عن ابن اسحق ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك وفي السير
لسليمن بن طرخان ابي المعتمر حاصرهم شهرا وعند الزهري وابن حبان بضع عشرة
ليلة وصححه ابن حزم وعن الربيع بن سالم عشرين يوما والله تعالى اعلم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون اي راجعون الى المدينة ان شاء الله فثقل عليهم
يعني قول انا قافلون وبين سبب ذلك بقولهم حيث قال وقالوا نذهب
ولا نفتحه وقال مرة نقفل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال
اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابهم جراح اي من السهام والحجارة
وسكك الحديد المحماة فقال انا قافلون غدا ان شاء الله تعالى فاعجبهم فضحك

البني

النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الخبر انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم بالرجوع
بغير فتح لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح
وما ذلك الا انهم رموا عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم وكان
السهام اليهم على السور فلما راوا ذلك تبين لهم تصويب القول فلما
اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم حينئذ ولهذا ضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سفيان مرة فتبسم معناه تردد من الراوي قال الحميدي حدثنا سفيان

اي ابن عيينة

الخبر كله بالنصب اي ان الحميدي قال اخبرنا سفيان بجميع الحديث بلفظ
الاخبار في جميع الاسناد لا بغيره مثل العنعنة وفي رواية الكشميهني بالخبر كله
وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر بن موسى عن
الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت
عبدالله بن عمر يقول فذكره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الادب ايضا واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في السير حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال حدثنا شعبة
عن عاصم هو ابن سليمن انه قال سمعت ابا عثمن سعدا هو ابن ابي
وقاص رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وهو اول من رمى بسهم
في سبيل الله وكان ذلك في اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
سرية بعثها الى المشركين وقد مر في مناقبه وابا بكرة واسمه نفيع بضم
النون وفتح الفاء وسكون التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث بن كلدة بن
عمرو الثقفي ويقال نفيع بن مسروح ويقال هو كان من عبيد الحارث بن كلدة
غلبت عليه كنيته واسم امه للحارث ابن كلدة وهي ام زياد بن ابي سفيان و
تدلى ابو بكرة من حصن الطائف ببكرة ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة كذلك اخرج الطبراني باسناد لا باس
به من حديث ابي بكرة رضي الله عنه وكان اسلم في الحصن وعجز عن الخروج
منه الا بهذا الطريق وسكن البصرة ومات بها في احدى وخمسين وكان ممن اعتزل
يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين وكان من فضلاء الصحابة رضي الله

عنهم وكان تسور حصن الطائف اى تسلقه وصعد الى اعلاه وهذا لا يخالف ما في رواية الطبراني تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه في اناس بعير من عبيد اهل الطائف وذكر في الطبقات ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فاسلم بضعة عشر رجلا منهم المنبعث وكان عبد العثمن بن عامر بن معتب و كان اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ومنهم ابو عقبة الازرق كان عبد الحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث وام زياد ثم حالف بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ومنهم وردان كان لعبد الله بن ربيعة وهو جد الفرات بن زيد بن وردان ومنهم يحنس النبال كان لابن مالك الثقفي ومنهم ابراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفي ومنهم يسار كان لعثمن بن عبد الله ومنهم نافع مولى الحارث بن كلدة ومنهم نافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف اسماء الباقين هؤلاء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين اسلموا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى اي انتسب الى غير ابيه وهو يعلم اي والحال انه يعلم غير ابيه فالجنة عليه حرام انما قال حرام اما على سبيل التغليظ والتهديد واما على انه اذا استحل ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان تسور حصن الطائف ولم يقع هذا الا في وقت حصار النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وقال هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن عاصم قد مر انفا عن ابي العالية اسمه رفيع مصغر ضد الخفض بن مهران الرياحي البصري ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او ابي عثمن النهدي شك من الراوي وهو معمر عن قريب ايضا وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن ابي عثمن وحده عن ابي بكرة بغير شك قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد قلت لقد شهد عندك خطاب لابي العالية او لابي عثمن رجلان حسبك بهما اي كافيك بهما انه الشهادة اراد

بها

بهما سعدا وابا بكرة قال اجل اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف اراد انه من الذين نزلوا من حصن الطائف راغبين في الاسلام ثلاثة وعشرون وابو بكرة منهم وغرض البخاري من ايراد هذه الرواية بيان عدد من ابهم في الرواية السابقة لانه قال فيها تسور حصن الطائف في اناس وهو مبهم من حيث العدد وفي هذه الرواية فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان ابا بكرة رضي الله عنه لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون وهو جمع حسن وروى ابن ابي شيبة واحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه اخر حدثنا ويروى حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا واسمه عامر جد بريد المذكور عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه وهذا الاسناد بعينه قد مضى ببعض الحديث في الطهارة في باب الوضوء والغسل في المخضب والقدح قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء بين مكة والمدينة قال القاضي عياض هي بين الطائف ومكة والى مكة اقرب وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وقد انكر الداودي قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هي بين مكة والطائف وبه جزم النووي في التهذيب ومعه بلال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه فقال الا تنجز لي اي الا توفي لي ما وعدتني هذا الوعد الذي ذكره يحتمل ان يكون وعدا خاصا لهذا الاعرابي ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه

من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان امر ان يجمع غنائم حنين بالجعرانة ووعد
ان تقسم بعد رجوعه من الطائف وتوجه هو بالعسكر الى الطائف فلما رجع
منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع من كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام
استبطاء القسمة واستنجاز قسمتها فقال له ابشر بالهمزة قطع بعض البشر
ايها الاعرابي قد اكثرت علي من البشر فاقبل على ابي موسى وبلال كهيئة الغضبان
فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل
يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه فافرغا ويروى فافرغا
بل هو الصحيح على وجوهكما ونحوركما وابشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت
ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الستر ان افضلا لامكما
من الافضال فافضلا لها منه طائفة اي بقية وفي الحديث منقبة لابي موسى
ولبلال ولام سلمة رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانه من متعلقات
غزوة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابرهيم المعروف بابن علية
قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال اخبرني
بالافراد عطاء هو ابن ابي رباح ان صفوان بن يعلى بن امية بضم الهمزة
وتشديد التحتانية ان يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة و
بالقصر هو ابن امية ويقال منية اخت عتبة بن غزوان وابوه ايضا امية بن
ابي عبيدة بن همام بن الحارث قال ابو عمر ينسب حينا الى امه وحينا الى ابيه
قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ثمان وثلثين بعد ان كان مع عائشة
رضي الله عنها في وقعة الجمل روى هذا الحديث عنه ابن صفوان روى عنه عطاء
في مواضع كان يقول ليتني ارى النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه اي
الوحي قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به
معه فيه ناس من اصحابه اذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ بالرفع صفة اعرابي
بعد صفة او خبر مبتدأ محذوف اي هو متضمخ اي متلطخ بطيب فقال يا رسول
الله كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بطيب فاشار عمر

رضي الله

رضي الله عنه الى يعلى بيده ان تعال فجاء يعلى فادخل راسه فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط يقال غط اي نخر في
الشقشقة وغطيط النائم نخيره كذلك ساعة ثم سري عنه اي ازيل
عنه ذلك وانكشف فقال اين الذي يسالني عن العمرة انفا فالتمس
الرجل فاتي به على البناء للمفعول فيهما فقال اما الطيب الذي بك فاغسله
ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في
حجتك وقد مر الحديث مع شرحه في اول الحج في باب غسل الخلوق ومطابقته
للترجمة في قوله بالجعرانة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا
وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا عمرو بن يحيى وكذا
في رواية احمد عن عفان عن وهيب حدثنا عمرو بن يحيى ويروى عن عمر بن
يحيى كما في رواية مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى بن
عمارة وهو المازني الانصاري المدني عن عباد بفتح المهملة وتشديد
الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم الانصاري المازني عن عبد الله
بن زيد بن عاصم اي ابن كعب بن عمرو الانصاري المازني المدني وهو
عم عباد بن تميم المذكور وله ولابويه ولاخيه حبيب صحبة وهو الذي حكى
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين
اي لما اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء الرجوع ومنه
سمي الظل الذي وجد بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب الى جانب
وكان اموال الكفار سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان
هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق
التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم ما كان لهم وقد تقدم
انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما رجع من الطائف
وصل الى الجعرانة في خامس ذي القعدة وكان السبب في تاخير القسمة ما جاء
في حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة آلاف نفس من النساء
والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اربعين الف شاة

وقد مر ايضا في باب يفعل في العمرة
ما يفعل في الحج صح

كما تقدم قسم مفعول محذوف اي الغنائم في الناس وفي رواية الزهري
في الباب عن انس رضي الله عنه يعطي رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة
قلوبهم بدل البعض من الكل والمراد بالمؤلفة قلوبهم هنا ناس من قريش
حديثوا العهد بالاسلام اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من
لم يسلم بعد كصفوان بن امية وقد اختلف في المراد بالمؤلفة الذين هم احد
المستحقين للزكوة فقيل كفار يعطون ترغيبا في الاسلام وقيل
مسلمون لهم اتباع كفار ليتالفوهم وقيل مسلمون اول ما دخلوا في الاسلام
ليتمكن الاسلام في قلوبهم واما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الاخير لقوله في رواية
الزهري في الباب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ووقع في حديث
انس رضي الله عنه الآتي في الباب قسم الغنائم في قريش والمراد
بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له فاعطى الطلقاء والمهاجرين والمراد
بالطلقاء وهو جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح
مكة من قريش وابناءهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجروا
الى المدينة وقد سرد اصحاب السير اسماء تلك المؤلفة ما ينيف على الاربعين
فقد سرد ابو الفضل بن طاهر في المبهمات له حيث قال وهم ابو سفيان
بن حرب وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس وحويطب بن عبد العزى
وحكيم بن حزام وابو السنابل بن بعكك وصفوان بن امية وعبد الرحمن
بن يربوع من هؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري والاقرع
بن حابس التميمي وعمرو بن الاهتم التميمي وعباس بن مرداس السلمي
ومالك بن عوف النضري والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الاخيرين نظر
وقيل انهما جاءا طائعين من الطائف الى الجعرانة وذكر الواقدي في المؤلفة
معاوية ويزيد ابني سفيان واسيد بن حارثة ومخرمة بن نوفل وسعيد بن يربوع
وقيس بن عدي وعمير بن نوفل وهشام بن عمرو وزاد النضر بن الحارث
والحارث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره ابو عمر فيهم سفيان بن عبد
الاسد والسائب بن ابي السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن حذيفة

وذكر

وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طليق بن
سفيان ابن امية وخالد بن قيس السهمي وعمير بن مرداس وذكر غيرهم
فيهم قيس بن مخرمة واحيحة بن امية بن خلف وابي بن شريق وحرملة
بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن عامر العبدري وشيبة بن
عثمان وعمرو بن الوليد المخزومي فهؤلاء زيادة على اربعين نفسا ولم يعط
الانصار شيئا هذا ظاهر في ان العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة
وقال القرطبي في المفهم الاجرى على اصول الشريعة ان العطاء المذكور كان من
الخمس ومنه كان اكثر عطاياه صلى الله عليه وسلم وقد قال في هذه
الغزوة للاعرابي ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم
اخرجه ابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الاول فيكون ذلك
مخصوصا بهذه الوقعة وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن
انس رضي الله عنه في الباب حيث قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية
ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم قال الحافظ العسقلاني والاول
هو المعتمد وسياتي ما يؤكده والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي وليس
بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار
كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله تعالى امر
الغنيمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى القول السابق بانه خاص بهذه
الوقعة واختار ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله
تعالى ان فتح مكة كان سببا لدخول قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه
وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه وان غلبوه كفوناه ولما فتح عليه استمر
بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة في ذلك ان يظهر ان
نصر رسوله ليس بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله
ثم لما قدر عليهم من تمكينه اياهم قدر ووقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم
وقوة عددهم ليتبين ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر ان
يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما فقدر

هزيمتهم ثم اعقبهم النصر لبدخلوا مكة كما دخلها صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان غنائم الكفار لما حصلت
ثم قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة
المال فقسم فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته لانها جبلت على حب
من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور
استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف القسمة
على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي
رئيسهم فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب
من دخل فيه قبل تبعهم من دونه في الدخول فكان في ذلك عظيم مصلحة ولذلك
لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش
الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله سبحانه قلوب المشركين ثم
لغزوهم فراى كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وابنائهم فكانوا
غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم ان سوقهم معه هو الصواب
لكان الرأي ما اشار به دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصيرهم غنيمة للمسلمين
ثم اقتضت الحكمة ان تقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلئ
بالايمان الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت
صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة بما نالهم
من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب وصرف عنهم شر من
كان يجاورهم من اشداء العرب من هوازن وثقيف بما اوقع الله بهم من الكسر
وبما قيض لهم من الدخول في الاسلام ولولا ذلك ما كان اهل مكة يطيقون
مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها واما قصة الانصار وقول من قال
فقد اعتذر رؤساؤهم بان ذلك من بعض اتباعهم فلما شرح صلى الله عليه
وسلم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين وراوا ان الغنيمة
العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بلادهم فسلوا عن
الشاة والبعير والسبايا من الانثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم

ذلك صح

بمجاوزته

بمجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا دأب الحكيم يعطي كل احد ما يناسبه
انتهى ملخصا فكانهم وجدوا اي حزنوا يقال وجد وجدا بفتح الواو في الحزن
ووجدا بضم الواو في المال ووجدا بالكسر وجدة اي استغنى ووجد
مطلوبه ووجد ضالته وجدانا ووجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا
ايضا حكاه بعضهم اذ لم يصبهم ما اصاب الناس وفي رواية ابي ذر فكانهم
وُجُدًا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب
الناس اورده على الشك هل قال وجد بفتحتين ويروى بضم الواو وسكون
الجيم جمع وُجدا او وجدوا على انه فعل ماض ووقع لغير الكشميهني وجده
وجدوا في الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة قال الحافظ العسقلاني وكذا
رايته في اصل النسفي ووقع في رواية مسلم كذلك وقال القاضي عياض وقع
في نسخة في الثاني ان لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا
فائدة التكرار وجوز الكرماني ان يكون الاول من الغضب والثاني من الحزن
وفي مغازي سليمن التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح ما في الصحيح حيث قال اذ لم
يصبهم ما اصاب الناس على انهم لا يمتنع الجمع وهو اولى وقد وقع في رواية
الزهري عن انس رضي الله عنه في الباب فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي رواية هشام بن زيد عن انس
رضي الله عنه آخر الباب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة
غيرنا وهذا ظاهر في ان العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي
وروى احمد عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رجل من الانصار لاصحابه
لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد آثر عليكم قال فردوا عليه
ردا عنيفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطبهم زاد مسلم من
طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وسياتي في
الباب من رواية الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال

ماحديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا وفي رواية هشام بن زيد فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل على ان بعضهم سكت وبعضهم اجاب وفي رواية ابي التياح عن انس رضي الله عنه عند الاسمعيلي فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال اقلتم كذا وكذا قالوا نعم واسناده على شرط مسلم وذكر ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي خبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت منهم المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فاين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحديث واخرجه احمد من هذا الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا لان سعد بن عبادة من رؤساء الانصار بلا ريب الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه لم يقل ذلك لفظا وان كان رضي بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا اوجه والله تعالى اعلم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا بالضم والتشديد ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الايمان فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم به على يده من النعم ترتيبا بليغا فبدأ بنعمة الايمان التي لا يوازيها شيء من امر الدنيا وثنى بنعمة الالفة وهي اعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل لتحصيلها ولا تحصل وقد كانت الانصار

قبل

قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها مما تقدم في اول الهجرة فزال ذلك كله بالاسلام كما قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وعالة بالمهملة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر اي فقراء لا مال لهم فاغناكم الله بي كلما قال شيئا اي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قالوا اي الانصار الله ورسوله امن بفتح الهمزة والميم وتشديد النون افعل التفضيل من المن ويوضحه حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل قال ما يمنعكم ويروى فما يمنعكم بالفاء ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن هذا تكرير من الراوي للاول وقيل كلمة قالوا في المرة الثانية على طريقة الالتفات قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئتم قلتم ويروى لقلتم جئتنا كذا وكذا بتاء الخطاب وفي رواية اسمعيل بن جعفر لو شئتم ان تقولوا جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا وقوله كذا وكذا الكناية زعم عمرو بن يحيى المازني راوي الحديث انه لا يحفظها وفي هذا رد على من قال ان الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم ان يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما اشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ولفظه فقال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وروى احمد من حديث ابن ابي عدي عن حميد عن انس رضي الله عنه بلفظ فلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ولرسوله واسناده صحيح ونحوه في مغازي ابي الاسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولا وفي مغازي سليمن التيمي انهم قالوا في جواب ذلك رضينا عن الله ورسوله وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وانصافا والا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك عليهم فانه لولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم

فوق وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله **أترضون** ويروى ألا ترضون
إلى آخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل
عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية **أن يذهب الناس بالشاة والبعير** اسم
جنس فيهما والشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا البعير على الجمل والناقة
وفي رواية الزهري أن يذهب الناس بالأموال وفي رواية أبي التياح بعدها
بالدنيا وكذا في رواية قتادة **وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم**
بالمهملة أي بيوتكم ومنازلكم وفي رواية قتادة إلى بيوتكم وزاد في رواية الزهري
عن أنس رضي الله عنه فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه
أيضا قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدي
أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس
وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا
لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار أي لولا وجود الهجرة قال الخطابي
أراد بهذا الكلام تألف الأنصار وتطييب قلوبهم والثناء عليهم في دينهم
حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها و
نسبة الإنسان على وجوه منها الولادة كالقرشية والبلادية كالكوفية و
الاعتقادية كالسنية والصناعية كالصيرفية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم
لم يرد به الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا وكيف وأنه أفضل منهم
نسبا وأكرمهم أصلا وأما الاعتقادي فلا معنى للانتقال منه إذ كان دينه و
دينهم واحدا فلم يبق إلا القسمان الأخيران الجائز فيهما الانتقال وكانت المدينة
دار الأنصار والهجرة إليها أمرا واجبا أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني
تركها لانتقلت عن هذا النسب إليكم وإلى داركم قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو أن
العرب كانت تعظم شأن الخؤولة وتكاد تلحقها بالعمومة وكانت أم عبد المطلب
امرأة من بني النجار فقد يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم ذهب هذا المذهب
وأراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة وقال ابن الجوزي
لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا محو هجرته وإنما أراد أنه لولا ما سبق

من كونه

من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة وإلى نصرة الدين فالتقدير لولا أن النسبة إلى
الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إليكم لما كانوا ينتسبون بالحلف
لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك وهي أعلى وأشرف
فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد وقيل
التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار
ولم يرد ظاهر النسب أصلا وقيل لولا التزامي بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة
بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك **ولو سلك**
الناس واديا هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء والمراد هنا بلدهم
أو شعبا ويروى وشعبا بالواو **لسلكت وادي الأنصار وشعبها** والشعب
بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل وأراد
النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب
النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك
طريقه ويتبع حاله وقال الخطابي لما كانت العادة أن المرء يكون في نزوله
وارتحاله مع قومه وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب فإذا تفرقت
في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فأراد أنه مع الأنصار
قال ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب كما قال فلان في واد وأنا في واد
الأنصار شعار بكسر الشين المعجمة بعدها مهملة خفيفة وهو الثوب
الذي يلي الجلد من الجسد **والناس دثار** بكسر المهملة والمثلثة بعدها خفيفة
وهو الثوب الذي فوق الشعار وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه
وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم وزاد في
حديث أبي سعيد رضي الله عنه اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء
أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يا
رسول الله قسما وحظا **إنكم ستلقون بعدي أثرة** بضم الهمزة وسكون
المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر أوله مع الإسكان وهو اسم من آثر يؤثر إيثارا
إذا أعطى قال ابن الأثير أراد أنه يؤثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء

وقيل يا هو الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه في الاستحقاق وقيل المراد
بالاثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه وفي رواية الزهري
اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوني ويروى حتى تاتوني على الحوض
اي يوم القيمة وفي رواية الزهري حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض
اي اصبروا حتى تموتوا فانكم ستجدوني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف
ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر والقاه بالحق عند الحاجة اليه وحسن
ادب الانصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء وبيان ان الذي نقل عنهم
انما كان عن شبابهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما
اشتمل عليه من ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وان الكبير ينبه الصغير على
ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه المعاتبة واستعطاف
المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف
وفيه علم من اعلام النبوة لقوله ستلقون بعدي اثرة فكان كما قال الزهري
في روايته عن انس رضي الله عنه في اخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه
ان للامام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء وان له ان يعطي الغني
منه للمصلحة وان من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية
الخطبة عند الامر يحدث سواء كان خاصا ام عاما وفيه جواز تخصيص
بعض المخاطبين في الخطبة وفيه تسلية من فاته شيء من الدنيا بما حصل له من ثواب
الاخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى وان المنة لله ولرسوله على
الاطلاق وتقديم جانب الاخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه
في الاخرة والاخرة خير وابقى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وقد اخرج
البخاري بعض هذا الحديث في الخمس واخرجه مسلم في الزكوة حدثنا عبد الله بن محمد
الموصوف بالمسندي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري اعلم ان البخاري رحمه الله اخرج حديث انس
رضي الله عنه في رواية الزهري وابي التياح وهشام بن زيد وقتادة
كلهم عن انس رضي الله عنه وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية الاخر وقد مر ما في

رواياتهم

رواياتهم من فائدة في الحديث الذي قبله وسيجيء ما يتعلق بها ايضا ان شاء الله تعالى
قال اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار
حين افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن فطفق من افعال المقاربة من
الافعال التي وضعت للدلالة على الشروع في الفعل النبي صلى الله عليه وسلم
يعطي رجالا المائة منصوب بقوله يعطي من الابل كما سياتي في الباب في حديث ابن
مسعود رضي الله عنه فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ويتركنا و
سيوفنا تقطر من دمائهم من باب القلب للمبالغة وقال انس رضي الله عنه
فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من خبر بمقالتهم وقال ابن اسحق عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم
سعد بن عبادة رضي الله عنه كما مر فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم
بفتحتين جمع اديم وهو الجلد الذي تم دباغه قال السيرافي لم يجمع فعيل
على فعل الا اديم وادم وافيق وافق وقضيم وقضم والقضم الصحيفة وهو
بالقاف والضاد المعجمة ولم يدع معهم غيرهم اي غير الانصار فلما اجتمعوا قام
النبي صلى الله عليه وسلم اي خطيبا فقال ما حديث بلغني عنكم قال ويروى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى فقال بالفاء فقهاء الانصار اما رؤساؤنا جمع رئيس ويروى ريسا
بكسر الراء بعدها مثناة تحتانية يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما ناس
منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اصله حديثين عهد فلما اضيف الى العهد سقطت النون
اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون اي للذي تنقلبون به وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما ينقلبون به اي مما ينقلب هؤلاء به وهو
الاموال فاللام في لما بالفتح لام الابتداء وكلمة ما موصولة مبتدا خبره خير قالوا يا رسول
الله قد رضينا فقال ويروى فقال لهم بزيادة لهم النبي صلى الله عليه وسلم

ستجدون اثرة قد ضبطه في الحديث السابق شديدة وحالة شديدة انهم
يستأثرون عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق فاصبروا حتى تلقوا الله
ورسوله فاني على الحوض قال انس رضي الله عنه فلم يصبروا ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله من اموال هوازن حدثنا سليمن بن حرب الواشحي
قال حدثنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه
يزيد بن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم فتح مكة قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم غنائم بين قريش كذا في رواية الكشميهني والاصيلي
وفي رواية ابي ذر عن شيخه غنائم في قريش ووقع للقابسي غنائم من
قريش ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لانه يوهم ان مكة لما فتحت
قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان
فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة
مكة اضيفت اليها وقد قرر ذلك الاسمعيلي فقال قوله يعني في روايته لما
افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن فانه لم يكن عند فتح
مكة غنيمة تقسم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة في
تلك الايام القريبة وكان السبب في هوازن فتح مكة لان الخلوص الى محاربتهم
كان بفتح مكة وقد اخطأ القابسي الرواية وقال الصواب في قريش
واخرج ابو نعيم هذا الحديث من طريق ابي مسلم الكجي عن سليمن بن حرب
شيخ البخاري فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان
هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا الاشكال
فيه فغضبت الانصار قال النبي ويروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله قالوا بلى
قال لو سلك الناس واديا هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء
لكن اراد به هنا بلدهم او شعبا وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل
الطريق في الجبل وقد تقدم لسلكت وادي الانصار او شعبهم حدثنا
علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال [illegible] حدثنا ازهر هو ابن

سعد

سعد السمان البصري عن ابن عون هو عبد الله بن عون قال انبأنا هشام
بن زيد بن انس وفي رواية معاذ عن هشام عن جده انس اي
ابن مالك رضي الله عنه انه قال لما كان يوم حنين التقى هوازن اي التقى
النبي صلى الله عليه وسلم هوازن ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
آلاف الجملة حالية والطلقاء بحذف الواو التي للعطف على عشرة آلاف
ويروى عشرة آلاف من الطلقاء كما في رواية معاذ الآتية قال العيني و
ليس بصواب لان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان
الواو مقدر عند من جوز تقدير حرف العطف والطلقاء جمع طليق وهو الاسير
الذي اطلق عنه اسره وخلي سبيله ويراد بهم اهل مكة فانه صلى الله عليه وسلم
اطلق عنهم وقال لهم اقول لكم ما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم زمانه
فزعهم وقولهم انت اخ كريم فادبروا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك نحن بين يديك ويروى النبي
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم
المشركون فاعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الانصار شيئا
فقالوا اي ما قالوا فدعاهم فادخلهم في قبة فقال اما ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخترت
شعب الانصار وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه ايضا
وقد اخرجه مسلم في الزكوة حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن
بشار وهو بندار قال حدثنا غندر وهو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم
ناسا من الانصار فقال ان قريشا حديث عهد كذا وقع بالافراد في
الصحيحين والاصل ان يقال حديثو عهد وكتبها الدمياطي بخطه حديثوا
عهد وعند الاسمعيلي ان قريشا كانوا قريب عهد بجاهلية ومصيبة من نحو قتل
اقاربهم وفتح بلادهم واني اردت ان اجبرهم بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها

٥٨٢

موحدة ثم راء ثم الجيم ضد الكسر كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني والمستملي ان اجيرهم بضم الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وبالزاي من الجائزة بمعنى العطية ومنه قول الشاعر وقد تطرف فيه

ان العطايا في زمان اللؤم قد . صارت محرمة وكانت جائزه .

وانا اليهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الى بيوتكم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار او شعب الانصار وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه كما عرفت وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة واخرجه الترمذي في المناقب والنسائي في الزكوة حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار قال الواقدي هو معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي صاحب التلويح حيث قال المراد قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي وتبعه ابن الملقن صاحب التوضيح ولم يصيبا في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه على ما سيأتي في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما اراد بها اي بهذه القسمة وجه الله وفي رواية منصور ما اريد بها على البناء للمفعول كما سيأتي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه وفي رواية الواقدي حتى ندمت على ما بلغته ثم قال رحمة الله على موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قسمة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله انه قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم ناسا اعطى الاقرع بالقاف والراء والمهملة هو ابن حابس بالمهملتين والموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ويقال كان

اسم

اسم فراس والاقرع لقبه مائة من الابل واعطى عيينة بضم المهملة وبالتحتانية وبالنون هو ابن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون ابن حذيفة بن بدر الفزاري بالفاء والزاي والراء مثل ذلك واعطى ناسا اي آخرين وفي الحديث الذي مضى في الخمس اعطى ناسا من اشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة وقد تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وقد اخرج احمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباس بن رافع بن خديج عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة من الابل فاعطى ابا سفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى عيينة بن حصن مائة واعطى اقرع بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى مالك بن عوف مائة واعطى العباس بن مرداس دون المائة فانشأ يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد . بين عيينة والاقرع

وما كان حصن ولا حابس . يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما . ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فاكمل له المائة وساق ابن اسحق وموسى بن عقبة بهذه الابيات اكثر من هذا فقال رجل والله ما اريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاعمش فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه قال يرحم الله موسى قد اوذي ويروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتأسي بمن مضى من النظراء وهذا طريق آخر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد مضى في الخمس في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم تنبيه قد وقع حديث ابن مسعود رضي الله عنه هذا عقب طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن انس رضي الله عنه في رواية ابي ذر وكان الوجه ان يتقدم حديث انس رضي الله عنه لتوالي طرق حديثه قال الحافظ العسقلاني واظنه من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق انس الاخيرة سقطت من رواية النسفي فلعل البخاري الحقها

فكيت مؤخرة عن مكانها والله اعلم حدثنا ويروى حدثني محمد بن بشار
قال حدثنا معاذ بن معاذ بضم الميم وبالمهملة والمعجمة اللفظين اي ابن
نصر التيمي قاضي البصرة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون
عن هشام بن زيد بن انس عن انس رضي الله عنه ويروى بزيادة بن
مالك في الموضعين قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن وغطفان
بفتح المعجمة والمهملة والفاء وغيرهم بنعمهم بفتح النون والعين وهي الشاة
والبعير وذراريهم بتشديد الياء وتخفيفها وكانت عادتهم اذا ارادوا
الثبات في القتال استصحاب الاهالي ونقلهم معهم الى موضع القتال ومع النبي
صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من الطلقاء وفي رواية الكشميهني
والطلقا وهو الصواب فان الطلقا لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره
وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف وقد مر الكلام فيه آنفا
فادبروا عنه حتى بقي صلى الله عليه وسلم وحده فنادى يومئذ ندائين
لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا
رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار
قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك وهو على بغلة بيضا فنزل
فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة
فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار
اذا كانت شديدة يعني قضية شديدة مثل حرب فنحن ندعى على البناء
للمفعول اي نطلب ويعطى الغنيمة غيرنا اي يعطي النبي صلى الله عليه وسلم
الغنيمة غيرنا فبلغه اي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما قالوه
ويروى ذاك بدون اللام فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما
حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار الا ترضون ان يذهب
الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه بالحاء المهملة والزاي
يقال حازه يحوزه اذا قبضه وملكه واستبد به ويروى تجيرونه بالجيم والرا
قال الكرماني وفسره بقوله تنقذونه فلينظر في ذلك فان ذلك خطأ

نفلا

نقلا وتفسيرا وقد اخرجه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ فتذهبون بمحمد
تحوزونه كما في الروايات المعتمدة الى بيوتكم قالوا بلى فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب
الانصار وقال هشام هو هشام بن زيد الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور
يا با حمزة بالمهملة والزاي واصله يا ابا حمزة فحذفت الالف للتخفيف
وهو كنية انس بن مالك رضي الله عنه وانت شاهد ذاك كذا في رواية
الكشميهني وفي رواية غيره شاهد ذلك باللام قال واين اغيب عنه
هو استفهام انكار وحاصل معناه لا تظن يا هشام اني انا اغيب عنه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واعلم ان غزوة الطائف هي السادسة
والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلد كثير العنب
والنخل على ثلاثة مراحل من مكة في جهة المشرق لانها كانت بالشام
فنقلها الله سبحانه وتعالى الى الحجاز وطاف بها جبرائيل عليه السلام
الكعبة على ما قيل وقد مر غير ذلك في اول الباب وذلك انه لما فر ثقيف
الى الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وادخروا قوت سنة و
جمعوا حجارة كثيرة وتهيأوا للقتال وصنعوا الصنايع له وادخلوا
معهم قوما من العرب ووقفوا سرحهم في موضع يامنون عليه فتوجه
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان ولم يرجع الى
مكة ولا عرج الا على غزوهم قبل تقسيم غنائم حنين ثم مر برجل من
ثقيف قد تمنع في حصن فقال اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حائطك فابى
فاحرقه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود فلما اصابته
النقمة التي اصابت قومه هنا فدفن فيه ودفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه فنبشوا فوجدوه فلما نزل حصن الطائف ولا مثل
له في حصون العرب فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وتراموا بالنبل وقاتلهم قتالا
شديدا وقاتل فيها بنفسه وقيل رماهم بالمنجنيق اربعين يوما ولم تكن
العرب تعرفه وانما هو من عمل الفرس اخبرهم به سلمان رضي الله عنه وقطع اعنابهم

ونخيلهم واحرقها فقالت ثقيف لم تقطعها اما ان تاخذها ان ظهرت علينا واما
ان تدعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم وتركها ولم يقدر على شيء منهم ثم
استشار نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى قال يا رسول الله ثعلب
في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو محاصرهم ارايت اني اهديت الي قصعة مملوة
زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا
ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فاذن بالرحيل
فاستشهد من الصحابة اثنا عشر رضي الله عنهم ثم انصرف من الطائف
فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة واليها كان قدم سبي
هوازن واموالهم وقال له رجل يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فقال اللهم
اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا
وكان معه من سبيهم ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل اربعة وعشرون
الف بعير ومن الشاة اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فقالوا
يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك
فامنن علينا وقال رجل من سعد بن بكر يا رسول الله انما في الحظائر عماتك
وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا صادفنا الحارث بن
شمر او النعمان ابن المنذر ثم نزل بنا مثل ما نزلت رجونا عطفه علينا وانت
خير المكفولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الحديث الي اصدقه
ومعي من ترون ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فاختاروا احدى الطائفتين
وقد استلبثت بكم انتظركم بضع عشرة ليلة قالوا خيرتنا بين اموالنا ونسائنا
وابنائنا بل ترد الينا نساؤنا وابناؤنا فهي احب الينا فقال صلى الله
عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وانا اذا صليت الظهر بالناس
فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك
ففعلوا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فلكم فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقال الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا
وفزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وفزارة فلا وقال العباس
ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
من تمسك منكم بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء
اصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ولم يتخلف منهم احد غير عيينة بن حصن
فانه اخذ عجوزا فابى ان يردها وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
عوف بن مالك قالوا بالطائف قال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت
عليه اهله وماله وكان قد ارتحلهما في مكة فلم يجر فيهما السهمان واعطيته مائة
من الابل فاخبروه فادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه ماله واهله واعطاه مائة
من الابل واسلم فحسن اسلامه واستعمله على من اسلم من قومه فكان يقاتل بهم
ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يبعث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخمس فغنم مرة مائة بعير ومرة مائة الف شاة ولما رد
السبايا الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون اقسم علينا فيئنا حتى الجؤوه
الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس لو
كان لكم بعدد اوراقها لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا
كذوبا ثم قام فاخذ وبرة من سنام بعير فقال ايها الناس والله ما لي من
فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط
فان الغلول على اهله عار ونار يوم القيامة ثم اعطى المؤلفة وكانوا اشراف
قومهم يتالف بهم قومهم فاعطى ابا سفيان ابن حرب وابنه معاوية وحكيم
بن حزام والحارث بن كلدة والحارث بن حرب وابنه معاوية بن هشام
وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن امية فكل هؤلاء من
اشراف قريش والاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن
عوف لكل واحد مائة بعير واعطى رجالا دون المائة واعطى العباس بن مرداس
اباعر فسخطها وعاتبه بقصيدة فقال اقطعوا عني لسانه فاعطاه حتى رضي

ويقال اتي به الى الغنائم فقيل له خذ ما شئت فقال انما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء بعد ان تكلمت فتكرم ان يأخذ منها شيئا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وقيل له اعطيت عيينة والاقرع
مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال اما والله لجعيل خير من طلاع الارض
كلها مثل عيينة والاقرع لكني تالفتهما ليسلما ووكلته الى اسلامه وجاءه ذو
الخويصرة التميمي وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رايت ما صنعت لم ارك
عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك اذا لم يكن العدل عندي
فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا نقتله قال لا واتاه اعرابي فقال
انجز ما وعدتني فقال ابشر فقال اكثرت علي من ابشر فاقبل على ابي موسى
وبلال رضي الله عنهما فقال قد رد البشرى فاقبلا انتما فاقبلا ثم دعا
بقدح فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا وافرغا على وجوهكما
ونحوركما وابشرا ففعلا فنادت ام سلمة رضي الله عنها افضلا لامكما منه
طائفة ولما اعطى قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا في انفسهم
حتى كثرت منهم القالة وحتى قال قائلهم يعطي الطلقاء والمهاجرين ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عبادة رضي الله عنه عليه فقال
ان الانصار قد وجدوا عليك اعطيت عطايا عظاما ولم تعطهم فقال اين
انت من ذلك قال ما انا الا من قومي قال فاجمعهم لي فجمعهم في حظيرة فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار مقالة
بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة
فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله امن
وافضل ثم قال الا تجيبون قالوا بما ذا نجيب قالوا اما والله لو شئتم
لقلتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا
فاويناك وعائلا فواسيناك قال اوجدتم في انفسكم في لعاعة من الدنيا
تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم وبيوتكم فوالذي

نفسي

نفسي بيده لو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب
الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم
وقالوا رضينا بك قسما وحظا ثم خرج فاعتمر من الجعرانة عائدا الى المدينة
وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم من حين خرج من المدينة الى مكة فافتتحها
وواقع هوازن وحاصر الطائف الى ان رجع الى المدينة شهرين وستة عشر
يوما واستخلف عتاب بن اسيد على مكة ورزقه كل يوم درهما فقام خطيبا
فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم رزقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم درهما كل يوم فلا حاجة لي الى احد **باب السرية التي قبل
نجد** اي جهته وقيل بكسر القاف وفتح الموحدة والنجد بفتح النون وسكون
الجيم وهو كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق والسرية طائفة من الجيش
يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وتجمع على سرايا سموا بذلك
لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس وقيل
سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بوجه وجيه لان لام
السر راء وهذه ياء وقال الحافظ العسقلاني والسرية بفتح المهملة وكسر الراء
وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل
سميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح
لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى
خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على
ثمانمائة يسمى جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة الاف
يسمى جحفلا فان زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق
من السرية يسمى بعثا فالعشرة وما دونها يسمى حفيرة والاربعون عصبة
والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد يسمى جمرة بالجيم
والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وكانت هذه السرية قبل توجه النبي
صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ذكرها اهل المغازي هكذا والبخاري ذكرها بعد
غزوة الطائف كما ترى فقال ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان وذكر

غيره انها كانت قبل موتة وموتة كانت في جمادى من السنة كما تقدم وقيل كانت
في رمضان وقال ابن سعد وكان اميرهم ابا قتادة ارسله صلى الله عليه وسلم الى
ارض محارب بنجد وهو خمسة عشر رجلا وقيل كانوا خمسة وعشرين وغنموا من
غطفان ارض محارب مائتي بعير والفي شاة وسبوا سبايا كثيرة وكانت غيبتهم
خمس عشرة ليلة فجمعوا الغنائم فاخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على
السرية وقال ابن ... الناس وروى انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة
وخمسين بعيرا وانه صلى الله عليه وسلم اخذ الثلاثين منها قال ولو كان النفل من
خمس الخمس لم يعطهم ذلك ثم اعلم ان عدة سراياه وبعوثه صلى الله
عليه وسلم على ما ذكره السهيلي عن المسعودي ستون وقيل سبع واربعون
وقيل ثمان واربعون وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان محمد بن
الفضل السدوسي قال حدثنا حماد هو ابن زيد قال حدثنا ايوب هو
السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا جمع سهم وهو النصيب
ويروى سهماننا وهو ايضا جمع سهم اثني عشر بعيرا ونفلنا على البناء للمفعول
بتشديد الفاء فهو من النفل وهو عطية المتطوع من حيث لا يجب بعيرا بعيرا
فرجعنا ويروى فرجعت بثلاثة عشر بعيرا والحديث قد مضى في الخمس في باب
وفيه الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة بفتح الجيم و
كسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة وهو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن
كنانة ووهم الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة
من بني عبد القيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج الى حنين
عند جميع اهل المغازي وكانوا باسفل مكة من ناحية يلملم وقال ابن سعد
بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد في ثلثمائة وخمسين من
المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا حدثني محمود بن غيلان قال
حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ح تحويل من سند الى آخر

وحدثني

وحدثني ويروى وحدثنا نعيم هو ابن حماد قال اخبرنا عبد الله هو
ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم
اي ابن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه
قال وعند الاسمعيلي ما يدل على ان السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى
الاسلام قال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر يعني الباقر
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بني جذيمة
داعيا ولم يبعثه مقاتلا فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون
صبانا صبانا من صبا اذا خرج من دين الى دين وقريش كانوا يقولون لكل من
اسلم صبا ثم من ذلك فهم ابن عمر رضي الله عنهما انهم ارادوا الاسلام حقيقة
واما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا اي خرجنا من دين الى دين
ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي يحتمل ان يكون خالد
نقم عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل
الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا فجعل خالد يقتل ويأسر
وفي كلام ابن سعد انهم رجموا ان يستأثروا فاستأثروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم
في اصحابه فيجمع بانهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة ودفع الى كل رجل منا اي من
الصحابة الذين كانوا معه في السرية اسيره وفي رواية الباقر فقال لهم
خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا ثم
عرضهم على السيف حتى اذا كان يوم قال الحافظ العسقلاني كذا بالتنوين
اي من الايام وكان تامة وتعقبه العيني بانه ليس بصحيح بل لفظ يوم مرفوع بانه
اسم كان التامة مضاف الى ما بعده كما في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم انتهى وانت خبير بانه لا مانع من كون يوم منونا على معنى حتى اذا
كان يوم من الايام امر خالد ان يقتل كل رجل وفي رواية الكشميهني
كل انسان منا اسيره فقلت القائل هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله
لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وعند ابن سعد فاما بنو

حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا
يطلقونها في مقام الذم ومن ثمة لما
اسلم ثمامة بن اثال وقدم مكة
معتمرا قالوا صبأت قال لا بل
اسلمت فلما اشتهرت هذه
اللفظة بينهم في موضع اسلمت
استعملها هؤلاء ... ح

سليم فقتلوا من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم
وفيه جواز الحلف على نفي الفعل الغير اذا وثق بطواعيته حتى قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما
صنع خالد قال الخطابي انما نقم رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما صنع وانكره
لعجلته وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم مرادهم من قولهم صبأنا مرتين
اي قال ذلك مرتين وزاد ابن عساكر عن عبد الرزاق او ثلثة اخرجه
الاسمعيلي وفي روايته ثلاث مرات وزاد الباقر في روايته ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل
امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احدا
الا وداه من دم او مال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء
من دم ولا مال الا وداه وبقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضي الله عنه
حين فرغ منهم هل بقي لكم دم او مال لم يؤد لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم
هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت وقال الداودي لم ير صلى الله عليه وسلم
القود في ذلك لانه متأول ولم يذكر فيه دية ولا كفارة فاما ان تكون
قبل نزول الاية او سكت لعلم السامع وذكر ابن هشام زيادة
انه انفلت منهم رجل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر
عليه احد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى ابي حذيفة وذكر ابن اسحاق
من حديث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني
جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة
فقائدي الى هؤلاء النسوة قلت نعم فقدته بها فقال اسلمي حبيش
قبل نفاد عيش أريتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق
الابيات قال فقالت له امرأة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا
وثمانيا تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله

حتى

حتى ماتت وقد روى النسائي والبيهقي في الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما نحو هذه القصة وقال فيها اني لست منهم اني عشقت
امرأة منهم فدعوني انظر اليها نظرة وقال فيه فضربوا عنقه فجاءت
المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقي من
طريق ابن عصام عن ابيه نحو هذه القصة وقال في آخرها فانحدرت اليه من
هودجها فحنت عليه حتى ماتت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الاحكام ايضا واخرجه النسائي في السير وفي القضاء باب
سرية عبد الله بن حذافة السهمي بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال
المعجمة وبالفاء هو ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي اسلم
قديما وكان من المهاجرين الاولين الى ارض الحبشة والهجرة الثانية ويقال انه شهد
بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وكانت فيه دعابة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسله الى كسرى وقال خليفة بن خياط وفي سنة تسع
عشرة اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي وقال ابن لهيعة توفي
عبد الله بن حذافة السهمي بمصر ودفن بمقبرتها وقال الكرماني مات
في خلافة عثمان رضي الله عنه بمصر وقد مر في العلم وعلقمة بن مجزز بضم الميم
وفتح الجيم وكسر الزاي الاولى الثقيلة وحكي بفتحها والاول اشهر وقال
القاضي عياض وقع لاكثر الرواة بسكون الحاء المهملة وكسر الراء وعن القابسي
بجيم وزايين وهو الصواب قال الحافظ العسقلاني واغرب الكرماني فحكى فيه
بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ثم بالزاي وهو خطأ ظاهر وتعقبه
العيني بانه حكى ذلك لبعضهم وليس عليه مؤاخذة في ذلك فافهم المدلجي بضم
الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم قال الرشاطي المدلجي في كنانة
ينتسب الى مدلج بن مرة بن عبد مناة منهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
المدلجي القائف المذكور في حديث عائشة رضي الله عنها في قوله في زيد بن
حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض كما ياتي ذكره في باب القائف

في علقمة صحابي ابن صحابي واما مجزز ابن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج انسبه ابن الكلبي وقال الذهبي علقمة بن مجزز بن الاعور بن جعدة الكناني المدلجي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على سرية وبعثه عمر رضي الله عنه على جيش الى الحبشة فهلكوا كلهم وذكر اباه مجززا في الصحابة ويقال انها سرية الانصاري اي ان هذه السرية سرية الانصاري واراد به عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري وقال ابن الجوزي قوله الانصاري وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي قال الحافظ العسقلاني ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وسياتي في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى وقد رواه شعبة عن زبيد اليامي عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه المصنف في كتاب خبر الواحد وقال الحافظ العسقلاني واما قوله ويقال انها سرية الانصار فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقهما واسم اميرهما والسبب في امره بدخولهم النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم وتعقبه العيني بان احتمال الحمل على الاعم ليس كذلك لانه يجري في جميع الصحابة رضي الله عنهم والانصاري خلاف المهاجري وليس المراد منه المعنى اللغوي. ثم انه ليس في كثير من النسخ لفظ باب وقد اشار باصل الترجمة الى ما رواه احمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى اذا انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث

وذكر

وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذه السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق في سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة بن مجزز ان ياخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ العسقلاني وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر بالامرين والله تعالى اعلم حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا الاعمش هو سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد سعد بن عبيدة بتكبير الابن وتصغير الاب ابو حمزة الكوفي ختن ابي عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن هو عبد الله بن حبيب السلمي عن علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلا من الانصار قيل هو عبد الله بن حذافة السهمي وفيه ما في قوله ويقال انها سرية الانصاري فافهم وامرهم ان يطيعوه فغضب وفي رواية الاعمش في الاحكام فغضب عليهم وفي رواية مسلم فاغضبوه في شيء فقال اليس امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا اي فقصدوا الدخول وفسره الكرماني بقوله اي حزنوا وليس بذلك وفي رواية حفص بن غياث فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهو يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا او يصطلون فقال لهم اليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار وجعل بعضهم يمسك بعضا وفي رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعضهم وفي رواية ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفي رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فارادوا ان يدخلوها

وقال اخرون انما فررنا منها ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فما زالوا
حتى خمدت النار بفتح الميم اي انطفى لهبها وحكى المطرزي كسر الميم فسكن
غضبه وهذا ايضا يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه انه كانت فيه
دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما
كنت اضحك معكم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية حفص فذكر
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة وفي رواية
حفص ما خرجوا منها ابدا والمراد من قوله وفي رواية زبيد لم يزالوا فيها الى يوم القيمة
والمراد من قوله الى يوم القيمة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين له لما خرجوا
منها ابدا ففي هذه العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير
في قوله لو دخلوها للنار التي اوقدوها وفي قوله منها ابدا لنار الاخرة وذلك
لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم مستحلين له ويحتمل وهو الظاهر ان
الضمير للنار التي اوقدت لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوها بسبب طاعة اميرهم لا
تضرهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انهم لو دخلوها لاحترقوا فلم يخرجوا فلا يكون
المراد من يوم القيمة التابيد ويحتمل ان يكون المعنى ان الدخول فيها معصية والعاصي
يستحق النار وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم الطاعة
في المعروف يعني الطاعة للمخلوق في امر عرف بالشرع وفي رواية حفص انما
الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد وقال للاخرين لا طاعة في معصية وفي رواية
مسلم من هذا الوجه وقال للاخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوائد
ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا
ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم
صلى الله عليه وسلم ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية
وسياتي مزيد لهذه المسالة في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وان الحكم في
حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي ذوي العقول عقولهم

وان

وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار
والفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان
قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد استنبط من
هذا الحديث الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون
على خطا لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه
طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم
سببا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد
الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله
ومن توكل على الله كفاه الله ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله فاستعمل
رجلا من الانصار فانه عبد الله بن حذافة وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا
واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والنسائي في البيعة والسير
بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع وفي بعض النسخ
باب بعث بالزيادة لفظ باب اي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا
موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى اليمن فالبعث مصدر مضاف
الى مفعوله وطوى ذكر الفاعل وقيد بقوله قبل حجة الوداع اشارة الى ما
وقع في بعض احاديث الباب ان ابا موسى رضي الله عنه رجع من اليمن فلقي النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع والقبلية نسبية وسياتي في استتابة
المرتدين من طريق حميد بن هلال عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه
سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما
سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت
يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل حدثنا موسى هو ابن اسمعيل
التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بالفتح هو الوضاح اليشكري قال
حدثنا عبد الملك اي ابن عمير عن ابي بردة بضم الموحدة واسمه عامر بن
ابي موسى انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس
الاشعري رضي الله عنه ومعاذا رسل وسياتي من طريق سعيد بن ابي بردة عن

٥٩٩

ابيه عن ابي موسى متصلا ومعاذ بن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما
على مخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وهو لليمن كالريف للعراق اي الرستاق
والمخاليف الرساتيق والمراد الكورة والاقليم واليمن مخلافان اي ارض
اليمن كورتان وكانت لمعاذ الجهة العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند
بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابي موسى السفلى
ثم قال يسرا ولا تعسرا ولا تنفرا قال الطيبي هو معنى الثاني من باب
المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا
فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير وقال الحافظ
العسقلاني ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل
وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان
الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير
فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن
بغير تنفير لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فانطلق كل واحد منهما الى عمله
اي موضع عمله وكان كل واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريبا من
صاحبه احدث به عهدا كذا وقع وفي رواية الاكثر بين اذا سار في ارضه وكان
قريبا احدث اي جدد به العهد بزيارته ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة
الآتية في الباب فجعلا يتزاوران فزار له وسادة قال انزل فسلم عليه
فسار معاذ في ارضه قريبا من صاحبه ابي موسى فجاء يسير حال من الضمير الذي
في فجاء على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس كلمة اذا للمفاجاة وكذا او
اذا الثاني وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسياتي كذلك
في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان
الاختلاف في مدة استتابة المرتدين قد جمعت يداه الى عنقه جملة وقعت
صفة لرجل فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيّم هذا بفتح الهمزة وضم
الياء المشددة وفتح الميم واصله اي التي للاستفهام فزيدت عليه كلمة ما

فقيل

فقيل ايما وقد تسقط الالف للتخفيف فتصير ايم وقد تخفف الياء فيقال
ايم بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح الميم وذلك كما يقال ايش اصله اي
شيء هذا فحذفت الالف من ايم والهمزة من ايش وقال الحافظ العسقلاني
وقوله ايم والهمزة من ايش وقال الحافظ العسقلاني وقوله ايم بفتح الميم
وترك اشباعها لغة وخطاء من خطاها قال هذا رجل كفر بعد اسلامه
قال لا انزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك اي انما جيء بالرجل المذكور
للقتل فانزل قال ما انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال
يا عبد الله اي فقال معاذ بن جبل لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما يا
عبد الله وهو اسمه كما مر غير مرة كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا
بالفاء والقاف اي الازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين
يعني لا اقرا وردي دفعة واحدة بل هو كحلب اللبن ساعة بعد ساعة واصله
ماخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم
تحلب هكذا دائما والحاصل انه قال اتوقف بقدر فواق واشرع في القراءة
كذا حالي دائما قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم
وقد قضيت جزئي بضم الجيم وسكون الزاي وقال الدمياطي لعله اربي
وهو الوجه قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لو جاءت به الرواية
ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه جزأ الليل اجزاء جزء للنوم وجزءا
للقراءة وجزءا للقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجبة
لمجرد التخيل من النوم فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسب كذا في رواية الكشميهني
بلفظ المضارع من الاحتساب وفي رواية غيره فاحتسبت بمثناة فوقية
في اخره بلفظ الماضي نومتي كما احتسب بالوجهين فيه ايضا قومتي النومة
والقومة بفتح اولهما وسكون ثانيهما والمعنى اطلب الثواب في حال النوم كما اطلبه
في حال القيام اما طلب الثواب في حال القيام والقراءة فظاهر لانها حال التعب
واما في حال النوم التي هي حال الراحة فلان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة
من القراءة ونحوها حصل الثواب ايضا تنبيه كان بعث ابي موسى الاشعري

رضي الله عنه الى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك
مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيانه ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله
تعالى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك
لم يولّه النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى
توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمن ثم علي رضي الله عنهم
واما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة
لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره الحق انه لم يصدر منه الا
اجتهاده اداه اليه ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة من اهل
بدر ونحوهم رضي الله عنهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين
بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا**
اسحق هو ابن شاهين قاله الحافظ المزي وقال الحافظ العسقلاني هو
ابن منصور وقال العيني والعمدة على الاول قال **حدثنا خالد** هو ابن عبد الله
الطحان **عن الشيباني** هو سليمن بن فيروز **عن سعيد بن ابي بردة عن**
ابيه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن
فساله عن اشربة تصنع بها فقال ما هي قال البتع بكسر الموحدة وسكون
المثناة الفوقية بعدها عين مهملة **والمزر** بكسر الميم وسكون الزاي وآخره
راء **فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير**
فقال كل مسكر حرام قال العيني هذا لا خلاف فيه وقال صاحب التوضيح فيه حجة
على ابي حنيفة في تجويزه ما لا يبلغ من شربه السكر مما عدا الخمر وتعقبه العيني
بانه لا حجة عليه فيه لان ابا بردة قال عقيب تفسير البتع والمزر كل مسكر
حرام يعني ان السكر ولا يخالف فيه احد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
بعثه الى اليمن **رواه** اي روى الحديث المذكور **جرير** هو ابن عبد الحميد **وعبد**
الواحد هو ابن زياد **عن الشيباني** سليمن بن فيروز **عن ابي بردة** عامر بن
ابي موسى الاشعري بدون ذكر سعيد بن ابي بردة فاما رواية جرير فوصلها
الاسمعيلي من طريق عثمن بن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن

جرير

جرير عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى واما رواية عبد الواحد فوصلها
حدثنا مسلم هو ابن ابرهيم قال **حدثنا شعبة** قال **حدثنا سعيد بن ابي**
بردة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده ابو موسى ومعاذا الى
اليمن وهذا مرسل **فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا**
فقال ابو موسى يا نبي الله ان ارضنا بها شراب من الشعير المزر وشراب
من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال معاذ لابي موسى كيف
تقرأ القران قال قائما وقاعدا وعلى راحلتي واتفوقه تفوقا قال اما انا
فانام واقوم ويروى اما انا فاقوم وانام واقوم **واحتسب نومتي كما احتسب**
قومتي وضرب فسطاطا هو البيت من الشعر وفيه لغات فسطاط وفستاط
وفساط وكسر الفاء لغة في الثلاث **فجعلا يتزاوران** اي يزور واحد منهما الآخر
فزار معاذ ابا موسى فاذا رجل موثق فقال ما هذا فقال ابو موسى
يهودي اسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه تابعه اي تابع مسلما
في روايته عن شعبة عن سعيد **العقدي** هو ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي
بفتح المهملة والقاف نسبته الى العقد قوم من قيس وهو صنف من الازد
البصري **ووهب** هو ابن جرير **عن شعبة** اي ابن الحجاج اما رواية وهب
العقدي فوصلها البخاري في الاحكام واما رواية وهب فوصلها اسحق بن
راهويه في مسنده عنه **وقال وكيع والنضر** بسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل
وابو داود هو الطيالسي **عن شعبة عن سعيد عن ابيه** ابي بردة **عن جده**
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** يعني انهم
رووه عن شعبة موصولا اما رواية وكيع فوصلها البخاري في الجهاد مختصرا
واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة كذلك واما رواية النضر
بن شميل فوصلها البخاري في الادب واما رواية ابي داود هشام بن
عبد الملك الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروي من طريق يونس
بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي من طريق ابي داود

حدثنا ويروى حدثني عباس بموحدة ثم مهملة بن الوليد هو النرسي
بفتح النون وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي نرس
لقب جدهم كان اسمه نصرا فقال له بعض النبط نرس عوض نصر فبقي لقبا
عليه فنسب ولده اليه وقال ابو علي الجياني رواه ابن السكن والاكثر
هكذا يعني عباس بالموحدة والمهملة وفي رواية ابي احمد الجرجاني حدثنا
عياش ولم ينسبه وفي رواية ابي زيد المروزي مثله الا انه قرأ عليهم بالتحتانية
والشين المعجمة وكذا ضبطه الدمياطي وعين انه الرقام حيث قال وقال
عياش بن الوليد الرقام قال الحافظ العسقلاني وليس بشيء انما هو بالموحدة
والمهملة النرسي وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع وليس له في
البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة حدثنا عبد الواحد هو
ابن زياد عن ايوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة المدلجي البصري
وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له في البخاري الا هذا
الموضع انه قال حدثنا قيس بن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يقول
حدثني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ارض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم منيخ بضم الميم
وبالخاء المعجمة اي نازل بالابطح اي ببطحاء مكة وهو مسيل واديها فقال
احججت يا عبد الله بن قيس قلت نعم يا رسول الله قال كيف قلت قال
قلت لبيك اهلالا كاهلالك قال فهل سقت معك هديا قلت
لم اسق قال فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة ثم حل بكسر
الحاء المهملة وتشديد اللام امر من حل ففعلت حتى مشطت لي امرأة من
نساء بني قيس ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر اي الى ان استخلف
عمر رضي الله عنه ثم من بعد ذلك وقع الاختلاف فيه اي في التمتع وتنازعوا
في جوازه وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فان ارض قومه اليمن حدثني ويروى حدثنا

حبان

حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قال
اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن
عبد الله بن صيفي [illegible] عن ابي معبد بفتح الميم واسمه نافذ بالنون
والفاء المكسورة وبالذال المعجمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن
قد تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في اوائل كتاب الزكوة
مع بقية شرح الحديث مستوفى انك ستأتي قوما اهل الكتاب فاذا جئتهم
فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك
بذلك ذكره ابن التين بلفظ طاعوا بذلك اي انقادوا لك بذلك يقال
هو طوع فلان اذا انقاد له فان امضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد
طاوعه فاخبرهم ان الله تعالى قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد
على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة
وهي النفيسة واتق دعوة المظلوم فانه اي الشان ليس بينه اي بين دعوة
المظلوم وانما ذكر الضمير باعتبار ان الدعوة بمعنى الدعاء وبين الله حجاب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه
طوعت طاعت واطاعت لغة طعت وطعت واطعت وقع هذا في
غير رواية ابي ذر والنسفي وقد جرت عادته انه يذكر تصرف بعض الالفاظ
التي تقع في بعض احاديث باب من الابواب فاراد بذلك تفسير قوله تعالى
فطوعت له نفسه قتل اخيه على عادته في تفسير الالفاظ العربية من القرآن
اذا وافقت لفظة من الحديث فقال طوعت له نفسه بمعنى طاعت له نفسه
وقوله واطاعت لغة يعني اطاعت نفسه بالالف لغة في طاعت نفسه بلا الف
وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه وقوله طعت وطعت
يعني يقال عند الاخبار عن نفسه طعت فلانا بالكسر وطعت فلانا بالضم ويقال
اطعت بالالف قال الجوهري طاع له يطوع اذا انقاد وقال الازهري الطوع
نقيض الكره وطاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب

بن السكيت طاع واطاع بمعنى وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له
يطوع طوعا فهو طائع بمعنى اطاع والحاصل ان طاع واطاع يستعمل كل منهما
لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الله الخلق وابداه او دخلت الهمزة
للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي بالهمزة معنى فعل آخر لازم
لانه كثيرا في اهل اللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو اللائق في
حديث معاذ رضي الله عنه هنا وان كان الغالب في الرباعي التعدي وفي
الثلاثي اللزوم وهذا اولى من دعوى ان فعل وافعل بمعنى واحد لكونه قليلا
واولى من دعوى ان اللام في قوله فان هم اطاعوا لك زائدة وقد تقدم شيء
من ذلك في شرح الحديث في الزكوة حدثنا سليمن بن حرب الواشحي قال
حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون
هو الاودي من المخضرمين كان بالشام ثم سكن الكوفة ان معاذا اي ابن
جبل رضي الله عنه لما قدم اليمن هو موصول لان عمرو بن ميمون كان باليمن
لما قدمها معاذ رضي الله عنه صلى بهم الصبح فقرا واتخذ الله ابرهيم خليلا
فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابرهيم اي لقد بردت دمعتها
وهو كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
ولذلك يقال للمدعو له اقر الله عينه وللمدعو عليه اسخن الله عينه وقال
ثعلب وغيره معناه بلغ امنيته فلا تطلع نفسه الى من هو فوقه وقد استشكل
تقرير معاذ رضي الله عنه لهذا القائل في الصلوة وترك امره بالاعادة
واجيب عن ذلك اما بان معاذا لم يكن يعلم حينئذ وجوب الاعادة واما
ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل وكان القائل خلفهم ولكن لم يكن دخل
معهم في الصلوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة زاد معاذ هو معاذ بن
معاذ التميمي البصري عن شعبة عن حبيب هو ابن ابي ثابت عن سعيد
هو ابن جبير عن عمرو هو ابن ميمون ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى
اليمن فقرأ معاذ في صلوة الصبح سورة النساء فلما قال واتخذ
الله ابرهيم خليلا قال رجل خلفه قرت عين ام ابرهيم قوله قرت عين

ام

ام ابرهيم يحتمل الدعاء والاخبار بخلاف لقد قرت واراد بالزيادة قوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا ولا منافاة بين الروايتين لان معاذا
رضي الله عنه انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا
ولا منافاة بين الروايتين لان معاذا رضي الله عنه انما قدم اليمن لما بعثه
النبي فالقصة واحدة ودل الحديث على انه كان اميرا في الصلوة وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى عن قريب يدل على انه كان اميرا على المال
ايضا وقد تقدم في الزكوة ما يوضح ذلك والله تعالى اعلم بعث علي بن
ابي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع وفي
بعض النسخ باب بعث الخ بزيادة لفظ باب وقد اخرج احمد وابو داود و
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت
يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال
فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس
اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فذكر الحديث حدثني
ويروى حدثنا احمد بن عثمن اي ابن حكيم هو ابو عبد الله الكوفي وهو شيخ
مسلم ايضا قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية
وآخره حاء مهملة بن مسلمة بفتح الميم واللام وسكون السين المهملة الكوفي
قال حدثنا ابرهيم بن يوسف بن ابي اسحاق قال حدثني ابي هو يوسف بن
اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ومات اسحق قبل ابيه
ابي اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن كان ذلك البعث بعد رجوعهم
من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه
فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب اي من شاء
ان يرجع معك الى اليمن فليرجع والتعقيب ان يعود لبعض العسكر بعد الرجوع
ليصيبوا غرة من العدو كذا قال الخطابي وقال الجوهري التعقيب ان يغزو
الرجل ثم يثني من سنته وقال ابن فارس التعقيب غزاة وقال الحافظ العسقلاني

والذي يظهر انه اعم من ذلك وحاصله ان الخليفة يرسل عسكرا الى جهة مدة
فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول
مع العسكر الثاني سمى رجوعه تعقيبا ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب
معه قال فغنمت اواق اصله اواقي بتشديد الياء وتخفيفها فحذفت الياء
استثقالا ذوات عدد اي كثيرة اورد البخاري هذا الحديث مختصرا وقد
اورده الاسمعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف
وهو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب
معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصففنا صفا
واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم
فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وعند
الترمذي من طريق الاحوص بن جواب عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية
وستاتي في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة حدثني
وبروي حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح بفتح الراء بن عبادة
بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا علي بن سويد بصيغة التصغير
بن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو واخره فاء
السدوسي البصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا الموضع ووقع في
رواية القابسي علي بن سويد عن منجوف وهو تصحيف عن عبد الله
بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة وفي رواية الاسمعيلي حدثني عبد الله
عن ابيه بريدة بن الحصيب بضم الخا المعجمة وفتح الصاد المهملة واخره
موحدة على صيغة التصغير بن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم قبل بدر ولم
يشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مات بمرو وقبره
بالجصين بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى خالد اي ابن الوليد رضي الله عنه
ليقبض الخمس اي خمس الغنيمة وفي رواية الاسمعيلي ليقسم الخمس وفي رواية ليقسم الفيء

وكنت

وكنت ابغض بضم الهمزة عليا وقد اغتسل وانما ابغضه لانه رأى عليا رضي الله عنه
اخذ جارية وفي رواية الاسمعيلي فاخذ منه اي من الخمس جارية ثم اصبح يقطر
رأسه وفي رواية له فاصطفى علي رضي الله عنه منه لنفسه سبية بفتح المهملة
وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اي جارية من السبي يعني فظن
بريدة انه غل وكان ما فعله علي رضي الله عنه من ذلك سبب بغض بريدة اياه
وقوله وقد اغتسل كناية عن الوطي اراد ان عليا رضي الله عنه وطئ الجارية
التي اخذها من السبي من الخمس واصطفاها لنفسه فقلت لخالد القائل هو
بريدة الا ترى الى هذا اشار الى علي رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي فقال خالد
لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق
عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه
احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا
فكتب اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه قال فبعث
الينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي من افضل السبي قال فخمس و
قسم فخرج ورأسه يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة
فانها صارت في الخمس ثم صارت في آل بيت محمد ثم في آل علي فوقعت
بها وقال الخطابي فيه اشكالان احدهما انه قسم لنفسه والثاني انه اصابها
قبل الاستبراء والجواب ان الامام له ان يقسم الغنائم بين اهلها وهو شريكهم
فكذا من يقوم مقامه فيها واما الاستبراء فيحتمل ان يكون الوصيفة غير بالغة
او كانت عذراء وادى اجتهاده الى عدم الاحتياج اليه كما صار اليه غيره من
الصحابة ويجوز ان تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة
ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه كذا قال الحافظ العسقلاني
والله تعالى اعلم فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك اي
ما فعله علي رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الجليل فكتب
الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرأ
الكتاب واقول صدق فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم فقال

فقال لا تبغضه زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا فان
له في الخمس اكثر من ذلك اي فان لعلي رضي الله عنه في الخمس اكثر من الذي
اخذه وفي رواية عبد الجليل عند احمد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه فو الذي
نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان
من الناس احد احب الي من علي واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق
اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره لا تقع في علي فانه
مني وانا منه وهو وليكم بعدي واخرجه احمد ايضا والنسائي من طريق سعد
بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره فاذا النبي صلى الله عليه
وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا
الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق تقوي
بعضها بعضا قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي عليا رضي الله عنه لانه
رآه اخذ من المغنم فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل
من حقه احبه انتهى وهو تاويل حسن لكن يبعده صدر الحديث
الذي اخرجه فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم
لهم عن بغضه فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعث النبي
صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد وكان خالد في اليمن حينئذ والحديث من افراد
البخاري حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد
عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء بن القعقاع بفتح القافين
وسكون المهملة الاولى بن شبرمة بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم
الراء الضبي الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي نعم بضم النون وسكون المهملة
البجلي الكوفي قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بعث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة
مصغر ذهبة قال الخطابي انثها على معنى القطعة وقال الحافظ العسقلاني وفيه
نظر لانها كانت تبرا وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات وفي معظم نسخ
مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير في اديم مقروظ اي مدبوغ بالقرظ بالقاف

والدال

والدال والظاء المعجمة وهو ورق السلم لم تحصل من ترابها اي لم تخلص من تراب
المعدن فانها كانت تبرا وتخليصها بالسبك قال الحافظ العسقلاني وتعقبه
العيني بان فيه نظرا من وجهين احدهما انه لم يجر ذكر المعدن والثاني انه لو رجع
الى المعدن لقيل من ترابه بتذكير الضمير والتانيث يدفع ذلك يظهر بادنى
تامل واختلف في هذه الذهيبة فقيل كانت خمس الخمس وقيل من الخمس
وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يضعه في صنف من الاصناف
للمصلحة وقيل من اصل الغنيمة قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بضم العين
مصغرا وفي الاصل بن بدر هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري
فنسب الى جده الاعلى ويكنى ابا مالك وقال ابو عمر اسلم بعد الفتح وقيل
قبله وشهد الفتح مسلما وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الاعراب الجفاة وكان
في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة آلاف وكان اسم عيينة حذيفة فاصابه
لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وفي التوضيح وكان عيينة من المنافقين ارتد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه خالد الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق
فاسلم وعفا عنه والاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالعين
المهملة واسمه فارس وكان في راسه قرع فلقب بذلك بن حابس بالمهملتين
وبالموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي احد المؤلفة
قلوبهم قال ابن مالك فيه شاهد على ان في الالف واللام من الاعلام الغالبة
قد ينزعان منه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب
هذا يوم اثنين وقد مضى في احاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق
سعيد بن مسروق عن ابن نعم بلفظ والاقرع بن حابس وزيد الخيل
هو زيد بن مهلهل الطائي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة
تسع فاسلم وحسن اسلامه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
بالراء وكان يقال له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده ومات في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكان
قبل اسلامه اسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته وفي رواية سعيد بن مسروق وابن

زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان **والرابع اما علقمة** اي ابن علاثة بضم
المهملة وبالمثلثة ابن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب الكلابي العامري
من المؤلفة قلوبهم وكان سيدا في قومه حليما عاقلا فاسلم فحسن اسلامه واستعمله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها في خلافته **واما عامر بن الطفيل**
مصغر الطفل العامري ايضا وكان ينازع في الرياسة هو وعلقمة قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وعاد من عنده فخرج به خراج في اصل اذنه
فمات منه ولذلك قيل وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات
قبل ذلك وقال الدمياطي مات كافرا وفي رواية سعيد بن مسروق الجزم بانه
علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب فقال **رجل من اصحابه** قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه وقال العيني هو ذو الخويصرة التميمي وعند ابي
داود اسمه نافع ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدي وفيه
نظر لان الرجل الذي اختلف في اسمه هو الرجل الاتي في قوله فقام رجل غائر
العينين وفي رواية سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار
وقالوا ايعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتالفهم والصناديد
بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس **كنا نحن احق بهذا من**
هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا
امين من في السماء اي امين من يتصرف في السماء ولذا في الارض
وسكت عن تخصيص السماء بالذكر سلك الطريق البرهاني **يأتيني خبر السماء**
صباحا ومساء وفي رواية سعيد بن مسروق انه صلى الله عليه وسلم انما قال
ذلك عقيب قول الخارجي الذي يذكر بعد ذا وهو الملحوظ **تنبيه** هذه القصة
غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطها بها **قال فقام رجل**
غائر العينين بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان
في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ **مشرف الوجنتين**
بالشين المعجمة من الاشراف اي بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان
على الخدين **ناشز الجبهة** بالنون والشين المعجمة والزاي اي مرتفعها واصله

من النشز وهو ما ارتفع من الارض وفي رواية سعيد بن مسروق ناتي الجبين
بنون ومثناة على وزن فاعل من النتو اي انه يرتفع ما حوله **كث اللحية** كثير
شعرها **محلوق الرأس** سيأتي في اخر التوحيد من وجه اخر ان الخوارج سيماهم
التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج
حلق جميع رؤسهم **مشمر الازار** تشميره رفعه من الكعب **فقال يا رسول الله اتق**
الله قال ويلك اولست ويروى الست **احق اهل الارض ان يتقي الله** وفي
رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته **قال ثم ولى الرجل**
وهذا الرجل هو حرقوص ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة
من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه او غيره كما سبق انفا **فقال خالد**
بن الوليد يا رسول الله الا اضرب عنقه وفي رواية ابي سلمة عن ابي سعيد
رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه وقد مضى في علامات النبوة ولا منافاة بينهما
لاحتمال ان يكون كل منهما قال ذلك وقيل الارجح انه عمر رضي الله عنه ولعل شك
الراوي في خالد ولانه كان غائبا مع علي رضي الله عنهما **قال لا لعله ان يكون**
يصلي استعمل فيه لعل استعمال عسى وقال الكرماني فيه دلالة من طريق المفهوم
ان تارك الصلوة يقتل وفي كون المفهوم حجة خلاف مشهور **فقال خالد وكم**
من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لم اومر ان انقب بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف من نقب
الحائط اذا فتحت فيه ثقبا اي اشق وهذا كما قال في قصة اسامة هلا شققت
قلبه ويروى بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة من التنقيب
وهو التفتيش **عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم** اراد انه انما امرت
ان اخذ بظواهر امورهم والبواطن لا يعلمها الا الله قال القرطبي انما منع قتله
وان كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولا
سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن ابي وقال المازري يحتمل
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وانما نسبه
الى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر

بالاجماع واختلف في جواز وقوع الصغيرة والمذهب ان الانبياء عليهم السلام
معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها والذي يقع من بعضهم
شيء يشبه الصغيرة لا يقال فيه الا ترك الافضل وذهب الى الفاضل
اولعله لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد
لا يراق به الدم انتهى وابطله القاضي عياض بقوله اعدل يا محمد في خاطبه
في الملا بذلك فاستاذنوه في قتله فالصواب ما تقدم ثم نظر اليه وهو
مقفي جملة حالية من قفى بالتشديد يقفي والفاعل منه مقفي بضم الميم
وفتح القاف وتشديد الفاء اي مول يقال قفى الرجل اذا ولاك قفاه
ويروى مقف بضم الميم واسكان القاف من اقفى يقفي بمعنى قفى وقال انه
يخرج من ضئضئ هذا كذا في رواية الاكثر بضادين معجمتين مكسورتين
بينهما همزة ساكنة وآخره همزة ايضا والمراد به النسل والعقب وفي
رواية الكشميهني بصادين مهملتين وقال ابن الاثير ان الذي بالمهملة
بمعنى الذي بالمعجمة وحكى ابن الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل وفي رواية
سعيد بن مسروق في احاديث الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب
هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا وفي رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القرآن
رطبا معناه المواظبة على التلاوة او تحسين الصوت بها او الحذاقة والتجويد
فيها فيجري لسانه بها ويمر عليها لا يتغير ولا ينكسر وقيل يعني رطبا سهلا كما
في الرواية الاخرى لينا وقال الخطابي اي يواظب عليها فلا يزال لسانه
رطبا بها وقيل يريد انه يحفظ ذلك حفظا حسنا لا يجاوز حناجرهم جمع
حنجرة وهي الحلقوم معناه لا ترفع في الاعمال الصالحة ولا تقبل منهم وقيل
لم تتمكن في قلوبهم كثير شيء من البقاء به وانما يحفظونه بالالسن وهي
مقارنة بالحناجر فنسب اليها ما يقاربها يمرقون من الدين اي يخرجون بالسرعة
من الدين من الطاعة دون الملة ويقال طاعة الائمة او الامراء كذا قيل وفي
رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من اول الدين هنا بالطاعة
وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام وهذه صفة الخوارج الذين كانوا

لايطيعون

لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسر به الرواية
الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر والتهديد وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من
الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون اهل الاسلام
ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع
كما قال كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة بمعنى المفعول والرمية الصيد
الذي ترميه فتقصده وتنفذ فيها سهمك وقيل كل دابة ترميها لذلك واظنه
اي قال واظن النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود
وفي رواية سعيد بن مسروق لاقتلنهم قتل عاد والغرض منه الاستيصال
بالكلية وهما سواء فيه فعاد استؤصلت بالريح الصرصر واما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اي الرجفة او الصاعقة او الصيحة فان قيل اذا كان قتلهم جائزا فلم منع النبي
صلى الله عليه وسلم خالدا عن قتل اصلهم اجيب بانه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان
الله يجري قضاءه فيه حتى يخرج من نسله من يستحق القتل بسوء افعالهم و
اعتراضهم للمسلمين بالسيف ليكون قتلهم عقوبة لهم فيكون ابلغ في المصلحة ولم
يكن ظهر ذلك في زمانه واول ما ظهر في زمن علي رضي الله عنه كما هو مشهور
وقد تقدم ما يتعلق بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتله آنفا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن
وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله واما عاد فاهلكوا
ومضى الكلام فيه هناك حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج هو عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج انه قال قال عطاء قال جابر امر النبي صلى الله عليه
وسلم عليا ان يقيم على احرامه قد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن
في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان
ذلك كان في مجيء علي رضي الله عنه من اليمن الى الحج في حجة الوداع زاد محمد بن بكر
هو البرساني بضم الموحدة وسكون الراء وبالمهملة وبالنون مات سنة ثلاث
ومائتين عن ابن جريج انه قال عطاء قال جابر فقدم علي بن ابي طالب
بسعايته بكسر السين المهملة بعدها الف ثم ياء اي بسعاية الصدقة كما قال النووي

عبد سام ج

٦١٥

تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل
بن عباس رضي الله عنهما ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انها اوساخ الناس وقال العيني تبعا للكرماني اي توليته قبض
الخمس وكل من تولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بم اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاهد وامكث حراما كما انت قال واهدى له علي هديا حدثنا مسدد
قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بلفظ اسم المفعول
من التفضيل عن حميد الطويل انه قال اخبرنا بكر هو ابن عبد الله المزني البصري انه
ذكر لابن عمر رضي الله عنهما ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهل بالحج واهللنا به فلما قدمنا مكة قال من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة وكان مع النبي
صلى الله عليه وسلم هدي فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن حاجا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت ويروى بما اهللت فان معنا اهلك قال
اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فامسك فان معنا هديا
ومر الحديث في الحج ومطابقته للترجمة في قوله فقدم علينا علي بن ابي طالب
من اليمن ٥ غزوة ذي الخلصة ويروى باب غزاة ذي الخلصة بزيادة
لفظ باب وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى ابن
دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمها وقيل بفتح اوله وضم
ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات ينبت ببنات الكرم له حب كعنب الثعلب
وله ورق اغبر افاق مدورة واسعة وله ورد احمر كخرز العقيق ولا يوكل
ولكنه يرعى وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت
الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وقيل هو اسم لصنم لدوس سيعبد
في اخر الزمان ثبت في الحديث لا تقوم الساعة حتى تصطفق اليات
نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة وحكى المبرد عن ابي عبيدة ان موضع
ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم
من قال انه كان في بلاد فارس حدثنا مسدد قال حدثنا خالد هو ابن

عبد

عبد الله الطحان قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية وآخره
نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة عن قيس هو ابن ابي حازم
بالمهملة والزاي عن جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الله البجلي
بفتح الموحدة والجيم انه قال كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة
وفي الرواية التي بعدها انه كان في خثعم بالمعجمة والمثلثة بوزن جعفر قبيلة كبيرة
ينتسبون الى خثعم بن انمار بفتح اوله وسكون النون ابن اراش بكسر اوله
وفتح الراء المخففة وآخره معجمة ابن عنزة بفتح المهملة وسكون النون بعدها
زاي ابن وائل ينتهي نسبهم الى ربيعة بن نزار اخوه مضر بن نزار جد
قريش وقيس وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات
دوس حول ذي الخلصة وكان صنما يعبده دوس في الجاهلية قال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب وكان السهيلي يشير
الى اتحادهما لان دوسا قبيلة ابي هريرة رضي الله عنه وهم ينتسبون الى دوس
بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهي
نسبهم الى الازد فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية
ان ذا الخلصة المراد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما كان عمرو بن لحي
قد نصبه بسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون
عنده واما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق
وقوي التعدد والله اعلم والكعبة اليمانية والكعبة الشامية قال النووي
فيه اشكال اذ كانوا يقولون له الكعبة اليمانية فقط واما الكعبة الشامية
فهي الكعبة المعظمة التي بمكة فلا بد من التاويل بان يقال كان يقال له الكعبة اليمانية
والتي بمكة الكعبة الشامية وقال القاضي عياض ذكر الشامية غلط والصواب
اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة البيت الحرام بالنسبة لكونه
بجهة اليمن فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما قال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر لي ان الذي في الرواية صواب وانها كان يقال لها اليمانية

٦١٧

باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار انهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد
حكى القاضي عياض ان في بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير
واو وقال وفيه ايهام قال والمعنى كان يقال له تارة هكذا وتارة هكذا
وهذا يقوى ما قاله الحافظ العسقلاني ان زيادة ذلك مع ثبوت الواو اولى
وقال الكرماني يحتمل ان يكون الكعبة مبتداء والشامية خبره والجملة حال
ومعناها ان الكعبة هي الشامية لا غير قال اهل المعاني الكتاب الفاضل
مفيد لحصر كل ما قصدت منهما على الاخر وعند مسلم وكان يقال له الكعبة اليمانية
والشامية قال السهيلي وهذا اشكل ومعناه كان يقال له الكعبة والكعبة
الشامية البيت نحكى عن بعض النحويين ان قوله له زائد وان الصواب كان
يقال الكعبة اليمانية والشامية اى يقال الشامية لهذا البيت الجديد و
اليمانية للبيت العتيق او بالعكس وقال ليس هو عندي بزائد ولكنه هو وانما
اللام بمعنى من اجل اى كان يقال من اجله الكعبة اليمانية والكعبة الشامية
احد الصنفين للعتيق والاخرى للجديد والله اعلم فقال لي النبي صلى الله عليه
وسلم الا تريحني من ذي الخلصة كلمة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض
وقيل للطلب بتضمين الامر وتريحني من الاراحة بالراء والحاء المهملة والمراد اراحة
القلب وما كان شيء اتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك
به من دون الله وخص جرير بذلك لانها كانت في بلاد قومه وكان هو
من اشرافهم وروى الحاكم في الاكليل من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما
قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بني بجيلة وبني قشير منهم
جرير بن عبد الله فسأله عن بني خثعم فاخبره انهم ابوا ان يجيبوا الى الاسلام
فاستعمله على عامة من كان معه ثلثمائة من الانصار وامره ان يسير الى خثعم
فيدعوهم ثلثة ايام فان اجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذو الخلصة
والا وضع فيهم السيف فنفرنا اى خرجت مسرعا في مائة وخمسين راكبا
زاد في الرواية التي بعدها وكانوا اصحاب خيل اى يثبتون عليها للقوله بعد
وكنت لا اثبت على الخيل ووقع في رواية ضعيفة عند الطبراني انهم كانوا سبعمائة

ملعلها

فلعلها انه كانت محفوظة تكون الزائد رجالة وانما قال الحافظ العسقلاني
وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن انهم كانوا اكثر من ذلك فذكر عن قيس
بن غربة الاحمسي انه وفد في خمسمائة قال وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج
بن ذي اعين في مائتين وقال وضم الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا
بني خثعم فكان المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين اتباعهم وكان
الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لان
الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها
موحدة كذا ضبطه الحافظ العسقلاني فكسرناه اى البيت ذا الخلصة ومن وجد
عنده فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته كذا فيه وفي الرواية الاخيرة
ان الذي اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير فكانه نسب الى جرير
مجازا فدعا لنا ولاحمس بالمهملتين علما وزن احمر واحمس هم اخوة بجيلة
بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير رضي الله عنه ينتسبون الى احمس بن الغوث
بن انمار وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة وهذا استهم ايضا على
انمار وفي العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار
وليست هذه مرادة هنا ووقع في الرواية التي بعد هذه فبارك في خيل احمس
ورجالها خمس مرات اى دعا لهم بالبركة ووقع عند الاسمعيلي من رواية ابي شهاب
عن اسمعيل بن ابي خالد فدعا لاحمس بالبركة قد مضى الحديث في باب ذكر
جرير بن عبد الله البجلي باتم منه ومضى الكلام فيه هناك واخرجه مسلم في
الفضائل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد
قال حدثنا قيس هو ابن ابي حازم قال قال لي جرير قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم الا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم قبيلة باليمن وقال
الرشاطي خثعم هو اقتل بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان وقال ابن الكلبي عن ابيه انما سمي اقتل
بخثعم بجمل يقال له خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين

ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فضرب في
صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري وفي حديث البراء عند الحاكم فشكا
جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه فوضع يده
على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على راسه
وارسلها على ظهره حتى انتهت الى اليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان ذلك
للتبرك بيده المباركة والقلع بالقاف ثم اللام المفتوحتين ضبطه ابو عبيد
الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر اوله قال الجوهري رجل قلع القدم
بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه
وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قيل فيه تقديم وتاخير لانه لا يكون هاديا
حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا ومكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك
في حال امرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته تنبيه كلام
المزي في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم
وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين فانطلق اليها فكسرها وحرقها[٢] ثم بعث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما
جئتك حتى تركتها كانها جمل اجرب بالجيم وبالموحدة وهو كناية عن ازالة بهجتها
واذهاب زينتها وقال الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من
جربه يعني صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها
رواية مسدد اجوف بالواو بدل الراء وبالفاء بدل الموحدة فان صحت الرواية
فمعناه صارت صورة خالية لا شيء فيه والاجوف الخالي الجوف مع كبره في
الظاهر ووقع لابن بطال ان معنى قوله اجرب اي اسود ومعنى قوله اجوف اي
ابيض وحكاه عن ثابت السرقسطي وانكره القاضي عياض وقال هو تصحيف
وافساد للمعنى كذا قال وقال الحافظ العسقلاني انما اراد انكار تفسير اجوف
بابيض فمقبول لانه ضد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي يحرق يصير اثره
اسود لا محالة فكيف يوصف بكونه ابيض وانما اراد انكار لفظة اجوف فلا افساد
فيه فان المراد انه صار خاليا لا شيء فيه قال فبارك في خيل احمس ورجالها خمس

[٢] اي هدم ما فيها من البناء والاحجار ورمى النار فيما فيها من الاخشاب
صح

وراث

مرات وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل هي المبالغة والاقتصار على الوتر لانه
لانه مطلوب وقال الحافظ العسقلاني ظهر لي احتمال ان يكون دعا للخيل والرجال
اولا معا ثم اراد التاكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين اخريين وللخيل
مرتين اخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات
وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الاسناد في الجهاد في باب البشارة في الفتوح
حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا
ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير انه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت
بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت
على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب بيده ويروى بيده
على صدري حتى رايت اثر اصابعه ويروى اثر يده في صدري وقال اللهم ثبته
واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس ويروى عن فرسي بعد قال
وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب بفتحتين ويسكن الصاد
ايضا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيتلطخ بالدم ويعبدونه
والضمير في فيه يرجع الى البيت تعبد يقال الكعبة قال فاتاها فحرقها بالنار
وكسرها قال ولما قدم جرير اليمن هذا الى اخره يشعر بالاتحاد قصته
في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه لما فرغ من امر ذي الخلصة
وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب
كان بها رجل يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر ويطلب
قسمته من الخير والشر بالازلام اي بالقداح وقد حرم الله تعالى ذلك
بقوله وان تستقسموا بالازلام وليس هذا من القسم بمعنى اليمين وحكى ابو
الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرأ القيس
لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه
بالحجارة وانشد لو كنت يا ذا الخلص الموتورا • لم تنه عن قتل العداة زورا •
قال فلم يستقسم عنده احد حتى جاء الاسلام وقال الحافظ العسقلاني وحديث

الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكان
الذى استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير
فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك
قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها وتشهدن
لا اله الا الله او لاضربن عنقك قال فكسرها اى الازلام وشهد ان لا اله
الا الله ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون
الراء وبالطاء المهملة بعدها الف ثم تاء واسمه حصين بن ربيعة ووقع مسمى فى
صحيح مسلم ووقع لبعض رواته حصان بالنون بعد الصاد وهو تصحيف
وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة من قلبه فقال ربيعة بن
حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن ربيعة بن عامر
بن الازور وهو صحابى بجلى وليس له ذكر الا فى هذا الحديث الى النبى صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كانها جمل
اجرب قال فبرك بالتشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى دعا بالبركة
على خيل احمس ورجالها خمس مرات وقد مر بيان الحكمة فى تكرير الدعاء
خمس مرات وفى الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن به الناس من بناء
وغيره سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا او صورة وفيه استمالة نفوس
القوم بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة فى الفتوح
وفضل ركوب الخيل فى الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة فى نكاية العدو وفيه
منقبة لجرير رضى الله عنه ولقومه وبركة يد النبى صلى الله عليه وسلم ودعائه
وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلث ففيه تخصيص لعموم قول انس رضى الله
عنه كان اذا دعا دعا ثلثا فيحمل على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك
وهو ظاهر فى احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولاسيما مع القوم
الذين هم منهم **غزوة ذات السلاسل** وفى بعض النسخ
باب غزوة ذات السلاسل بزيادة لفظ باب سميت هذه الغزوة بذات
السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان

بها

بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادى القرى بينها وبين
المدينة عشرة ايام قال وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وقيل
كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابى خالد فى كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر
الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحق فقال قبلها قال الحافظ
العسقلانى وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابى خالد والله تعالى اعلم
وهى غزوة لخم اى غزوة ذات السلاسل هى غزوة لخم بفتح اللام وسكون
الخاء المعجمة وهى قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدى
بن الحارث بن مرة بن اود وقال الرشاطى رايت فى نسب لخم واخيه جذام
واختهما عاملة خلفا كثيرا وقال فى باب الجيم كان لخم وجذام اخوين فاقتتلا
وكان اسم لخم مالك بن عدى واسم جذام عامر بن عدى فجزم مالك اصبع
عامر فسمى جذاما لان اصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمى لخما واللخمة اللطمة
قاله اسمعيل بن ابى خالد واسم ابى خالد سعد ويقال هرمز ويقال كثير الاحمسى
البجلى مولاهم الكوفى وقال ابن اسحق هو صاحب المغازى عن يزيد من الزيادة
هو ابن رومان المدنى المشهور عن عروة هو ابن الزبير بن العوام هى اى ذات
السلاسل بلاد بلى وعذرة وبنى القين هى ثلثة بطون من قضاعة اما بلى
فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب فهى قبيلة كبيرة ينتسبون
الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد بلى فعيل من قولهم بلو سفرا
اى مضوا ومن قولهم بلوت الرجل اذا اختبرته واما عذرة فبضم العين
المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى عذرة بن سعد
هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة
وقال ابن دريد هو من عذرت الصبى واعذرته اذا اختنته والعذرة ايضا
داء يصيب الناس فى حلوقهم واما بنو القين بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية وبالنون فقبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى القين بن جسر وقال الرشاطى
القين هو النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتية واخره عين
مهملة بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

وجذام بضم الجيم وبعد الالف ميم خفيفة
هى قبيلة كبيرة شهيرة ايضا ينسبون
الى عامر بن عدى اخى لخم على المشهور
وقيل هم من ولد اسد بن خزيمة ح

٢٣٦

قال ابن الكلبي كان للنعمن عبد يسمى القين حضنه فنسب اليه وقال ابوجعفر
كل عبد عند العرب قين والامة قينة والقين الحداد وفي كتابه ايضا قاين
عامر بن عبد مناة بن كنانة وهم ابن التاين فقال بنو القين قبيلة من
بني تميم وذكر ابن سعد ان جماعة من قضاعة تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف
المدينة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض و
بعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابي عبيدة بن الجراح
في مائتين وامره ان يلحق بعمرو وان لا يختلفا فاراد ابوعبيدة ان يؤم بهم فمنعه
عمرو وقال انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع له ابوعبيدة فصلى بهم
عمرو وقد تقدم في التيمم انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم
الحديث وسار عمرو حتى وطي بلاد بلي وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة
نحو هذه القصة وذكر ابن اسحاق ان ام عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام ويستالفهم بذلك
وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة رضي الله عنه ان عمرو بن العاص
امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر رضي الله عنه فقال له
ابوبكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب
فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذي ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع
الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذات السلاسل فسال اصحابه ان يوقدوا
نارا فمنعهم فكلموا ابابكر رضي الله عنه فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد
منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم
فمنعهم فلما انصرف ذكروا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال كرهت ان آذن لهم ان يوقدوا
نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره
فقال يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا السياق
على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابابكر رضي الله عنه

ساله فلم يجبه فسلم له امره او الحوا على ابي بكر حتى ساله فلم يجبه حدثنا
اسحق هو ابن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله اي الطحان عن خالد
اي ابن مهران الحذاء عن ابي عثمن هو عبد الرحمن بن مل النهدي وهذا مرسل
صورة لكن جزم الاسمعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته
فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمن سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه
مسلم عن يحيى بن يحيى والاسمعيلي من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم
عن خالد بن عبد الله بالاسناد الذي اخرجه البخاري فقال في روايته عن ابي
عثمن عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته
فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه من طريق اخرى عن خالد
الحذاء عن ابي عثمن قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فاتيته اي قال
عمرو بن العاص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية معلى بن منصور في
مسلم قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعند
البيهقي من طريق علي بن ابي عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو
فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده
فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث
فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها
قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وفي رواية علي بن ابي عاصم قال فقلت
في نفسي لا اعود اسال عن هذا فسكت بتشديد تاء المتكلم مخافة ان يجعلني
في اخرهم وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول
بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابي بكر رضي الله عنه على الرجال وبنته عائشة
رضي الله عنها على النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو بن
العاص رضي الله عنه لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان ذلك
لا يقتضي افضليته عليهما لكن يقتضي له فضلا في الجملة وفي فوائد ابي بكر بن
ابي الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل

عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر رضي الله عنه قال وهي الغزوة التي يفتخر
بها اهل الشام وروى احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان
والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي
صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك
على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم فال نعم
المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه وكان
اسلامه في سنة سبع من الهجرة باب ذهاب جرير الى اليمن ذكر
الطبراني من طريق ابرهيم بن جرير عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى
اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله الا الله قال الحافظ العسقلاني
فالذي يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذي الخلصة ويحتمل ان يكون بعثه
الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق طواغيت الجاهلية
الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخر هذه القصة جدا وسياق في
حجة الوداع انه شهدها فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن
ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ويروى حدثني
عبد الله بن ابي شيبة العبسي هو ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسم
ابي شيبة ابرهيم بن عثمن الحافظ العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو شيخ
مسلم ايضا قال حدثنا ابن ادريس هو ابن ابي حازم عن جرير رضي الله
عنه انه قال كنت باليمن وفي رواية ابي اسحاق عن جرير عند ابن عساكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما الى الاسلام
فاسلما قال وقال لي ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعني زوجته وعند
الواقدي في الردة باسانيد متعددة نحو هذا فلقيت رجلين من اهل اليمن
ذا الكلاع وذا عمرو وفي رواية الاسمعيلي كنت باليمن فاقبلت ومعي رجلان
ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية ابين وذلك ان جريرا قضى حاجة

من اليمن واقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو
عمرو فاما ذو كلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بكسر الهمزة
وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الفاء وبعده
عين مهملة ويقال ايضع بن باكورا ويقال ابن حوشب بن عمرو وقال ابو
عمرو اظنه من حمير ويقال انه ابن عم كعب الاحبار يكنى ابا شرحبيل ويقال ابو
شرحبيل كان رئيسا في قومه مطاعا متبوعا اسلم وكتب اليه النبي صلى الله عليه
وسلم في التعاون على الاسود ومسيلمة وطليحة وكان الرسول اليه جرير بن عبد الله
البجلي فاسلم وخرج مع جرير الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذو الكلاع القائم
بامر معاوية في حرب صفين وقتل قبل انقضاء الحرب ففرح معاوية بموته
وكان موته في سنة سبع وثلثين قال ابو عمر لا اعلم لذي الكلاع صحبة اكثر
من اسلامه واتباعه النبي صلى الله عليه وسلم في حيوته واظنه احد الوفود عليه
والله اعلم ولا اعلم له رواية الا عن عمرو وعوف بن مالك وقال ابو عمرو انه اعتق
عشرة الاف اهل بيت وقال ابن دريد كان ذو الكلاع ادعى الربوبية
في الجاهلية وان اسلامه كان ايام عمر رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب له مع جرير وجرير انما قدم بعد وفاة سيدنا صلى الله عليه وسلم واما
ذو عمرو ورجل من اليمن اقبل مع ذي الكلاع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله البجلي ويقال كانا عزما على التوجه الى المدينة
فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في
زمن عمر رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على اسم غيره
ولا رايت من اخباره اكثر مما ذكر في حديث الباب فجعلت احدثهم اي ما جمع
الضمير باعتبار من كان معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن
كان الذي تذكر من امر صاحبك اي حقا واراد بالصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الاسمعيلي لئن كان كما تذكر لقد مر على اجله منذ ثلاث اراد انه
مات منذ ثلثة ايام وقوله لقد مر على اجله شرط حقدر اي ان اخبرتني بهذا اخبرك
بهذا كذا قاله الحافظ العسقلاني وتفصيله ان جواب القسم المقدر جزاء

للشرط معنى ولما كان شرط الشرط ان يكون سببا للجزاء وههنا ليس كذلك
اوّله بالاخبار اي ان تخبرني بذلك اخبرك بهذا فالاخبار الاول سبب للاخبار
الثاني فان قيل من اين علم ذو عمرو وفاته صلى الله عليه وسلم اجيب
بانه يحتمل ان يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا وان يكون من
المحدثين بفتح الدال وقد تقدم تفسيره بانه الملهم وان يكون قد كان في الجاهلية
كاهنا والظاهر انه قال ذلك عن اطلاع من الكتب القديمة لان اليمن كان
قد اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اليمن في دينهم وتعلموا منهم وذلك
باق في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن انك ستاتي
قوما اهل كتاب وسياق الحديث ايضا يدل على ذلك لانه علق ما ظهر له من
وفاته على ما اخبرهما به جرير من احواله ولو كان هذا مستفادا من غير ذلك
لما احتاج الى البناء هذا على ذلك فان الاول والثالث من احتمال الاسخر محض
والثاني وقوع شيء في النفس من غير قصد والله تعالى اعلم واقبلا معي الخ
من كلام جرير رضي الله عنه اي اقبل ذو الكلاع وذو عمرو يعني متوجهين الى المدينة
حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة اي من جهتها فسالناهم
فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر والناس
صالحون فقالا اي ذو الكلاع وذو عمرو اخبر صاحبك اذ ديه ابا بكر رضي الله عنه
انا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله تعالى ورجعا الى اليمن فاخبرت
ابا بكر بحديثهم قد تقدم ان جمع الضمير اما باعتبار اتباعهم او باعتبار ان اقل
الجمع اثنان قال افلا جئت بهم فلما كان بعد بضم الدال على البناء اي
بعد هذا الامر ولعل ذلك كان بعد ان هاجر ذو عمرو في خلافة عمر رضي الله عنه
وذكر يعقوب بن شيبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه اثنا عشر الف
بيت من مواليه فسال عمر رضي الله عنه فيهم ليستعين بهم على حرب المشركين
فقال ذو الكلاع هم احرار فاعتقهم في ساعة واحدة وروى سيف
في الفتوح ان ابا بكر رضي الله عنه بعث انس بن مالك رضي الله عنه يستنفر
اهل اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن اطاعه وذكر ابن الكلبي في

النسب انه ذو الكلاع كان جميلا فكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد صفين
مع معاوية رضي الله عنه وقتل بها قال لي ذو عمرو يا جرير ان بك علي كرامة
واني مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك امير تامرتم
بمد الهمزة وتخفيف الميم اي تشاورتم او بالقصر وتشديد الميم اي امّرتم اميرا
منكم عن رضى منكم او عهد من الاول في آخر فاذا كانت اي الامارة بالسيف
اي بالقهر والغلبة كانوا اي الخلفاء ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون
رضى الملوك وهذا كما تقدم يدل على ان ذا عمرو كان له اطلاع على اخبار من
الكتب القديمة واشارته بهذا الكلام مطابق لحديث سفينة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا رواه احمد واصحاب السنن
وصححه ابن حبان وغيره وقال ابن التين ما قال ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون
الا عن كتاب او كهانة وما قاله ذو عمرو ولا يكون الا عن كتاب وقال الحافظ
العسقلاني ولا ادري لم فرق بين المقالتين والاحتمالين فيهما واحد بل المقالة
الاخيرة تحتمل ان يكون من جهة التجربة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان جريرا لما هدم ذا الخلصة بعد شهوده حجة الوداع ذهب الى
اليمن ثم لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باب
غزوة سيف البحر بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره فاء وهو
ساحل البحر وليس في بعض النسخ لفظ باب وهم يتلقون عيرا لقريش
قال العيني لا بد من تقدير شيء قبل هذا لينتظم الكلام تقديره بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا قبل ساحل البحر فخرجوا وهم يتلقون عيرا اي يرصدون
عيرا وهكذا وقع في بعض الروايات والعير بكسر العين الابل التي تحمل الميرة
واميرهم ابو عبيدة اي ابن الجراح رضي الله عنه واسمه عامر وقيل عبد الله بن
عامر بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مات وهو
ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالاردن من الشام
وبها قبره وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنهما حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس

ابن اخت مالك بن انس قال حدثني مالك الامام عن وهب بن كيسان عن جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا قبل الساحل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهته ووقع في رواية عبادة
بن الوليد بن عبادة سيف البحر وذكر ابن سعد وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعثهم الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر
بينهم وبين المدينة خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك
كان في شهر رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير ما في الصحيح انه يمكن الجمع بين
كونهم يتلقون عير القريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع ما عند
مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثنا الى ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقي
عير قريش لا يتصور ان يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب
سنة ثمان لانهم حينئذ كانوا في الهدنة بل يقتضي ما في الصحيح ان يكون هذه
السرية في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم للعير
ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر انهم
قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد والله تعالى
اعلم وامر بتشديد الميم علينا ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
وفي رواية ابي حمزة الخولاني عن جابر رضي الله عنه عند ابن ابي عاصم في الاطعمة
امر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد
رواته ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزاة ما صنع في نحر الابل التي
اشتراها انه كان امير السرية وليس كذلك وهم ثلثمائة فخرجنا فيه
التفات من الغيبة الى التكلم وكنا ببعض الطريق فني الزاد فامر ابو عبيدة
بازواد الجيش فجمع فكان مزودي تمر المزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد فكان
يقوتنا من قاته يقوته من الثلاثي المجرد ويروى يقوتنا بضم الياء وتشديد
الواو من التقويت والقوت ما يقوم به بدن الانسان كل يوم قليلا قليلا

ويروى

ويروى قليل قليل بدون الالف على اللغة الربعية والمشهور قليلا قليلا بالنصب
حتى فني فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق
العموم واقتصر راي ابي عبيدة ان يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة
بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم من رواية
ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر
علينا ابا عبيدة فتلقينا عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم نجد لنا غيره
فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فظاهره مخالف لرواية الكتاب ويمكن الجمع
بان الزاد العام قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه
ايضا كان قدر جراب ويكون كل من الروايتين ذكر ما لم يذكر الاخر واما تفرقة
ذلك تمرة تمرة فكانت في ثاني الحال وقد تقدم في الجهاد من طريق هشام
بن عروة عن وهب بن كيسان في هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على
رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا ياكل كل يوم تمرة واما قول القاضي
عياض يحتمل انه لم يكن في ازوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لان حديث
الباب صريح في ان الذي اجتمع من ازوادهم كان مزود تمر ورواية ابي الزبير
صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فصح ان التمر كان معهم
من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب
النبوي قصدا والبركة وكان يفرق عليهم من الازواد التي جمعت اكثر من ذلك
فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة بن عبد البر فقلت ازوادنا
حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة فقلت ما تغني عنكم تمرة هذا مربح فان السائل
عن ذلك هو وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية هشام بن عروة التي مضت
في الجهاد فان فيها فقال رجل يا ابا عبد الله وهي كنية جابر اين كانت تقع التمرة
من الرجل وعند مسلم من رواية ابي الزبير انه ايضا سال عن ذلك قال لقد وجدنا
فقدها حين فنيت اي وجدنا فقدها مؤثرا وفي رواية ابي الزبير فقلت
كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا
يومنا الى الليل ثم انتهينا الى البحر اي الى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية وفي

وفي رواية ابي الزبير فانطلقنا الى ساحل البحر فاذا حوت كلمة اذا للمفاجأة
والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها مثل الظرب
بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وآخره موحدة الجبل الصغير ووقع في بعض النسخ
بالضاد المعجمة حكاها ابن التين والاول اصوب وقال القزاز هو بسكون الراء
اذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير فوقع لنا على ساحل البحر
كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فاكل منها القوم
ثماني عشرة ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه الضلع بكسر الضاد
وفتح اللام ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وسيأتي اختلاف
الروايات في هذا الحديث ان شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الشركة ومر الكلام
فيه هناك ايضا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف
بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الذي حفظناه من عمرو بن
دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثمائة راكب بالنصب بدل من قوله بعثنا اميرنا ابو عبيدة بن الجراح جملة اسمية
وقعت حالا بدون الواو كما في كلمته فوه الى في نرصد عير قريش فاقمنا بالساحل
نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش
الخبط والخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ويقال خبط
الشجرة اذا ضربها بالعصا ليسقط من ورقها وفي رواية ابي الزبير وكنا نضرب
بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على انه كان يابسا بخلاف ما جزم به
الداودي انه كان اخضر رطبا ووقع في رواية الخولاني واصابتنا مخمصة فالقى لنا
البحر دابة يقال لها العنبر وفي رواية الخولاني فهبطنا ساحل البحر فاذا نحن باعظم
حوت قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترس ويقال ان العنبر
المشموم رجيع هذه الدابة قال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وانما يوجد في
اجواف السمك التي تبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول
رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها
فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة

فنصبا كذا فيه ويستشكل بأن الضلع مؤنث ويجاب بأن تأنيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره صح

تكون

تكون بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية ووقع في
رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في اواخر الباب فالقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل
به على جواز اكل ميتة السمك وسيأتي البحث فيه في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى
فاكلنا منه نصف شهر وفي الرواية السابقة ثماني عشرة ليلة وفي رواية
ابي الزبير فاقمنا عليها شهرا ويجمع بين هذه الاختلافات بان الذي قال ثماني عشرة
ضبط ما لم يضبطه غيره وان من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة ايام ومن
قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية المدة التي قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي
رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين احدى الروايتين وهم انتهى
ولعل الجمع الذي ذكر اولى ووقع في رواية للحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة واشد
منها شذوذا رواية الخولاني فاقمنا قبلها ثلاثا وادهنا من ودكه بفتح الواو والدال
المهملة اي شحمه بل هو ما يتحلب من لحمه وشحمه وفي رواية ابي الزبير فلقد رأيتنا
نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدر كالثور والوقب بفتح الواو
وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي يكون فيها الحدقة ويقال لها حفرة
العين واصله نقرة في الصخر يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر اوله والقدر
بكسر القاف وفتح الدال جمع قدرة بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره
وفي رواية الخولاني وحملنا ما شئنا من قديد وودك في الاسقية والغرائر
حتى ثابت بالمثلثة اي رجعت الينا اجسامنا اي الى ما كانت عليه من القوة و
السمن فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه كذا في رواية الاكثرين وفي رواية
المستملي من اعضائه قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والصواب هو الاول
لان في اخره قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فدل على ان الرواية الاولى من اضلاعه
فنصبه فعمد الى اطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعا من اعضائه فنصبه واخذ
رجلا وبعيرا فمر تحته وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند ابن
اسحق ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا فخرج من تحتها وما
مست رأسه وهذا الرجل لم يدر اسمه قال الحافظ العسقلاني واظنه قيس
بن سعد بن عبادة فان له ذكرا في هذه الغزوة كما ستراه بعد وكان مشهورا

بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بسراويل
معروفة وقد ذكرها المعافى في الجريري في الجليس وابو الفرج الاصبهاني وغيرهما
ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول
قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض وعوتب قيس في نزع
سراويله في المجلس فانشد اردت لكيما يعلم الناس انها • سراويل
قيس والوفود شهود • وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود
وزاد مسلم في رواية ابي الزبير فاخذ ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب
عينه ووقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت
قال خرجت انا وابي نطلب العلم فذكر حديثا طويلا وفي آخره وشكا الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم فاتينا سيف البحر فزجر
البحر زجرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا واكلنا و
شبعنا قال جابر رضي الله عنه فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج
عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذ ضلعا من اضلاعها فقوسناه ودعونا باعظم
رجل في الركب واعظم جمل في الركب واعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ راسه
وظاهر سياقه ان ذلك وقع لهم في غزوة لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن
يمكن حمل قوله فاتينا سيف البحر على انه معطوف على شيء محذوف تقديره فبعثنا
النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاتينا الى آخره فيتحد مع القصة التي في حديث
الباب قال جابر رضي الله عنه وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر
ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر اي عندما جاعوا والجزائر جمع جزور وهو
البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا
ووقع عند رواية الخولاني سبع جزائر ثم ان ابا عبيدة نهاه وكان عمرو هو
ابن دينار يقول اخبرنا ابو صالح هو ذكوان السمان ان قيس بن سعد
قال لابيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر وهذا صورته مرسل لان عمرو بن دينار
لم يدرك زمن تحديث قيس لابيه كذا قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والظاهر

وهذا يه

ان يقال

ان يقال ان ابا صالح لم يدرك زمان قول قيس لابيه لكنه في مسند الحميدي
موصولا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه ولفظه عن ابي صالح عن قيس
بن سعد بن عبادة قال قلت لابي وكنت في ذلك الجيش جيش الخبط
فاصاب الناس جوع قال لي انحر قلت نحرت فذكره وفي آخره قلت نهيت
قال انحر قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال
نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نهيت على صيغة المجهول والناهي هو
ابو عبيدة وذكر الواقدي باسناد له حسن ان قيس بن سعد لما رأى حال
بالناس قال من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة من
انت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة اوسق
واشهد له نفرا من الصحابة رضي الله عنهم فامتنع عمر رضي الله عنه لكون قيس لا مال له
فقال الاعرابي كان سعد ليخني بابنه في اوسق من تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب
ووهب لقيس اربعة حوائط اقلها يجذ خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق
عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار في حديثه لما قدموا ذكروا شأن قيس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت وفي حديث الواقدي
ان اهل المدينة بلغهم الجهد الذي اصاب القوم فقال سعد بن عبادة ان يك قيس
كما اعرف فينحر للقوم حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرني عمرو هو ابن
دينار انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وأمّر ابو عبيدة بضم
الهمزة وتشديد الميم المكسورة على البناء للمفعول وفي رواية ابن عيينة عند مسلم
واميرنا ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له
العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته
فاخبرني ابو الزبير القائل هو ابن جريج وهو موصول بالاسناد المذكور وابو
الزبير هو محمد بن مسلم المكي انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول قال ابو عبيدة

كلوا فلما قدمت المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله
لكم اطعمونا ان كان معكم فاتاه بالمدّ اي اعطاه بعضهم فاكله ووقع في رواية ابن
السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال القاضي عياض وهو الوجه وفي رواية
احمد من طريق ابن جريج التي اخرجها منه البخاري فكان معنا منه شيء فارسل
به اليه بعض القوم فاكل منه ووقع في رواية ابي حمزة عن جابر رضي الله عنه
عند ابن ابي عاصم في كتاب الاطعمة فلما قدموا ذكروا للرسول صلى الله عليه
وسلم فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه وهذا
لا يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان
احضروا له منه ما ذكروا او قال ذلك قبل ان يحضروا له منه وكان الذي
احضروه معهم لم يروح فاكل منه وفي الحديث من الفوائد مشروعية المواساة
بين الجيش عند وقوع المجاعة فان الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه
وقد اختلفوا في سبب نهي ابي عبيدة رضي الله عنه قيسا ان يستمر على اطعام
الجيش فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان في القصة انه اشترى من
غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا
اظهر والله تعالى اعلم حج ابي بكر رضي الله عنه بالناس في سنة تسع
قوله حج مرفوع على الابتداء خبره في سنة تسع اي كان ووقع في سنة تسع كذا
جزم به ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان ان فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه لما
قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وامّر ابا بكر رضي الله عنه
في تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر رضي الله عنه في سنة تسع والجعرانة كانت
سنة ثمان وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبع الماوردي فانه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي في
اخبار مكة فقال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة
مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير قال الحافظ

العسقلاني والحق انه لم يختلف في ذلك وانما وقع في اي شهر حج ابو بكر رضي الله عنه
فذكر ابن سعد وغيره باسناد صحيح عن مجاهد ان حجة ابي بكر رضي الله عنه وقعت
في ذي القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل ومن عدا هذين
اما مصرح بان حجة ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي الحجة كالداودي وبه جزم من
المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة واما ساكت والمعتمد ما قاله
مجاهد وبه جزم الازرقي ويؤيده ان ابن اسحق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم
اقام بعد ان رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر رضي الله عنه
بعد انسلاخ ذي القعدة فيلزم ان حجته في ذي الحجة على هذا كان والله تعالى اعلم واستدل
بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة
وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر رضي الله عنه هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا
قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم في
الهدي ويستفاد ايضا من قول ابي هريرة رضي الله عنه في حديث الباب قبل حجة الوداع انها
كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا وذكر الواقدي انه خرج
في تلك الحجة مع ابي بكر رضي الله عنه ثلثمائة من الصحابة رضي الله عنهم وبعث معه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع ضد
الخريف العتكي الزهراني البصري قال حدثنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمان وكان
اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه عن الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
بعثه في الحجة التي امّره النبي صلى الله عليه وسلم عليها حجة الوداع يوم النحر في
رهط يؤذن في الناس لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف عريان قال
الكرماني وفي بعض النسخ عريانا على انه حال والفاعل طائفا واحد فافهم هكذا
اورده مختصرا وقد مضى في الحج في باب لا يطوف بالبيت عريانا وقد مضى الكلام فيه هناك
وسياتي في تفسير سورة براءة تام السياق ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة

ظاهرة حدثنى عبد الله بن رجاء حنه الحوض ابن المثنى الغدانى البصرى
وربما يروى عنه البخارى بواسطة قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن ابى
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى جد اسرائيل عن البراء اى ابن عازب رضى الله
عنهما انه قال اخر سورة نزلت كاملة قال الداودى لفظ كاملة ليس بشيء
لان براءة نزلت شيئا بعد شيء قال العينى ولهذا لم يذكر لفظ كاملة فى هذا
الحديث فى التفسير ولفظه هناك اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت
يستفتونك سورة براءة وذكر النحاس عن ابن عباس رضى الله عنهما اخر
سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وسياتى فى التفسير عن ابن عباس رضى الله
عنهما ان اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال الكرمانى يستفتونك ليس اخر
سورة نزلت بل اخر اية من السورة كما صرح به فى التفسير ثم قال المراد من السورة
فيه القطعة من القران او الاضافة فيهما بمعنى من والاولى من البيانية نحو شجر
الاراك والثانية من التبعيضية اى الاخر من السورة او قول من السورة او قول
خاتمة نصب على التمييز وقال العينى لفظ الحديث فى الاطراف للمزى واخر اية نزلت
وهو الصواب فلا يحتاج الى هذه التعسفات ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فى هذه السورة قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا وذلك العام هو عام حجة ابى بكر رضى الله عنه اشار الى ذلك
الاسمعيلى على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد
مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه
على الحج فقيل لو بعثت بها الى ابى بكر رضى الله عنه فقال لا يؤدى عنى الا رجل
من اهل بيتى ثم دعا عليا رضى الله عنه فقال اخرج بصدر براءة واذن
فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث وروى احمد من طريق محرز بن
ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فكنت عن ابيه صح

انادى

انادى حتى صحل صوتى الحديث ومن طريق زيد بن نفيع قال سالنا عليا رضى الله
عنه باى شيء بعثت فى الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا
يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته واخرجه الترمذى من هذا الوجه وصححه
تنبيه وقع هنا ذكر حجة ابى بكر رضى الله عنه قبل الوفود والواقع ان ابتداء
الوفود كان بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة فى اواخر سنة
ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانوا بعد غزوة تبوك نعم
اتفقوا على ان ذلك كله كان فى سنة تسع قال ابن هشام حدثنى ابو عبيدة
قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم فى غزوة الفتح فى حديث
عمرو بن سلمة كانت العرب تلوم باسلامها الفتح فلما كان الفتح بادر كل قوم
باسلامهم ولعل ذلك من تصرف رواة البخارى وسياتى نظير هذا فى تقديم
حجة الوداع على غزوة تبوك وقد سرد محمد بن سعد فى الطبقات الوفود
وتبعه الدمياطى فى السيرة التى جمعها وتبعها ابن سيد الناس ومغلطاى والزين
العراقى فى نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين والله تعالى اعلم

وفد بنى تميم

تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن
طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار وقد شرع البخارى رحمه الله
من هنا الى ذكر الوفود فذكر ابن اسحق ان اشراف بنى تميم قدموا على رسول الله صلى
عليه وسلم منهم عطارد بن حاجب الدارمى والاقرع بن حابس الدارمى والزبرقان
بن بدر السعدى وعمرو بن الاهتم المنقرى والحتات بن يزيد المجاشعى
ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقرى قال ابن اسحق
ومعهم عيينة بن حصن وقد كان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع
بنى تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فنزل
فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا

وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل رجل اثني عشر اوقية واعطى العرب هعتم خمس
اواق لحداثة سنه وكان هذا قبل الفتح حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي صخرة بفتح الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة
وبالراء واسمه جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المحاربي الاسدي
الكوفي عن صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل من الاحراز بالحاء المهملة والراء
والزاي المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال اتى نفر من بني تميم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد
بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم فجاء نفر من اليمن فقال
اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله وقد مر الحديث
في اول كتاب بدء الخلق باتم منه ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
وهذا كالفصل لما قبله اي هذا باب او لا يعرب
باب
لانه الاعراب لا يكون الا بالعقد والتركيب قال ابن اسحق هو محمد بن اسحق
صاحب المغازي غزوة عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية
بن حذيفة بن بدر قوله غزوة مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله بني العنبر
بفتح العين والموحدة بينهما نون ساكنة من بني تميم وعنبر هو ابن عمرو بن تميم
وقد قرأن نيما هو ابن من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغاروا واصاب
منهم ناسا وسبى نساء وذكر الواقدي ان سبب بعث عيينة ان بني تميم
اغاروا على اناس من خزاعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن
في خمسين ليس فيهم انصاري ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر رجلا واحدى
عشرة امرأة وثلثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك قال
ابن سعد كان ذلك في المحرم سنة تسع حدثني زهير بن حرب قال حدثنا جرير
بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء من
القعقاع بفتح القافين واسكان المهملة الاولى ابن شبرمة بفتح المعجمة والراء
واسكان الموحدة الضبي عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة
واسمه هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لا

وزال احب بني تميم بعد ثلاث اي بعد ثلاث خصال سمعته صفة لقوله ثلاث
وتذكير الضمير باعتبار لفظ ثلاث كما ان تانيثه في قوله يقولها باعتبار معنى ثلاث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال هذا
اول الثلاث وكانت فيهم وفي رواية الكشميهني منهم ووقوف الحرف يقوم
بعضها مقام بعض سبية بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وتشديد المثناة
التحتية او بسكونها بالهمزة مفتوحة اي جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعول وقد
تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعضها من اسر معها وشرح هذا الحديث في كتاب
العتق عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وهذا هو ثاني
الثلاث وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم بكسر الميم بلا تنوين
لانه قد حذف منه ياء المتكلم او قومي شك من الراوي وفي رواية ابي يعلى
عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير شك وقد مضى الحديث
في كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقا بعين هذا الاسناد وباسناد
آخر ومطابقته للترجمة المذكورة قبل باب مجرد عن الترجمة من حيث ان فيه ذكر بني
تميم ومدحهم حدثني ابرهيم بن موسى اي ابن يزيد ابو اسحق الفراء الرازي
قال حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة
هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة زهير بن عبد الله بن التيمي
الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر رضي الله عنه امر بتشديد الميم او من التأمير القعقاع بن معبد
بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة بن زرارة بضم الزاي وتخفيف
الراء الاولى التيمي وانما اشار ابو بكر رضي الله عنه بتامير القعقاع لانه كان
ارق من الاقرع وقال عمر رضي الله عنه بل امر الاقرع بن حابس وانما اشار
به لانه كان اجرأ من القعقاع وكل اراد خيرا قال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت
الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا من التماري وهو
المجادلة والمخاصمة حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا

لاتقدموا حتى انقضت اى الاية والاية فى سورة الحجرات قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب
الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفى التقديم راسا بين يدى الله ورسوله
هو من باب التمثيل تهجينا لما نهوا عنه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان
ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله فسميت الجهتان يدين
لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم
غيره اذا جاوره وداناه والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكم الله ورسوله ويأذنان
فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب
والسنة وقيل المراد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير
ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقيل المراد بين
يدى رسول الله تعظيما له واشعارا بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله
واتقوا الله فى التقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
ومطابقة الحديث لما قبله ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير ايضا واخرجه
الترمذى فيه والنسائى فيه وفى القضاء باب

وفد عبد القيس هم قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وينتسبون الى عبد القيس
بن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء وبالصاد المهملة على وزن اعمى بن دعمى
بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء ابن
جديلة بفتح الجيم على وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت
قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت فى آخر
حديث الباب تسمى جواثا بضم الجيم وتخفيف الواو وبالثاء المثلثة
المثلثة وكان عدد هؤلاء الوفد ثلثة عشر رجلا فى سنة خمس او قبلها وقال
ابن اسحق وكان قدوم وفد عبد القيس قبل الفتح وقال الحافظ العسقلانى والذى
تبين لنا انه كان لعبد القيس وفادتان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما فى سنة

خمس

خمس او قبلها وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال
له النبى صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
كما اخرج ذلك مسلم من حديث ابى سعيد رضى الله عنه وروى ابو داود من
حديث ابى سعيد رضى الله عنه وروى ابو داود من حديث ام ابان بنت
الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان فى وفد عبد القيس قال فجعلنا
نتبادر من رواحلنا يعنى لما قدموا المدينة فنقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم
وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
له ان فيك لخلتين الحديث وفى حديث هود بن عبد الله بن سعد العصرى
انه سمع جده مزيدة العصرى قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه
اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه
نحوهم فلقى ثلثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشى
معهم حتى اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركابهم فاخذوا يده
فقبلوها وتخلف الاشج فى الركاب حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء
يمشى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث اخرجه
البيهقى واخرجه البخارى فى الادب المفرد مطولا من وجه آخر عن رجل من وفد
عبد القيس ثانيتهما كانت فى سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين
رجلا كما فى حديث ابى خيرة الصباحى الذى اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود
العبدى وقد ذكر ابن اسحق قصته وانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه
ويؤيد التعدد ما اخرجه ابن حبان من وجه آخر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لهم ما لى ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان رآهم قبل التغير
حدثنى اسحق هو ابن ابرهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا ابو عامر
هو عبد الملك بن عمرو العقدى بفتح المهملة الاولى والقاف وتشديد الياء
قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسى عن ابى
جمرة بفتح الجيم والراء نصر بن عمران الضبعى البصرى انه قال قلت لابن
عباس ان لى جرة تنتبذ لى نبيذا اسند الفعل الى الجرة مجازا قال العينى ويروى

ان لى جارية فان صحت هذه الرواية فقوله تنتبذ بتاء المضارعة للمؤنث
وعلى الرواية المشهورة يكون ننتبذ بنون المتكلم انتهى وفيه نظر فاشربه
حلوا فى جر هو متعلق بمحذوف هو صفة جرة المذكورة تقديره ان لى
جرة كائنة فى جملة جرار وقال الجوهرى الجرة من الخزف والجمع جر وجرار
ان اكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح جواب
ان اكثرت من نبيذ الجرة اى لكان يشبه افعالى واقوالى بالسكارى فقال
اى ابن عباس رضى الله عنهما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى اى غير مفتضحين ولا
نادمين فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل
اليك الا فى اشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة و
ندعوا به من وراءنا قال اى النبى صلى الله عليه وسلم آمركم باربع وانهاكم
عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم
عن اربع ما انتبذ فى الدباء والنقير والحنتم والمزفت الدباء بتشديد الباء
الموحدة والمد اليقطين اليابس والنقير الجذع المنقور والحنتم بالمهملة
المفتوحة الجرة الخضراء والمزفت المطلى بالزفت اى انهى عن شرب ما فى
هذه الظروف وذلك الحكم ثابت ما دام مسكرا وقد مضى الحديث فى كتاب
الايمان باتم منه ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
سليمن بن حرب الواشحى قال حدثنا حماد بن زيد عن ابى جمرة قال
سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على النبى صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان هذا الحى من ربيعة هو ابن نزار بن معد بن
عدنان وقال الرشاطى ربيعة هذا شعب واسع فيه قبائل وعمائر وبطون
وافخاذ واراد بهذا الحى عبد القيس وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر
فلسنا نخلص اليك الا فى شهر الحرام فمرنا باشيا وناخذ بها وندعوا اليها
من وراءنا قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا
اله

اله الا الله وعقد واحدة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى
خمس ما غنمتم واسقط صوم رمضان لان الظاهر ان القصة وقعت مرتين
ففى المرة الاولى ذكرها الا وفيه ابهام بالنسبة اليهم او نسيه الراوى وانهاكم
عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت حدثنا يحيى بن سليمان هو ابو سعيد
الجعفى الكوفى سكن مصر قال حدثنى بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن
وهب المصرى قال اخبرنى عمرو هو ابن الحارث وقال ابو بكر بن مضر بضم الميم
اى ابن محمد القرشى المصرى عن عمرو بن الحارث وصل الطحاوى هذا
التعليق من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه هنا على
لفظ بكر بن مضر وتقدم فى سجود السهو فى الصلوة من الوجهين وساقه
على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك والغرض من ذكره هنا
ما فيه من ذكر وفد عبد القيس عن بكير مصغر بكر بالموحدة هو ابن عبد الله بن
الاشج المخزومى ان كريبا مولى ابن عباس رضى الله عنهما حدثه ان ابن
عباس وعبد الرحمن بن ازهر ضد الاسود والمسور بن مخرمة ارسلوا الى عائشة
رضى الله عنها فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعا وسلها ويروى
وسلها بالنقل عن الركعتين بعد العصر وانا اخبرنا بضم الهمزة على البناء
للمفعول انك تصليها وقد بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال
ابن عباس وكنت اضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها
وبلغتها ما ارسلونى فقالت سل ام سلمة بفتح اللام واسمها هند بنت
ابى امية المخزومية فاخبرتهم فردونى الى ام سلمة بمثل ما ارسلونى الى عائشة
فقالت ام سلمة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما وانه صلى
العصر ثم دخل على وعندى نسوة من بنى حرام بفتح الحاء المهملة هو
ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن ساردة بن تزيد بالمثناة من
الفوقية بن جشم بن الخزرج من الانصار فصلاهما فارسلت اليه الخادم فقلت

قومي الى جنبه فقولي تقول ام سلمة يا رسول الله الم اسمعك تنهى عن هاتين
الركعتين فاراك تصليهما فان اشار بيده فاستاخري فقلت الجارية
فاشار بيده فاستاخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت ابي امية سالت
عن الركعتين بعد العصر انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني
عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله اتاني اناس من عبد القيس وقد اخرج البخاري هذا الحديث في اواخر
الصلوة في باب اذا كلم وهو يصلي وهنا اخرجه بهذا الاسناد وايضا اخرجه
ايضا متعلقا بقوله وقال بكر بن مضر حدثني ويروى حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي [illegible]
ابو عامر عبد الملك هو ابن عمرو العقدي قال حدثنا ابرهيم هو ابن طهمان
بفتح المهملة وسكون الهاء عن ابي جمرة بالجيم وقد مر عن قريب عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا بضم الجيم وتخفيف المثلثة
مقصورا حصن قريب من البصرة من البحرين موضع بساحل بحر عمان وقد تقدم
ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة وذكره هنا لاجل ذكر عبد القيس وفيه
فضيلة لعبد القيس ايضا باب وفد بني حنيفة وحديث
ثمامة بن اثال اما حنيفة بفتح المهملة فهو ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي
بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن
كان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن اسحق وغيره في سنة تسع ذكر الواقدي
انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة واما ثمامة فبضم المثلثة وتخفيف
الميم ابن اثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمن بن مسيلمة الحنفي
سيد اهل اليمامة وهو من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكانت قصته
قبل وفد بني حنيفة بزمان فانها كانت قبل فتح مكة وكان البخاري رحمه الله
ذكرها هنا استطرادا حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث

هو ابن سعد قال حدثني بالافراد سعيد بن ابي سعيد اي المقبري واسم ابي
سعيد كيسان المدني وقد مر عن قريب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
واخرجه ابن اسحق عن سعيد فقال عن ابيه عن ابي هريرة وهو من المزيد في متصل
الاسانيد فان الليث موصوف بانه اتقن الناس لحديث سعيد المقبري
ويحتمل ان يكون سعيد سمعه من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل او ثبته في
شيئ منه فحدث به على الوجهين قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
خيلا اي فرسان خيل وهذا من لطف المجاز واحسنها قبل نجد بكسر
القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يعني اسروه
وجاؤا به وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اخذ ثمامة واسره هو
العباس بن عبد المطلب وفيه نظر ايضا لان العباس انما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي انها كانت قبل ذلك
حيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكا اهل
مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ثم بعث ليشفع فيهم عند ثمامة فقال
له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة اي اي شيئ عندك
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك
صلته اي ما الذي استقر في ظنك ان افعله بك انتهى قال العيني وهذا ياتي
على وجوه الاول ان يكون ما استفهامية وذا اشارة نحو ماذا الوقوف الثاني
ان يكون ما استفهاما وذا موصولة بدليل افتقاره الى الجملة بعده الثالث
ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان يكون
ماذا كله اسم جنس بمعنى شيئ او موصولا بمعنى الذي الخامس ان يكون
ما زائدة وذا للاشارة والسادس ان يكون ما استفهاما وذا زائدة على
خلاف فيه قال عندي خير يا محمد فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندي خير يا محمد
يعني لست ممن يظلم بل انت تعفو وتحسن ان تقتلني تقتل ذا دم بالدال

المهملة وتخفيف الميم عند الاكثرين وفي رواية الكشميهني بالذال المعجمة و
تشديد الميم وقال النووي معنى الاول ان تقتل تقتل ذا دم اي صاحب
دم لاجل دمه فيشتفي قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل
ان يكون المعنى انه عليه السلام دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله واما
الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك في رواية ابي داود وضعفها
القاضي عياض بانه تقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال
النووي يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة في
قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه مشاكل لقوله وان تنعم تنعم على شاكر
وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وان كنت تريد المال
فسل منه ما شئت وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير فتركه حتى كان
الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ويروى قال عندي ما
قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر في اليوم الثاني على احد الشقين
وحذف الاول في اليوم الثالث وفيه دليل على حذفه وذلك انه قدم اول
يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع
اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني فكانه في اليوم الاول
راى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه
فلما لم يعمل بشيء مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل
خلقه صلى الله عليه وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لان المقام
يليق بذلك فتركه ويروى فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك
يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة وفي رواية ابن اسحق قال قد عفوت
عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحق في روايته لما كان في الاسر جمعوا ما كان
في اهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما اسلم

جاءه

جاءه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الكافر ياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معاء واحد فانطلق الى
نخل بالخاء المعجمة وتقدم في كتاب الصلوة في باب ربط الاسير في المسجد
بلفظ نجل بالجيم وهو الماء قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض
وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان
من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان
من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك
اي فرسانك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بخير الدنيا والاخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته
السابقة وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت اي ملت
الى دين غير دينك وزاد ابن هشام قال بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان
ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا
لقد اجترات علينا وارادوا قتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون
الى الطعام من اليمامة وتركوه قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانه قال ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست
دينا حتى اذا تركتها خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام مع موافقة
محمد صلى الله عليه وسلم على دينه فصرنا متصاحبين في دين الحق الذي هو الاسلام
انا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع في رواية ابن هشام ولكني تبعت
خير الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله فيه حذف تقديره والله
لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة لا ياتيكم
من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
اي الى ان ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابن هشام ثم خرج
الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انك تامر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل اليهم وفي

وقصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر
العفو عن المسيء لان ثمامة اقسم ان بغضه انقلب حبا في ساعة
واحدة لما اسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل
وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان
الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في عمل ذلك الخير وفيه
الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما
من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار
واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله او الابقاء عليه الامام ومطابقة
الحديث للترجمة للجزء الثاني من الترجمة وقد مر الحديث مختصرا في كتاب الصلوة
في باب الاغتسال اذا اسلم وربط الاسير في المسجد ايضا حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة وقد تكرر ذكرهما عن
عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث القرشي
النوفلي المكي تابعي صغير مشهور نسبه الى جده قال حدثنا نافع بن
جبير اي ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي المدني مات
في خلافة سليمن بن عبد الملك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
قدم اي المدينة مسيلمة مصغر مسلمة هو ابن ثمامة بن كبير بالموحدة بن حبيب
بن الحارث من بني حنيفة الكذاب المتنبي قتله وحشي في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ادعى النبوة سنة
عشر وزعم وثيمة في كتاب الردة ان مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر
لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وسياق
هذه القصة من ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه يخالف ما ذكره
ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه وانهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكروه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا منه جائزته وانه قال لهم انه ليس
بشركم وان مسيلمة الكذاب لما ادعى انه اشترك في النبوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند

لانقطاعه

لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة
لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه
انه لو سالني القطعة الجريدة ما اعطاه ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم
مرتين ففي الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولذا اقام في
رحالهم وفي الثانية كان متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم او القصة
واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على
عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه يحفظ
رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة
توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى ويستفاد
من هذه القصة ان للامام ان ياتي بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار اذا تعين
ذلك طريقا لمصلحة المسلمين فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده اي الخلافة لمصلحة ما
وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت في رواية ابن السكن
وثبت ايضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة تبعته وقدمها اي المدينة في
بشر كثير من قومه ذكر الواقدي كما تقدم ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر
نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم فاقبل ايضا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه ثابت بالمثلثة والموحدة بن قيس بن شماس بفتح المعجمة وتشديد الميم
وبالمهملة الخزرجي خطيب الانصار وهو الذي وصى بعد الموت في المنام الى ابي بكر
وصية وقد مر قصته وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة
في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك
بالنصب في رواية الاكثر وفي رواية بعضهم ولن تعد بالجزم على لغة من يجزم
بلن حكاها الكسائي والمراد بامر الله حكمه بانه كذاب مقتول جهنمي ولئن ادبرت
اي خالفت الحق ليعقرنك الله بالقاف اي ليهلكنك واني لاراك الذي اريت فيه
على البناء للمفعول من رؤيا المنام فيه ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني اي لانه كان خطيب

الانصار ثم انصرف عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطى جوامع الكلم فاكتفى
بما قاله لمسيلمة واعلم انه كان يريد الاسهاب في الخطاب من هذا الخطيب
يقوم عني في ذلك ويؤخذ منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب
اهل العناد ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما فسالت عن
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذي اريت فيه ما رايت
فاخبرني ابو هريرة رضي الله عنه فاعل سالت محذوف يفسره قوله
فاخبرني ابو هريرة لان هذا الحديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا قد مر غير
مرة ان اصله بين فزيدت فيه الف والميم ايضا في بعض المواضع ويضاف
الى الجملة انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب كلمة من بيانية كما في
قوله تعالى وحلوا اساور من فضة وهم من قال الاساور لا تكون الا من ذهب
فان كانت من فضة فهي القلب فاهمني شانهما وفي رواية همام التي بعدها
فكبرا علي ويؤخذ منه ان السوار وسائر الات الحلي اللائقة بالنساء يعبر
للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم فاوحي الي في المنام ان انفخهما بالخاء المعجمة
فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان بعدي احدهما العنسي بفتح
العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة نسبة الى عنس وهو زيد بن
مالك بن ادد ومالك هو جماع مذحج وقال ابن دريد العنس الناقة الصلبة
واراد بالعنسي الاسود صاحب صنعاء اليمن كما في الرواية الثانية ولقبه
عبهلة من قولهم عبهل الابل اهملها وكان يقال له ايضا ذو الحمار بالحاء المهملة
لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وسيذكر قصته في الباب الذي
بعده ان شاء الله تعالى والاخر مسيلمة ويؤخذ من هذه القصة منقبة
للصديق رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه
حتى طارا فاما الاسود فقتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما مسيلمة فكان
القائم عليه حتى قتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقام مقام النبي صلى الله عليه
وسلم ومطابقة الحديث للترجمة للجزء الاول من الترجمة وقد مضى بهذا

الاسناد

الاسناد في علامات النبوة حدثني ويروى حدثنا اسحق بن نصر قال
حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فاتيت على البناء للمفعول
بخزائن الارض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبر علي بضم الموحدة
على صيغة الافراد ويروى كبرا على صيغة التثنية اي عظما وثقلا فاوحي
الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما
صاحب صنعاء بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالمد قاعدة اليمن و
مدينتها العظمى وصاحبها الاسود العنسي وصاحب اليمامة وهي مدينة من اليمن
على مرحلتين من الطائف وصاحبها مسيلمة الكذاب ومطابقته للترجمة من
حيث ان فيه ذكر مسيلمة الكذاب وقد اخرجه البخاري في التعبير ايضا وكذا
اخرجه في الرؤيا حدثنا الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية بن
محمد اي ابن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة البصري الثقة يكنى ابا همام اكثر
عنه البخاري قال سمعت مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء ضد الخوف
عمران العطاردي بالضم نسبة الى عطارد بطن من تميم اسلم زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره وهذا لا يحسب من الثلاثيات لانه لم يورد حديثا عن النبي
صلى الله عليه وسلم بل حكى عن حاله فقط بخروجه اي بظهوره على قومه من
قريش بفتح مكة وليس المراد منه مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة
الى المدينة يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو خير منه وفي رواية الكشميهني
احسن بدل اخير واخير لغة في خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه اشد
بياضا او نعومة او نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة القيناه
واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة بضم الجيم وسكون المثلثة وهي
القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وتجمع على جثى من تراب ثم جئنا بالشاة
فحلبناه عليه اي ليصير نظير الحجر وقال العيني والحلب على التراب اما حقيقة
واما مجاز عن التقرب اليه بالتصدق له وقال الحافظ العسقلاني والعدد من قال

المراد بجلبهم الشاة على التراب مجازا وهو انهم يتقربون اليه بالتصدق
عنه بذلك اللبن ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل بضم
النون الاولى وسكون الثانية وكسر الصاد المهملة يقال انصلت الرمح اذا
نزعت منه سنانه ونصلته اذا جعلت له نصلا وفي رواية الكشميهني منصّل
بفتح النون الثانية وتشديد الصاد الاسنة جمع سنان وهذا اشارة الى
تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح اذا دخل شهر رجب
لتعظيمه وكذا في سائر الاشهر الحرم وقد فسر المراد بقوله فلا ندع رمحا
فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناه فالقيناه شهر رجب اي في
شهر رجب ويروى لشهر رجب اي لاجل شهر رجب واخرج عمر بن شبة في
اخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابي رجاء
انه ذكر الدماء فعظمها وقال كان اهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع
احدهم سنانه من رمحه وجعلوها في علوم النساء ويقولون جاء منصل
الاسنة ثم والله لقد رايت هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل كانه قنفذ
فقيل له فانلت يومئذ قال لقد رميت باسهم فقال له كيف ذلك وانت
تقول ما تقول فقال ما كان الا ان راينا ام المؤمنين فما تمالكنا وسمعت ابا رجاء يقول
هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور وقائل سمعت هو مهدي بن ميمون
الراوي كنت يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل
على اهلي فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب
بدل من قوله الى النار بتكرير العامل قال الحافظ العسقلاني الذي يظهر
ان مراده بقوله بعث اي اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اي ظهوره على
قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه
من مكة الى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت
القصة على ان ابا رجاء كان من جملة من تابع مسيلمة من قومه بني عطارد بن

عوف

عوف بن كعب بطن من تميم وكان السبب في ذلك ان سجاح بفتح المهملة وتخفيف
الجيم واخره حاء مهملة وهي امراة من بني تميم ادعت النبوة ايضا فتابعها
جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة فخادعها الى ان تزوجها واجتمع
قومها على طاعة مسيلمة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الى مسيلمة الكذاب
قصة الاسود العنسي قد تقدم انه ابن كعب العنسي بفتح المهملة وسكون
النون وباهمال السين وان اسمه عبهلة بفتح المهملة وسكون الموحدة
وفتح الهاء قتله فيروز الديلمي في مرض النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد
بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء نسبة الى جرم وجرم في قبائل
في قضاعة جرم بن ريان وفي بجيلة جرم بن علقمة وفي عاملة جرم بن شعل
وفي طي جرم وهو ثعلبة بن عمرو ابو عبيد الله كوفي ثقة قال حدثنا يعقوب
بن ابرهيم قال اخبرنا ابي هو ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابي عبيدة بضم العين وفتح
الموحدة بن نشيط بفتح النون وكسر الشين بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة
الربذي احد الفقهاء السبعة وكان في موضع اخر اسم عبد الله اراد بهذا ان ينبه
على ان المبهم هنا هو عبد الله بن عبيدة لا اخوه موسى بن عبيدة وهو ضعيف
جدا واخوه عبد الله ثقة وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة ان عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة اي ابن عتبة بن مسعود وفي هذا الاسناد ثلثة من التابعين
في نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله قال بلغنا
وساق البخاري هذا الحديث مرسلا وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا
لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة الكذاب
قدم المدينة فنزل في دار ابنة الحارث وكانت تحته بنت ويروى ابنة الحارث
بن كريز بضم الكاف وفتح الراء واخره زاي على صيغة التصغير ابن ربيعة بن حبيب

وحكى ابن التين جواز فتحها [illegible]
العسقلاني والمراد [illegible]

بن عبد شمس وهي ام عبد الله بن عامر قال الدمياطي الصواب ام اولاد عبد الله
بن عامر لانها زوجته لا امه فان ام ابن عامر ليلى بنت ابي حثمة العدوية وهو
اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله بن عبد الله بن عامر فان لعبد الله بن عامر
ولدا اسمه عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحارث واسمها كيسة بتشديد
التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عم عبد الله بن عامر بن كريز ولها منه ايضا عبد
الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة
الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر وجه نزول مسيلمة الكذاب وقومه عليها لكونها
كانت امرأته واما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره
ان اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد وهي من الانصار من
بني النجار ولها صحبة وتكنى ام ثابت وكانت زوج معاذ بن عفراء الصحابي
المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت معدة لنزول الوفود فانه
ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في دار
بنت الحارث وكذا ذكر ابن اسحق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث
وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن اسحق في قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحارث
وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بان يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار زينب
بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث
وقال الحافظ العسقلاني ان الصواب ما وقع عند ابن اسحق ان مسيلمة والوفود
نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود وكان يقال لها ايضا بنت
الحارث كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات النساء فقال رملة بنت الحارث
ويقال ابنة الحارث بن ثعلبة الانصارية وساق نسبها واما زوجة مسيلمة وهي
كيسة بنت الحارث فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند مسيلمة باليمامة فلما
قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك والله تعالى اعلم فاتاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى خطيب الانصار وفي يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة ان شئت خليت بالخلاء
فيما بيننا وبين الامر اي الخلافة والحكومة ثم جعلته لنا بعدك يعني يكون لك
امر الحكومة في حياتك ويكون لي بعدك وعند ابي ذر كلام ابن اسحق انه ادعى
الشركة وكان يحكي على انه ادعى ذلك بعد ان رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو سألتني هذا القضيب ما اعطيتكه واني لاراك الذي اريت على البناء
للمفعول وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عني فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
قال عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة سألت عبد الله بن عباس عن رؤيا رسول
صلى الله عليه وسلم التي ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله
عنهما ذكر لي بضم الذال على البناء للمفعول وقد وضح من حديث الباب الذي قبله
ان الذي ذكر ذلك له هو ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينا انا نائم اريت انه قد وضع في يدي سواران من ذهب ويروى اسواران
بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز
الضم والاسوار ايضا صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا بخلاف
الاسوار من الحلي فانه بالكسر فقط فقطعتهما بفاء وظاء مشالة مكسورة بعدها
عين مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير الفظيع
الامر الشديد وجاء هنا متعديا والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحمل التعدية
على المعنى اي خفتهما او اشتد علي امرهما ويؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية
فكبرا علي وقد ضبطه الحافظ العسقلاني والكرماني بكسر الظاء وتعقبه
العيني بانه ليس كذلك بل هو بضم الظاء قال الجوهري فظع الامر بالضم فظاعة
وذكره في دستور اللغة من باب نصر ينصر وفي التوضيح يقال فظع الامر بالضم فظاعة
فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك افظع الامر فهو مفظع وافظع
الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به امر عظيم وكرهتهما فاذن لي قال عبيد الله
احدهما العنسي الذي على البناء للمفعول فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين

قال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة

بجرجان أما مسيلمة فقد مر ذكره وأما العنسي وفيروز فمن قصتهما أنه كان الأسود العنسي قد خرج بصنعاء وعليها المهاجر بن أبي أمية من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر وكان أول ما ضل به عدو الله أنه مر به فلما جاوزه عثر الحمار وكان أول فادعى أنه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شا فقام هكذا ذكر الحافظ العسقلاني وذكر العيني أنه مر به حمار فلما انتهى إليه عثر لوجهه فقال العنه الله سجد لي ولم يقم الحمار حتى قال عدو الله شا فقام فانظر إلى التفاوت بينهما وقوله شا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة كلمة تستعمل عند دعاء الحمار وعن فيروز خرج الأسود في عامه حدلج بعد حجة الوداع وكان كاهنا مشعبذا يريهم الأعاجيب وكان يسبي قلوب من يسمع منطقه معه شيطان وتابع له وخرج على ملك اليمن فقتله ونكح امرأته وملك بلاده ولم يكاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرسل إليه لأنه لو لم يكن معه أحد وصفا له ملك اليمن وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة ثم جيم قال خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس وكان معه شيطانان يقال لأحدهما سحيق بمهملتين وقاف مصغرا والآخر شقيق بالمعجمة وقافين مصغرا وكان يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الأسود فأخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا وقد سقته المرزبانة بانة الخمر فاحتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة إلى المدينة فوافى ذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الأسود عن عروة أصيب الأسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فأتاه الوحي فأخبر أصحابه ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءه خبر الأسود من ليلته وجاءته الرسل صبيحة ليلة قبضه صلى الله عليه

وسلم

وسلم وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود فبشرنا به وقال قتله البارحة رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وقيل ودخل إليه فيروز فقال له ما تقول فإن محمدا يزعم أنه ليس إلا إله واحد قال الأسود بل الآلهة كثيرة فقال ابسط يدك أبايعك فلما انبسط يده مد فيروز يده وأخذ بعنقه فقتله وقال عبيد بن صخر كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر ثم إنه ليست في الباب قصة العنسي وإنما فيه قصة مسيلمة بطريق الإرسال نعم فيه ذكر العنسي **قصة أهل نجران** بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير بإسناد له في المغازي وكان نجران منزل النصارى وكان أهلها أهل الكتاب وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين قال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليهم فخرج إليه وفدهم في أربعة عشر رجلا من أشرافهم وعند ابن إسحق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا وسرد أسماءهم **حدثني** بالإفراد **عباس** بالموحدة والمهملة **بن الحسين** أبو الفضل بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث مفردا وآخر في التهجد مقرونا مات قريبا من سنة أربعين ومائة قال **حدثنا يحيى بن آدم** أي ابن سليمن القرشي الكوفي صاحب الثوري **عن إسرائيل** هو ابن يونس بن أبي إسحق **عن أبي إسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي جد إسرائيل المذكور **عن صلة بن زفر** العبسي الكوفي **عن حذيفة** هو ابن اليمان العبسي رضي الله عنه وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الإسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه بدل حذيفة وكذلك أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة من طرق أخرى عن إسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه الرواية ورده الحافظ العسقلاني فقال وفيه نظر فإن شعبة

فقد روى أصل الحديث عن أبي إسحق فقال عن حذيفة كما في الباب وقد مر في مناقب
أبي عبيدة رضي الله عنه ويجيء أيضا إن شاء الله تعالى وكان البخاري
فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة قال والذي يظهر أن الطريقين صحيحان
فقد رواه ابن أبي شيبة أيضا والإسماعيلي من رواية زكريا بن زائدة عن
أبي إسحق عن صلة عن حذيفة وقال المزي وحذيفة أصح والله أعلم قال جاء
العاقب بالعين المهملة وبالقاف المكسورة وبالموحدة اسمه عبد
المسيح وكان صاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه والسيد بفتح السين
المهملة وتشديد التحتية واسمه الأيهم بفتح الهمزة وسكون التحتية ويقال
شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك صاحبا
نجران وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران فخرج
إليه وفدهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فيهم العاقب وهو عبد المسيح
رجل من كندة وأبو الحارث بن علقمة رجل من ربيعة وأخوه كرز والسيد
وأوس ابنا الحارث ~~بن علقمة رجل من ربيعة وأخوه كرز~~ وزيد بن قيس
وشيبة وخويلد وخالد وعمرو وعبيد الله وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم
العاقب أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه كما تقدم وأبو الحارث
أسقفهم وإمامهم وصاحب مدارسهم والسيد وهو صاحب رحالهم فدخلوا
المسجد وعليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في
المسجد نحو المشرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم ثم أتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فأعرض عنهم ولم يكلمهم فقال لهم عثمان رضي الله عنه ذلك من أجل
زيكم فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا فرد عليهم
ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وكثر الكلام والحجاج وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنكرتم ما أقول فهلم
أباهلكم فانصرفوا على ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه
أي يباهلاه من الملاعنة وهي المباهلة وذكر ابن إسحق بإسناد مرسل أن ثمانين
آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير إلى قوله تعالى ندع أبناءنا وأبناءكم

الآية

الآية قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنّا بفتح
العين وتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير وفي رواية الكشميهني فلاعننا
فلاعننا بفتح النون مع الإظهار على أن في لاعن ضمير يرجع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية [illegible] ابن مسعود
رضي الله عنه أبدا واختلفوا في القائل فذكر أبو نعيم في الصحابة بإسناد
له أن القائل بذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك هو العاقب
لأنه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناده أن الذي
قال ذلك شرحبيل أبو مريم ثم المباهلة أن يجتمع قوم إذا اختلفوا في شيء
فيقولوا لعنة الله على الظالم منا وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة
ولما غدا إليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة قالا
أي العاقب والسيد إنا نعطيك ما سألتنا وذلك بعد أن انصرفوا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم ممتنعون عن الإسلام كما مر عن قريب وفي رواية ابن
مسعود رضي الله عنه فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت
وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف
في صفر ومع كل حلة أوقية وفي رواية ابن سعد فغدا عبد المسيح وهو العاقب
ورجلان من ذوي رأيهم فقالوا قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما
أحببت ونصالحك فصالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر
ومع كل حلة أوقية وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين بعيرا
وثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد
صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم
وبيعهم لا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا واقف عن
وقفانيته وأشهد على ذلك شهودا منهم أبو سفيان والأقرع بن حابس
والمغيرة بن شعبة فرجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا
حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما انتهى وابعث معنا رجلا أمينا

ولا تبعث معنا الا امينا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابعثن معكم
رجلا امينا حق امين فاستشرف له اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاستشراف وهو الاطلاع واصله ان تضع يدك على حاجبك وتنظر
كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء والحاصل انهم ترقبوا الكل منهم
بان يلي ان يكون هو المبعوث اليهم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة فان قيل قد ذكر ابن
اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه الى اهل نجران ليأتيه
بصدقاتهم وجزيتهم فالجواب ان قصة علي رضي الله عنه غير قصة ابي عبيدة
رضي الله عنه فان ابا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع وعلي رضي الله
عنه ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض منهم ما استحق عليهم من
الجزية واخذ ممن اسلم منهم ما استحق من الصدقة ومطابقة الحديث للترجمة غنية
عن البيان وقد اخرجه البخاري في خبر الواحد ايضا واخرجه بقية الجماعة غير ابي
داود حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعت ابا اسحق اي السبيعي عن صلة بن زفر عن حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه انه قال جاء اهل نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث
لنا رجلا امينا فقال لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
له الناس فبعث ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهذا طريق آخر في
الحديث السابق اخرجه مختصرا واخرجه في مناقب ابي عبيدة رضي الله عنه
ايضا حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
شعبة عن خالد هو ابن مهران البصري عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد
الجرمي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل امة امين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومضى الحديث في مناقب
ابي عبيدة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قال
ذلك حين بعثه الى نجران بقرينة الحديث السابق وفي قصة اهل نجران من
الفوائد ان اقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الاسلام حتى يلتزم احكام الاسلام

ومنها

ومنها جواز مجادلة اهل الكتاب وقد تجب اذا تعينت مصلحته ومنها مشروعية مباهلة
المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما الى
ذلك ثم الاوزاعي ووقع ذلك لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة ان من باهل
وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ العسقلاني
ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير
شهرين ومنها مصالحة اهل الذمة على ما يراه الامام من اصناف المال ويجري
ذلك مجرى الجزية عليهم فان كلا منهما يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل
عام ومنها بعث الامام الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام
ومنها منقبة ظاهرة لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

قصة عمان والبحرين

عمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم قال القاضي عياض هي فرضة بلاد اليمن
ولم يزد في تعريفها شيئا وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبا
ينسب اليها الجلندي رئيس اهل عمان ذكر وثيمة ان عمرو بن العاص رضي الله عنه
قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدق به وذكر غيره ان الذي آمن
على يدي عمرو ولدا الجلندي عباد وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره ابو عمرو
وذكر الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وبعث عمرو بن العاص الى جيفر وعباد
ابني جلندي ملك عمان وفيه فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا عمرو فانه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار بقرب عمان
من البحرين والبعث الى الملوك من دفانه صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت
بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار بالترجمة الى هذا الحديث لقوله
في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل يقال له بيرح بن اسد فرآه
عمر رضي الله عنه فقال من انت قال من اهل عمان فادخله على ابي بكر رضي الله عنه
فقال هذا من اهل الارض التي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم

ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي مارموه بسهم ولا حجر وعند
مسلم من حديث ابي برزة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو
لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك تنبيه بعمل الشام بلدة يقال لها
عمان لكنها بفتح المهملة وتشديد الميم وهو الذي اراد الشاعر بقوله
في وجهه خالان لولاهما ● ما بت مفتونا بعمان ● وليست مرادة هنا قطعا وانما
وقع اختلاف في الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سياتي في موضعه
ان شاء الله تعالى حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان تتميم جيفر بفتح الجيم
وسكون المثناة التحتية وفتح الفاء واخره راء علم وزن جعفر وعباد
بفتح المهملة وتشديد التحتية واخره معجمة والجلندى بضم الجيم وفتح اللام
وسكون النون وفتح المهملة وبالقصر وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم راء
مهملة علم وزن ديلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن
عيينة قال سمع ابن المنكدر من الانكدار بالمهملة والراء فاعل سمع ومفعوله
قوله جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية الحميدي في
مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا رضي الله
عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين لقد
اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم المال مال البحرين حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قدم على ابي بكر امر مناديا فنادى من كان له عند النبي
صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني قال جابر رضي الله عنه فجئت
ابا بكر فاخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء مال البحرين اعطيتك
هكذا وهكذا ثلاثا قال فاعطاني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك
فسألته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت
له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني فاما
ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني الهمزة للاستفهام
على سبيل الانكار اي تنسب الى البخل واي داء ادوأ ضبطه الدمياطي بخطه

بالهمزة

بالهمزة وقال ابن التين انه غير مهموز وقال ابن الاثير في باب الدال مع
الواو ومنه الحديث واي داء ادوى والصواب ادوأ بالهمز من البخل اي
اي عيب اقبح منه والبخل بضم الموحدة وسكون المعجمة وبفتحهما وهو ان يمنع
المرء ما يجب عليه فلا يؤديه قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد
ان اعطيك وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب اذا وهب هبة او وعد
وفيه اختصار وقد تقدم ايضا في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس
وعن عمرو هو ابن دينار وهو معطوف على الاسناد السابق عن محمد بن
علي قال الحافظ العسقلاني هو المعروف بالباقر وابوه هو زين العابدين
بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن الحنفية
وفي رواية الحميدي حدثنا سفيان اخبرنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي
فذكره سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول جئته فقال لي
ابو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثليها مرتين وهذا
الحديث مضى في الكفالة في باب من تكفل عن ميت دينا وقد مر الكلام فيه هناك
باب قدوم الاشعريين جمع الاشعري نسبة الى الاشعر
وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما
قيل الاشعر لانه ولدته امه اشعر والشعر على كل شيء منه وقال الكرماني
وفي بعض النسخ الاشعرين بحذف احدى الياءين وتخفيف الياء في
واهل اليمن هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من اهل اليمن قال
الحافظ العسقلاني ومع ذلك ظهر لي انه في المراد باهل اليمن خصوصا
آخر وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري انه قدم وافدا في نفر من حمير
والله تعالى اعلم وقال ابو موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم اي الاشعريون مني وانا منهم
وكلمة من في ذلك تسمى بمن الاتصالية اي هم متصلون بي ومعناه المبالغة
في اتحاد طريقهما واتفاقهما على طاعة الله تعالى وهذا طرف من حديث قد
وصله البخاري في الشركة حدثنا محمد بن العلاء نا حماد بن اسامة عن بريد عن

ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا
ارملوا في الغزو او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم
مني وانا منهم وقد مر الكلام فيه هناك حدثني عبد الله بن محمد هو المعروف
بالمسندي واسحق بن نصر الو ابو هيم السعدي البخاري قالا حدثنا يحيى بن
آدم اي ابن سليمان الكوفي وسقط في رواية ابي زيد المروزي ذكر شيخي
البخاري المذكورين وابتدا الاسناد بيحيى بن آدم والصواب ثبوتهما لان البخاري
لم يدرك يحيى بن آدم قال حدثنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا
بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي عن ابيه
زكريا الاعمى الكوفي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن
الاسود بن يزيد النخعي الكوفي عن ابي موسى اي الاشعري رضي الله عنه
وفي المناقب من طريق يوسف بن ابي اسحق عن ابي اسحق حدثني الاسود
سمعت ابا موسى رضي الله عنه قال قدمت انا واخي من اليمن تقدم بيان اسم
اخيه في غزوة خيبر فمكثنا حينا ما نرى بضم النون اي ما نظن ابن
مسعود وامه اسم امه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن مريم وامها
هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ولها صحبة الا من اهل
البيت اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم
له وقد مضى الحديث في مناقب ابن مسعود رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في
قوله قدمت انا واخي من اليمن حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا عبد السلام هو ابن حرب النهدي بالنون وهو من افراده عن ايوب
هو السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن زهدم
بزاي على وزن جعفر هو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء الجرمي الازدي
البصري انه قال لما قدم ابو موسى اي الكوفة اميرا عليها في زمن عثمن
رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني وهم من قال اراد قدم المدينة لان
زهدما لم يكن من اهل اليمن انتهى اراد به الرد على الكرماني اكرم هذا
الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة ينتسبون الى جرم بن ربان

براء

براء وموحدة مشددة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة
وانا جلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفي القوم رجل جالس فدعاه
الى الغداء فقال اني رايته ياكل شيئا فقذرته بفتح القاف وكسر
الذال المعجمة وفتحها اي استقذرته وكرهته فقال هلم فاني رايت النبي صلى الله
عليه وسلم ياكله فقال اني حلفت ان لا اكله قال هلم اخبرك عن يمينك
انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر ويروى باسقاط في على انه
بدل من ضمير المتكلم من الاشعريين فاستحملناه اي طلبنا منه ان يحملنا فابى
ان يحملنا فاستحملناه فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم
ان اتي على البناء للمفعول بنهب ابل النهب الغنيمة فامر لنا بخمس ذود الذود
بفتح الذال المعجمة من الابل ما بين الثلاث الى العشر فلما قبضناها قلنا
تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه اي استغفلناه واغتنمنا غفلته لا نفلح
بعدها ابدا فاتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد
حملتنا قال اجل ولكن لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت
الذي هو خير منها وكان الوقت الذي طلبه فيه الاشعريون الحملان من النبي
صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك ومطابقة الحديث للترجمة في
قوله انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين وقد مضى الحديث
في الخمس ومضى الكلام فيه هناك حدثني ويروى حدثنا عمرو بن علي
اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم هو
النبيل الضحاك بن مخلد قال حدثنا ابو صخرة بفتح المهملة وسكون المعجمة
جامع بن شداد قال حدثنا صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل
من الاحراز بالزاي المازني قال حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنه
قال جاءت بني تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم
قالوا اما اذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا
يا رسول الله اورده هكذا مختصرا وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق قال قيل قدم

وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقيب
فتح خيبر سنة سبع فالجواب انه يحتمل ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا
بعد ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بني اناس لا منا اهل
اليمن حدثنا ويروى حدثني عبد الله بن محمد الجعفي قال حدثنا وهب
بن جرير قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
بالمهملة والزاي عن ابن مسعود هو عقبة بضم المهملة وسكون
القاف بن عمرو البدري الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الايمان ههنا يمان واشار بيده الى اليمن اي الى جهة اليمن وهذا
يدل على انه اراد اهل البلد لا من ينتسب الى اليمن ولو كان من غير اهلها
والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل
وقوله في الفدادين يفسر على وجهين احدهما ان يكون جمع الفداد
بالتشديد وهو الشديد الصوت وذلك من دأب اصحاب الابل والآخر
ان يكون جمع الفداد بالتخفيف وهو آلة الحرث وانما ذم هؤلاء لانهم
يشتغلون عن امور الدين ويلهون عن امور الآخرة من حيث يطلع قرنا
الشيطان يعني من جهة المشرق وهو مسكن القبيلتين ربيعة
ومضر وعبر عنه بذلك لان الشيطان ينتصب في محاذاة المطلع حتى
اذا طلعت كانت بين جانبي رأسه فيقع السجدة له حين تسجد عبدة
الشمس لها ربيعة ومضر بالفتح فيهما لانهما بدل من الفدادين وغير منصرفين
فيكونان مفتوحين في موضع الجر ويجوز ان يكونا مرفوعين على تقدير هم
ربيعة ومضر فيكون المبتدأ محذوفا وهما قبيلتان مشهورتان وقد مضى
الحديث في اواخر كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم ومطابقته
للترجمة من حيث ذكر اليمن فيه حدثنا ويروى حدثني محمد بن بشار قال
حدثنا ابن عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم عن شعبة عن سليمن
هو الاعمش عن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم خطاب للصحابة رضي الله
عنهم وفيهم الانصار فيرد هذا قول من يقول المراد الايمان يمان الانصار

لانهم

لانهم يمانون في الاصل فيتعين ان الذين اتاهم غيرهم اهل اليمن
هم ارق افئدة جمع فؤاد والين قلوبا قال الخطابي وصف الافئدة
بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق
نفذ القول فيه وخلص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله
واذا صادف القلب شيئا علق به اذا كان لينا والمشهور ان الفؤاد
هو القلب فعلى هذا تكرار القلب بلفظين اولى من تكراره بلفظ واحد
وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب
وقيل غشاء القلب الايمان يمان اصله يماني فحذفت الياء للتخفيف
وقد ذكر ابن الصلاح قول ابي عبيدة وغيره ان معنى قوله الايمان يمان
اي مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن والمراد منه
وصف اهل اليمن بكمال الايمان ولا مفهوم له وقيل المراد مكة والمدينة لان
هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة حينئذ
بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية واختار ابو عبيد ان المراد بذلك
الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره انتهى
وقال ابن الصلاح لو تأملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التأويل
لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين ان
الذين جاؤا غيرهم هذا وقد اشير اليه فيما سبق قال ومعنى الحديث وصف
الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له انتهى وقد سبق هذا ايضا
آنفا قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اليمن في كل زمان انتهى
وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا مانع من ان يكون المراد بقوله الايمان يمان
ما هو اعم مما ذكره وكذا مما ذكره ابو عبيد وحاصله ان قوله يمان يشتمل
من ينتسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينتسب
بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان جهة اليمن فغالب
من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان وغالب من يوجد من جهة
الشمال غلاظ القلوب والابدان قال الحافظ العسقلاني وقد قسم في

في حديث ابن مسعود رضي الله عنه اهل الجهات الثلث اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوي اما النسيان او غيره والله اعلم **والحكمة يمانية** اضطربت الاقوال في تفسيرها وقال النووي والذي صفا لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وفيه الثناء على اهل اليمن لمبادرتهم الى الدعوة واسراعهم الى قبول الايمان **والفخر** اي الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيما **والخيلاء** بالضم والكسر الكبر والعجب ومنه اختال اختيالا فهو مختال **في اصحاب الابل والسكينة** اي المسكنة **والوقار** اي الخضوع **في اهل الغنم** ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **وقال غندر** بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر **عن شعبة عن سليمان** هو الاعمش انه قال **سمعت ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن** وانما اورد هذا المعلق لوقوع التصريح بقول سليمان سمعت ذكوان ووصله احمد عن غندر بهذا الاسناد **حدثنا اسمعيل** هو ابن ابي اويس قال **حدثني** بالافراد **اخي** هو عبد الحميد بن ابي اويس قال **عن سليمن** بالافراد هو ابن بلال **عن ثور بن زيد** المدني الديلي وفيهم ثور آخر لكنه ابن يزيد بزيادة الياء في اوله الشامي **عن ابي الغيث** بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية وآخره مثلثة واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي المدني **عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا** واشار به الى المشرق وههنا الثاني ظرف لقوله **يطلع قرن الشيطان** وقد مر عن قريب انه ينتصب في محاذاة المطلع حتى تطلع الشمس بين قرنيه واما كون الفتنة في المشرق فلانه اعظم اسباب الكفر منشأه هناك كخروج الدجال ونحوه وهذا طريق اخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه **حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** هو ابن ابي حمزة

قال

قال **اخبرنا ابو الزناد** عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** هو عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا** قد ذكر فيما مضى الين قلوبا فالضعف عبارة عن السلامة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الاخرين واللين عبارة عن الاستكانة وسرعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير **وارق افئدة الفقه يمان** المراد بالفقه هنا الفهم في الدين واصطلح بعد ذلك الفقهاء واهل الاصول على تخصيص الفقه بادراك الاحكام الشرعية العملية بالاستدلال على اعيانها **والحكمة يمانية** قد مر تفسيرها واليمانية بتخفيف الياء لان الالف المزيدة فيه عوض عن ياء النسبة المشددة فلا يجمع بينهما وقيل سمع بالتشديد ايضا وهذا طريق آخر ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه والعلم انه قد اورد البخاري رحمه الله هذه الاحاديث في الاشعريين لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح ورايت وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان والفقه يمان والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خير اهل الارض الحديث اخرجه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث واخرجه ايضا من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه **حدثنا عبدان** هو عبد الله بن عثمن وقد تكرر ذكره **عن ابي حمزة** بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري **عن الاعمش** سليمان بن مهران **عن ابرهيم** هو النخعي **عن علقمة** هو ابن قيس انه **قال كنا جلوسا** بالضم جمع جالس **مع ابن مسعود رضي الله عنه فجاء خباب** بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية الصحابي المشهور رضي الله عنه

فقال يا أبا عبد الرحمن حذفت الهمزة للتخفيف وهو كنية عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه **أيستطيع هؤلاء الشباب** جمع شاب والهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الاستخبار **أن يقرؤوا كما تقرأ قال أما** بالتخفيف وهو حرف استفتاح
بمنزلة ألا ويكون بمعنى حقا والمعنى هنا على الأول ولهذا كسرت إن بعدها
وعلى المعنى الثاني تفتح أن بعدها **قال أما** بالتخفيف **إنك لو شئت أمرت**
بعضهم فيقرأ عليك ويروى يقرء بدون الفاء وفي رواية الكشميهني فقرأ
بصيغة الفعل الماضي **قال أجل** أي نعم **قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن**
حدير بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة على صيغة التصغير **أخو زياد بن حدير**
وزياد من كبار التابعين أدرك عمر رضي الله عنه وله رواية في سنن أبي
داود ونزل الكوفة وولي إمرتها مرة وهو ممن كان سيدا في بني أسد بن خزيمة بن مدركة
بن إلياس بن مضر وأما أخوه زيد فلم أعرف فلعله له رواية **أتأمر علقمة أن يقرأ**
وليس بأقرئنا أما بالتخفيف أيضا **إن شئت أخبرتك بما قال**
النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه كأنه يشير إلى ثناء النبي صلى الله
عليه وسلم على النخع لأن علقمة نخعي وإلى ذم بني أسد وزياد بن حدير
أسدي فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه أحمد والبزار بإسناد حسن
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو لهذا الحي من النخع أو يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم وأما
ذمه لبني أسد ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره أن جهينة وغيرها
خير من بني أسد وغطفان وقد تقدم في المناقب وأما النخع فمنسوب
إلى النخع قبيلة شهيرة في اليمن واسم النخعي حبيب بن عمرو بن علة بضم
المهملة وتخفيف اللام بن مالك بن أدد بن زيد وقيل له النخع لأنه نخع
عن قومه أي بعد عنهم وفي رواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم في المستخرج
لتسكتن أو لأحدثنك بما قيل في قومك وقومه **فقرأت** أي قال علقمة
فقرأت **خمسين آية من سورة مريم فقال عبد الله** هو ابن مسعود رضي الله عنه
وهذا موصول بالإسناد المذكور **كيف ترى** خاطب بذلك ابن مسعود

رضي الله

رضي الله عنه خبابا لأنه هو الذي سأله أولا **قال** أي خباب رضي الله عنه
قد أحسن وفي رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش فقال خباب أحسنت
قال عبد الله هو موصول أيضا **ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه** يعني
علقمة وهذه منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود رضي الله عنه أنه
مثله في القراءة **ثم التفت إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال**
ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى أي ألم يجيء وقت إلقاء هذا الخاتم ويلقى
على البناء للمفعول أي يرمى وفيه تحريم لباس الذهب على الرجال أما المتشبه
بالنساء أو للكبر والتيه وأما لبس خباب الخاتم من ذهب فيحتمل أنه لم يبلغه التحريم
لأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يخفى عليه أمر الشارع فإذا نبه عليه رجع أو
كان يعتقد أن النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود
رضي الله عنه على تحريمه فرجع إليه مسرعا وفيه الرفق في الموعظة وتعليم
من لا يعلم **قال أما إنك لن تراه علي بعد اليوم فألقاه رواه غندر** أي
روى الحديث المذكور محمد بن جعفر الملقب بغندر **عن شعبة** أي عن الأعمش
بالإسناد المذكور وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق أحمد بن حنبل
حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر بإسناده هذا قال الحافظ العسقلاني وكأنه
في الزهد لأحمد وإلا فلم أره في مسنده أخرجه أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن
الأعمش ووهم لبعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ
وأن محله عقب حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد ظهر أن لا إعادة في
جميع النسخ وأن الذي وقع في الموضعين رواه غندر عن شعبة صواب وأن المراد
في الموضع الثاني رواه غندر عن شعبة عن الأعمش بالإسناد الذي
وصله به من طريق أبي حمزة عن الأعمش وقد أثبت الإسماعيلي في مستخرجه من
رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق أبي شهاب عن الأعمش
رواه جماعة عن الأعمش ورواه غندر عن شعبة **تتمة** في طبقات
القراء لابن الجزري رحمه الله قال إبراهيم النخعي قرأ علقمة على عبد الله
ابن مسعود رضي الله وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فكأنه عجل فقال له

عبد الله رضي الله عنه فذاك ابي واتى رتل فانه زين للقران وروينا عن ابرهيم
عن علقمة قال كنت رجلا قد اعطاني الله حسن الصوت بالقران وكان ابن
مسعود رضي الله عنه يستقرئني ويقول لي اقرا فداك ابي وامي فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حسن الصوت تزيين القران وكان
اذا سمعه ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو راك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسربك وعن سفيان قال راى همام ابن الحارث علقمة يقرا
فقال مثل هذا فليقرئ وقال علقمة قرات القران في ليلة عند البيت
مات علقمة سنة اثنتين وستين رحمه الله تعالى **باب**
قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي وسقط في رواية لفظ باب
ودوس بفتح الدال المهملة وسكون الواو وآخره سين مهملة هو ابن
عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن
الازد ومعنى الدوس ظاهر واما الطفيل بضم الطاء وفتح الفاء مصغرا هو
ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن
دوس كان يقال له ذو النور آخره راء لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه الى قومه فقال اجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام ابن الكلبي في قصة
طويلة وفيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم يسلم امه واجابه ابو
هريرة رضي الله عنه وحده وقال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على
تقدم اسلامه وقد جزم ابن حاتم بانه قدم مع ابي هريرة رضي الله عنه بخيبر
كان قدمته الثانية وفيها انه راى رؤيا فقال لاصحابه عبروها قالوا
وما رايت قال رايت راسي حلق وانه خرج من فمي طائر وان امراة لقيتني
فادخلتني في فرجها وكان ابني يطلبني طلبا حثيثا فحيل بيني وبينه
قالوا خيرا قال اما والله فقد اولتها اما حلق راسي فقطعه واما الطائر
فروحي واما المراة التي ادخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فادفن فيها فقد

روعت

روعت اني اقتل شهيدا واما طلب ابني اياي فلما اراه الا سيغدر في
طلب الشهادة ولا اراه يلحق في سفرنا هذا فقتل الطفيل شهيدا يوم
اليمامة وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه شهيدا **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين قال **حدثنا
سفيان** هو ابن عيينة **عن ابن ذكوان** هو عبد الله بن ذكوان ابو الزناد
عن عبد الرحمن اي ابن هرمز **الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه** انه **قال
جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا
قد هلكت** ادعى الداودي ان قوله هلكت ليس بمحفوظ انما قال عصت
وابت **عصت وابت** اي عن قبول الاسلام **فادع الله عليهم فقال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم **اللهم اهد دوسا وات بهم** دعا النبي
صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية في مقابلة العصيان والاتيان بهم في مقابلة
الاباء ففيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم بابن بريد وقع
مصداقا ذلك فذكر ابن الكلبي ان حبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان
حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وعمر ثلثمائة سنة وكان حبيب
يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا وذكر
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو فاحرق صنم
عمرو بن حممة الذي يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه
وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو استشهد
باجنادين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا قال ابو الاسود عن عروة و
جزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة وقيل باليرموك كما تقدم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا محمد بن العلاء** قال **حدثنا ابو اسامة** هو
حماد بن اسامة قال **حدثنا اسمعيل** هو ابن ابي خالد **عن قيس** هو ابن ابي
حازم **عن ابي هريرة رضي الله عنه** وهو رضي الله عنه من دوس بن عدثان بن
عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر بن الازد وقد اختلف

في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا وقال خليفة بن خياط ابو هريرة رضي الله عنه هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن ابي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس وقال ابو احمد الحاكم اصح شيء عندنا في اسم ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها اسلم ابو هريرة رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وله رغبة في العلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلثمائة حديث واربعة وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثا وانفرد البخاري بثلثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وليس في الصحابة احد اكثر حديثا منه وقال البخاري روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى عليه فلم يزل يسكن المدينة حتى مات بها سنة سبع وخمسين قاله خليفة بن خياط وقال الهيثم بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي عنه انه قال انما كنيت بابي هريرة لاني وجدت اولاد هرة وحشية فحملتها في كمي فقيل ما هذه فقلت هرة فلزمت ابو هريرة وقيل رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة **قال فلما قدمت المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم** اي لما اردت القدوم **قلت في الطريق** ، **يا ليلة من طولها وعنائها** ، **على انها من دارة الكفر نجت** ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق في باب اذا قال رجل لعبده هو لله والعناء بفتح العين المهملة التعب والنصب والدارة اخص من الدار **وابق غلام لي في الطريق** ادعى ابن التين انه وهم وانما ضل كل واحد منهما من صاحبه لما في الرواية الماضية في العتق فاضل احدهما صاحبه وقال الحافظ العسقلاني لا يلتفت الى انكار ابن التين انه ابق لان

رواية

روايته ابق فسرت وجه الاضلال واما كونه عاد وحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه ايضا لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام قال ويحتمل ان يكون ما اطلق عليه ابق بمعنى انه اضل الطريق فلا تنافي في الروايتين انتهى وتعقبه العيني بانه لا ابهام في الاضلال حتى يفسر بلفظ ابق ولا يصلح ان يكون ايضا ابق مفسرا له من حيث اللغة ولا وجه لذلك اصلا لان في الاباق معنى المخالفة للمولى والهروب عنه وهو من اكبر العيوب في العبد وليس في الاضلال هذا المعنى اصلا قال فعلى هذا التوفيق بين الروايتين بان يقال انه اطلق ابق على معنى اضل لان في كل من هذين اللفظين معنى الاستتار والاجتناب انتهى وانت خبير بان مآل ما ذكره الحافظ العسقلاني الى ما ذكره العيني فتامل **فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو لوجه الله فاعتقته** ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابا هريرة رضي الله عنه من دوس كما تقدم **قصة وفد طيء** وفي بعض النسخ باب قصة وفد طيء بزيادة لفظ باب وفي بعضها وفد طيء باسقاط لفظ قصة ايضا وطيء بفتح الطاء المهملة وتشديد المثناة التحتية بعدها همزة هو ابن اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وقال الرشاطي كان اسمه جلهمة بن اد فسمي طيئا وقال ابن الكلبي سمي طيئا لانه اول من طوى بئرا ويقال اول من طوى المناهل **وحديث عدي بن حاتم** عدي بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية ابن حاتم بالحاء المهملة وبكسر المثناة الفوقية ابن عبد الله بن سعد الحشرج بالحاء المهملة وبسكون الشين المعجمة وبالراء بعدها جيم على وزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن اد بن زيد بن كهلان قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع قاله ابو عمر وقال

الواقدي قدم في شعبان سنة عشر ثم قدم على ابي بكر الصديق رضي الله
عنه بصدقات قومه في حين الردة ومنع قومه وطائفة معه من الردة
بثبوته على الاسلام وحسن رايه وكان سريا شريفا في قومه خطيبا حاضر
الجواب فاضلا كريما ونزل الكوفة وسكن بها وشهد الجمل مع علي رضي الله عنه
الجمل وفقئت عينه يومئذ ثم شهد مع علي رضي الله عنه صفين
والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين في ايام المختار وهو ابن
مائة وعشرين سنة فائدة قال ابن دريد عن الخليل ان اصل طيء
طاوي وواو وياء فقلبوا الواو ياء فصارت ياء ثقيلة قال وكان
الاصل فيه طوى وقال السيرافي ذكر بعض النحويين ان طيئا من الطاءة
وهو الذهاب في الارض وقال ابن سيده هذا القول ليس بشيء
لانه لا اصل له في الهمز وطيء مهموز وحكى سيبويه في قولهم طيء طائي
انه على غير قياس وقال في موضع آخر النسبة الى طاءة طائي حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة هو الوضاح اليشكري
قال حدثنا عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة
مصغرا المخزومي صحابي صغير قال ابو عمر وعمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي راى النبي صلى الله عليه
وسلم وسمع منه ومسح برأسه ودعا بالبركة وقيل قبض النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة نزل الكوفة وولي امارة
الكوفة ومات بها سنة خمس وثمانين عن عدي بن حاتم انه قال
اتينا عمر اي في خلافته رضي الله عنه في وفد بفتح الواو وسكون الفاء
وآخره دال مهملة وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد واحده وافد وكذلك
الذين يقصدون الامراء للزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك
تقول وفد يفد فهو وافد واوفدته على الشيء فهو موفد اذا اشرف
فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم اي قبل ان يدعوهم فقلت اما تعرفني
يا امير المؤمنين اصله يا امير المؤمنين فحذفت الالف للتخفيف

قال

قال بلى اسلمت اذ اي حين كفروا واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا
وعرفت اذ انكروا يشير بذلك الى وفاء عدي بالاسلام والصدقة
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه منع من الردة من اطاعه فقال عدي
فلا ابالي اذا بالتنوين اي حينئذ قال الكرماني اي حين عرفتني بهذه
المرتبة يكفيني سعادة وقال الحافظ العسقلاني اي اذا كنت تعرف قدري
فلا ابالي اذا قدمت علي غيري وفي الادب المفرد للبخاري ان عمر رضي الله عنه
قال لعدي حياك الله من معرفة وقد اخرج مسلم من وجه آخر عن عدي
بن حاتم قال اتيت عمر رضي الله عنه فقال ان اول صدقة بيضت وجه
النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طيء جئت بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد احمد في اوله اتيت عمر في اناس من قومي فجعل
يعرض عني فاستقبلته فقلت اتعرفني فذكر نحو ما اورده البخاري ونحو
ما اورده مسلم جميعا وروى احمد في سبب اسلام عدي رضي الله عنه انه
قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كرهته فانطلقت الى اقصى الارض مما
يلي الروم ثم كرهت مكاني فقلت لو اتيته فان كان كاذبا لم يخف علي
فاتيته فقال اسلم تسلم قلت ان لي دينا وكان نصرانيا فذكر اسلامه
وذكر ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبي صلى الله عليه
وسلم اصابت اخت عدي وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها
بعد ان استعطفت باشارة علي رضي الله عنه عليها فقالت له هلك الوالد و
غاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي
بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت ابنة حاتم اشارت عليه
بالقدوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وروى الترمذي
من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد فقالوا هذا عدي بن حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قبل ذلك اني لارجو ان يجعل يده في يدي ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب حجة الوداع يجوز فتح

الحاء وكسرها ولذلك كسر الواو وفتحها وانما سميت حجة الوداع لان النبي صلى الله
عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وسميت ايضا حجة الاسلام
لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات
قبل النبوة وبعدها وقد قيل ان فريضة الحج نزلت عام ست وقيل
سنة تسع وقيل قبل الهجرة وهو غريب وسميت حجة البلاغ ايضا لانه صلى
عليه وسلم بلغ الناس شرع الله قولا وفعلا في ذلك الحج ولم يكن بقي
من دعائم الاسلام وقواعده الا وقد بينه صلى الله عليه وسلم وسميت حجة
التمام والكمال وحجة الوداع اشهر وقد اخرج مسلم وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم مكث تسع سنين اي منذ قدم المدينة لم يحج ثم اذن في الناس
في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة
بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
ووقع في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ما يتوهم
انه صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه
وعند الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه حج قبل ان يهاجر ثلاث
حجج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله اخرجه ابن ماجه والحاكم
قال الحافظ العسقلاني وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة
بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة
الاولى ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه في اول الهجرة
وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى
الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي
حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة
قبل ان يهاجر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان خروجه صلى الله عليه
وسلم من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة اخرجه المصنف في
الحج واخرج هو ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها مثله وجزم ابن حزم
بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا

لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم
الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن
ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن
يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت ويحمل قول من قال لخمس
بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس
اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال من ذي القعدة وبهذا تتفق الاخبار هكذا
جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر
رضي الله عنه انه خرج لخمس من ذي القعدة او اربع وكان دخوله صلى الله عليه
وسلم مكة صبح رابعة ذي الحجة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك
يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه
في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل
بن عبد الله قال حدثنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة
بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اي احرمنا فاهللنا اي احرمنا بعمرة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج مع
العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت معه مكة وانا حائض و
لم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انقضي راسك وامتشطي واهلي بالحج و
دعي العمرة ففعلت فلما قضينا الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الى التنعيم فاعتمرت فقال
هذه مكان بالرفع والنصب عمرتك قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة
بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا
من منى واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا والحديث
قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك مستوفى

ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان قال حدثنا ابن جريج قال حدثنا عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا طاف بالبيت فقد حل اي قبل السعي والحلق فقلت من اين القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم قال اي قال عطاء من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يحلوا في حجة الوداع قلت انما كان ذلك بعد المعرف بفتح الراء المشددة يعني الوقوف بعرفة يقال عرف الناس اذا شهدوا عرفة قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد اي قبل الموقف وبعده وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا او متمتعا وهو حديث مشهور لابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم البحث في ابواب الطواف في باب من طاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج حدثني بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية وبالنون ابن عمرو البخاري قال حدثنا النضر بالضاد المعجمة هو ابن شميل مصغرا قال اخبرنا شعبة عن قيس هو ابن مسلم انه قال سمعت طارقا هو ابن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي ادرك الجاهلية وله رؤية عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء حال اي قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه نازلا بالبطحاء وهو سيل وادي مكة فقال احججت الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي حرمت بالحج وهو يشمل الحج الاكبر والاصغر هو العمرة قلت نعم قال كيف اهللت قلت لبيك باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام امر من الحل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة واتيت امرأة من قيس ففلت بفتح اللام المخففة اي فتشت راسي واستخرجت القمل منه من فلى يفلي فليا وهو اخذ القمل من الشعر وقد مضى الحديث

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال ح

في الحج

في الحج في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وكان ذلك في حجة الوداع حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس بن عياض قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره ان حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن بكسر اللام الاولى عام حجة الوداع فقالت حفصة اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك من التحلل يا رسول الله فقال لبدت راسي التلبيد ان يجعل المحرم في راسه شيئا من صمغ ليصير شعره كاللبد لئلا يتشعث في الاحرام وقلدت هديي التقليد ان يعلق في عنق الهدي شيئا ليعلم انه هدي والحديث قد مضى فلست احل حتى انحر هديي والحديث قد مضى في باب التمتع والاقران ومطابقته للترجمة في قوله عام حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثني شعيب هو ابن حمزة عن الزهري وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري ايضا وكانه لم يسمع هذا الحديث منه فلذلك علقه وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد ساق المصنف الحديث هنا على لفظ واما لفظ شعيب فياتي في كتاب الاستيذان ان شاء الله تعالى وهو اتم سياقا في رواية الاوزاعي حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو والاوزاعي قال اخبرنا ابن شهاب هو الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من خثعم بفتح المعجمة والمهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة من اليمن استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد مر الكلام على اسمها واسم ابيها في كتاب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم قد مضى الحديث في الباب المذكور ومر الكلام

فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا محمد هو
ابن رافع ضد الخافض ابن ابي زيد القشيري النيسابوري كذا قاله الغساني
وقال الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي بضم المعجمة قال اخبرنا سريج بضم السين
المهملة وفتح الراء وآخره جيم مصغر سرج بن النعمان ابو الحسين البغدادي
الجوهري وهو شيخ البخاري تارة يروي عنه بواسطة كما في هذا الموضع
وتارة يروي عنه بواسطة بلا واسطة حدثنا فليح بضم الفاء وبالمهملة
هو ابن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اقبل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصواء وهو اسم ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي ابتاعها ابو بكر رضي الله عنه واخرى معها
من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت اذ ذاك رباعية وكان لا يحمله غيرها اذا انزل عليه الوحي وفي
عيون الاثر كانت ناقته التي هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء و
العضباء وقيل العضباء غير القصواء فان العضباء هي التي سبقت
فشق ذلك على المسلمين والقصواء تأنيث الاقصى قال ابن الاثير
القصواء الناقة التي قطع طرف اذنها من قصوته قصوا فهو مقصو وناقة
قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم يكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قصواء
وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ومعه بلال وعثمن
بن طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمن بن عبد الدار بن
قصي القرشي العبدري قتل ابوه طلحة يوم احد كافرا وهاجر عثمن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن
الوليد فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا
جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا وشهد
عثمن فتح مكة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى
شيبة بن عثمن ثم نزل عثمن المدينة فاقام بها الى ان توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انتقل الى مكة وسكنها حتى مات بها في اول خلافة معاوية رضي الله عنه

سنة

سنة ثنتين واربعين وقيل انه قتل باجنادين حتى اناخ عند البيت
ثم قال لعثمن ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم واسامة وبلال وعثمن ثم اغلقوا ويروى
اغلقا بالتشديد عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج و
ابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب
فقلت له اي لبلال رضي الله عنه اين صلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة
اعمدة سطرين بالسين المهملة وفي رواية الاصيلي بالمعجمة وانكره القاضي
عياض صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف
ظهره واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت اي حين تدخل
من الولوج بينه وبين الجدار اي بين الذي يستقبلك او بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ونسيت ان اساله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه
مرمرة حمراء قال الك اي المرمر الرخام وقال غيره هو جنس من الرخام
نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غير بناء
الكعبة في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما تقدم بسطه في كتاب
الحج وقد مضى الحديث في الصلوة والجهاد والمغازي وفي الحج وتقدم الكلام
فيه واخرجه مسلم في الحج وكذلك ابو داود والنسائي وابن ماجه وقد
اشكل وجه مطابقة الحديث للترجمة لان فيه التصريح بان القصة كانت
عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر
وفي احاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع او حجة النبي صلى الله
عليه وسلم وهي حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب عن الزهري انه قال حدثني عروة بن الزبير وابو سلمة بن
عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتهما ان
صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم احابستنا هي فقلت انها قد افاضت

قد مضى يا رسول الله وطاف بالبيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلتنفر
الحديث من طريق اخرى في الحج في باب اذا حاضت المراة بعدما افاضت ومر
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا يحيى
بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد بن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وفي رواية
ابي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسمعيلي كنا نسمع بحجة الوداع ولا ندري ما حجة
الوداع كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا المراد
بالوداع هل هو وداع النبي صلى الله عليه وسلم ام وداع غيره حتى توفي
النبي صلى الله عليه وسلم فعلموا عند ذلك انه ودع الناس بالوصايا التي
اوصاهم بها قرب ايام موته ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد
الله تعالى عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد
بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن
محمد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث فودع الناس وعند
البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط ايام التشريق
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر
الخطبة فحمد الله واثنى عليه وفي رواية ابي نعيم في المستخرج محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واثنى عليه الحديث وفيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم
عليكم دماءكم وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع
وقد ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يذكر احد
منهم قصة الدجال فيها الا ابن عمر رضي الله عنهما بل اقتصر الجميع على حديث
ان اموالكم عليكم حرام الحديث وقد اورد المصنف منها حديث جرير وابي
بكرة هنا وحديث ابن عباس رضي في الحج وقد تقدم في الحج من رواية عاصم
بن محمد بن زيد وهو اخو عمر بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن
محمد صحيحة لانه ثقة وكانه حفظ ما لم يحفظ غيره والله تعالى اعلم ثم ذكر المسيح

الدجال

الدجال فاطنب اي طول الكلام في ذكره وقال ما بعث الله من نبي الا
انذر امته انذره نوح والنبيون من بعده انما خص نوحا عليه السلام
بالذكر بعد ان كان داخلا في قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي الا انذر امته
لان نوحا عليه السلام ومن بعده خلق ثان لان من قبله هلك كلهم ولم يبق
الا نوح واولاده الثلاثة يافث وسام وحام وهو ايضا اب ثان والاب
الاول هو ادم عليه السلام وانه اي الدجال يخرج فيكم اراد في امته عند قرب
الساعة فما خفي عليكم من شانه كلمة ما شرطية اي ان خفي عليكم بعض شانه
فليس يخفى عليكم ان ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثا اي قالها ثلاثا ان
ربكم ليس باعور بدل من الاول اي لا يخفى عليكم انه ليس مما يخفى انه ليس
باعور او استيناف وانه اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية وفي
رواية انه جاحظ العين كانها كوكب وههنا انه اعور عين اليمنى وفي حديث
حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وفي حديث اخر انه
اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافرة ان يقدر
ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء
اذ الاصل في العور العيب الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وفيه معنى
الحث على سماع ما سياتي ان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا
في بلدكم هذا في شهركم هذا قال الطيبي هذا من تشبيه ما لم تجر به العادة
بما جرت به العادة كما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كانوا
يستبيحون دماءهم واموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحرمونها
فيها كانه قيل ان دماءكم واموالكم محرمة عليكم ابدا كحرمة يومكم وشهركم
وبلدكم الا هل بلغت بتشديد اللام قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا
اي ثلاث مرات وانتصابه على انه صفة للمصدر محذوف اي قاله قولا
ثلاثا ويلكم او ويحكم شك من الراوي وكلمة ويحكم كلمة ترحم وتوجع
وقد يقال بمعنى التعجب وانتصابه على المصدرية ويستعمل مضافا وغير مضاف
والويل في الاصل الحزن والهلاك ويستعمل عند التوجع والتعجب واما المراد

هنا انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا قال الكرماني اي كالكفار فهو تشبيه
او هو من باب التغليظ فهو مجاز او المراد معناه اللغوي وهو التستر بالسلحة
والاولى انه على ظاهره وهو النهي عن الارتداد واوّله الخوارج بالكفر الذي
هو الخروج عن الملة اذ كل كبيرة عندهم كفر ويقال معناه لا يكن افعالكم شبه
اعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين ويقال معناه اذا فارقت الدنيا
فاثبتوا بعدي على ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تحاربوا
المسلمين ولا تاخذوا اموالهم بالباطل فان هذه الافعال من الضلالة
والعدول من الحق الى الباطل يضرب بعضكم رقاب بعض جملة مستانفة مبينة
لقوله لا ترجعوا بعدي كفارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في مواضع بطرق مختلفة في الديات والادب والحدود والحج واخرجه مسلم في
الايمان وابو داود في السنة والنسائي في المحاربة وكذا ابن ماجه في الفتن
مختصرا حدثنا عمرو بن خالد الحراني فكل بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء
قال حدثنا زهير مصغر زهر هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي قال حدثني زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا
تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها
حجة الوداع يعني ولا حج قبلها الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا
فانه اعتمر قبلها قطعا وقوله حجة الوداع مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي
يعني هي حجة الوداع وحاصله انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة لم يحج الا حجة الوداع
قال ابو اسحق هو الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور وبمكة اخرى
يعني حج حجة اخرى بمكة قبل ان يهاجر فانه قبل فرض الحج سنة ثمان او تسع
وقد مناسكه فان قلت فكيف حج بمكة قبل ان يهاجر فالجواب انهم كانوا يحجون
قبل السنة المذكورة لكن لم تكن فرضيته واركانه اما هذه الاركان المشروعة
الآن او قريب منها قال ابن الاثير في الجامع كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحج قبل النبوة وبعدها حجات لا تعرف قول ابي اسحق وبمكة
اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر

وارا

مرارا قال الحافظ العسقلاني بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو
بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم عنه
من لم يكن بمكة او به ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج
ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي
صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله
عنه انه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة وان ذلك من توفيق الله تعالى
وثبت دعوته قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما تقدم في
الهجرة الى المدينة والله تعالى اعلم حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة
عن علي بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك النخعي الكوفي ذكره ابن حبان
من ثقات التابعين وماله في البخاري الا هذا الحديث لكنه اورده في مواضع
في العلم وفي الفتن وفي الديات عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء و
بالعين المهملة بن عمرو بن جرير واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله
بن جابر البجلي عن جرير هو جد ابي زرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في حجة الوداع لجرير استنصت الناس اي اسكتهم فقال لا ترجعوا بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفيه دليل على وهم من زعم ان اسلام
جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان حجة الوداع كانت
قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع
النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في العلم وابن ماجه في الفتن
حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد
المجيد الثقفي قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين
عن ابن ابي بكرة هو عبد الرحمن واسم ابيه نفيع بضم النون وفتح الفاء
وسكون المثناة التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث وقد تقدم عن قرة
عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزمان هو اسم
لقليل الوقت وكثيره واراد به ههنا السنة قد استدار كهيئته يوم خلق

٢١٩

خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم بضمتين
جمع حرام وكان القتال فيها حراما ثلاث متواليات قال ابن التين الصواب
ثلثة متوالية قيل لعله اعاد على المعنى ثلاث مدد متواليات فكانه عبّر
عن الشهر بالمدة ذو القعدة قال ابن التين الاشهر فتح القاف
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر انما اضيف رجب الى هذه القبيلة
لانهم كانوا يحافظون على تحريمه اشد من سائر العرب ويقال
ثلثة منها سرد وواحد فرد الذى بين جمادى وشعبان وانما وصفه
بذلك تاكيدا وازاحة للريب الحادث فيه بسبب النسئ قال فى
الكشاف النسئ تاخير حرمة شهر الى شهر اخر كانوا يحلون الشهر الحرام
ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص هذه الاربعة وحرموا من شهور
العام اربعة مطلقا وربما زادوا فى الشهور فيجعلونها ثلثة عشر
او اربعة عشر وقد ابطل الشارع هذا واعاد الاشهر على ما كانت
هى عليه والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة
وبطل النسئ وقد مر فى الحج فى باب التمتع قال يجعلون المحرم صفرا وقال
الخطابى كانوا يخالفون بين اشهر السنة بالنسئ فيتقدمون ويوخرون
لاسباب واغراض تعرض لهم ودماء تقع بينهم فربما استحبوا الحرب
فاستحلوا الشهر المحرم ثم حرموا من اجله صفرا بدلا وهكذا فيتحول
فى حسابهم شهور السنة وتتبدل واذا اتى على ذلك عدة من
السنين ينصرف ذلك الحساب ويستدير الزمان ويعود الامر الى اصل الحساب
فيستقبل اول السنة من المحرم فاتفق عام حجة الوداع للنبى صلى الله
عليه وسلم عوده الى الاصل كما كان عليه حساب اشهر السنة اولا فوقع الحج فى
ذى الحجة وقال بعضهم انما اخر النبى صلى الله عليه وسلم من سنة تسع الى سنة
عشر لذلك وقيل الحكمة فى جعل المحرم اول السنة ان يحصل الابتداء بشهر
حرام وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وانما توالى شهران فى الاخر لارادة
تفضيل الختام والاعمال بالخواتيم اى شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت

حتى

حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال فاى
بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس البلدة اى البلدة المعهودة اراد بها مكة والالف واللام للعهد وقيل هى اسم
من اسمائها الخاص بها قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال
فان دماءكم واموالكم قال محمد هو ابن سيرين واحسبه قال واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم
فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من
بعض من سمعه فكان محمد اى ابن سيرين اذا ذكره يقول صدق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال الا هل بلغت مرتين وقد تقدم هذا الحديث فى كتاب
العلم فى موضعين الاول فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رب مبلغ
اوعى من سامع والثانى فى باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب وقد ذكر هناك
ما يتعلق به ومطابقته للترجمة من حيث ان ما رواه ابو بكرة من كلام النبى صلى الله
عليه وسلم الذى هو خطبة كان فى حجة الوداع حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا سفيان الثورى عن قيس بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام عن طارق
بن شهاب ان اناسا من اليهود وقد تقدم فى كتاب الايمان ان رجلا من اليهود
وقد ذكروا انه كعب الاحبار وقد استشكل من جهة انه كان قد اسلم ويجوز
ان يكون السؤال فى صدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه اسلم وهو باليمن فى
حيوة النبى صلى الله عليه وسلم على يد على رضى الله عنه فان ثبت احتمل ان يكون
الذين سالوا جماعة من اليهود واجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو
السؤال عن ذلك عنهم فيجتمع الروايات وقيل فيه نظر لان الثابت ان كعب
الاحبار اسلم فى زمن عمر رضى الله عنه كما قاله الذهبى وغيره قالوا لو نزلت
هذه الاية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر رضى الله عنه اية اية
فقالوا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى فقال عمر رضى الله عنه

انى لاعلم اى مكان انزلت انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفة فان قيل كيف طابق كلام عمر رضى الله عنه كلامهم فالجواب ان عمر
رضى الله عنه اراد انا ايضا جعلناه عيدا لان بعد يوم عرفة يوم العيد وقد مضى
الحديث فى كتاب الايمان فى باب زيادة الايمان ونقصانه ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة حدثنا عبد الله
بن مسلمة عن مالك عن ابى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن
عائشة رضى الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة ومنا من اهل بحج وعمرة واهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم
يحلوا حتى يوم النحر وقد مضى الحديث فى كتاب الحج فى باب التمتع والقران
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه كان فى حجة الوداع لانه
صرح بذلك فى هذا الحديث الذى قد مضى فى كتاب الحج فى باب التمتع والقران
وتقدم ايضا فى اول الباب من طريق اخر عن عائشة رضى الله عنها باتم منه
ومضى الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك وقال
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع اى زاد عبد الله بن يوسف على
عبد الله بن مسلمة لفظ فى حجة الوداع وهذا طريق قد مضى فى الحج وصرح
فيه بانه كان فى حجة الوداع وهى حجة الاسلام وحجة البلاغ حدثنا اسمعيل
هو ابن ابى اويس عبد الله هو ابن اخت مالك قال حدثنا مالك مثله اى
مثل الحديث المذكور حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس
ابو عبد الله التيمى اليربوعى الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
ابرهيم هو ابن سعد اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى كان
على قضاء بغداد قال حدثنا ابن شهاب الزهرى عن عامر بن سعد عن ابيه
هو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واسم ابى وقاص مالك قال عادنى النبى
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع من وجع اشفيت اى اشرفت
منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بى من الوجع ما ترى وانا ذو مال

ولا

ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة فاتصدق بثلثى مالى قال لا قلت
افاتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير انك
ان تذرهم اى ان تترك ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة جمع
عائل وهو الفقير يتكففون اى يمدون الكف لسؤال الناس ولست
تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا اجرت بها حتى اللقمة تجعلها فى
فى امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابى قال انك لن
تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة
ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك اخرون فكان كما قال
صلى الله عليه وسلم فقد عاش الى ان مات فى قصره بالعقيق قريبا من
المدينة وصلى عليه مروان فحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه
مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين
وله بضع وسبعون سنة وهو آخر من مات من العشرة ولاه عمر وعثمن رضى الله
عنهما الكوفة وكان قد اسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت
ثالث الاسلام اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس
اى الفقير شديد الحاجة وهى كلمة ترحم سعد بن خولة بفتح المعجمة وسكون
الواو وباللام العامرى وكان مهاجريا بدريا مات بمكة فى حجة الوداع وكان
يكره ان يموت بمكة ويتمنى ان يموت بغيرها فلم يعط ما تمنى فترحم عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
رق ورحم ان توفى بمكة وهذا اى قوله رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان توفى بمكة من كلام الزهرى وقد مر الحديث فى الجنائز فى باب رثى النبى
صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ومضى ايضا فى الوصايا فى باب ان تترك
ورثته اغنياء ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابرهيم بن المنذر قال
حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء هو انس بن عياض
بكسر المهملة وبالضاد المعجمة من اهل المدينة قال حدثنا موسى بن عقبة
عن نافع ان ابن عمر رضى الله عنهما اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦٩٣

حلق راسه في حجة الوداع ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابوداود
في الحج حدثنا عبيدالله بن سعيد اي ابن يحيى السرخسي وابو شيخ
مسلم ايضا قال حدثنا محمد بن بكر اي ابن عثمن البرساني قال حدثنا
ابن جريج هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج قال اخبرني موسى بن عقبة
عن نافع انه اخبره ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حلق
في حجة الوداع واناس من اصحابه اي وحلق اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ايضا وقصر بعضهم وهذا طريق اخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة قال
حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب انه قال
حدثني عبيدالله ان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما اخبره انه اقبل يسير
على حمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بمنى في حجة الوداع يصلي
بالناس فسار الحمار بين يدي بعض الصف ثم نزل عنه اي نزل ابن
عباس رضي الله عنهما عن الحمار فصف مع الناس اخرج هذا الحديث من طريقين
احدهما متصل والاخر معلق وقد مضى في الصلوة في باب سترة الامام سترة لمن خلفه
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن هشام هو ابن عروة قال حدثني ابي هو عروة الزبير بن العوام
قال سئل اسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما وانا شاهد اي حاضر
عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فقال العنق بفتح العين المهملة
والنون وبالقاف هو ضرب من السير متوسط فاذا وجد فجوة اي فرجة والفجوة
الفرجة والتسع بين الشيئين نص بفتح النون وتشديد الصاد المهملة
اي سار سيرا شديدا والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب السير اذا دفع
من عرفة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته
فان المراد منها حجة الوداع حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن
سعيد اي الانصاري عن عدي بن ثابت عن عبدالله بن يزيد الخطمي
بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة نسبة الى خطمة قوم من الاوس واسمه عبدالله

بن

بن جشم بن مالك بن الاوس بن حارثة من الانصار وعبدالله هذا له صحبة
ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه اخبره انه صلى مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا اي جمع بينهما في
وقت واحد هو وقت العشاء والحديث قد مضى في الحج في باب من جمع بينهما ولم
يتطوع ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب غزوة تبوك

تبوك بفتح المثناة الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وآخره كاف والمشهور
فيها عدم الصرف للتانيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع وقد جاء في البخاري
حتى بلغ تبوكا تغليبا للموضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال القتبي جاز ثما
تبوكا نها منذ اليوم فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر
في الشيء وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وقول ابن قتيبة يقتضي انها من
المعتل كما ترى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ اخرجاه
من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انهم خرجوا في عام تبوك مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا انشاء الله تعالى عين
تبوك وانكم لن تاتوا حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا
حتى اتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء
من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء
من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس فهذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سماها تبوك قبل ان ياتيها وفي رواية ابن اسحق فقال يعني
النبي صلى الله عليه وسلم من سبق اليها قالوا يا رسول الله فلان وفلان وفي رواية
الواقدي سبقه اليها اربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن
يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيت وبينها وبين المدينة
من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة
مرحلة وقال الكرماني تبوك موضع بالشام وفيه نظر لان اهل تقويم البلدان
قالوا تبوك بليدة بين الحجر والشام وبها عين ونخل وقيل كان اصحاب
الايكة بها وهذه الغزوة اخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنفسه وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وعند
ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت بعد الطائف
بستة اشهر وهو موافق لقول من قال في رجب اذا اخذنا المكسور لانه
صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة
وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من
الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم قد
جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت
معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وقدم مقدماتهم
الى البلقاء فندب النبي صلى الله عليه وسلم الى الخروج واعلمهم بجهة غزوهم
ليتاهبوا لذلك وذلك في حر شديد واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة
قال الحافظ العسقلاني وهو اثبت عندنا وقال ابن عمر الاثبت عندنا علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رجب سنة تسع يوم الخميس فلما سار تخلف ابن ابي ومن كان معه فقدم صلى الله
عليه وسلم تبوك في ثلثين الفا من الناس وكانت الخيل عشرة الاف فاقام
بها عشرين يوما يقصر الصلوة ولحقه بها ابو ذر وابو خيثمة ثم انصرف رسول
صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع
وقال ابن الاثير في كتاب الصحابة عن ابي زرعة الرازي شهد معه تبوك
اربعون الفا وفي كتاب الحاكم سبعون الفا ويجوز ان يكون عدة مرة المتبوع
ومرة التابع والمتبوع وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه
قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج
يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم
يقال له قباذ وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن للناس قوة وكان عثمن رضي الله عنه قد جهز عيرا الى الشام فقال
يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته
صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمن ما عمل بعدها واخرجه الترمذي

والحاكم

والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وذكر ابو سعد في شرف المصطفى
والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان
اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر
وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ
تبوك انزل الله تعالى عليه ايات من سورة بني اسرائيل وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها الى قوله تعالى تحويلا وامره تعالى بالرجوع الى المدينة
وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث الحديث واسناده حسن مع كونه
مرسلا ثم ان البخاري رحمه الله تعالى اورد هذه الترجمة بعد حجة الوداع قال
الحافظ العسقلاني وهو خطا وما اظن ذلك الا من الناسخ فان غزوة
تبوك كما سبق انفا كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف
والله تعالى اعلم **وهي** اي غزوة تبوك **غزوة العسرة** بضم العين وسكون
السين المهملتين ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي
اول حديث الباب قول ابي موسى رضي الله عنه نحوه في جيش العسرة
وهي غزوة تبوك وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل لعمر رضي الله
عنه حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد
فاصابنا عطش الحديث وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا
في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه
من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة
العسرة **حدثنا محمد بن العلاء** قال **حدثنا ابو اسامة** هو حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة مصغرا **ابن عبد الله بن ابي بردة** بضم الموحدة بن ابي بردة
ايضا واسمه عامر بن ابي موسى **عن ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه **قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله
الحملان** بضم الحاء المهملة وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم
وقال الكرماني الحملان بمعنى الحمل **لهم اذ هم معه في جيش العسرة
وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم**

فقال والله لا احملكم على شيء و وافقته اي صادفته وهو غضبان ولا اشعر
اي والحال اني لا اعلم بغضبه ورجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن مخافة بفتح الميم مصدر ميمي اي ومن خوف ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم وجد في نفسه علي من وجد يجد وجدا وموجدة اي غضب
وفي حديث ابي موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر
يستحملون لا يحبون التخلف عنه فقال لا اجد من هؤلاء نفر من الانصار
ومن بني مزينة فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلم البث الا سويعة مصغر ساعة وهي في الاصل جزء من الزمان
وقد يطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا التي هي مجموع اليوم والليلة اذ
سمعت بلالا ينادي اي عبد الله يعني يا عبد الله بن قيس هو ابو
موسى الاشعري رضي الله عنه فاجبته فقال اجب بفتح الهمزة وكسر الجيم
امر من الاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته
قال خذ هذين القرينين هو تثنية قرين وهو البعير المقرون بآخر يقال
قرنت البعيرين اذا جمعتهما في حبل واحد وقيل النظير والمساوي و في
رواية ابي ذر عن غير المستملي هاتين القرينتين اي الناقتين لستة ابعرة
وقد تقدم في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود وقال
ههنا لستة ابعرة فاما تعددت القصة او زادهم على خمس واحدا فان
قيل قوله هذين القرينين او هاتين القرينتين يقتضي اربعة فكيف لستة
ابعرة فالجواب انه يحتمل انه يكون اختصارا من الراوي او كانت الاولى اثنين
والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر على ان التنصيص
على العدد لا ينفي الزيادة واما الرواية التي فيها هذين القرينتين فذكر
ثم انث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على الوصفية
والتقدير اعني القرينين واللام في لستة ابعرة تتعلق بقوله قال خذ
او للتبيين كما في قوله هيت لك ابتاعهن وفي رواية الكشميهني ابتاعهم
وكذا في روايته فانطلق بهم قال الحافظ العسقلاني والعيني وهو تحريف

والصواب

والصواب رواية الجماعة لانه جمع ما لا يعقل وقال الكرماني هذا من تشبيه الابعرة
المذكور بالعقلاء اشتراهن حينئذ من سعد قال الحافظ العسقلاني لم يتعين
من هو سعد الا انه يختلج في خاطري انه سعد بن عبادة فانطلق بهن الى
اصحابك فقل ان الله او قال شك من الراوي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت اليهم بهن فقلت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا ادعكم اي
لا اترككم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا لي انك عندنا لمصدق ولنفعلن ما احببت
فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به ابو
موسى وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه اذا راى غيرها
خيرا منها كما سياتي البحث فيه في الايمان والنذور والنفقات واليمين ومطابقته
للترجمة في قوله اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وقد اخرجه
البخاري في النذور ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنذور وباسناد البخاري
حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة
عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة تصغير عتبة الباب عن مصعب بن سعد
اي ابن ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك
واستخلف عليا رضي الله عنه اي على المدينة فقال اتخلفني بضم التاء و
كسر اللام في الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسى معناه ان يكون خليفة عنه في سفره هذا بمنزلة استخلاف موسى عليه
السلام اخاه هرون عليه السلام على بني اسرائيل حين توجه الى الطور الا انه
ليس نبي بعدي وجه هذا الاستثناء الدلالة على ان الخلافة ليست
في النبوة لانه لا نبي بعده وفي رواية عطاء بن ابي رباح مرسلا عند الحاكم في
الاكليل فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه

فقال اسمعن لعلي واطعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الفضائل والنسائي في المناقب وقال ابو داود هو سليمن بن داود
الطيالسي حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا اراد بذلك
بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب وطريق ابو داود هذه
وصلها ابو نعيم في المستخرج والبيهقي في الدلائل حدثنا عبيد الله بن
سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة اليشكري قال حدثنا محمد بن بكر اي ابن
عثمن البرساني قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
قال سمعت عطاء هو ابن ابي رباح يخبر قال اخبرني صفوان بن يعلى
بن امية قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة كذا في
رواية الاكثر وفي رواية السرخسي العسيرة بالتصغير وهي غزوة تبوك
قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق اعمالي عندي وقد تقدم
في الاجارة بلفظ احمالي وبالعين المهملة اصح قال عطاء هو موصول
بالاسناد السابق فقال صفوان قال يعلى فكان لي اجير فقاتل انسانا
فعض من العض بالاسنان وصلة عضض من باب علم وقيل من باب ضرب
والاول اصح لقوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه احدهما يد الاخر وقال
عطاء فلقد اخبرني صفوان ايهما عض الاخر فنسيته قال فانتزع
المعضوض يده من في العاض فانتزع احدى ثنيتيه تثنية ثنية
وهي مقدم الاسنان وهي اربعة ثنتان من الاعلى وثنتان من الاسفل فاتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيته قال عطاء وحسبت انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم افيدع اي افيترك والهمزة فيه للاستفهام
على وجه الانكار يده في فيك تقضمها بفتح الضاد المعجمة اي تمضغها يقال
قضمت الدابة شعيرها تقضمه والقضم هو الاكل باطراف الاسنان كانها في
فحل في فحل اي في فم فحل يقضمها وقد مضى الحديث في الجهاد ومطابقته
للترجمة في قوله غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة فان العسرة
هي غزوة تبوك حديث كعب بن مالك اي هذا بيان حديث كعب بن

مالك

مالك اي ابي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب
بن سلمة بن سعد بن عدي بن اسد بن سارده بن يزيد بن جشم بن
الخزرج الانصاري السلمي بفتح المهملة واللام يكنى ابا عبد الله شهد العقبة
الثانية واختلف في شهوده بدرا وشهد احدا والمشاهد كلها خلا تبوك
فانه تخلف عنها وكان احد الشعراء في الجاهلية وتوفي في خلافة معاوية رضي الله
عنه سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين
وكان قد عمي في آخر عمره ويعد في المدنيين روى عنه جماعة من التابعين
رضي الله وقول الله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا والآية في آخر سورة
التوبة قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال
بن امية ومرارة بن الربيع الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كما سيجيء
قصتهم فتاب الله عليهم وعذرهم وانزل في حقهم وعلى الثلثة الذين خلفوا
اي عن غزوة تبوك وهو عطف على ما قبله وهو قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار قال مجاهد الاية نزلت في غزوة تبوك اي تجاوز الله
وصفح عما فرط وصدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين مما يعد زلة في
حقهم اي شيء كان لما اصابهم في تلك الغزوة من الشدائد قال الامام
الانسان طول عمره لا ينفك عن زلات اما من باب الصغائر او من باب
ترك الاولى وقيل ذكر التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح كلام لانه
لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه و
للرسول وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقيل معناه برأهم عن علقة الذنوب
اي عما تعلق بهم مما يعد ذنبا في حقهم فان ترك الاولى يعد ذنبا في
حقه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وقوله تعالى واستغفر لذنبك وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد
الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
كقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص

دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة في تلك النقيصة واظهار لفضلها
لانها مقام الانبيا والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة
في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر تعتقب
العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان
التمرة والماء حتى شربوا ماء الكرش من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
فريق منهم عن الثبات على الايمان واتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او
ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه
على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم
لكيدودتهم فانه اذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على ان
ذلك العفو مؤكد بلغ الغاية القصوى في الكمال والقوة وهذه التوبة
المتاكدة لما علقت بمكابدتهم الشدائد في ساعة العسرة كان التكرير
~~لما علقت بمكابدتهم~~ تنبيها على العلية انه بهم رءوف رحيم • ثم
قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل
لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم
بحيث لا يسعها انس وسرور وظنوا اي وعلموا ان لا ملجأ من الله اي من
سخطه الا اليه اي الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة
ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب
الرحيم المتفضل عليهم بالنعم وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح
فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة
كعب بن مالك وصاحبيه حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد
الله بن كعب كذا وقع عند الاكثرين ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث
رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي

حدث

حدث به عنه هنا ورواية عن عبد الله بن كعب نفسه وسمع الحديث
بطوله من والده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه ايضا رواية عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ووقع عند
ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في اول الحديث بغير اسناد قال
الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد نصارى
العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضع عشرة ليلة
والقيه ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله تعالى لقد تاب الله
على النبي الاية والثلثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين
رجلا فلما رجع صدقه اولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا
ما حبسهم الا العذر فقبل منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري
واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله وكان
قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة
ووقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من
بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية وكسر المثناة الفوقية والاول هو
الصواب حين عمي وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان
قائد كعب حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم لاحاديث اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف
مفعول به لا مفعول فيه فافهم عن قصة تبوك متعلق لقوله يحدث قال كعب
لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة
تبوك زاد احمد في رواية معمر معا اخر غزوة غزاها وهذه الزيادة
رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ومثله في زيادات
المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن غير اني كنت تخلفت
في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها وقد تقدم في غزوة بدر
بهذا السند ولم يعاتب الله احدا انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد عير قريش العير بالكسر الابل التي تحمل الميرة حتى جمع الله بينهم وبين

عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الانصار
على الاسلام على الاسلام والايواء والنصر وذلك قبل الهجرة والعقبة هي
التي في طرف منى التي يضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين
كانوا في السنة الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الانصار
حين تواثقنا اي تعاهدنا وتعاقدنا على الاسلام وما احب ان لي بها
مشهد بدر اي ان لي بدلها وان كانت بدر اي غزوة بدر اذكر في
الناس اي اعظم ذكرى بينهم واشهر عندهم بالفضيلة منها وفي رواية
يونس عن ابن شهاب عند مسلم وان كانت بدر اكثر ذكرا في الناس منها ولفظ
اذكر على وزن افعل التفضيل وفي رواية احمد من طريق معمر عن ابن شهاب
ولعمري ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وذلك
لانها كانت سبب قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام
واعلاء كلمة الله تعالى كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر
زاد مسلم مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت
عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بفتح الواو وتشديد
الراء اي اوهم بغيرها والمراد التورية وهي ان يذكر لفظا يحتمل معنيين
احدهما اقرب من الاخر فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد وزاد
ابو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة
تنبيه هذه القطعة من الحديث افردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا
الاسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري في سفر جهاد ولا غيره ولا
من وجه اخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس حتى كانت تلك الغزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلّى بفتح الجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها
اي اوضح للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم الاهبة بضم الهمزة وسكون
الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب اي كشف امرهم ليستعدوا بما يحتاجون اليه في

غزوهم سنة

سفرهم

سفرهم ذلك ويروى اهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير وقد مرّ آنفا انه كان معه اربعون الفا
وقيل سبعون الفا ولا يجمعهم كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفي رواية
مسلم بالاضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة الاف ولا
يجمعهم ديوان حافظ وللحاكم في الاكليل من حديث معاذ رضي الله عنه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا وبهذه
العدة جزم ابن اسحاق واورده الواقدي باسناد اخر موصول وزاد انه
كانت معهم عشرة الاف فرس فيحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان
ولابن مردوية لا يجمعهم ديوان حافظ يعني ديوان مكتوب يحفظ عددهم وهو
يقوي رواية التنوين وقد نقل عن ابي زرعة الرازي انهم كانوا في غزوة
تبوك اربعين الفا ولا يخالف الرواية التي في الاكليل اكثر من ثلاثين
الفا لاحتمال ان يكون من قال اربعين الفا جبر الكسر يريد الديوان
هو من كلام الزهري واراد به ان المراد من قوله كتاب حافظ هو الديوان
والديوان الكتاب الذي يجمع فيه الحساب وهو بكسر الدال وقيل بفتحها ايضا
وهو معرب وقيل عربي وقد احترز بذلك عما وقع في حديث حذيفة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام
وقد ثبت ان اول من دوّن الدواوين عمر رضي الله عنه قال كعب هو
موصول بالاسناد المذكور فما رجل وفي رواية مسلم فقلّ رجل يريد ان يتغيب
الا ظن انه سيخفى له ويروى الا ظنّ انه سيخفى له وفي رواية
الكشميهني ان يخفى بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم ان ذلك
سيخفى له وذلك الظن لكثرة العسكر ما لم ينزل فيه وحي الله
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار
والظلال وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد
في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق
معمر وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك

اصعر الى الظلال والثمار وقوله الحاذ بالحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة
هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصعر بصاد مهملة وضم المعجمة اى اميل ويروى
اصعر بفتح العين المهملة بعدها راء وفى رواية ابن مردويه فالناس
اليها اصعر وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت
بالطاء والفاء والقاف وهو من افعال المقاربة بمعنى اخذت فى الفعل
اغدو لكى اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول فى نفسي انا
قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم
وهو الجهد فى الشىء والمبالغة فيه قال ابن التين وضبط فى بعض
الكتب برفع الناس على انه الفاعل فيكون الجد منصوبا على نزع الخافض
او هو نعت لمصدر محذوف اى اشتد الناس الاشتداد الجد وعند ابن
السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الباء وهو الذى
فى رواية احمد ومسلم وغيرهما وفى رواية ابن مردويه حتى شمر
الناس الجد وهو يؤيد التوجيه الاول فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه ولم اقض من جهازى بفتح الجيم وكسرها وهو الاهبة
شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم وعند ابن
ابى شيبة وابن جرير من وجه اخر عن كعب فاخذت فى جهازى فامسيت
ولم افرغ فقلت اتجهز غدا فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز
فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا
فلم يزل بى حتى اسرعوا وفى رواية الكشميهنى حتى شرعوا بالشين
المعجمة وهو تصحيف وتفارط بالفاء والطاء المهملة اى فات وسبق
من الفرط وهو السبق الغزو وفى رواية ابن ابى شيبة حتى امعن القوم
واسرعوا فطفقت اغدو للتجهز وتشغلنى الرجال فاجمعت
القعود حين سبقنى القوم وفى رواية احمد من طريق عمر بن كثير عن كعب
فقلت ايهات سار الناس ثلاثا فاقمت وهممت ان ارتحل فادركهم و
ليتنى فعلت وزاد فى رواية ابن مردويه ولم افعل وفيه تمنى ما فات فعله

فلم

فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج النبى صلى الله
عليه وسلم فطفت فيهم احزننى انى لا ارى فيهم الا رجلا مغموصا
بالغين المعجمة والصاد المهملة عليه النفاق اى مطعونا عليه فى دينه
متهما بالنفاق وقيل مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته وكذلك
اغمصته او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ تبوك بغير صرف للعلمية والتانيث فى رواية الاكثر
ويروى تبوكا بالصرف على ارادة المكان والموضع فقال وهو جالس
فى القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بنى سلمة بكسر اللام
وفى رواية معمر من قومى وعند الواقدى هو عبد الله بن انيس وهذا غير
الجهنى الصحابى المشهور وقد ذكر الواقدى فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن
انيس السلمى فيحتمل ان يكون هو هذا والذى رد عليه هو معاذ بن جبل رضى الله
عنه اتفاقا الا ما حكى الواقدى فى رواية انه ابو قتادة قال والاول
اثبت يا رسول الله حبسه برداه تثنية برد ونظره فى عطفه
بكسر العين اى جانبيه ويروى والنظر فى عطفيه ويروى ايضا ونظره
فى عطفيه ويروى ايضا والنظر الى عطفه وهو اشارة الى اعجابه
بنفسه ولباسه وقيل كنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تنعت
الردا بالصفة الحسنة وتسميه عطفا لوقوعه على عطفى الرجل فقال معاذ
بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك راى رجلا
منتصبا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
الانصارى قال الحافظ العسقلانى واسم ابى خيثمة هذا هو سعد بن خيثمة
كذا اخرجه الطبرانى من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخلت حائطا فرايت عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتى
فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السموم والحر وانا فى الظل
والنعيم فقمت الى ناضح لى وتمرات فلما طلعت على العسكر فرانى الناس

قال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فدعا له وذكره ابن
اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله
بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس والله تعالى اعلم
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توجه قافلا اي راجعا من سفره الى المدينة وفي رواية مسلم فلما بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة كان في رمضان حضرني همي كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره حضرني همي وفي رواية مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة
وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا
واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي وفي رواية ابن ابي
شيبة وطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيئ
الكلام فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما اي قد دنا قدومه
الى المدينة كان ظله وقع عليها زاح بالزاي وبالحاء المهملة اي زال عني الباطل
وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه ويروى
صدقا اي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة
وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قادما وكان اذا قدم من سفره بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس
للناس هذه القطعة من هذا الحديث افردت في الجهاد وقد اخرجه احمد من طريق
ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فيبدا بالمسجد
فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن ابي شيبة ثم يدخل على اهله
وفي حديث ابي ثعلبة عند الطبراني كان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فصلى
فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم ياتي ازواجه وفي لفظ ثم بدا ببيت
فاطمة ثم اتى بيوت نسائه فلما فعل ذلك جاءه المخلفون اي الذين
تاخروا عن الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقوا اي
اخذوا يعتذرون اي يظهرون العذر ويحلفون له وكانوا بضعة

وثمانين

وثمانين رجلا قد مر غير مرة ان البضعة في العدد ما بين الثلاث الى التسع
وقيل ما بين الواحد الى العشرة وهو بكسر الباء وحكي الفتح ايضا وذكر
الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب
كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي
ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا فقبل منهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم اي ظاهرهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم
الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب اي كتبسم
المغضب بفتح الضاد وفي مغازي ابن عائذ فاعرض عنه فقال يا نبي الله
لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما خلفك
ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك
الم تكن قد ابتعت ظهرك اي اشتريت راحلتك فقلت بلى اني والله
لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر
ولقد اعطيت على البناء للمفعول جدلا اي فصاحة وقوة كلام بحيث
اخرج من عهدة ما ينسب الي مما يقبل ولا يرد ولكني والله لقد علمت
لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله
اي ليعجلن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق
تجد علي بكسر الجيم اي تغضب علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان
لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وزاد النسائي من طريق يونس عن الزهري فمضيت وثار رجال اي وثبوا
من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل
هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك فوالله ما زالوا يؤنبوني بنون ثقيلة ثم موحدة من التانيب وهو اللوم
العنيف اي يلوموني اشد اللوم وقوله كافيك ذنبك بالنصب على نزع الخافض

او على المفعولية واستغفار بالرفع على انه الفاعل حتى اردت ان ارجع فاكذب
نفسي وعند ابن عائذ فقال كعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكذبه فقالوا له انك شاعر جرئ فقال اما على الكذب فلا
وزاد في رواية ابن ابي شيبة كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم واستغفر لهم
ثم قلت لهم هل لقي هذا معي قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما
مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بضم الميم وتخفيف الراء الاولى
بن الربيع ضد الخريف ويقال ابن ربيعة كما في صحيح مسلم العمري نسبة — بفتح المهملة ح
الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان شهد بدرا ووقع في رواية بعضهم
العامري وهو خطاء وقوله ابن الربيع هو المشهور وفي حديث مجمع بن جارية
عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطاء ايضا وكذا ما وقع عند ابن ابي حاتم
من مرسل الحسن بن سمية ربيع بن مرارة هو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان
سبب تخلفه انه كان له حائط حين زهى فقال في نفسه قد غزوت قبلها
فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم لك خرجت على ان لا ارجع الى اهل
ولا مال وهلال بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الواقفي
بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصاري
وكان شهد بدرا ايضا فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة
بكسر الهمزة وضمها قال ابن التين التاسي بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف
الاخرة فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون وهكذا وقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو يقتضي
صنيع البخاري وقد تقرر ذلك واصحاب غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا
بدرا ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل
بعضهم لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يهجره ولا عاتبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما يدريك
لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال واين
ذنب التخلف من ذنب الجس وفيه انه ليس ما استدل به بواضح لانه يقتضي

ان

ان البدري عنده اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك
فهذا عمر رضي الله عنه مع كونه المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن
مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وانما لم يعاتب النبي صلى الله عليه
وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية
على اهله وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف
كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر اصلا كذا قرره الحافظ العسقلاني
فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
ايها الثلثة بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي متخصصين بذلك
دون بقية الناس فهذا في صورة النداء وليس به بل المراد بصفة اي هو
ما دل عليه ضمير المتكلم لا المخاطب وانما نقل من باب النداء الى باب الاختصاص
لمشاركة معنوية بين البابين اذ المنادى ايضا مختص بالخطاب من بين امثاله
ولا يجوز في باب الاختصاص اظهار حرف النداء مع اي لانه لم يبق فيه معنى النداء
كما حقق في موضعه من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس بفتح الموحدة بعد
نون المتكلم وهي جملة من الفعل والمفعول وقوله الناس بالرفع فاعله وتغيروا لنا
الناس حتى تنكرت اي تغيرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف اي
تغير كل شيء علي حتى الارض فانها توحشت وصارت كانها ارض لم اعرفها لتوحشها
علي فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وفي نسخة
فما هي بالتي اعرف وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان
التي نعرف وتنكر الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم
في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف في التفسير من طريق اسحق بن
راشد عن الزهري وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم او يموت فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم
ولا يصلي علي وعند ابن عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان
وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد
الصلوة مع المسلمين واطوف اي ادور في الاسواق ولا يكلمني في مجلسه

احد واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد
الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا لم يجزم
كعب بتحريك شفتيه صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك بسبب انه لم يكن يديم
اليه النظر من الخجل ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر بالقاف اي انظر
اليه في خفية فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض
عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس بفتح الجيم وسكون الفاء
اي من جفائهم واعراضهم وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقنا نمشي في الناس
لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما مشيت حتى تسورت اي صعدت وعلوت
سور الدار جدار حائط ابي قتادة والحائط البستان وهو اي ابو قتادة
بفتح القاف واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة ابن بلدمة
الانصاري السلمي الخزرجي من بني غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد بن جشم
بن الخزرج هكذا يقول ابن شهاب وجماعة اهل الحديث ان اسم ابي قتادة
الحارث بن ربعي قال ابن اسحق وغيره يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة
قال ابو عمر يقولون بلدمة بالفتح وبلدمة بالضم وبلذمة بالذال المنقوطة والضم ايضا
توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه وصلى هو عليه وهو ابن عمي واحب
الناس الي قال الحافظ العسقلاني ذكر انه ابن عمه لكونهما معا من بني
سلمة وليس هو ابن عمه بل ابن عم جد جده فسلمت عليه فوالله ما رد علي
السلام قيل وانما لم يرد عليه السلام لعموم النهي عن كلامهم فقلت يا ابا
قتادة انشدك بضم المعجمة اي اسالك بالله هل تعلمني احب
الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم قال القاضي لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكلمه
لانه منهي عن كلامه بل اظهر اعتقاده قال ولو حلف لا يكلم انسانا فسأله
عن شيء فقال الله اعلم ولم يرد جوابه ولا اسماعه لم يحنث ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار اي للخروج من الحائط وفي رواية
معمر فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا قال فبينا انا امشي

بسوق

بسوق المدينة اذا نبطي كلمة اذا للمفاجأة والنبطي بفتح النون والموحدة الفلاح
من انباط اهل الشام نسبة الى استنباط الماء واستخراجه والانباط كانوا في
ذلك الوقت اهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في
رواية معمر انه نصراني جاء بطعام له يبيعه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على اسم هذا النصراني ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن
اميم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان بفتح المعجمة وتشديد السين المهملة وهو
من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام وقيل هو جبلة بن الايهم نص عليه
ابن عائذ وعن الواقدي انه الحارث بن ابي شمر وقيل جندب بن الايهم
وفي رواية ابن مردويه فكتب الي كتابا في سرقة من حرير فاذا فيه اما
بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان
اي ذل وصغار ولا مضيعة بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح التحتية وبكسرها
مع سكون التحتية ايضا لغتان اي حيث يضيع حقك وعند ابن عائذ فان
لك متحولا بالمهملة وفتح الواو اي مكانا تتحول فيه فالحق بنا نواسك بضم
النون وكسر السين المهملة من المواساة زاد في رواية ابن ابي شيبة من اموالنا
فقلت انا لله قد طمع في اهل الكفر ونحوه لابن مردويه فقلت لما قرأتها وهذا
ايضا من البلاء فتيممت بها التنور اي قصدت بها اي بالكتاب الذي
ارسله ملك غسان وانما انث الضمير باعتبار الصحيفة والتنور ما يخبز به وهو معروف
وهذا الصنيع من كعب يدل على قوة ايمانه ومحبته لله ولرسوله والا فمن صار
في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه
والمال على هجران من هجره ولا سيما مع امنه من الملك الذي استدعاه اليه انه
لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده انه لا يأمن من الافتتان حسم المادة
واحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم
على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود من الجاه والمال

ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه و
قوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي اليه من الراحة
والتنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله و
رسوله احب اليه مما سواهما وعند ابن عائذ انه شكا حاله الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما زال اعراضك عني حتى رغب في اهل الشرك فسجرته بها
بسين مهملة وجيم اي اوقدته وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها الى
تنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة اذا للمفاجاة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسم ذلك الرسول ثم وجدته في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت
قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك يأتيني فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك هي عميرة بنت جبير بن صخر بن
امية الانصارية ام اولاده الثلثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال
اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية
وقال الذهبي عميرة بنت جبير صلت القبلتين وهي زوجة كعب بن مالك
وقال ايضا خيرة امرأة كعب بن مالك لها حديث غريب في كتاب الوحدان
لابن ابي عاصم وقال ابو عمر خيرة بن امرأة كعب بن مالك الشاعر ويقال
حيرة بالحاء المهملة حديثها عند الليث بن سعد في رواية وهب وغيره
باسناد ضعيف لا يقوم به حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز لامرأة
في مالها امر الا باذن زوجها فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها
ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك
هذا اللفظ من الكنايات وموضعه الوقوع فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا
الامر وزاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري فلحقت بهم
قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية هي خولة بنت عاصم وقال
الذهبي هي التي لاعن هلال ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له

خادم

خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة
الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي
بعض اهلي استشكل هذا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلثة واجيب
بانه يحتمل ان يكون عبر عن الاشارة بالقول وقيل لعله من النساء لان النهي لم يقع
عن كلام النساء اللاتي في بيوتهم وقيل كان الذي كلمه منافقا وقيل كان ممن
يخدمه ولم يدخل في النهي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت بضم الميم وفتحها وكسرها لنا خمسون من ليلة حين نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى
يعني قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت الاية قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت
سمعت صوت صارخ اوفى اي ارتفع واشرف على جبل سلع بفتح المهملة
وسكون اللام وبالمهملة جبل معروف بالمدينة وفي رواية معمر من ذروة سلع
اي علاه وزاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت
اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون فيها نهارا باعلى صوته قال الواقدي
الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا كعب بن مالك ابشر
من البشارة وفي رواية عمر بن كثير عند احمد عن كعب اذ سمعت رجلا على
الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال بشروا كعبا قال فخررت اي
اسقطت نفسي على الارض حال كوني ساجدا وفيه شرعية سجدة
الشكر وكرهها ابو حنيفة وهو مالك رحمهما الله وعرفت انه قد جاء فرج وعند
ابن عائذ فخررت ساجدا ابكي فرحا بالتوبة واذن بالمد اي اعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر وفي رواية الكشميهني واذن

بغير مد وبكسر الجيم ووقع في رواية اسحق بن راشد وفي رواية معمر فانزل
الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شاني معتنية
بامري فقال يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال
اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى الفجر
آذن بتوبة الله علينا فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل بكسر القاف
وفتح الموحدة اي جهة صاحبي بفتح الموحدة وتشديد التحتية تثنية صاحب
وهما هلال ومرارة مبشرون جمع مبشر فاعل ذهب وركض الي رجل
فرسا وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل حمزة بن عمرو الاسلمي
والاول اصح وسعى ساع من اسلم هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدي
وقال ابو عمر حمزة بن عمرو الاسلمي من ولد اسلم بن افصى بن حارثة بن عامر
يكنى ابا حاتم يعد في اهل الحجاز مات سنة احدى وستين وهو ابن
ثمانين سنة روى عنه اهل المدينة وكان يسرد الصوم وعند ابن عائذ
ان اللذين سعيا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا
قال الواقدي وكان الذي بشر هلال بن امية بتوبته سعيد بن زيد
قال خرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد فما ظننت انه
يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل انه امتنع من
الطعام حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر
مرارة بتوبته سلكان بن سلامة او سلمة بن سلامة بن وقش فاوفى
بالفاء مقصورا اي اشرف واطلع وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني
الذي سمعت صوته يبشرني هو حمزة بن عمرو الاسلمي نزعت له ثوبي
فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ يعني من جنس الثياب
والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسيأتي انه استأذن ان يخرج
من ماله صدقة وفي رواية ابن ابي شيبة التصريح بذلك ففيها والله ما
املك يومئذ ثوبين غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري

فلبسهما

فلبستهما واستعرت ثوبين زاد في رواية الواقدي من ابي قتادة فلبستهما
فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم فانطلقت اتأمم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة
يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك بكسر النون وزعم ابن التين ان فتحها
قال لانه من هنأ بالفتح وفيه نظر توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن
عبيد الله وهو احد العشرة المبشرة يهرول الهرولة السير بين العدو والمشي
حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة قال السبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بينه وبين
طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار [illegible] والذي ذكره اهل المغازي
انه كان آخى الزبير لكن الزبير كان اخا طلحة في اخوة المهاجرين فهو اخو اخيه
قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك استشكل
هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته امه وهو خير ايامه فقيل
هو مستثنى تقديرا وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن في الجواب
ان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته
مكمل لها فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف
الى اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها والله تعالى اعلم قال قلت امن
عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا اي ليس من عندي بل من
عند الله وزاد في رواية ابن ابي شيبة انكم صدقتم الله فصدقكم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر على البناء للمفعول اي اذا حصل له السرور
استنار وجهه اي تنور حتى كانه قطعة قمر وفي رواية اسحق بن راشد
في التفسير حتى كانه قطعة من القمر وسال عن السر في التقييد بالقطعة
مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في
صفة النبي صلى الله عليه وسلم فتشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك

وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورا فلا بد
في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في
القمر ليس بقوي لان المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة
وهو في تمامه لا يكون فيهما اقل مما في القطعة المجردة وقد ذكرت في
صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات منها انه للاشارة الى موضع
الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة رضي الله
عنها مسرورا تبرق اسارير وجهه وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب
ان يشبه ببعض القمر وكنا نعرف ذلك منه وفي رواية الكشميهني فيه
وفيه ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الشفقة على امته والرأفة
بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما
نزلت توبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته فلما جلست
بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي اي ان اخرج
من مالي بالكلية صدقة الى الله والى رسوله بالنصب مصدر في موضع الحال اي
متصدقا او ضمن انخلع معنى اتصدق وهو مصدر ايضا او لاجل التصدق وكلمة
الى في قوله الى الله بمعنى اللام اي صدقة خالصة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو
خير لك انما امره بذلك خوفا من تضرره بالفقر وعدم صبره على الاضافة ولا
يخالف هذا صدقة ابي بكر رضي الله عنه بجميع ماله لانه كان صابرا راضيا وفي
رواية ابي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى الله ورسوله
صدقة قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه من
طريق ابن عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزئ
عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد في قصة ابي لبابة حين قال ان من
توبتي ان انخلع من مالي كله صدقة لله ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجزئ عنك الثلث قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت
يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث

الا

الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله اي انعم عليه
في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن مما ابلاني وما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله
وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني
للاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله اعظم وكذا قوله احسن فيما سبق نص هذا على ان هذا السياق يورد ويراد به
نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك رفيقاه وقد نفي ان
يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة
كذا قرره الحافظ العسقلاني فليتأمل ان لا اكون كذبته بدل من قوله من صدقي
اي ما انعم علي اعظم من عدم كذبي قال النووي ولذا القاضي عياض قالوا
لفظة لا زائدة ومعناه ان اكون كذبته نحو ما منعك ان لا تسجد فاهلك
بالنصب اي فان اهلك بكسر اللام وحكي فتحها كما هلك الذين كذبوا اي
كهلاك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا اي لاجل الذين كذبوا حين
انزل الوحي شر ما قال لاحد اي قال قولا شر ما قال بالاضافة اي شر
القول الكائن لاحد من الناس ثم بين ذلك بقوله فقال تبارك وتعالى سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين والاية في
سورة التوبة قال الله سبحانه وتعالى سيحلفون بالله معتذرين لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم انهم رجس اي خبث نجس بواطنهم
واعتقاداتهم ومأواهم في الاخرة جهنم جزاء اي لاجل الجزاء بما كانوا يكسبونه
من الآثام والخطايا ثم اخبر عنه بانهم يحلفون لكم لترضوا عنهم وان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم والفسق هو الخروج ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها
من جحرها ويقال فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها قال كعب وكنا تخلفنا

وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها اي الثلثة عن امر
اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم
واستغفر لهم وارجا مهموزا اي اخر وزنا ومعنى من الارجا بمعنى التاخير امرنا
حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى فيه وعلى الثلثة الذين خلفوا
وليس الذي ذكر الله فيه مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه
امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وحاصل معنى قول كعب انه فسر — اي غزوة تبوك
قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي اخروا حتى تاب الله عليهم وليس
المراد انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة
في قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من
طريق قتادة نحوه قال ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين اخر
توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما ذكر اكثر من خمسين فائدة منها
جواز طلب اموال الكفار من دون الحرب ومنها جواز الغزو في الشهر الحرام ومنها
التصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره ومنها ان الامام اذا استنفر
الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان تخلف فان قيل انما كان
النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم عموما الغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهر
وان لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض كفاية فما وجه غضبه على المتخلفين فالجواب
انه كان الجهاد فرض عين على الانصار خاصة لانهم بايعوه على ذلك
ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق ه نحن الذين بايعوا
محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا • فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها
كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال وقال السهيلي ولا اعرف له وجها غير
الذي قال وقال الحافظ العسقلاني قد ذكرت وجها غير الذي ذكر ولعله
اقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان
يتخلفوا عن رسول الله الاية وعند الشافعية وجه ان الجهاد فرض عين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا
ومنها ان العاجز عن الخروج بنفسه او بماله لا لوم عليه ومنها استخلاف من يقوم

مقام

مقام الامام على اهله والضعفة ومنها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك
قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب من اجازه بان الترك كان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لمصلحة التاليف على الاسلام ومنها عظم امر المعصية وقد نبه الحسن
البصري على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه انه قال يا سبحان الله ما اكل هؤلاء
الثلثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم
وضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر
ومنها ان القوي في الدين يؤاخذ اشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين ومنها جواز
اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك وما ال امره تحذيرا ونصيحة
لغيره ومنها جواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا امن الفتنة وتسليته نفسه عما لم يحصل
بما وقع لنظيره ومنها فضل اهل بدر والعقبة ومنها الحلف للتاكيد من غير
استحلاف ومنها التورية على المقصد ومنها جواز ترك وطء الزوجة مدة ومنها
ان المرء اذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا
يحرمها كما قال الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة نسال الله ان يلهمنا المبادرة الى طاعته وان
لا يسلبنا ما خولنا من نعمته ومنها رد الفتنة ومنها جواز تمني ما فات
من الخير والتاسف عليه ومنها ان الامام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الامور بل
يذكره ليراجع التوبة ومنها جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن
حمية لله ورسوله • ومنها جواز الرد على الطاعن اذا غلب على ظن الراد
وهم الطاعن او غلطه ومنها ان المستحب للقادم ان يكون على وضوء وان
يبدا بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومنها مشروعية
السلام على القادم وتلقيه ومنها الحكم بالظاهر وقبول المعاذير ومنها
استحباب بكاء العاصي اسفا على ما فاته من الخير ومنها اجراء الاحكام
على الظاهر ووكول السرائر الى الله تعالى ومنها ترك السلام على من اذنب و
جواز هجره اكثر من ثلث واما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه

سترعيا ومنها ان التبسم قد يكون عن غضب ولا يختص بالسرور ومنها
معاتبة الكبير اصحابه ومن يعز عليه دون غيره ومنها فائدة الصدق وشوم
عاقبة الكذب ومنها العمل بمفهوم اللقب اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه
وسلم لما حدثه كعب اما هذا فقد صدق فانه يشعر بان من سواه كذب لكن ليس على
عمومه في حق كل احد سواه لان هلالا ومرارة قد صدقا ايضا فيختص الكذب
بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتاديب الذى
ظهرت فائدته عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفي الحديث الصحيح
اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وان اراد به شرا امسك
عنه عقوبته فيرد القيمة بذنوبه قيل وانما غلظ في حق هؤلاء الثلثة لانهم
تركوا الواجب عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى ما كان لاهل المدينة
ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقول الانصار
نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا • ومنها تبريد حر المصيبة بالتاسي
بالنظير ومنها عظم مقدار الصدق في القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا
والاخرة والنجاة من شرها به ومنها ان من عوقب بالهجر يعذر في التخلف
عن صلوة الجماعة لان هلالا ومرارة لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة ومنها
سقوط رد السلام على المهجور عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل
كعب هل حرك شفتيه برد السلام ومنها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه
بغير اذنه ومن غير الباب اذا علم رضاه به ومنها ان قول المرء الله ورسوله اعلم
رضاه به ومنها ان قول المرء ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف انه لا
يكلم الآخر اذا لم ينو به مكالمته وانما قال ابو قتادة ذلك لما الح عليه
كعب والا فقد تقدم ان رسول ملك غسان لما سال عن كعب جعل الناس يشيرون
له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه
ومنها ان مسارقة النظر في الصلوة لا تقدح في صحتها ومنها ايثار طاعة الرسول
على مودة القريب ومنها خدمة المراة زوجها ومنها الاحتياط لمجانبة ما يخشى
الوقوع فيه ومنها جواز تحريق ما فيه اسم الله اذا كان فيه مصلحة ومنها مشروعية

سجدة الشكر ومنها الاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير انفس
ما يحضر الذى ياتيه بالبشارة ومنها تهنية من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا
اقبل ومنها اجتماع الناس عند الامام في الامور المهمة وسروره بما يسر
اتباعه ومنها مشروعية العارية ومنها مصافحة القادم والقيام له ومنها التزام
المداومة على الخير الذى ينتفع به ومنها استحباب الصدقة عند التوبة ومنها
ان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه **تنبيه** قال ابن
التين وفيه ان كعبا من المهاجرين الاولين الذين صلوا القبلتين كذا قال
وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين من الانصار ومطابقة الحديث
للترجمة اظهر ما يكون وقد اخرج البخارى غزوة تبوك وتوبة الله تعالى على كعب
في عشرة مواضع مطولا ومختصرا في الوصايا وفي الجهاد وفي صفة النبي
صلى الله عليه وسلم وفي وفود الانصار وفي موضعين من المغازى من التفسير
وفي الاستيذان وفي الاحكام واخرجه مسلم في التوبة وابو داود في الطلاق و
النسائى فيه ايضا **باب نزول النبي صلى الله عليه
وسلم الحجر** بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم واخره راء وهي منازل ثمود قوم
صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى وليس في بعض النسخ
لفظ باب وزعم بعضهم انه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث ابن عمر
رضى الله عنهما بانه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن
عمر رضى الله عنهما هذا في بئر ثمود وتقدمت مباحثه في احاديث الانبياء عليهم
السلام **حدثنا عبد الله بن محمد الجعفى** قال **حدثنا عبد الرزاق** قال
اخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه **قال لما مر
النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
ان يصيبكم** بفتح الهمزة مفعول له اى كراهة الاصابة **ما اصابهم الا ان
تكونوا باكين ثم قنع راسه** اى ستر راسه بالقناع **واسرع السير
حتى اجاز الوادى** اى حتى سلك الوادى او حتى قطعه وقد مر الحديث في احاديث
الانبياء عليهم السلام في باب قول الله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وفي ...

فى كتاب الصلوة فى باب الصلوة فى مواضع الخسف ومطابقته للترجمة تؤخذ من
قوله حتى جاز الوادى لان فيه معنى النزول الى الوادى والصعود منه ولو قال
فى الترجمة باب مرور النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر لكان اصوب واقرب
حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر قال
الكرمانى اى الصحابة رضى الله عنهم الذين كانوا معه فى ذلك الموضع واضيف
الى الحجر لعبورهم عليه قال الحافظ العسقلانى وقد تكلف فى ذلك وتعسف
وليس كما قال بل اللام فى قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف المقول ليعم
كل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا على
هؤلاء المعذبين اى ثمود وهذا واضح لا خفاء فيه وقال العينى هو ايضا
تكلف اكثر منه والمعنى الواضح الذى لا غبار عليه ان اللام فى لاصحاب
الحجر وهم المعذبون هناك لا تدخلوا عليهم واقول الاظهر ان اللام للتعليل
اى لاجل اصحاب الحجر قال فيهم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين اى بعذاب
الصيحة واهلاكهم بها دفعة واحدة الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم اى
خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم وهذا طريق اخر فى حديث ابن عمر رضى الله
عنهما باب كذا وقع بلا ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لان
احاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك والباب الذى قبله ايضا يتعلق
بتبوك حدثنا يحيى بن بكير عن الليث اى ابن سعد عن عبد العزيز بن
ابى سلمة الماجشون عن سعد بن ابراهيم قد تقدم فى الطهارة عن الليث
عن يحيى بن سعيد بن ابراهيم وههنا عن الليث عن عبد العزيز بن ابى سلمة
فكان الليث له شيخان عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن ابيه
المغيرة بن شعبة رضى الله عنه انه قال ذهب النبى صلى الله عليه وسلم
لبعض حاجته ويروى لبعض حاجاته فقمت اسكب عليه الماء لا اعلمه
الا قال فى غزوة تبوك كذا هنا وقد تقدم فى المسح على الخفين بيانه
من رواه بغير تردد ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن

المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك
فذكر حديث المسح وزاد قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد الناس
قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى لهم فادرك النبى صلى الله عليه
وسلم الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتم صلوته فافزع ذلك الناس وفى رواية له قال المغيرة
فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه فغسل
وجهه وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كم الجبة ويروى كما
الجبة بالتثنية فاخرجهما من تحت جبته فغسلهما ثم مسح على
خفيه ومطابقته للترجمة المتقدمة فى قوله لا اعلمه الا فى غزوة تبوك
وقد مضى فى كتاب الوضوء فى باب الرجل يوضئ صاحبه وكذا فى باب
المسح على الخفين وفيه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة باداوة فيها ماء الحديث
حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام قال حدثنا سليمان هو ابن
بلال قال حدثنى ويروى حدثنا عمرو بن يحيى هو المازنى عن عباس
بالموحدة والمهملتين بن سهل بن سعد عن ابى حميد بضم الحاء المهملة
اسمه عبد الرحمن وقيل غير ذلك الساعدى انه قال اقبلنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه
طابة بفتح الموحدة المخففة وهو اسم من اسماء مدينة النبى صلى الله
عليه وسلم وهذا احد جبل عطف بيان او بدل يحبنا ونحبه وقد مضى الحديث
فى مواضع فى الحج وفى المغازى وفى فضل الانصار وفى الزكوة ومضى الكلام
فيه مفرقا ومطابقته للترجمة المتقدمة كسابقه حدثنا احمد بن محمد اى
ابن موسى يقال له مردويه السمسار المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن
المبارك المروزى قال اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة
فقال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا
معكم اى فى حكم النية والثواب قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة الواو فيه للحال

فاروهم بالمدينة حبسهم العذر والحديث قد مضى في الجهاد في باب من حبسه
العذر عن الغزو وفيه دليل على ان المعذور له ثواب الفعل اذا تركه للعذر
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم الى كسرى وقيصر اما كسرى بكسر الكاف وفتحها هو لقب كل من ملك
الفرس ومعناه بالعربية المظفر وكسرى هذا هو الذي ارسل اليه النبي صلى
الله عليه وسلم الكتاب هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان ويروى برويز
وهو كسرى الكبير المشهور وقيل كسرى هذا هو انوشروان وليس
كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتله ابنه والذي قتله ابنه هو
كسرى ابرويز وقد ثبت في التاريخ ان ابنه شيرويه بكسر المعجمة وسكون
التحتية وبضم الراء فرق بطنه فقتله ولم يقم له بعد ذلك امر نافذ وادبر
عنهم الاقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه واما قيصر
فهو لقب كل من ملك الروم والمراد منه هرقل وقد تقدم شانه في اول
الكتاب حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم
اي ابن سعد قال حدثنا ابي ابرهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله
بتصغير الابن وتكبير الاب اي ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة
المخففة وبعد الالف فاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي
السهمي يكنى ابا حذافة كناه الزهري اسلم قديما وكان من المهاجرين
الاولين ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وكانت
فيه دعابة وقال خليفة اسرت الروم عبد الله في سنة تسع عشرة وقال ابن
لهيعة توفي عبد الله بن حذافة بمصر ودفن بمقبرتها وقال الحافظ العسقلاني
في قوله مع عبد الله بن حذافة هو غلط فانه مات باحد فبانت منه حفصة و
بعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عبد الله بن عبس بن

كامل

كامل بن عدي من طريقه عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قصة اتخاذ الخاتم وفيه بعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا قال وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله
كتب الى ملك فارس مرتين وذكر ابن اسحق ان بعثه بذلك كان في
السنة السادسة قال وفيها اي في السنة السادسة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة نفر مصطحبين حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس
صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني
ملك غسان عرب النصارى بالشام ودحية الكلبي الى قيصر وهو هرقل ملك
الروم وسليط بن عمرو الى هوذة بن عمرو الحنفي وعمرو بن امية الى
النجاشي وعبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس وقال الواقدي
كان ذلك في آخر سنة ست بعد عمرة الحديبية ارسلهم في يوم واحد
وقيل كان في المحرم في سنة سبع وقال البيهقي في سنة ثمان بعد غزوة مؤتة
وترتيب البخاري يدل على انه كان في سنة تسع فانه ذكره بعد غزوة
تبوك وانه ذكر في آخر الباب حديث السائب بن يزيد انه تلقى النبي
صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك قال ابن
اسحق كتب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس
سلام على من اتبع الهدى آمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس
كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فان تسلم تسلم وان
ابيت فان عليك اثم المجوس قال فلما قرأه شققه وقال وكان يكتب
الي هذا وهو عبدي وذكر القصة بطولها وفيها واتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه
يقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا وقال الواقدي وكان قتله ليلة
الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الآخرة في سنة سبع من الهجرة
لست ساعات مضت منها فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين هو نائب

كسرى على البحرين وهو المنذر بن ساوى العبدي **فدفعه عظيم البحرين الى كسرى**
فيه حذف فتقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصد عنده فتوجه
به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو
الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير **فلما قرا** كذا في رواية الاكثر بدون الضمير
وفي رواية الكشميهني فلما قراه بالضمير قال الحافظ العسقلاني وفيه مجاز فانه
لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما سياتي وتعقبه العيني بان المصير الى المجاز
يحتاج الى دليل لانه لا مانع عقلا ولا عادة من ان يكون يعرف القراءة وفيه نظر
مزقه اي قطعه **فحسبت ان ابن المسيب قال** القائل هو الزهري وهو
موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب
سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد ذكر من حديثه انه قال
فقرا عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فمزقه **فدعا عليهم** اي على
كسرى وجنوده **رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق** بفتح
الزاي فيهما اي ان يتفرقوا ويتقطعوا كل تفرق بحيث لا يبقى منهم احد
وهكذا جرى ولم يقم لهم بعد ذلك قائمة ولا امر نافذ وادبر عنهم الاقبال
حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وفي حديث عبد الله بن حذافة
فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب الى باذان
عامله الى اليمن ابعث من عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب
باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه في
هذه الليلة قال فكان ذلك ليلة الثلاثاء العشر مضين من جمادى
الاخرة سنة سبع وانه سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهري
قال بلغني ان كسرى كتب الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي
فسر اليه فان تاب والا فابعث الي براسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان
اسلم هو ومن معه من الفرس **تنبيه** جزم ابن سعد بان بعث عبد الله بن
حذافة الى كسرى كان في سنة سبع في الهدنة وعند الواقدي
من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخاري

يقتضي

يقتضي انه كان في سنة تسع كما ذكرنا وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه
وسلم لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب اليه مع
دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع
ووقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
كسرى وقيصر الحديث وفيه والى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث
المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال
ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله
بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن عمرو باليمامة
والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى
جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب
الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن امية الى النجاشي فرجعوا جميعا
قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص وزاد اصحاب
السير انه بعث المهاجر بن ابي امية الى الحارث بن عبد كلال وجريرا الى
ذي الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس
وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم ان النجاشي الذي بعث
اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم وقد مضى الحديث في كتاب
العلم في باب ما يذكر في المناولة وليس فيه اسم عبد الله بن حذافة وانما
فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وامره ان يدفعه الى
عظيم البحرين الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا عثمن بن الهيثم**
بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة اي ابن الجهم ابو عمرو المؤذن
البصري قال **حدثنا عوف** بفتح المهملة وبالفاء ابو جميلة المعروف بالاعرابي
عن الحسن هو البصري **عن ابي بكرة** هو نفيع بن الحارث والاسناد
كله بصريون وسماع الحسن من ابي بكرة رضي الله عنه تقدم بيانه في
الصلح **قال** اي انه قال **لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه
وسلم ايام الجمل** فيه تقديم وتاخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة سمعتها

من النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل ذلك فايام الجمل يتعلق بنفعني لا سمعتها
لان المعنى لا يستقيم الا على ذلك **بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل**
والمراد بالجمل الجمل الذى كان تحت عائشة رضى الله عنها حين توجهت
الى ناحية البصرة ومعها طلحة والزبير رضى الله عنهما لطلب دم عثمن
رضى الله عنه واصحاب الجمل هم عسكر عائشة رضى الله عنها وبه سميت
وقعة الجمل وقصتها مشهورة **فاقاتل معهم قال** القائل هو ابو بكرة رضى الله
عنه وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير **لما بلغ رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى هى
بوران واخره نون بنت شيرويه بن كسرى ابرويز وذلك ان
شيرويه لما قتل اباه كما تقدم كان ابوه لما عرف ان ابنه عمد قتله
احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل فى بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما
وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول
منه وكان فيه الهلاك فلم يعش بعد ابيه سوى ستة اشهر فلما مات
لم يخلف اخا لانه كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا
خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المراة اى جعلوها ملكة واسمها
بوران ذكر ذلك ابن قتيبة فى المعارف وذكر الطبرى ايضا ان اختها
ازرميدخت ملكت ايضا **قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة** قال
الخطابى فى الحديث ان المراة لا تلى الامارة ولا القضا وهو قول الجمهور
واجازه الطبرى وهو رواية عن مالك وعن ابى حنيفه رحمه الله تلى الحكم فيما
يجوز فيه شهادة النساء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه تتمة لقصة
كسرى الذى مزق كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه
ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى الامر بهم الى تامير المراة فجر ذلك
ذهاب ملكهم كما دعا به صلى الله عليه وسلم **حدثنا على بن عبد الله** المعروف
بابن المدينى قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال سمعت الزهرى عن**
السائب فاعل من السيب بالمهملة والتحتانية **بن يزيد** اى ابن سعيد بن

ثمامة

وتحصلها ان عثمن رضى الله عنه لما قتل وبويع
على رضى الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير رضى الله عنهما
الى مكة فوجدا عائشة رضى الله عنها وكانت قد
حجت فاجتمع رايهم على التوجه الى البصرة بجنود
الناس لطلب بدم عثمن رضى الله عنه فبلغ عليا
رضى الله عنه فخرج اليهم وكانت وقعة الجمل ونسبت
الى الجمل الذى كانت عائشة رضى الله عنها قد
ركبته وهى فى هودجها تدعو الناس الى الاصلاح
وسياتى تفصيلها فى كتاب الفتن انشاء الله تعالى

بتعلم الوداع

ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر قيل انه كنانى وقيل كندى وقيل ليثى و
قيل هذلى وقيل ازدى ولد فى السنة الثانية من الهجرة وقال السائب
حج بى ابى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين مات فى
سنة ثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين
يقول اذكر **انى خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع** الثنية طريق العقبة
وقيل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل والكل متقارب فى المعنى
وكان ثمة يودع اهل المدينة المسافرين **نتلقى رسول الله صلى الله عليه**
وسلم وقال سفيان هو ابن عيينة الراوى **مرة مع الصبيان** وهو جمع صبى
ولكن بين الراوى عنه انه قال مرة مع الغلمان ومرة مع الصبيان وهما فى
المعنى واحد ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان فقال **حدثنا عبد الله بن**
محمد المعروف بالمسندى قال **حدثنا سفيان** اى ابن عيينة **عن الزهرى**
عن السائب اذكر من الذكر بضم الذال **انى خرجت مع الصبيان نتلقى**
النبى صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه اى وقت قدومه **من غزوة**
تبوك انكر الداودى ذلك وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة
مكة لا من جهة تبوك بل هى تقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك
ثنية اخرى فى تلك الجهة وقال الحافظ العسقلانى لا يمنع كونها من جهة الحجاز
ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما فى دخول مكة
من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهى كل منهما الى طريق واحدة وقد روى
بسند منقطع فى الخلعيات قول النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة **ه** طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • فقيل كان ذلك عند
قدومه فى الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك ووجه ذكر هذا الحديث
هنا ان تلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند مقدمه من غزوة
تبوك كما صرح به فى اخر الحديث المذكور آخرا وان كتاب النبى صلى الله
عليه وسلم الى الملوك كان فى غزوة تبوك فمن هذه الحيثية يكون
متعلقا بقصة كسرى وقيصر **تنبيه** فى ايراد هذا الحديث آخر هذا الباب

اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان في غزوة تبوك كما تقدم آنفا
ولكن يدفع ذلك قول من قال انه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر
والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح
بها في مسند احمد وكاتب النجاشي الذي اسلم وصلى عليه لما مات ثم كاتب
النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث انس
رضي الله عنه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم
الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي قال وليس بالنجاشي الذي
اسلم

باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وروى الامام
احمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وتفرد به وعن عروة توفي
يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الاول وعن الاوزاعي
توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار وفي حديث ابي يعلى باسناده
عن انس رضي الله عنه انه توفي آخر نهار يوم الاثنين وروى البيهقي باسناده
عن سليمن بن طرخان التيمي في كتاب المغازي قال مرض النبي صلى الله عليه
وسلم لاثنين وعشرين ليلة خلت من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له
يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان اول يوم مرض يوم السبت
وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر
سنين من مقدمه المدينة وقال الواقدي اخبرنا ابو معشر عن محمد بن قيس
قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لاحدى عشرة
ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة في بيت زينب بنت جحش
شكوى شديدة فاجتمعت عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلثة عشر يوما
وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة
وقال الواقدي قالوا بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لليلتين
بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول

وبه

وبه جزم محمد بن سعد كاتبه وزاد ودفن يوم الاربعا وعن الواقدي
من حديث ام سلمة رضي الله عنها انه بدا به في بيت ميمونة وهو المعتمد
وقال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول في اليوم الذي
قدم فيه المدينة مهاجرا وعن يعقوب بن سفيان عن ابي بكير عن الليث
انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلة خلت
من ربيع الاول وقال سعد بن ابرهيم الزهري توفي يوم الاثنين لليلتين
خلتا من ربيع الاول وقال ابو نعيم الفضل بن دكين توفي يوم الاثنين
مستهل ربيع الاول وروى سيف بن عمر باسناده عن ابن عباس رضي الله
عنه قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة
واقام بها ذا الحجة والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين لعشر خلون من
ربيع الاول وقد نقل عن الرافضي انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدى
وثمانين يوما وقيل تسعين يوما وقيل احدى وتسعين يوما على اختلاف
الاقوال في وفاته صلى الله عليه وسلم والجمهور على انه توفي
يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقد اختلف في مدة مرضه ايضا فالاكثر
على انها ثلثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه وقد استشكل
السهيلي في الروض كونه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من
سنة احدى عشرة وقال لا يتصور وقوع وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول لانه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع
سنة عشر يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان تكون الشهور
تامة او ناقصة او بعضها تاما وبعضها ناقصا لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني
عشر شهر ربيع الاول واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع
الاشهر الثلثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي
الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت
الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها وكان اول
ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر

الثلثا وآخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين
وقال الحافظ العسقلاني وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالي
اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمن التيمي احد الثقات بان ابتدا مرض
النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات
يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا
ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين
فيلزم منه نقص ثلثة اشهر متوالية واما على قول من قال اول يوم من ربيع
الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا وهذا رجحه السهيلي وفي
المغازي لابي معشر عن محمد بن قيس انه اشتكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاربعا لاحدى عشر مضت من صفر وهذا موافق لقول
سليمن التيمي المقتضي لان اول صفر كان السبت واما ما رواه ابن سعد
من طريق عمرو بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر
فاشتكى ثلث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاربعا
فيكون تاسع عشر منه الاربعا والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض
هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعا
فالمعتمد ما قاله ابو مخنف والكلبي انه توفي في ثاني ربيع الاول فغير فصار
ثاني عشر فاستمر الوهم بذلك من غير تامل وقد اجاب القاضي بدر الدين
ابن جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة
خلت على ان ايامها فيكون وفاته صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث عشر
وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه على الذي قبله مع زيادة
مخالفة اصطلاح اهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا
مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك وافقا الثاني عشر والله تعالى اعلم
وقوله تعالى بالجر عطفا على قوله مرض النبي صلى الله عليه وسلم **انك ميت**

وانهم

وانهم ميتون اخبر الله تعالى ان الموت يعمه صلى الله عليه وسلم والمشركين
وكان مشركو قريش تتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله
تعالى انه لا معنى للتربص وانزل انك ميت وانهم ميتون فالكل بصدد الموت
وفي عداد الموتى وقال قتادة نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
ونعيت اليكم انفسكم **ثم انكم** اي انك واياهم على تغليب الخطاب على الغيب
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد
وكانوا على الباطل في الشرك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا
في التكذيب والعناد يعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبرانا
وتقول السادة اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون وقيل
المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في
الدنيا ووجه ذكر هذه الاية هنا من الترجمة الاشارة الى ان المرض
والموت لا ينكر على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف ينكر ذلك وقد خاطب
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انك ميت وانهم ميتون **وقال يونس**
هو ابن يزيد **عن الزهري** اي ابن شهاب انه قال **قال عروة** هو ابن
الزبير بن العوام رضي الله عنه **قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة رضي الله عنها
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر** اي احس الالم في جوفي بسبب
ذلك الطعام وهو الذي سمته اليهودية زينب بنت الحارث بن سلام
وقيل اخت مرحب من شجعان اهل خيبر وقد مر بيانه في الباب الذي
ذكر في غزوة خيبر من حكاية الشاة المسمومة وقال الداودي المراد انه نقص
من لذة ذوقه وقال ابن التين هذا ليس بشيء لان نقص الذوق ليس بالم
فهذا اوان مبتدا وخبر وقيل اوان بالفتح على الظرفية وبنيت على الفتح لاضافتها
الى مبني او الماضي لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد **وجدت
انقطاع ابهري** الابهر بفتح الهمزة والموحدة وسكون الها والمشهور
فتح الهمزة والهاء وسكون الموحدة وهو عرق مستبطن القلب قيل وهو

النياط الذي علق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هما ابهران
يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين وقيل انه عرق
في الصلب متصل بالقلب من ذلك السم بفتح المهملة وضمها اي الذي
سمته تلك المراة في غزوة خيبر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهذا
تعليق وصله البزار والحاكم والاسمعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس
بهذا الاسناد قال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله والا فقد
رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكن ارسله وله شاهدان مرسلان
ايضا اخرجهما ابرهيم الحربي في غريب الحديث له احدهما من طريق يزيد
بن رومان والآخر من رواية ابي جعفر الباقر وللحاكم موصولا من حديث
ام بشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم لنفسك فاني لا اتهم بابني
الا الطعام بن البراء بن معرور مات فقال وانا ابهري وروى
ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي
بعد ذلك سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث
سنين وكان وجعه الذي قبض فيه جعل يقول ما زلت اجد من الاكلة التي
اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر وتوفي
شهيدا انتهى قوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي
شهيدا حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما عن ام الفضل بنت الحارث اي ابن حزن الهلالية هي والدة ابن عباس
رضي الله عنهما واخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها
لبابة يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يزورها ويقيل عندها روت عنه احاديث كثيرة قالت
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ثم
ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله وقد مر الحديث في الصلوة في باب
القراءة في المغرب وتقدم شرحه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا

محمد

محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس اليشكري عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يدني من الادناء ابن عباس مفعوله المظهر مقام المضمر ومقتضى
الظاهر ان يقال يدنيه على ما لا يخفى فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
ان لنا ابناء مثله فقال انه من حيث تعلم فسأل عمر رضي الله عنه ابن
عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية اذا جاء نصر الله والفتح فقال
اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال ما اعلم منها الا ما تعلم
وقد مضى الحديث في غزوة الفتح في باب مجرد عن الترجمة باتم منه واطول
وقد اخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ كان عمر رضي الله عنه يسألني
مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في حجة الوداع حديث
ابن عمر رضي الله عنهما نزلت اذا جاء نصر الله في ايام التشريق في حجة الوداع
وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في وجه آخر لما نزلت اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وللطبراني ايضا
من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه
وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة
هو ابن موسى المروزي وقد وقع هذا الحديث في بعض نسخ البخاري
بعد سبعة احاديث اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال
اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة ان
عائشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا اشتكى اي مرض نفث اي تفل بغير ريق او مع ريق خفيف على
نفسه بالمعوذات اي بالسورتين اللتين في آخر القرآن وجمع باعتبار
ان اقل الجمع اثنان او ارادهما مع سورة الاخلاص فهو من باب التغليب
وهذا هو المعتمد او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من الشيطان

والاوراض والآفات ومسح عنه بيده والمعنى يقرأها ماسحا بجسده
عند قراءتها ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ
يقرأ على نفسه بالمعوذات وسيأتي في الطب في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري
انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه بهذه رواية الليث
عن عقيل وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان اذا اوى
الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت
اي اخذت وشرعت وهو من افعال المقاربة ويروى فطفقت بالفاء
في اوله انفث بكسر الفاء على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح
بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه وفي رواية معمر وامسح بيد نفسه
لبركتها وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء بركتها وفي رواية مسلم
من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها فلما مرض مرضه
مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت
اعظم بركة من يدي وسيأتي في آخر هذا الباب من طريق ابن ابي مليكة عن
عائشة رضي الله عنها فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في
الرفيق الاعلى وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهي تمسح
صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن اسأل الله الرفيق الاعلى
وسيجيء الكلام على الرفيق في الحديث السابع ان شاء الله تعالى ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وجعه الذي توفي فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة وقد وقع في بعض النسخ هكذا عن سليمان
الاحول عن سعيد بن جبير انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم
الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا يوم الخميس ويجوز عكسه
وما يوم الخميس مثل هذا يستعمل عند ارادة تفخيم الامر في الشدة والتعجب
منه وزاد في اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى و
لمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه

حتى

حتى رايتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس رضي الله عنهما
يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجدد له الحزن
عليه ويحتمل ان يكون انضاف الى ذلك ما في معتقده من الخير الذي
كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا اطلق في الرواية الثانية
ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم في كتاب
العلم حجة من امتنع عن ذلك كعمر رضي الله عنه اشتد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعه وزاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه
كان قبل ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة اي حضره الموت وفي اطلاق
ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين فقال ائتوني اي
بكتاب وكذا هو في كتاب العلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع هو من جملة الحديث المرفوع
ويؤيده ما في كتاب العلم ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل ان يكون مدرجا
من قول ابن عباس رضي الله عنهما قيل المراد بالكتاب هو تعيين الخليفة
بعده وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الاحكام في باب الاستخلاف منه ثم في
رواية الكشميهني لا تضلون بالنون وتقدم بالعلم توجيهه فقالوا ما
شأنه اهجر استفهموه قوله اهجر بالهمزة في جميع الروايات سوى
الرواية التي في الجهاد ففيها هجر بغير همزة ووقع للكشميهني هناك فقالوا
هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد هجر مرتين قال القاضي عياض معنى
اهجر افحش يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش وتعقب بانه يستلزم
ان يكون بسكون الهاء والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي عياض
وغيره على هذا الموضع فاطالوا ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا
وملخصه ان قولهم هجر الراجح فيه اثبات همزة الاستفهام بفتحات على انه فعل
ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على انه مفعول
فعل مضمر اي قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا

بها ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع
ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه
لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى الاية ولقوله صلى الله عليه وسلم اني لا
اقول في الغضب والرضى الا حقا واذا عرف ذلك فنقول انما من قال
ذلك قاله منكرا على من توقف في امتثال امره باحضار الكتاب والدواة
كانه قال كيف تتوقفا اتظن انه كغيره يقول الهذيان في مرضه اذا اشتد
مرضه فاحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق قال هذا احسن الاجوبة
قال ويحتمل ان بعضهم قال ذلك عن شك عرض له وهم الذي كانوا قريبي
العهد بالاسلام ولم يكونوا عالمين بان هذا القول لا يليق ان يقال
في حقه صلى الله عليه وسلم لانهم ظنوا انه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية
اذا اشتد الوجع على واحد منهم يتكلم من غير تحرير في كلامه ولهذا قالوا
استفهموه لانهم لم يفهموا مراده ~~ومن اجل ذلك وقع~~ اي اختبروا امره
بان تستفهموه عن هذا الذي اراده وتبحثوا عنه في كونه الاولى او لا
ومن اجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى انكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ولا ينبغي عند نبي تنازع ومن جملة تنازعهم ردهم عليهم عليه و
هو معنى قوله فذهبوا يردون عليه وهذا الجواب وانما رجحه العيني
وقال هو الذي ينبغي ان يقال اي في الجواب عن هذا الاشكال المستصعب
وكذا الحافظ العسقلاني حيث قال ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات
التي ذكرها القرطبي لكن يبعده ان لا ينكره الباقون عليهم مع كونه
من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي
قال ذلك صدر عنه ذلك عن دهش وحيرة كما اصاب كثيرا منهم
عند موته صلى الله عليه وسلم وقال غيره اعني غير القرطبي يحتمل ان يكون
قائل ذلك اراد وكانه اشتد وجعه فاطلق اللازم واراد الملزوم
لان الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه وقيل قال
ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده وكانه

قال

قال ذلك يؤذيه ويفضي في العادة الى ما ذكر ويحتمل ان يكون
قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الها وسكون الجيم والمفعول محذوف
اي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما راى من علامات الموت **فذهبوا
يردون عليه** ويروى يردون عنه قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون
المراد يردون عليه اي يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل ان
يكون المراد يردون عنه القول المذكور وقال ابن التين قوله فذهبوا يردوا
عليه كذا في الاصول يعني بحذف النون ثم قال وصوابه يردون يعني بنون
الجمع لعدم الجازم والناصب ولكن ترك التنوين بدونهما لغة لبعض العرب
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **دعوني** اي اتركوني **فالذي انا فيه
خير مما تدعونني اليه** قال ابن الجوزي يحتمل ان يكون المعنى دعوني فالذي
اعاينه من كرامة الله التي اعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما انا فيه في الحياة
او الذي انا فيه من المراقبة والتاهب للقاء الله عز وجل والتفكر في
ذلك ونحوه افضل من الذي تسالونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة
او عدمها ويحتمل ان يكون المعنى فان امتناعي من ان اكتب لكم خير مما تدعونني
اليه من الكتابة وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل عكسه اي الذي اشرت
عليكم به خير مما تدعونني اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك
الامر اختيارا وامتحانا فهدى الله عمر رضي الله عنه لمراده وخفي ذلك على غيره
انتهى وستقف عليه في الرواية الثانية ان شاء الله تعالى **واوصاهم** اي في
تلك الحالة **بثلاث** اي بثلث خصال وهذا يدل على ان الذي اراد ان يكتبه
لم يكن امرا متحتما لانه لو كان مما امر بتبليغكم لم يتركه ولما وقع اختلافهم ولعاقب
الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه اليهم لفظا كما اوصاهم بتلك الثلاث
وقد عاش بعد هذه المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء لفظا فيحتمل ان
يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله تعالى اعلم **قال** اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم **اخرجوا المشركين من جزيرة العرب** وهي من العدن الى العراق طولا ومن
جدة الى الشام عرضا وقد تقدم ايضا في كتاب الجهاد **واجيزوا الوفد** قوله

أجيزوا بالجيم والزاي معناه أعطوا الجائزة وهي العطية ويقال إن أصل
هذا أن ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم
فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون
الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يفد
على الملوك والكبراء جائزة وتستعمل أيضا في إعطاء الشاعر على مدحه ونحو
ذلك اهـ وقد ظرّف بعضهم في قوله ◦ إن العطايا في زمان اللؤم قد
صارت محرمة وكانت جائزة ◦ والوفد جمع وافد وهو من يفد على الملوك
بنحو ما كنت أجيزهم أي بمثله أو بقريب منه وكانت جائزة الواحد على
عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة وهي أربعون درهما وفي بعض الأصول
وأجيزوا بدون ذكر الوفد فالضمير المنصوب في أجيزهم يعود إلى الوفد المذكور
تقديرا أو هو مفعول قوله أجيزوا وقد حذف لدلالة أجيزوا عليه من حيث
اللفظ والمعنى وسكت عن الثالثة أي عن الخصلة الثالثة أو قال فنسيتها
شك من الراوي قيل يحتمل أن يكون قائل ذلك هو سعيد بن جبير
ويحتمل أن يكون سفيان بن عيينة كما صرح به الإسمعيلي وفي مسند الحميدي ومن
طريقه روى أبو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان أي ابن أبي مسلم
لا أدري ذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح
الأظهر واختلفوا فيها ما هي فقال الداودي الوصية بالقرآن وبه جزم ابن
التين وقال المهلب تجهيز جيش أسامة وبه قال ابن بطال وقواه بأن
الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا على أبي بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش
أسامة قال لهم أبو بكر رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك
عند موته وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون هي قوله صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا قبري وثنا فإنها ثبتت في الموطأ ◦ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود
وقيل يحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس رضي الله عنه أنها قوله الله الله
الصلوة وما ملكت أيمانكم والله تعالى أعلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم
في باب كتابة العلم من غير هذا الوجه ومضى أيضا في الجهاد في باب جوائز الوفد

ومطابقته

ومطابقته للترجمة في قوله اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ◦
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول
أي قارب حضور الموت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال حضر فلان واحتضر
إذا دنا موته وقال ابن الأثير وروي بالخاء المعجمة وقيل هو تصحيف وفي
البيت رجال أي والحال أن في بيت النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من الصحابة
رضي الله عنهم ولم يرد أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلموا أي أقبلوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
ويروى لا تضلون بنون الجمع على اختلاف كلمة لا فإن كانت لا الناهية
فبترك النون وإن كانت لا للنفي فبالنون فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف أهل البيت أي من كان في البيت حينئذ من الصحابة رضي الله عنهم
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من
يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا أي قوموا عني وهكذا هو في رواية ابن سعد قال عبيد الله
فكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما إن الرزية بفتح الراء وكسر الزاي
وتشديد التحتية المصيبة كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم اللغط
بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة الصوت والصياح وفي هذه الرواية
ما يشعر بأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان مصمما على الامتثال والرد على من
امتنع منهم حيث قالوا قربوا يكتب لكم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة
كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام أنه
صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت قال
المازري إنما جاز للصحابة رضي الله عنهم الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره

صلى الله عليه وسلم لهم بذلك لان الاوامر قد يفارنها ما ينقلها من الوجوب وكانه
ظهر منه صلى الله عليه وسلم قرينة دلت على ان هذا الامر ليس على التحتم بل على
الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رضي الله عنه على الامتناع لما قام عنده
من القرائن بانه صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد ولذلك تركه ان
كان العزم بالوحي فبالوحي وان فبالاجتهاد ايضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى
الاجتهاد في الشرعيات وقال النووي اتفق العلماء على ان قول عمر رضي الله
حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا
عنها فاستحقوا العقوبة لكونها كانت منصوصة واراد ان لا ينسد باب الاجتهاد
على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم على عمر رضي الله عنه اشارة الى تصويبه
واشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل
ان يكون قصد والتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى ما فيه من شدة
الكرب وقامت عنده قرينة بان الذي اراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه
اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض
ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ان الرزية الخ لان عمر رضي الله عنه كان
افقه منه قطعا وقال الخطابي لم يتوهم عمر رضي الله عنه الغلط فيما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد كتابته بل امتناعه محمول على انه لما راى ما هو فيه
من الكرب وحضور الموت خشي ان يجد المنافقون سبيلا الى الطعن فيما
يكتبه والى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف
الاتفاق وكان ذلك سبب توقف عمر رضي الله عنه لانه تعمد مخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم ولا جوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا واما قول ابن بطال
عمر رضي الله عنه افقه من ابن عباس رضي الله عنهما حيث اكتفى بالقران ولم
يكتف ابن عباس رضي الله عنهما به فتعقب بان اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس
بجيد فان قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله لم يرد به انه يكتفى به عن بيان
السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي مما يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت
الاشارة اليه وراى ان الاعتماد على القران لا يترتب عليه شيء مما خشيه

قال

قال ذلك واما ابن عباس رضي الله عنهما فلا يقال في حقه انه لم يكتف بالقران
مع انه حبر القران واعلم الناس بتفسيره وتاويله ولكن اسف على ما فاته من
البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة كسابقه فانه طريق اخر فيه حدثنا يسرة بفتح التحتانية والمهملة
والراء بن صفوان بن جميل بفتح الجيم اللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة
نسبة الى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث سمي لخما لانه لخم من اللخمة
وهي اللطمة وقال ابن السمعاني لخم وجذام قبيلتان من اليمن ينسب الى لخم
خلق كثير وهو من افراده مات سنة خمس عشرة او ست عشرة ومائتين
وقد مر في غزوة احد قال حدثنا ابرهيم بن سعد عن ابيه سعد
بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في شكواه
الذي قبض فيه اي في مرضه وكذلك الشكو والشكا والشكاية بمعنى المرض
فسارها من المسارة بشيء وفي اول هذا الحديث من رواية مسروق
عن عائشة رضي الله عنها لما مضت في علامات النبوة اقبلت فاطمة رضي الله
عنها تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او شماله ثم سارها وفي رواية ابي داود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ولا هديا ودلا برسول الله صلى الله
عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة رضي الله عنها وكانت اذا دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها
فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فاكبت عليه فقبلته فبكت ثم
دعاها فسارها بشيء فضحكت فسالنا عن ذلك فقالت سارني
النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم
سارني فاخبرني اني اول اهله ويروى اول اهل بيته يتبعه فضحكت
واعلم انه قد اتفقت الروايتان رواية عروة ورواية مسروق عن

عن عائشة رضي الله عنها على ان الذي سارّها به اولا فبكت هو اعلامه اياها
بانه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارّها به ثانيا فضحكت ففي
رواية عروة انه اخباره اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية مسروق
انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا
به مضموما الى الاول وهو الراجح فان حديث مسروق مشتمل على زيادات
ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين وفيما زاده مسروق
قول عائشة رضي الله عنها فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن
فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسرّ الي ان جبريل
كان يعارضني العام مرتين القران كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين
ولا اراه الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي وقولها ما رأيت كاليوم
فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وان التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا تقدم
توجيهه في الكسوف او ما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم وقولها كان مشيتها
بكسر الميم لان المراد الهيئة وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم
تقل لي شيئا حتى توفي وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته
بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك الى اخر ما تري وفي رواية عائشة
بنت طلحة من الزيادة ان عائشة رضي الله عنها لما رأت بكاءها وضحكها
قالت ان كنت لاظن ان هذه المرأة من افضل النساء فاذا هي من النساء
ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة بانه ميت من وجعه
ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره
من معارضة القران وقد يقال لا منافات بين الخبرين الا بالزيادة ولا
يمتنع ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بكونها اول اهله لحوقا به سببا
لبكائها وضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الاخر وقد روى
النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان سبب البكاء موته
وسبب الضحك انها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها رضي الله

عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه اخر
عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها
ان جبريل عليه السلام اخبرني انه ليس امرأة من نساء المسلمين اعظم
رزية منك فلا تكوني ادنى امرأة منهن صبرا وفي الحديث من اعلام
النبوة انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا
على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم بعده حتى من ازواجه وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومطابقة
الحديث للترجمة من قوله في شكواه الذي قبض فيه حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن سعد
هو ابن ابرهيم المذكور انفا في الحديث السابق عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انه قالت كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخيّر على البناء
للمفعول من التخيير بين الدنيا والاخرة ولم تبين عائشة رضي الله عنها
في هذه الرواية ممن كانت الذي كانت تسمع منه انه لا يموت نبي حتى
يخيّر وبيّنت ذلك في الحديث الذي يليه من طريق الزهري انها سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في
مرضه الذي مات فيه واخذته بُحّة بضم الموحدة وتشديد المهملة شيء
يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ يقال بُحّ بالكسر
يَبَحّ وجل ابحّ اذا كان ذلك فيه خلقة وقيل يقال رجل ابحّ ولا يقال بحّ
باحّ وامرأة بحّاء يقول مع الذين انعمت عليهم فظننت انه خيّر
على البناء للمفعول اي خيّر بين الدنيا والاخرة وفي رواية الزهري فقلت
اذا لا يختارنا وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند ابي
الاسود في المغازي عن عروة ان جبريل عليه السلام نزل اليه في تلك الحالة
فخيّره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في مرضه الذي مات فيه وقد اخرجه
ايضا في التعبير حدثنا مسلم هو ابن ابرهيم الازدي القصاب البصري قال
حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت

لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى اعلم ان البخاري رحمه الله اورد هذا الحديث عاليا مختصرا ونازلا ثم اورده اتم منه من طريق الزهري عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق غندر عن شعبة واما الرواية العالية فاخرجها عن مسلم بن ابراهيم كما ترى ولفظه مغاير للرواية الاخرى حيث قالت عائشة فيها لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر وقال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي من طريق احمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله قبض فيه اصابته بحة فجعلت اسمعه يقول الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قالت فعلمت انه يخير فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهي قوله في الرفيق الاعلى فانها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الاسمعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم واخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر هذا ووقع عند احمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضا من حديث ابي مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل **تنبيه** من غريب الاتفاق انه فهمت عائشة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم مع الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم في مناقبه **تتميم** وعند احمد من رواية المطلب عن عائشة رضي الله عنها قال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم

من

من النبيين الى قوله رفيقا وفي رواية ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفي رواية الزهري في الرفيق الاعلى وفي رواية عباد عن عائشة رضي الله عنها بعد هذا قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق وفي رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وقال في الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث ترد على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوي وان الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من اسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل الرفيق هاهنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الاية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يريد بالرفيق الاعلى الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرج ابو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها فعزوه اليه اولى قال والرفيق يحتمل ان يكون صفة ذاته كالحليم او صفة فعله قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون في رواية النسائي ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله تعالى وارتفاق بعضهم ببعض قال الحافظ العسقلاني وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح وقد غلط الازهري القول الاول ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه وهو قوله مع الرفيق او في الرفيق لان تاويله على ما يليق بالله سائغ وقال الخطابي الرفيق الاعلى والصحب المرافق وهو هنا بمعنى الرفقاء يعني الملائكة وقال الكرماني الظاهر انه معهود من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا اي ادخلني

فى جملة اهل الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحديث
المتقدم يشهد بذلك قال السهيلى الحكمة فى اختتام المصطفى صلى الله
عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد
منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس
قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا
وقال السهيلى ايضا وجدت فى بعض كتب الواقدى ان اول كلمة تكلم
بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم
بها كما فى حديث عائشة رضى الله عنها فى الرفيق الاعلى وروى الحاكم من
حديث انس رضى الله عنه ان آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع اللهم اختم
بما ختمت به نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم بحرمته حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى انه قال
قال عروة بن الزبير ان عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة
ثم يحيى او يخير شك من الراوى ويحيى بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الياء
الاخيرة من التحية اى يسلم اليه الامر او يملك فى امره او يسلم عليه تسليم
الوداع وقوله او يخير على البناء للمفعول من التخيير يحتمل عطفه على يحيى فيكون
شكا من الراوى وهو الاقرب لفظا ومعنى ويحتمل عطفه على يرى
وهو بعيد فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة رضى الله
عنها غشى عليه فلما افاق شخص بفتح الخاء المعجمة بصره يقال شخص
بصره اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف نحو سقف البيت ثم قال اللهم فى
الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يجاورنا قال العينى من المجاورة وروى
اذا لا يختارنا من الاختيار وفى التوضيح اذن لا يجاورنا بفتح الراء لاعتماد
الفعل على اذن وان اعتمد على ما قبلها سقط عملها كما فى قولك انا اذن ازورك
فترفع لاعتماد الفعل انا فعرفت انه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح
وهذا حديث آخر عن عائشة رضى الله عنها بوجه آخر حدثنا محمد قال وهو

اذن
نسخه

ابن

ابن يحيى الذهلى وفى كتاب رجال الصحيحين محمد بن يحيى بن عبد الله بن
خالد بن فارس بن ذويب ابو عبد الله الذهلى النيسابورى روى
عنه البخارى فى غير موضع فى قريب من ثلثين موضعا ولم يقل حدثنا
محمد بن يحيى الذهلى مصرحا ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول
محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وقال محمد بن خالد ينسبه الى جد ابيه
والسبب فى ذلك ان البخارى رحمه الله لما دخل نيسابور شغب
عليه محمد بن يحيى الذهلى فى مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك
الرواية عنه ولم يصرح باسمه مات بعد البخارى بيسير سنة سبع وخمسين
ومائتين وقد سقط عند ابن السكن فصار الحديث من رواية البخارى
عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ البخارى قد اخرج عنه بلا واسطة
قليلا من ذلك ما فى كتاب الجنائز اخبرنا عفان بفتح المهملة وتشديد
الفاء هو ابن مسلم الصفار عن صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة بن جويرية
مصغر جارية الجير بعيد فى البصريين عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه
القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت دخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه
وسلم وانا مسندته الى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب وفى
رواية ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ومر عبد الرحمن وفى يده جريدة
رطبة فنظر اليه فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت رأسها
ونفضتها فدفعتها اليه يستن به اى يستاك به وقال الخطابى اصله
من السن اى بالفتح ومنه المسن الذى يسن عليه الحديد فابده
بالموحدة وتشديد الدال المهملة اى مد نظره اليه يقال ابددت فلانا
النظر اذا طولته اليه وفى رواية الكشميهنى فامده بالميم موضع الباء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت السواك فقضمته بفتح
القاف وكسر الضاد المعجمة اى مضغته والقضم الاخذ باطراف اللسان يقال
قضمت الدابة شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكى القاضى عياض

ان الاكثر رواه بالصاد المهملة اى كسرته او قطعته والقصامة من السواك
ما يكسر منه وحكى ابن التين رواية بالفاء والصاد المهملة قال المحب الطبرى
ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرار وان كان بالمهملة فلا لانه
يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذى تسوك به عبد الرحمن
ثم لينته ثم طيبته اى بالماء ويحتمل ان يكون قوله طيبته تاكيدا للينته و
سيأتى فى رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها فقلت آخذه لك
فاومأ برأسه ان نعم فناولته فادخله فى فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت
الينه لك فاومى برأسه ان نعم ويؤخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة
اليها وقوة فطنة عائشة رضى الله عنها **ونفضته** بالفاء والضاد المعجمة **وطيبته**
وطيبته ثم دفعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستن بها فما رايت
النبى صلى الله عليه وسلم استن استنانا احسن منه فما عدا ان فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من السواك **رفع يده او اصبعه** شك من الراوى
ثم قال فى الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت اى عائشة رضى الله عنها
تقول مات بين حاقنتى وذاقنتى الحاقنة بالمهملة والقاف هى النقرة
بين الترقوة وحبل العاتق وقيل المطمئن بين الترقوة والحلق وقيل
ما دون الترقوة من الصدر وقيل هى تحت السرة وقال ابن فارس ما سفل
وقيل ما سفل من الذقن والذاقنة بالذال المعجمة وبالقاف هى طرف الحلقوم وقيل ما
يناله الذقن من الصدر وقال ابو عبيدة الذاقنة جمع ذقن وهو المجتمع
اطراف اللحيين وفى رواية ذكوان عن عائشة رضى الله عنها توفى فى بيتى وفى
يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع ريقى وريقه عند موته وفى رواية
ابن ابى مليكة عنها وجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا
والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة والمراد به وهو فى الاصل الرئة والنحر
بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودى
فقال هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر
والنحر والمراد انه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم

ورضى

ورضى عنها فان قيل هذا يعارض حديثها الذى قبل هذا ان رأسه صلى الله عليه وسلم
كان على فخذها فالجواب انه لا يعارضه لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها
فان قيل يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان النبى صلى الله عليه وسلم
مات ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فالجواب انه لا يعارضه ولا يدانيه لان
فى كل طريق منها شيعيا فلا يلتفت اليهم قال الحافظ العسقلانى وقد بادرت
الى بيان حال الاحاديث التى اشير اليها دفعا لتوهم التعقب قال ابن سعد ذكر
من قال توفى فى حجر على رضى الله عنه وساق من حديث جابر رضى الله عنه سأل
كعب الاحبار عليا رضى الله عنه ما كان آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم فقال
اسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال الصلوة الصلوة فقال
كعب كذلك آخر عهد الانبياء عليهم السلام وفى سنده الواقدى وحرام بن
عثمن وهما متروكان وعن الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعوا الى اخى فدعى له
على رضى الله عنه فقال ادن منى قال فلم يزل مستندا الى وانه ليكلمنى حتى
نزل به وثقل فى حجرى فصحت يا عباس ادركنى فانى هالك فجاء العباس
رضى الله عنه وكان جهدهما جميعا ان اضجعاه وفيه انقطاع مع الواقدى
وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن على بن الحسين قبض ورأسه فى حجر على
رضى الله عنه وفيه انقطاع ايضا وعن الواقدى عن ابى الحويرث عن ابيه عن
الشعبى مات ورأسه فى حجر على فيه الواقدى والانقطاع وابو الحويرث
اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدنى قال مالك ليس بثقة وابوه
لا يعرف حاله وعن الواقدى عن سليمن بن داود بن الحصين عن ابيه عن
ابى غطفان سألت ابن عباس رضى الله عنهما قال توفى بين سحرى
ونحرى فقال ابن عباس رضى الله عنه وهو الذى غسله واخى الفضل
وابى ابى ان يحضر فيه الواقدى وسليمن لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح
المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته وثقه النسائى واخرج الحاكم
فى الاكليل من طريق حبة العرنى عن على رضى الله عنه اسندته الى صدرى

فقال نفسه وحبه ضعيف ومن حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت
علي آخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة رضي الله
عنها اثبت من هذا ولعلها ارادت انه آخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بان
يكون علي رضي الله عنه آخرهم عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فظن انه
مات ثم افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة رضي الله عنها بعده الى
صدرها فقبض وقد وقع عند احمد من طريق يزيد بابنوس بموحدتين
بينهما الف وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين
مهملة في اثناء حديث بينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي
فظننت انه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت
على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيته
ثوبا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم قضى حدثنا معلى بن اسد
قال اخبرنا عبد العزيز بن مختار قال اخبرنا هشام بن عروة
عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن عبد الله بن الزبير ان عائشة
رضي الله عنها اخبرته انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت
اليه من الاصغاء يقال اصغيت اليه اذا املت بسمعك نحوه قبل ان يموت
وهو مسند الي ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق
ويروى بالرفيق الاعلى وقدم تفسيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
قبل ان يموت وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي
صلى الله عليه وسلم والترمذي في الدعوات والنسائي في الوفاة وفي
اليوم والليلة حدثنا الصلت بن محمد قال اخبرنا ابو عوانة بفتح
المهملة الوضاح اليشكري عن هلال الوزان هو ابن ابي حميد الوزان
بتشديد الزاي وبالنون عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن
الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله
عنها لولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي اي خشي رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان يتخذ مسجدا وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب ما يكره
من اتخاذ المساجد على القبور ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في
قوله في مرضه الذي لم يقم منه حدثنا سعيد بن عفير مصغر عفر بالمهملة
والفاء والراء قال حدثني الليث اي ابن سعد قال حدثني عقيل عن
ابن شهاب انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه وفي رواية معمر عن
الزهري ان ذلك كان في بيت ميمونة رضي الله عنها وفي رواية يزيد بن
بابنوس عن عائشة رضي الله عنها عند احمد انه صلى الله عليه وسلم
قال للنساء اني لا استطيع ان ادور بيوتكن فان شئتن اذنتن لي
وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انه كان يقول اين انا غدا اين انا غدا اين انا غدا يريد
يوم عائشة رضي الله عنها وكان اول ما بدئ مرضه في بيت ميمونة رضي الله
عنها استأذن ازواجه ان يمرض بضم اوله وفتح الميم وتشديد
الراء على البناء للمفعول من التمريض وهو تعاهد المريض والنظر في حاله
والقيام بخدمته في بيتي فاذن له بتشديد النون فعل جماعة النساء
من الاذن وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة رضي الله عنها
هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق
عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها
ان دخوله بيتها كان يوم الاثنين ومات يوم الاثنين الذي يليه
فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين عباس بن
عبد المطلب وبين رجل آخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله اي ابن
عباس رضي الله عنهما بالذي قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما هل تدري ~~عنهما فقال~~ من الرجل الآخر الذي
لم تسم عائشة قال قلت لا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو علي

وقد اختلف فى اسم الذى كان صلى الله عليه وسلم يتكىء عليه مع العباس رضى الله
عنه وقد وقع فى رواية مسلم عن عائشة رضى الله عنها فخرج بين الفضل
وبين العباس ورجل آخر وفى اخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطنى
اسامة والفضل وعند ابن حبان فى اخرى بريرة ونوبة بضم النون وسكون
الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية واختلف هل
هو اسم عبد او امة فجزم سيف فى الفتوح بانه عبد وعند ابن سعد من وجه
آخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها
بان خروجه صلى الله عليه وسلم تعدد فيتعدد من اتكأ عليه وهو اولى من
قول من قال تناوبوا فى صلوة واحدة وقال الكرمانى فان قلت لم قالت
رجل آخر وما سمته قلت لان العباس رضى الله عنه كان يلازم احد جانبيه
واما الجانب الآخر فتارة كان على فيه وتارة اسامة فلعدم ملازمته
لذلك لم تذكره لا للعداوة ولا لنحوها حاشاها من ذلك انتهى وتعقبه
العينى بان فيه نظرا لان عليا رضى الله عنه كان الزم الناس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فى كل حالة من غيره **وكانت عائشة رضى الله عنها** هو موصول
بالاسناد المذكور **تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتى و**
اشتد وجعه قال هريقوا اى اريقوا من الاراقة والهاء مبدلة من الهمزة
اى صبوا ويروى اهريقوا بالهمزة فى اوله **على من سبع قرب لم تحلل**
اوكيتهن على البناء للمفعول والاوكية جمع الوكاء بكسر الواو وهو رباط
القربة اى الذى يشد به راس القربة قيل الحكمة فى هذا العدد ان له
خاصية فى دفع ضرر السم والسحر وقد ذكر غزاوات الباب هذا وانقطاع
ابهرى من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب
وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السمية التى فى ريقه
وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم
سم ولا سحر وللنسائى فى قراءة الفاتحة المصاب سبع مرات وسنده
صحيح وفى صحيح مسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر

ما اجد

ما اجد واحاذر سبع مرات وللنسائى من قال عند مريض لم يحضر اجله
اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات هذا وفى مرسل
ابى جعفر عند ابن ابى شيبة قال اين انا غدا كررها فعرفن ازواجه انه
انما يريد عائشة رضى الله عنها فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا
لاختنا عائشة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسمعيلى كان يقول
اين انا حارصا على بيت عائشة رضى الله عنها فلما كان يومى سكن واذن
له نساؤه ان يمرض فى بيتى **لعلى اعهد** اى اوصى **الى الناس فاجلسناه**
فى مخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين واخره موحدة
وهو الاجانة **لحفصة ثم طفقنا** من افعال المقاربة **نصب عليه من تلك**
القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن ان هذه مفسرة نحو
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك ويحتمل المصدرية فافهم **قالت ثم خرج الى**
الناس فصلى لهم ويروى بهم **ثم خطبهم** ويروى وخطبهم تقدم فى
فضل ابى بكر رضى الله عنه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم خطب فى مرضه فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه كان قبل موته بخمس فعلى هذا
يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم
قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج **واخبرنى عبيد الله**
بن عتبة هو مقول الزهرى ايضا وهو موصول بالاسناد المذكور وانما
فصله ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة
فقط **ان عائشة رضى الله عنها وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما قالا**
لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اى لما نزل
المرض به صلى الله عليه وسلم **طفق يطرح خميصة** بفتح الخاء المعجمة ثوب
خز او صوف معلم وقيل كساء اسود مربع له علمان ولا تسمى خميصة
الا ان تكون سوداء معلمة ويجمع على خمائص **له على وجهه فاذا اغتم** يقال
اغتم اذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر **كشفها عن وجهه وهو كذلك**

يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر على البناء للمعلوم ما صنعوا وهو جملة حالية اخبرني عبيد الله اي
قال الزهري اخبرني عبيد الله المذكور في الاسناد ان عائشة رضي الله عنها
قالت لقد راجعت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في امره صلى الله
عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بامامة الصلوة وما حملني على كثرة مراجعته
الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده اي بعد النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا قام مقامه ابدا اي ما حملني على ذلك الا ظني لعدم محبة الناس
للقائم مقامه والا كنت ارى اي اظن انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم
الناس به وهو عطف على قوله الا انه لم يقع اي وما حملني على ذلك ايضا
الا ظني بتشاؤم الناس به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ابي بكر رواه اي روى الذي يتعلق بصلوة ابي بكر رضي الله عنه
لا جميع الحديث ابن عمر رضي الله عنه وابو موسى وابن عباس رضي الله
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقد
وصله البخاري في ابواب الامامة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة
واما حديث ابي موسى رضي الله عنه فقد وصله البخاري في هذا الباب
ايضا ووصله ايضا في احاديث الانبياء في ترجمة يوسف عليه السلام
واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله البخاري في ابواب
الامامة في باب انما جعل الامام ليؤتم به مع حديث عائشة رضي الله عنها
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا الليث اي ابن سعد
قال حدثني ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن الهاد مات سنة تسع وثلثين
ومائة وقد مر في الصلوة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي
وذاقنتي قد مر تفسير الحاقنة والذاقنة عن قريب فلا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم سياتي بيان الشدة
المذكورة في الحديث الاتي واخر الباب عن رواية ذكوان عن عائشة

رضي الله

رضي الله عنها ولفظه بين يديه ركوة او علبة بها ماء فجعل يدخل يديه في الماء
فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وروى احمد و
الترمذي من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها رايته وعنده قدح
فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول
اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية شقيق عن مسروق ما رايت
الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في الطب
وبين في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان له بسبب ذلك اجرين
ولابي يعلى من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء
كما يضاعف لنا الاجر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله مات النبي صلى الله
عليه وسلم حدثني اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج
وقال الغساني قال ابن السكن هو اسحق بن منصور قال اخبرنا بشر
بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب اي ابن ابي حمزة بالمهملة
والزاي الحمصي عن ابيه شعيب انه قال حدثني ابي اي ابو حمزة عن الزهري
هو محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني عبد الله بن كعب الانصاري
هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك ان الزهري سمع عبد الله واخويه
عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى لقول الدمياطي
سماع عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيه نظر فان
الاسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب
وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح ايضا به وقد رواه
معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد الرزاق
وفي هذا الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي
وكان لكعب بن مالك احد الثلثة الذين تيب عليهم وهم الذين
قال الله تعالى فيهم وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية وهم كعب وهلال
بن امية ومرارة بن الربيع وقد مر فيما مضى ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما اخبره ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا حسن
هو كنية علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واصله يا ابا حسن خذف الهمزة
للتخفيف كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا
هو اسم فاعل من برء بالهمز يعني افاق من المرض فاخذ بيده اي بيد علي
رضي الله عنه عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد
العصا هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يموت
بعد ثلثة ايام وتصير انت مأمورا عليك بلا عز وحرمة بايدي الناس
قال الحافظ العسقلاني وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه
واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لارى بفتح الهمزة
بمعنى اعتقد وبضمها بمعنى اظن سوف يتوفى في وجعه هذا وقد قاله
العباس رضي الله عنه مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف وجوه
بني عبد المطلب عند الموت يعني انه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من
بني عبد المطلب وذكر ابن اسحق عن الزهري ان ذلك كان يوم قبض النبي
صلى الله عليه وسلم اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله
فيمن هذا الامر اي الخلافة ان كان فينا علمنا ذلك وفي مرسل الشعبي
عن ابن سعد فنسأله من يستخلف فان استخلف منا فذاك وان كان في غيرنا
علمناه فاوصى بنا وفي مرسل الشعبي والا اوصى بنا فحفظنا من بعده وله
من طريق اخرى فقال علي رضي الله عنه وهل يطمع في ذلك الامر غيرنا قال
اظن والله سيكونن فقال علي رضي الله عنه انا والله لو سألناها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها بفتح النون والعين جملة من الفعل
والفاعل والمفعول لا يعطيناها الناس بعده اي بعد النبي صلى الله عليه
وسلم اي لو منعها منا لم تصل الينا قط اما لو لم يمنع بان سكت يحتمل ان تصل
الينا في الجملة اولا واخرا اي يحتجون عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياهم وصرح بذلك في رواية لابن سعد وقال العيني وكان ذلك
لانهم احتجوا بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم وفيه نظر وقال الكرماني

اى

اى لو منعها منا لم تصل الينا قط اما لو لم يمنع بان سكت يحتمل ان تصل الينا
في الجملة اولا واخرا واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا
اطلب الخلافة منه صلى الله عليه وسلم وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه
ابسط يدك ابايعك يبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن
ابن عيينة قال قال الشعبي لو ان عليا رضي الله عنه سأل عنها كان خيرا له من
ماله وولده قال الحافظ العسقلاني وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي
بسند جيد عن ابن ابي ليلى قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لقيني العباس
فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار وفي آخرها قال فسمعت
عليا رضي الله عنه يقول يا ليتني اطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان معمر
يقول لنا ايهما كان اصوب رايا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان اعطاها
عليا فمنعه الناس لكفروا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في وجعه الذي
توفي فيه وقد اخرجه البخاري في الاستيذان ايضا حدثنا سعيد بن عفير
قال حدثني الليث اي ابن سعد قال حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري
انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان المسلمين بينا هم ويروى
بيناهم بدون الميم في صلوة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر رضي الله عنه
يصلي لهم قال الحافظ العسقلاني فيه انه لم يصل لهم ذلك اليوم واما
ما اخرجه البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه آخر صلاة
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلوة
الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان يكون الصواب انها صلوة الظهر
لم يفجأهم جواب بينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر
حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلوة ثم تبسم
يضحك فنكص ابو بكر رضي الله عنه على عقبيه اي تأخر الى ورائه ليصل
الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلوة
قال انس رضي الله عنه وهم اي قصد المسلمون ان يفتتنوا في صلوتهم

اى ابطال صلوتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار السرور قولا
وفعلا فاشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلوتكم
ثم دخل الحجرة وارخى الستر اى الستارة وزاد ابو اليمان عن شعيب
وتوفى من يومه ذلك اخرجه المصنف فى الصلوة وبذلك يطابق الحديث
الترجمة وللاسمعيلى من هذا الوجه فلما توفى بكى الناس فقام عمر فى المسجد
فقال لا اسمعن احدا يقول مات محمد الحديث وهو على شرط الصحيح وقوله
وتوفى من آخر ذلك اليوم كما فى رواية يحدثنه جزم ابن اسحق بانه مات
حين اشتد الضحى وجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى
اول النصف الثانى من النهار ربيع وذلك عند الزوال واشتداد الضحى
يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى
بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس
وكذا لابى الاسود عن عروة فهذا يؤيد ذلك الجمع وقد مضى الحديث
فى كتاب الصلوة فى باب اهل العلم والفضل احق بالامامة حدثنا ويروى
حدثنى محمد بن عبيد بضم العين مصغر عبد هو ابن ميمون وهو المشهور
بمحمد بن ابى عباد وقد مر فى الصلوة قال حدثنا عيسى بن يونس اى ابن
ابى اسحق الهمدانى الكوفى عن عمر بن سعيد اى ابن ابى حسين النوفلى
القرشى المكى انه قال اخبرنى ابن ابى مليكة هو عبد الله بن ابى مليكة بضم
الميم وفتح اللام وقد مر غير مرة سيأتى بعد حديث من رواية ابن ابى مليكة
عن عائشة رضى الله عنها بلا واسطة لكن فى كل من الطريقين ما ليس فى
الآخر فالظاهر ان الطريقين محفوظان ان ابا عمرو ذكوان بفتح الذال
المعجمة وسكون الكاف وبالواو والنون مولى عائشة رضى الله عنها ومدبرته
عائشة رضى الله عنها وكان من افصح القراء مات فى زمن الحرة اخبره ان عائشة
رضى الله عنها كانت تقول ان من نعم الله بكسر النون وفتح العين جمع نعمة على
تشديد الياء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى يومى وفى بيتى
وبين سحرى بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين

اى

اى الرئة وقال الداودى السحر ما بين الثديين ونحرى وهو موضع
القلادة من الصدر وان الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت دخل على
عبد الرحمن اى ابن ابى بكر رضى الله عنهما وبيده السواك وانا مسندة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه
وقلت الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته اى لينت السواك له
وبين يديه ركوة او علبة بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة
المحلب من الجلد يشك عمر فيها ماء فجعل يدخل بضم الياء وكسر الخاء
من الادخال يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات جمع سكرة وهى الشدة ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق
الاعلى حتى قبض ومالت يده ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
اسمعيل هو ابن ابى اويس المدنى قال حدثنى سليمن بن بلال قال
حدثنا هشام بن عروة قال اخبرنى ابى اى عروة عن عائشة
رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل فى مرضه الذى
مات فيه يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة
فاذن بتشديد النون صيغة جمع المؤنث من الماضى له ازواجه قال
اذن وهو من قبيل اكلونى البراغيث ان يكون حيث شاء فكان فى
بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة رضى الله عنها فمات
فى اليوم الذى كان يدور على فيه فى بيتى فقبضه الله وان رأسه
لبين نحرى وسحرى وخالط ريقه ريقى اى بسبب السواك
ثم قالت دخل عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنهما ومعه سواك يستن
به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطنى هذا السواك
يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته بكسر المعجمة من القضم وهو الاكل باطراف
الاسنان وبفتح المهملة من القصم وهو الكسر ثم مضغته ثم اعطيته رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى وفى الرواية

فامره بفاء وفتح الميم وتشديد الراء اى قره عليه بانه فاستاك وللكشميهنى وللاصيلى والقابسى بامره بموحدة وميم ساكنة وراء مكسورة قال القاضى عياض الاول اولى صح

الماضية وانا مسندته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية همام عن هشام
بهذا الاسناد عند احمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا قط اطيب
منها وعن الشعبي عن علي بن حسين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه
في حجر علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله لتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه لمستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله
واخي الفضل وابى ابي ان يحضر وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يستحي ان
اراه حاسرا وفي الاكليل للحاكم باسناده الى علي رضي الله عنه قال اسندت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدري فسالت نفسه ومن حديث ام سلمة
رضي الله عنها قالت كان علي اخرهم عهدا به جعل يسارّه وفوه على فيه ثم
قبض وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حضره الموت ادعوا الي حبيبي فقلت ادعوا علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فوالله ما يريد غيره فلما رآه نزع الثوب الذي كان عليه وادخله فيه
ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
سليمن بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب اي السختياني
عن ابن ابي مليكة وهو عبد الله وقد مر غير مرة عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي اي في
نوبتي بحسب الدور المعهود المتقدم وبين سحري ونحري وكانت
احدانا تعوذه بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع راسه
الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ومر عبد الرحمن
بن ابي بكر وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها
ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان مستنا هو صيغة
يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول وعند فك الادغام يفرق
بينهما لان في الفاعل يكون النون الاولى مكسورة وفي المفعول مفتوحة
ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده شك من الراوي فجمع الله

بين

بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة يعني بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا طريق آخر في الحديث السابق بوجه آخر
حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل
عن ابن شهاب انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف
رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه
اقبل على فرس من مسكنه بالسنح بضم السين المهملة وسكون النون
وبضمها ايضا وبالحاء المهملة هو موضع في عوالي المدينة كان للصديق
رضي الله عنه مسكن ثمه ويقال هو في منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي
المدينة وقيل كان مسكن زوجته حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي قصده وهو مغشى بثوب حبرة اي مغطى بثوب حبرة بكسر الحاء
المهملة وفتح الموحدة وهو ثوب يماني ويقال ثوب حبرة بالاضافة
وبالصفة فكشف عن وجهه فاكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي
انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك
فقد متها من مات يمات ومن مات يموت انما قال ذلك لان عمر رضي الله عنه
قال حين مات النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيبعث نبيه فيقطع ايدي
رجال قالوا انه مات ثم يموت آخر الزمان فاراد ابو بكر رضي الله عنه
رد كلامه اي لا يكون لك في الدنيا الا موتة واحدة وقال الداودي
اي لا يموت في قبره موتة اخرى كما قيل في الكافر والمنافق بعد ان ترد
اليه روحه ثم تقبض وقيل اي لا يجمع الله عليك كرب هذا الموت
قد عصمك الله من عذابه ومن اهوال يوم القيمة وقيل اراد بالموتة
الاخرى موت الشريعة اي لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك
قال هذا القائل ويؤيده قول ابي بكر رضي الله عنه بعد ذلك في خطبته
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الزهري وحدثني ابو سلمة وفي بعض النسخ قال وحدثني

بدونه ذكر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله
عنه خرج وعمر يكلم الناس اي يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعند احمد من طريق يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله
عنها متصلا بما ذكر في الكلام على الحديث الثاني من بعد قولها فسجيته
ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت
الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال
المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل انت رجل تحوسك فتنة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء ابو بكر
رضي الله عنه فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى اسحق وعبد الرزاق والطبراني
من طريق عكرمة ان العباس رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه هل عند احد
منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق
وترككم على محجة واضحة وهذه من موافقات العباس للصديق رضي الله عنهما
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر رضي الله عنه
مر بعمر رضي الله عنه وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين فقال وكانوا اظهروا الاستبشار
ورفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى المنبر فصعد فحمد الله واثنى
عليه فذكر خطبة فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل
الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا
صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله
حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الى قوله الشاكرين زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها ان

ابا بكر

ابا بكر رضي الله عنه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يقول انك
ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الآية ثم تلا وما محمد الا رسول قد خلت
الآية وقال فيه قال عمر اوانها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون
واخذت المنافقين الكآبة قال ابن عمر رضي الله عنهما فكانما كانت
على وجوهنا اغطية فكشفت وقال اي ابن عباس رضي الله عنهما والله
لكان الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها
منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها فاخبرني سعيد
بن المسيب هو مقول الزهري واغرب الخطابي فقال ما ادري
من قال ذلك ابو سلمة او الزهري وقد صرح عبد الرزاق عن معمر بانه الزهري
واثر ابن المسيب عن عمر رضي الله عنه هذا اهمله المزي في الاطراف مع انه
على شرطه ان عمر رضي الله عنه قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها
فعقرت بضم العين وكسر القاف اي هلكت وفي رواية بفتح العين اي
دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء
من العفر وهو التراب وفي رواية الكشميهني فقعرت بتقديم القاف على
العين قال الحافظ العسقلاني وهو خطأ والصواب الاول حتى ما تقلني
بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام اي ما تحملني ومنه قوله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم رجلاي وحتى اهويت وفي رواية
الكشميهني هويت بفتح اوله وثانيه اي سقطت من هوى يهوي هويا بفتح
الهاء من باب ضرب يضرب ومنه قوله تعالى والنجم اذا هوى واما قيل انه بفتح اوله وكسر
الواو من هوي يهوى فهو بمعنى احب من باب علم يعلم ولا يناسب هنا الى الارض حين سمعته
تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات هكذا في رواية الاكثرين
وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم على ارادة الهاء في قوله تلاها اي تلا الآية معتقدا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون

كذا قال الحافظ العسقلاني والظاهر ان المراد قوله تعالى وما محمد الا رسول
الاية وقال الكرماني فان قلت قال تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات
وليس في القرآن ذلك قلت تقديره تلاها لاجل ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد مات ولتقرير ذلك في رواية ابن السكن فعلمت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد مات وهي واضحة ويقرب منها في الوضوح رواية علمت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وفي الحديث قوة جاش ابي بكر رضي الله
عنه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس رضي الله عنه كما ذكرنا
والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما في المغازي لابي الاسود
وعن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس
لا يلتفتون اليه وكان اكثر الصحابة رضي الله عنهم على خلاف ذلك فيؤخذ
منه ان الاقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين
الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا وقد مر الحديث
في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثني عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى بن
سعيد هو القطان عن سفيان هو الثوري عن موسى بن ابي
عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس
رضي الله عنهم ان ابا بكر رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته وقد تقدم في الحديث الذي قبله انه كشف عن وجهه ثم
اكب عليه فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها اتاه من قبل
راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه وحدر فاه
وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته
وقال واخليلاه ولابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما فوضع فاه
على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول

بابي

بابي وامي طبت حيا وميتا وللطبراني من حديث جابر رضي الله عنه ان ابا
بكر رضي الله عنه قبل جبهته ولهم من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر رضي الله
عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فقالوا يا صاحب
رسول الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله بعد موته حدثنا علي هو ابن المديني قال حدثنا يحيى
هو ابن سعيد القطان وزاد اي علي في روايته قالت عائشة
لددناه اي جعلناه في جانب فمه دواء بغير اختياره فهذا هو اللدود فاما
ما يصب في الحلق فيقال له الوجور والذي يصب في الانف يسمى السعوط
وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس رضي الله عنه انهم اذابوا قسطا
اي بزيت فلدوه والغرض من قوله وزاد هو ان عليا وافق عبد الله بن ابي
شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة
اللدود في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا ويروى فقلت
كراهية المريض للدواء قال القاضي عياض ضبطناه بالرفع اي هذا
هذا منه كراهية الدواء وقال ابو البقاء هو خبر مبتدا محذوف اي هذا
الامتناع كراهية ويحتمل النصب على انه مفعول له اي نهانا لكراهية الدواء
ويجوز ان يكون مصدرا اي كرهه كراهية الدواء قال القاضي عياض
الرفع اوجه من النصب على المصدر فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني
قلنا وفي رواية قلت كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت
الا لد وانا انظر جملة حالية قيل اي لا يبقى احد الا لد في حضوري
وحال نظري اليهم قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه
عن ذلك اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم
عما نهاهم عنه وقال ابن العربي اراد ان لا ياتوا يوم القيمة وعليهم
خفة فيقعوا في خطب عظيم وتعقب بانه كان يحب العفو وانه كان لا ينتقم
لنفسه وقيل والذي يظهر انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان
ذلك تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما كره اللد مع انه كان

يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوي وفيه
نظر ايضا والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما انكر
التداوي لانه غير ملايم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه
بما يلايمها ولم يكن به ذلك كما يظهر في سياق الخبر كما ترى والله تعالى
اعلم الا العباس فانه لم يشهدكم اي لم يحضركم حالة اللد فان قيل
قال ابن اسحق في المغازي ان العباس رضي الله عنه هو الآمر باللد وقال
والله لالدنه ولما افاق قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله
عمك اجيب بانه يمكن التلفيق بينهما بان يقال لا منافاة بين الامر وعدم
الحضور وقت اللد رواه اي روى الحديث المذكور ابن ابي الزناد هو عبد
الرحمن بن ابي الزناد وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عنه بهذا
السند عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولفظه كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال كنتم ترون
ان الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله
لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد في البيت الا لد ولددنا ميمونة
وهي صائمة هذا وميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها كانت معهم فلدت
ايضا وانها الصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد
الرزاق باسناد صحيح عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت اول
ما اشتكى كان في بيت ميمونة رضي الله عنها فاشتد مرضه حتى اغمي
عليه وتشاورن في لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء جئن
من هنا واشار الى الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك
ذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفني به لا يبقين احد في البيت الا
لد قال فلقد التدت ميمونة وانها الصائمة وفي رواية ابن ابي الزناد وهذه
بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ويمكن

الجمع

الجمع بينهما بان ذات الجنب يطلق بازاء مرضين كما سيأتي في كتاب
الطب احدهما ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن والآخر
ريح يحتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في رواية الحاكم
في المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا
وليس فيه محذور كالاول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
واعلم انه قد وقع هنا في بعض نسخ البخاري باب وصية النبي صلى الله
عليه وسلم وقد سقط ذلك في نسخ اكثر الشراح فاسقطته ايضا حدثنا
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ازهر هو ابن سعد
السمان البصري قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان
البصري عن ابرهيم اي النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي خال ابرهيم
وهما كوفيان قال اي انه قال ذكر على البناء للمفعول عند عائشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه وقد تقدم في
الوصايا من وجه آخر بلفظ ذكروا عند عائشة رضي الله عنها وفي رواية الاسمعيل
من هذا الوجه قيل لعائشة رضي الله عنها انهم يزعمون انه اوصى لعلي رضي الله
عنه فقالت من قاله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم واني لمسندته
الى صدري فدعا بالطست يعني ليتفل فيه وفي رواية الاسمعيلي فقالت
ومتى اوصى اليه ولقد رايته دعا بالطست ليتفل فيها فانخنث بالخاء
المعجمة وآخره مثلثة اي استرخى ومال الى احد شقيه من الانخناث
وهو الميل والاسترخاء فمات فما شعرت فكيف اوصى الى علي وقد مضى الحديث
في اول الوصايا ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله فمات حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون
الغين المعجمة وفتح الواو وآخره لام عن طلحة هو ابن مصرف بلفظ اسم
الفاعل او المفعول من التصريف انه قال سالت عبد الله بن ابي اوفى رضي الله
عنهما اوصى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يعني ما اوصى فان قيل كيف نفي
هنا الوصية ثم اثبت بقوله اوصى بكتاب الله اجيب بان الباء زائدة يعني

اوصى بكتاب الله اى اوصى بذلك واطلاق لفظ الوصية على سبيل المشاكلة فلا منافاة
بينهما او المنفي الوصية بالمال او بالامامة والمثبت الوصية بكتاب الله
اى اوصى بما في كتاب الله ومنه الامر بالوصية فقلت كيف كتب على الناس
الوصية او امروا بها قال اوصى بكتاب الله والحديث قد مضى في الوصايا
ايضا ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق والمطابق
للمطابق لشيء مطابق لذلك الشيء حدثنا قتيبة قال اخبرنا ابو الاحوص
هو سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي عن ابي اسحق هو عمرو
بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث هو ختن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة
الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل
صدقة وقد مر الحديث في الوصايا ايضا ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا
سليمن بن حرب قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت هو ابن اسلم
البناني عن انس رضي الله عنه انه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه
وسلم اى لما اشتد به المرض جعل يتغشاه فاعل جعل الثقل الذي
يدل عليه لفظ ثقل والضمير المرفوع في يتغشاه للثقل والمنصوب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بالثقل الكرب الذي هو الغم ياخذ بالنفس والشدة
فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباه وفي رواية مبارك بن فضالة
عن ثابت عند النسائي واكرباه والاول اولى لقوله ليس على ابيك كرب
هذا مندوب والالف الف الندبة والهاء هاء السكت لاجل الوقف ولا يتخيل
انه نوع من النياحة لان هذا ندبة مباحة ليس فيها ما يشبه بفعل الجاهلية
من الكذب ونحوه فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم لها اى لفاطمة رضي الله عنها
ليس على ابيك كرب بعد اليوم يعني لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب
يجد له كربا اذا ذهب الى دار الكرامة والنعيم المقيم وهذا يدل على انها رضي الله
عنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان صلى الله عليه وسلم ينهاها قال الخطابي

زعم

زعم بعض من لا يعد من اهل العلم ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا كرب
على ابيك اليوم ان كربه كان شفقة لامته لما علم من وقوع الاختلاف
والفتن بعده وهذا ليس بشيء لانه لو كان كذلك يلزم ان ينقطع شفقته
على امته بموته والواقع انها دائمة باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى
من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد
بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وانه يصيبه مثل ما يصيب الناس من الالام
او اكثر وكان صبره عليه واحتماله احسن ليتضاعف له الاجر اضعافا مضاعفة
فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت اى فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه
اصله يا ابي والمثناة الفوقية فيه مبدلة من ياء الى والالف للندبة لمد
الصوت والهاء للسكت اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه
كلمة من بفتح الميم موصولة وجنة الفردوس كلام اضافي مبتدأ وقوله ماواه
خبره اى منزله وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح بكسر ميم من على انها حرف جر
قال والاول اولى يا ابتاه الى جبريل ننعاه مضارع نعى الميت ينعاه نعيا
ونعيا بتشديد الياء اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه قال الحافظ
العسقلاني قيل الصواب نعاه يعني بصيغة الماضي جزم بذلك سبط ابن
الجوزي في المراة قال والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن
وتعقبه العيني بقوله من نص على ان الرواة رووه بصيغة المضارع فلم
لا يجوز ان يكون ذلك من النساخ فافهم وزاد الطبراني من طريق عارم و
الاسماعيلي من طريق سعيد بن سليمن كلاهما عن حماد في هذا الحديث يا ابتاه
من ربه ما ادناه ومثله للطبراني من طريق معمر ولابي داود من طريق حماد بن
سلمة فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا انس وهذا من رواية انس
عن فاطمة رضي الله عنها حيث قالت اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم التراب معناه كيف طابت انفسكم على حثو التراب
عليه صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتكم له اشارت رضي الله عنها بذلك
الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم

عليه لشدة محبتهم له وسكت انس رضي الله عنه عن الجواب لها تأدبا ورعاية
لها ولسان حاله يقول لم يطب انفسنا وقلوبنا بذلك الا انا قهرناها على
فعله امتثالا لامره وقد قال ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد وما
نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن
انس رضي الله عنه عند الترمذي وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت
عما عهدوه في حيوته من الالفة والصفا والرقة لفقدان ما كان يمدهم
من التعليم والتاييد ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند
احتضاره بمثل قول فاطمة واكرب اباه وانه ليس من النياحة لانه
صلى الله عليه وسلم اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض واابتاه الى
آخره فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع
من ذكرها بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيها ظاهرا وهو في الباطن بخلافه
او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع باب آخر ما تكلم
به النبي صلى الله عليه وسلم اي عند طلوع روحه الكريم حدثنا بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن محمد ابو محمد السختياني المروزي قال
حدثنا عبد الله هو ابن المبارك قال قال يونس هو ابن يزيد الايلي
قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم اي اخبرني
في جملة رجال منهم عروة بن الزبير كما في كتاب الرقاق او اخبرني اي هم
اخبروا ايضا بمثل ما اخبر به او اخبرني في حضور رجال ان عائشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح جملة حالية انه
لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير على البناء للمفعول
من التخيير فلما نزل به اي فلما صار المرض نازلا به والرسول صلى الله عليه وسلم
منزولا به ورأسه على فخذي غشي عليه على البناء للمفعول ثم افاق فاشخص
بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى بالنصب اي
اختار الرفيق او اريده وتفسيره قد مر تفصيلا فقلت اذا لا يختارنا
وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكان آخر

كلمة

كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى قال الحافظ العسقلاني وكأن عائشة
رضي الله عنها اشارت الى ما اشاعته الرافضة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه بالخلافة وان يؤدي ديونه وقد اخرج
العقيلي وغيره في الضعفاء في ترجمة حكيم بن جبير من طريق العزيز
بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان رضي الله عنهما انه قال
قلت يا رسول الله ان الله لم يبعث نبيا الا بين لمن يلي بعده فهل بين
لك قال نعم علي ابن ابي طالب ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن اشياخ
من قومه عن سلمان رضي الله عنه قلت يا رسول الله من وصيك قال
وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلفه بعدي علي ابن
ابي طالب رضي ومن طريق ابي ربيعة الايادي عن ابن بريدة عن ابيه رفعه
لكل نبي وصي وان عليا وصيي ومن طريق عبيد الله بن الصامت عن ابي
ذر رضي الله عنه رفعه انا خاتم النبيين وعلي خاتم الاوصياء اوردها
وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات باب وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم اي في اي السنين وفي بعض النسخ باب
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومتى توفي وابن كم حدثنا ابو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن يحيى هو ابن
ابي كثير صالح عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة
عشر سنين ينزل عليه القران وبالمدينة عشرا والذي يفهم من هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم توفي عند تمام العشر وانه عمر ستين سنة لان العشر
الذي في مكة هو العشر الذي انزل فيه القران ولم ينزل عليه القران الا بعد
تمام الاربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج فيكون عمره ستين
سنة وهذا يغاير ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه عاش ثلاثا وستين
الا ان يحمل على الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث انس رضي الله عنه المتقدم
في باب صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب واكثر ما قيل في عمره صلى الله

عليه وسلم انه خمس وستون اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار عن ابن
ابن عباس رضي الله عنهما وشكه لاحمد بن يوسف بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا وهو مغاير لحديث الباب لان مقتضاه كما عرفت ان
يكون عاش ستين الا انه يحمل الزيادة على الالغاء كما قيل وفيه نظر
لانه يخرج منه اربع وستون فقط وقل من يتنبه لذلك او يكون على
قول من قال انه صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن ثلاث واربعين وفي
رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه مكث بمكة ثلاث عشرة
ومات ابن ثلاث وستين وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لاربعين ومات وهو
ابن ثلاث وستين وذلك يوافق قول الجمهور وقد مضى في باب هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من روي عنه من الصحابة رضي الله
عنهم ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن
عباس وعائشة وانس رضي الله عنهم ولم يختلف على معاوية انه عاش
ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال احمد هو
الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المختلفين المحكيين بوجه آخر
وهو ان من قال مكث بمكة ثلاث عشرة سنة عد من اول ما جاءه الملك بالنبوة
ومن قال عشرا اخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك بيا ايها المدثر
وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقل من تاريخ الامام احمد في بدء الوحي
ولكن وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن سعد ما يخالفه
كما مر في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي من رواية معمر
عن الزهري فيما يتعلق بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ
ما رواه عمرو بن شبة انه عاش احدى واثنين وستين لم يبلغ ثلاثا
وستين وكذا روى ابن عساكر من وجه آخر عاش اثنين وستين
ونصف وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان وهذا شاذ من القول
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهر من التفصيل الذي

ذكرناه

ذكرناه حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين بهذه الرواية
عن عائشة رضي الله عنها هي التي عليها الجمهور كما قررنا قال ابن شهاب
هذا موصول بالاسناد المذكور واخبرني سعيد بن المسيب مثله اي مثل
ما سمع ابن شهاب عن عروة انه عمر ثلاثا وستين سمع عن سعيد
بن المسيب ايضا انه عمر ثلاثا وستين قال الحافظ العسقلاني وقوله
مثله يحتمل انه حدثه بذلك عن عائشة رضي الله عنها او ارسله والقصد
بالمثل المتن فقط وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق يونس عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قال الحافظ العسقلاني
وقد كنت جوزت ان يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صفة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما جوزت ولله الحمد باب
كذا للجميع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقد مر غير مرة في هذا الكتاب
حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش
هو سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي
وهؤلاء كلهم كوفيون عن عائشة رضي الله عنها انها قالت توفي
النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين كذا الاكثر
الرواة بحذف المميز وللمستملي وحده بثلاثين صاعا اي صاعا من
الشعير وفي الترمذي عشرين صاعا بدل ثلاثين ووجه ايراد
هذا الحديث الذي مضى في الرهن وغيره هنا لاجل ذكر وفاته هنا
وللاشارة الى ان ذلك من آخر احواله صلى الله عليه وسلم

باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه اسامة بن زيد بن حارثة
مولى النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه وانما اخر المصنف هذه الترجمة لما جاء

انه كان تجهيز اسامة رضي الله عنه يوم السبت قبل موت النبي صلى الله
عليه وسلم بيومين وانه كان موته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
قال ابن اسحق لما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد
لاسامة لواء بيده ويروى انه كان ابتداء ذلك قبل مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم في اواخر صفر ودعا اسامة
رضي الله عنه فقال اغز بسم الله فقاتل من كفر بالله وسر الى موضع
مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فاغز صباحا
على اهل ابنى وحرق ارض الشراة ناحية البلقاء وحرق عليهم واسرع
السير تسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم فخرج
بلوائه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق
احد من المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة منهم
ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد وسعيد وقتادة بن
النعمان وسلمة بن اسلم رضي الله عنهم فتكلم قوم في ذلك منهم عياش
بن ابي ربيعة المخزومي وهو الذي باشر القول ممن نسب اليهم
الطعن في امارته وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين
فرد عليهم عمر رضي الله عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فغضب
غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فما مقالة بلغتني
عن بعضكم في تاميري اسامة وان طعنتم في تاميري في تاميري اسامة
فقد طعنتم في امارة ابيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان
ابنه بعده لخليق بالامارة ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت
لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة قال ابن هشام انما طعنوا
في امارة اسامة لانه ابن مولى وكان صغير السن وقيل انما قال ذلك

المنافقون

المنافقون ولما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فقال انفذوا بعث اسامة فجهزه ابو بكر رضي الله عنه بعد
ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة التي امر بها وقتل قاتل ابيه ورجع
بالجيش سالما وقد غنموا ويروى انه لما اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا
اسامة الى المعسكر ثم دخل يوم الاثنين فاصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفيقا وامر اسامة الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا
رسول ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت
فاقبل اسامة واقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودخل المسلمون الذين
عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء اسامة
معقودا حتى اتى به الى باب بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه
عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امر اسامة ان يمضي الى وجهه
وسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى
من قدر عليه وحرق منازلهم وحرثهم ونخيلهم وكان اسامة على فرس
ابيه سبحة وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم قسم الغنيمة ثم قصد
الغنيمة وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل
المدينة يتلقونهم وكان اسامة دخل على فرس ابيه سبحة واللواء امامه
يحمله بريدة بن الحصيب وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث
رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام في
خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قص اصحاب المغازي هذه القصة
مطولة فهذا ملخصها وقد انكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر ان
يكون ابو بكر وعمر رضي الله عنهما كانا في بعث اسامة ومستند من ذكر ما
اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة

النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق في السيرة المشهورة والله تع
اعلم وذكر ابن الجوزي في المنتظم انه لما جهزه ابو بكر رضي الله عنه
بعد ان استخلف ساله ابو بكر رضي الله عنه ان ياذن لعمر رضي الله
عنه بالاقامة فاذن له وذكر الواقدي وابن عساكر من طريقه مع
ابي بكر وعمر ابا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلمة بن اسلم وقتادة بن
بن النعمان ايضا وعند الواقدي ايضا ان عدة ذلك الجيش كان
ثلثة الاف فيهم سبعمائة من قريش وعنده عن ابي هريرة رضي الله
عنه كان عدة الجيش سبعمائة والله تعالى اعلم حدثنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد عن الفضل بن سليمن انه قال اخبرنا موسى بن عقبة
عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا فيه اي طعنوا في اسامة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه
اي وان اسامة احب الناس الي اي احب الناس الذين طعنوا
فيه الي وقد مضى الحديث بتمامه تقدم في مناقب زيد ومطابقته للترجمة
في قوله استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد اي جعله اميرا عليهم فطعن
الناس في امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا
في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله من
الالفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وتفتح همزتها وتكسر وهي
همزة وصل وقد تقطع واهل الكوفة من النحاة يزعمون انها جمع يمين
وغيرهم يقول هي اسم موضوع للقسم ان كان اي انه كان لخليقا بفتح
الخاء المعجمة وبالقاف يقال هذا خليق به اي لائق ويقال خلق بالضم
وهذا مخلقة لذلك اي هو جدير وواجد ربه للامارة وان كان لمن

احب

احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده اي بعد ابيه
زيد بن حارثة وهذا طريق آخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باتم من
السابق وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل زيد بن حارثة واسامة بن زيد
رضي الله عنهما باب كذا للجميع بغير ترجمة حدثنا اصبغ
بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة وآخره معجمة هو ابن الفرج ابو
عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو بفتح العين هو ابن
الحارث عن ابن ابي حبيب هو يزيد من الزيادة ابو رجاء المصري واسم
ابي حبيب سويد عن ابي الخير ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم
وسكون الراء وفتح المثلثة وآخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني المصري
ويزن بالمثناة التحتية والزاي والنون بطن من حمير عن الصنابحي
بضم الصاد المهملة وتخفيف النون وبعد الالف موحدة مكسورة
وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين بن
عسل بن عسال الشامي واصله من اليمن ونسبته الى صنابح بن راهب
بن عامر بطن من مراد رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو
بالجحفة ثم نزل الشام ومات بدمشق وليس له في البخاري سوى
هذا الحديث وعند ابي داود من وجه آخر عن الصنابحي انه صلى خلف
ابي بكر رضي الله عنه انه قال له اي ان ابا الخير قال للصنابحي متى هاجرت
من الهجرة قال خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة بضم
الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهي احدى مواقيت الحج فاقبل
راكب فقلت له الخبر اي هات الخبر من المدينة ويجوز فيه النصب
على تقدير هات الخبر فقال دفنا النبي صلى الله عليه وسلم
منذ خمس اي خمس ليال قلت هل سمعت في ليلة القدر
شيئا القائل هو ابو الخير والمقول له هو الصنابحي قال اي الصنابحي
نعم اخبرني بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم انه في السبع في
العشر الاواخر اي من رمضان وليس هو بدلا من السبع بل التقدير

السبع الكائن في العشرات وكلمة في بمعنى من وجمع الاواخر باعتبار ايام
العشر او جنس العشر كالدرهم البيض وقوله الاواخر صفة للسبع
والعشر كليهما فاكتفى باحدهما من الآخر وهو نوع من باب
التنازع ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله دفنا النبي صلى الله عليه وسلم
والبابان اللذان بعده متعلقان به وليس لهما حكم الاستبداد
باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم ختم البخاري
رحمه الله كتاب المغازي بنحو ما ابتدا به عودا على بدء حدثنا عبد الله
بن رجاء قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق اي السبيعي انه قال سألت
زيد بن ارقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سبع عشرة قلت كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة
واختلف في عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يعقوب
بن سفيان باسناده عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا
ثمانية عشر غزوة وقاتل في ثمان غزوات اولهن بدر ثم احد ثم
الاحزاب ثم قريظة ثم بئر معونة ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة
ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة ثم حنين والطائف قال ابن كثير قوله
ان بئر معونة بعد بني قريظة فيه نظر والصحيح انها بعد احد وعن الزهري
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين غزوة رواه الطبراني
وروى عبد بن حميد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين غزوة وقال ابن اسحق جميع ما غزاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سبع وعشرون غزوة و
عن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث
واربعون اربع وعشرون بعثا وتسع عشرة غزوة وخرج في ثمان
منها بنفسه وفي رواية عن ابن اسحق بعوثه وسراياه ثمانية وثلثون
واخرج مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان وقال الحافظ العسقلاني
واما السرايا فتقرب من السبعين وقد استوعبها محمد بن سعد
في الطبقات قال الحافظ المذكور وقرأت بخط مغلطاي يعني صاحب التلويح
ان مجموع الغزوات والسرايا مائة قال وهو كما قال والله تعالى اعلم
وقد تقدم الكلام في ذلك في اول المغازي موعبا ومحررا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا اسرائيل
عن ابي اسحق انه قال حدثنا البراء اي ابن عازب رضي الله
عنهما قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس
عشرة هذا الاسناد بعينه هو الاسناد الذي سبق غير ان
ابا اسحق روى الحديث هناك عن زيد بن ارقم وهنا عن البراء وكان
ابا اسحق كان حريصا على معرفة عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأل زيد بن ارقم والبراء وغيرهما رضي الله عنهم حدثني
احمد بن الحسن اي ابن الجنيدب بضم الجيم وفتح النون وسكون
الياء وكسر الدال المهملة وآخره موحدة الترمذي احد حفاظ خراسان
وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وهو من افراد البخاري
قال حدثنا احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المروزي الشيباني
خرج من مرو حملا وولد ببغداد ومات بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به
كان امام الدنيا وقدوة اهل السنة مات سنة احدى واربعين
ومائتين ولم يخرج له البخاري في هذا الجامع مسندا غير هذا الحديث
نعم استشهد به قال في النكاح في باب ما يحل من النساء قال
لنا احمد بن حنبل وقال في القياس في باب هل يجعل نقش الخاتم
ثلثة اسطر وزادني احمد حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس
بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الميم وبالسين المهملة على وزن جعفر هو
ابن الحسن النمري بالنون البصري وقد مر في الصلوة وفي رواية الاسماعيلي
من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن عن ابي بريدة بضم الموحدة

مصغر بردة هو عبد الله بن بريده ولم يخرج البخاري لسليمن
بن بريدة عن ابيه اى بريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح
الصاد المهملة الاسلمي الصحابي الكبير رضي الله عنه انه قال غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة كذا وقع في
مسند احمد نفسه وقد اخرج مسلم ايضا من وجه آخر عن عبد الله
بن بريدة عن ابيه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة
غزوة قاتل منها في ثمان وقد تقدم آنفا ثم ان هذا الحديث احد الاحاديث
الاربعة التي اخرجها مسلم عن شيوخ اخرج البخاري تلك الاحاديث
بعينها عن اولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري
اكثر من مائتي حديث وقد افردها الحافظ العسقلاني في جزء مفرد
ومطابقته للترجمة ظاهرة خاتمة اشتمل كتاب المغازي
من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وستين
حديث المعلق منها ستة وسبعون حديثا والبقية موصولة المكرر
منها فيه وفيما مضى اربعمائة حديث وعشرة احاديث والخالص
مائة وثلثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى
ثلثة وستين حديثا وهي حديث ابن مسعود رضي الله شهدت
من المقداد بن الاسود مشهدا • وحديث ابن عباس لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر • وحديث علي انا اول من يجثو للخصومة •
وحديث البراء شهد علي بدرا وبارز وظاهر • وحديث ابن عمر
في توجهه الى سعيد بن زيد وكان بدريا • وحديث محمد بن اياس
بن البكير وكان ابوه شهد بدرا • وحديث رفاعة بن رافع في
فضل اهل بدر • وحديث ابن عباس هذا جبريل آخذ برأس
فرسه عليه اداة الحرب يوم بدر • وحديث انس في ابا زيد البدري
وحديث قتادة بن النعمن في الاضاحي • وحديث الزبير في
قتله العاص بن سعيد ببدر • وحديث الربيع بن معوذ في الضرب

بالدف • وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف • وحديث عمر
حفصة • وحديث عمر مع قدامة بن مظعون • وحديث البراء في
قتل ابي رافع اليهودي • وحديث عبد الرحمن بن عوف انه اتى
بطعام فقال قتل مصعب بن عمير • وحديث زيد بن ثابت
حين نسخ المصاحف • وحديث وحشي في قتل حمزة • وحديث
ابن عمر في قتل مسيلمة • وحديث ابي هريرة في قصة خبيب
ابن عدي • وحديث بنت الحارث فيه وحديث ابن سليمن
ابن صرد الان نغزوهم • وحديث ابن عباس صلى الخوف بذي
قرد • وحديث ابي موسى فيه معلق وحديث جابر فيه معلق •
وحديث القاسم في انمار معلق مرسل • وحديث عائشة
في الولق • وحديث البراء في بئر الحديبية • وحديث مرداس
يذهب الصالحون • وحديث بنت خفاف • وحديث عمر معها في
شهود ابيها • وحديث البراء لا تدري ما احدثنا • وحديث
زاهر في لحوم الحمر • وحديث اهبان بن اوس في السجود •
وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر • وحديث قتادة في المثلة
بلاغا • وحديث سلمة في الضربة يوم خيبر • وحديث انس
في الطيالسة • وحديث عائشة في تمر خيبر • وحديث ابن
عمر فيه • وحديث ابن عمر في مؤتة • وحديث خالد بن الوليد
وحديث عمرة بنت رواحة في النكاح • وحديث عروة في
قصة الفتح مرسل • وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه
وحديث عمرو بن سلمة في الصلوة • وفيه حديثه عن ابيه •
وحديث ابن ابي اوفى في ضربته حنين • وحديث ابن عمر
في قصة بني جذيمة • وحديث ابي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل •
وحديث البراء في قصة علي مع الجارية • وحديث بريدة فيه •
وحديث جرير في بعثه الى اليمن • وفيه روايته عن ذي عمرو • وحديث

٧٨٥

وحديث عبد الله بن الزبير في وفد تميم ٥ وحديث ابي رجاء
العطاردي في رجب ٥ وحديث فررنا الى مسيلمة ٥
وحديث ابن مسعود مع خباب ٥ وفيه قراءة علقمة ٥
وحديث عدي مع عمر اسلمت اذ كفروا وحديث ابي بكرة
لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة ٥ وحديث علي مع العباس في
الوفاة النبوية ٥ وحديث انس مع فاطمة فيه ٥
وحديث بلال في ليلة القدر ٥ وفيه من الاثار عن الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم اثنان واربعون اثرا غير ما ذكر في
المسند فيماله حكم الرفع والله
سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب

قد وقع الفراغ من شرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد البخاري رحمه الله
تعالى والمسمى شارح البخاري الشريف المدعو بيوسف
افندي زاده غفر الله سعيه مشكورا على يد اضعف
العباد اسحق بن محمد من القضاة الديار المصرية
غفر ذنوبهما في اواخر شهر ربيع الاخر من شهور
سنة الثامن عشر بعد
المائتين والالف
م م م
تمم

وبعده ويتلوه ان شاء الله
كتاب التفسير

وقف هذا الكتاب
يوسف كتخدائي حضرة
مهد عليا والدة سلطان سليم خان
١٢٠٩